

علم النفس الاجتماعي

عربيا وعالميا

إعداد

الدكتور محمود السيد أبو النيل



مكتبة الأنجلو المصرية

علم النفس الإجتماعى

عربيا وعالميا

إعداد

دكتور/ محمود السيد أبو النيل

أستاذ علم النفس بكلية الآداب - جامعة عين شمس



مكتبة الأنجلو المصرية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق
القومية ، إدارة الشئون الفنية .

ابو النيل ، محمود السيد .

علم النفس الاجتماعي : عربيا وعالميا / اعداد : محمود

السيد ابو النيل . - ط ١ . -

القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠٠٩ .

٥٢٧ ص ، ١٧ × ٢٤ سم

١ - علم النفس الاجتماعي

أ - العنوان

رقم الإيداع : ١٧٨٤٤

تصنيف ديوى : ٣٠١.١

رسمك : ٩٧٧-٠٥-٢٥٨٣-٩

المطبعة : محمد عبد الكريم حسان

تصميم غلاف : ماستر جرافيك

الناشر : مكتبة الانجلو المصرية

١٦٥ شارع محمد فريد

القاهرة - جمهورية مصر العربية

ت : ٢٣٩١٤٣٣٧ (٢٠٢) ؛ ف : ٢٣٩٥٧٦٤٣ (٢٠٢)

E-mail : angloebs@anglo-egyptian.com

Website : www.anglo-egyptian.com



مقدمة الطبعة الخامسة

فى هذه الطبعة (الخامسة) تم اختصار عدد من الموضوعات التى كانت فى الطبعة الرابعة، فاقترنت على الموضوعات الأساسية فى علم النفس الاجتماعى وديناميات الجماعة، وخاصة بعد أن صارت تطبيقات علم النفس الاجتماعى يتم تناولها منفردة فى علم النفس الاجتماعى التطبيقى، كما يتم تناول الدراسات الثقافية المقارنة فى علم النفس عبر الحضارى. كذلك أصبح عنوان الكتاب: علم النفس الاجتماعى عربيا وعالميا ليسير مع عنوان كتابنا علم النفس السياسى عربيا وعالميا والصادر عن نفس الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.

والله الموفق

المؤلف

٢٠٠٩/٢٠٠٨

مقدمة الطبعة الرابعة

خرجت الطبعة الثالثة (١٩٨٤) وبها الكثير من الأخطاء المطبعية والذي أدى فى كثير من الموضوعات إلى التأثير فى المعنى والفهم لدى القارئ، كما أن حجم الطبعة السابقة من القطع الكبير غير المألوف بالنسبة للمتخصص. وتأتى الطبعة الرابعة فى ثوب ملائم للعصر الذى تقدمت فيه آلات الطباعة تقدمًا سريعًا فنجدها وقد خلت من الأخطاء السابقة. ونحن نرجو أن تلبى موضوعات الكتاب احتياجات القارئ والمتخصص لانفراد الكتاب بكثير من الموضوعات والدراسات عن أى كتاب آخر فى علم النفس الاجتماعى.

والله الموفق

المؤلف

مقدمة الطبعة الثالثة

هذه هي الطبعة الثالثة من هذا الكتاب: والتي أثرنا أن يكون عنوانه في الطبعة الحالية "علم النفس الاجتماعي دراسات عربية وعالمية" على خلاف ما كان عليه العنوان في الطبعتين، الأولى عام ١٩٧٥، والثانية عام ١٩٧٨. ويرجع تغيير عنوان الكتاب على النحو المشار إليه لتضمنه دراسات أجراها المؤلف على عينات في المجتمع العربي من سوريا وفلسطين والمملكة العربية السعودية، واليمن، ودولة الإمارات العربية المتحدة: إضافة إلى الدراسات التي أجراها في مصر وتضمنتها الطبعتان السابقتان والطبعة الحالية. ويعتبر الكتاب في طبعته هذه النواة الأولى لسلسلة يشرف على إصدارها المؤلف في تخصص علم النفس الاجتماعي ولقد تمت مراجعة الكتاب مراجعة لغوية دقيقة، وأتذكر في هذا المقام بخالص الشكر والتقدير الجهد التلقائي الذي قدمه المربي الفاضل الأستاذ سيد الشافعي عميد مفتشي اللغة العربية الأسبق من أجل وضع الكتاب في إطاره اللغوي السليم. ويجب أن أشير إلى أنه بعد ذلك قد تمت إضافة الكثير من البحوث والموضوعات التي اكتفيت بمراجعتي لها مستفيداً بتصويبات الأستاذ الشافعي ومناقشاته معي عنها في صيف ١٩٨٢ بحلول، فأرجو أن أكون قد وفقت في مراجعتها.

ولقد راعيت في الطبعة الحالية من الكتاب أن يتضمن مقدمة في أسس علم النفس والتي تعتبر مدخلاً للطالب والقارئ الذي لم يسبق له دراسة مبادئ وأصول علم النفس. وشملت هذه المقدمة الدوافع، والانفعالات، والتعلم، والإدراك الحسي، والتذكر والنسيان، والذكاء مع التركيز على علاقة الفقر بنسبة الذكاء، وشملت أيضاً الشخصية.

كما تضمنت الطبعة الحالية إضافة لذلك خمسة فصول جديدة عن: للطابع القومي، والدراسات الثقافية المقارنة، وتطبيقات علم النفس الاجتماعي في مجال الجماعة المدرسية وعلاقة البيت بالمدرسة، ووجهات النظر في دراسة الجماعة، وعلاقة القدرات والشخصية بسلوك الجماعة. ويجد القارئ بعد هذه المقدمة إشارة للإضافات الجديدة التي تضمنتها الطبعة الحالية والتي بلغت سبعة عشر دراسة وموضوعاً.

وبالنسبة للأجزاء الأخرى من الكتاب فقد تم تنقيحها وإجراء الكثير من التعديلات والإضافات عليها كالجاء الخاص بتعريفات علم النفس الاجتماعي والصعوبات التي تواجه تقديم تعريف لهذا العلم. والجزء الخاص بتاريخ علم النفس الاجتماعي عند العرب والمسلمين والذي تضمن الكثير من الإضافات كالتنشئة الاجتماعية عند ابن سينا، والغزالي، وابن خلدون، ومفهوم التوحد مع المعتدى

عند ابن خلدون. والجزء الخاص بعلاقة علم النفس الاجتماعى بالعلوم الأخرى خاصة علاقة علم النفس الاجتماعى بالأنثروبولوجيا والسياسية.

كذلك الجزء الخاص بطرق وأدوات البحث فى علم النفس الاجتماعى فقد تمت بلورة الجوانب التى تتعلق بصعوبات قياس السلوك الاجتماعى، والتى تتعلق أيضاً بأهمية أدوات البحث الهامة، وبالطريقة التجريبية وطريقة الملاحظة، والجوانب الواجب مراعاتها فى إعداد الاستبيان، ومراحل إعداده.

وفى الجزء الخاص بالفرد والمجال الثقافى تم إضافة المزيد من الجوانب الهامة عن الثقافة واللغة، كما أثير موضوع التنشئة الاجتماعية من حيث علاقتها بتوافق الأبناء والأبناء والخلافات الزوجية، ومن حيث ما تتضمن من نواحى كالإهمال والحماية الزائدة والثواب والعقاب. وفى الجزء الخاص بأنماط التفاعل الاجتماعى بين الجماعات والمنظمات تمت إضافة الكثير عن طرق دراسة الجماعة وعن علاقة الشخصية بسلوك الجماعة، كما تم أيضاً إضافة المزيد من المفاهيم لموضوع بناء الجماعة كالبناء السوسيومترى للجماعة، وتطبيق القياس الاجتماعى، ومفاهيم القياس الاجتماعى عند مورينو كالذرة الاجتماعية والشبكات الاجتماعية والمحكات السوسيومترية والمعادلة السوسيومترية، وتعتبر مفاهيم بناء الجماعة ههذ مكملة لموضوع الاختبار السوسيومترى والذى عولج فى الفصل الخامس عشر.

وقد حرصنا أن تكون موضوعات الكتاب فى طبعته الحالية والتى تقع فى سبعة وثلاثين فصلاً موزعة على ثمانية أبواب (والتي استغرق إعدادها وتقيقها ومراجعتها ما يقرب من الست سنوات) متطابقة مع الوحدات التى يجب أن يتضمنها توصيف منهج علم النفس الاجتماعى فى جامعات العالم:

ونظراً لتعدد موضوعات الكتاب والأبحاث التى به، فقد رأى أن يكون إخراجها فى جزعين:

الأول: يتضمن النشأة والتاريخ، ومناهج وأدوات البحث، والاتجاهات والرأى العام^(*).

الثانى: يتضمن الفرد والمجال الثقافى، والطابع القومى، والدراسات العبر حضارية، والتطبيقات.

والله الموفق

المؤلف

القاهرة (المعادى) ١٩٨٤

مقدمة الطبعة الثانية

يسير هذا الكتاب في اتجاهين على عكس كتب علم النفس الاجتماعي التي ظهرت في المكتبات المصرية، الاتجاه الأول أنه يتضمن عرضاً للمفاهيم الأساسية والمناهج والأسس والموضوعات المرتبطة بعلم النفس الاجتماعي إلى جانب عرض بعض البحوث الأجنبية والمصرية التي تتعرض لموضوعات علم النفس الاجتماعي المختلفة كالاتجاهات والعمليات النفسية الأساسية من نكاء وتفكير.. الخ. وهذا الاتجاه أغفلته كتب علم النفس الاجتماعي السابقة. أما الاتجاه الثاني الذي سار فيه هذا الكتاب فيهدف إلى وضع البذور الأولى وإعطاء الأساسيات المتعلقة بأعداد الباحث في مجال كل من: علم النفس Psychology وعلم الاجتماع Sociology وذلك من خلال الطريقة التي اتبعناها في عرضنا لكثير من البحوث المصرية والعالمية ابتداء من عرض المشكلة ثم تحديد الهدف من البحث، وطريقة اختيار عينته، والأدوات المستخدمة فيه، والأساليب الإحصائية التي عولجت بها استجابات أفراد العينة، وأخيراً عرض نتائجه والتعليق عليها أو تفسيرها. وقد أثرنا في عرضنا للبحوث المصرية الإيجاز الشديد فلم تتجاوز خمسة وعشرين صفحة مراعين الأصول في ذلك. أما البحوث العالمية فقد عرضنا بعضها عرضاً كاملاً، ولخصنا البعض الآخر. وإنى أنتهز هذه الفرصة لأشكر زملائي الذين أسهمت بحوثهم على النحو السابق ذكره في إعداد هذا الكتاب راجياً منهم أن يشتركوا معي بأعمالهم كاملة في طبعاته القادمة.

ولقد أسهم المؤلف في هذه الطبعة بالكثير من الدراسات المحلية والتي غطت العديد من موضوعاته والتي تخدم هدفه الرئيسي وهو تضمينه لكثير من الدراسات المصرية إلى جانب الدراسات العالمية. وإن المطلع على الكتاب ليلمح ذلك، ففي الباب الأول قدمنا دراسة عن رفاعة الطهطاوي والأمام محمد عبده لنبين إسهامهما في علم النفس الاجتماعي إلى جانب الباحثين والفلاسفة الغربيين أمثال أرسطو وكونت وفوننت والفلاسفة العرب أمثال ابن سينا والفارابي في الباب الثاني بينا كيف أنه على المستوى المحلي تم الاستفادة من إسهامات علم النفس الاجتماعي في مجال التجارة وإدارة الأعمال. أما في الباب الثالث والخاص بطرق وأدوات البحث فيتضح للقارئ أن عرضنا لهذه الأدوات قد اتسم بعرض أسسها ومبادئها واستخدام هذه الأدوات في مجال علم النفس الاجتماعي على المستوى العالمي والمصري

وبالنسبة لذلك الأخير بينما البحوث فى مجال اختبارات القيم والملاحظة والاختبارات الاسقاطية والاتجاهات والاختبارات السوسيومترية واختبارات الذكاء. وفى مجال البحوث الحضارية المقارنة بينا الدراسة التى قمنا بها بين المصريين واليمنيين ودراسة د. سويف بين المصريين وبين الإنجليز. أما الباب الرابع فنظرًا لطبيعته المتعلقة بتقديم الأبعاد التى يتم على أساسها تفسير السلوك فلم يتضمن أبحاثًا عن أى من المستويين. وفى الباب الخامس عرضنا إلى جانب دراسات برونر وجودمان وبارتلت وهى من الدراسات الأجنبية الشهيرة كيف أن المجال الاجتماعى فى مصر يؤثر فى العمليات النفسية وذلك من خلال دراستنا لذكاء الأطفال فى مستويين اقتصاديين ودراسة سيد خيرى للذكاء فى مستويات جغرافية مختلفة كذلك عرضنا للدراسة الميدانية عن الشائعات فى مصر والتى يشترك فى إجرائها المؤلف مع مركز البحوث الاجتماعية والجنائية. وفى باب الاتجاهات (الباب السادس) عرضنا للبحثين اللذين قمنا بهما عن اتجاهات طلاب الجامعات نحو شعوب العالم وعن اتجاهاتهم نحو انتخابات الأحزاب فى أكتوبر ١٩٧٦ هذا إلى جانب دراسة محلية عن عوامل انتشار المعلومات بالريف المصرى وسبق عرض الدراسات الثلاث عرض لدراسات أجنبية عن التعصب وتغيير الاتجاهات.. الخ. وفى الباب السابع نتعدد الدراسات المحلية مثل دراسة حامد عمار ومحمود عبد القادر عن التنشئة ودراسة فرج أحمد عن شخصية الفلاح المصرى ودراستنا عن علاقة المستوى الاقتصادى للطلاب بالنواحي العصابية والسيكوسوماتية ودراستنا أيضًا عن علاقة المستوى بالنواحي المعرفية وغير المعرفية. وبالنسبة للدراسات غير المحلية أشرنا لدراسات اليسون دافيز واريكسون عن التنشئة أيضًا. أما باب ديناميات الجماعة فعلى المستوى المصرى أشرنا لدراسات محمود عودة وسيد عبدالعال عن القيادة وحامد عمار عن الدر ودراسة المؤلف عن القيادة لدى المرضى السيكوسوماتيين كما عرضنا لدراسات ليبيت وهوايت وكيرت ليفين وآش فى هذا المجال. أما البابين التاسع والعاشر فقد اقتصرنا فيهما على الدراسات الأجنبية لنقص الدراسات المصرية فيهما. وبالنسبة للباب التاسع عرضنا لدراسة لنا عن التفسير والعلاج النفسى لأحداث الشغب التى وقعت فى ١٨، ١٩ يناير ١٩٧٧ وذلك فى ضوء النظريات النفسية الاجتماعية لسلوك الجمهرة. وبالنسبة للبابين الحادى عشر والثانى عشر فإن الدراسات المحلية المرتبطة بهما توجد فى أماكن متفرقة من الكتاب كالدراسات عن الروح المعنوية والإنتاج والقيادة التى توجد فى الباب الثانى (التجارة وإدارة الأعمال والتسويق) والباب الثالث (علم النفس الاجتماعى فى مجال الصناعة) وديناميات الجماعة والقيادة ولقد عرضنا فى الباب

الحادى عشر لدراستين عن الروح المعنوية والمكانة الاجتماعية. وفي الباب الأخير الثانى عشر عرضنا لسيكولوجية الإعلان والعوامل المؤثرة فيه ولسيكولوجية المستهلك والعوامل النفسية والاجتماعية التى تدفعه للشراء. ولقد تضمن الباب الأخير عن سيكولوجية الحوافز: بين التقدير المادى وتقدير الجماعة لكثير من الدراسات المصرية كالدراسة التى أجريت عن أثر أسلوبيين من الحوافز وأثر المكافأة والغياب والإقلال منه بشركة الحديد والصلب هذا إلى جانب دراسات الحوافز فى أمريكا وروسيا.

ونرجو أن نكون بهذا الكتاب ومن خلال موضوعاته المختلفة قد أعطينا صورة عن بعض جوانب السلوك عند الإنسان المصرى فى حدود ما عرضنا من دراسات تظهر من خلالها بنظرة المتخصص كيف أن "الشخصية المصرية" التى أثبتت وجودها فى كثير من المواقف القومية والعالمية تختلف عن أى شخصية أخرى فى ضوء وفى حدود ما عرضنا من دراسات عالمية وهى أولاً وقبل كل شىء لا حصر لها نرجو أن نلم بها فى طبعات الكتاب المقبلة.

الله الموفق

المؤلف

يناير ١٩٧٨

الفهرس

٣ مقدمة الطبعة الخامسة
٤ مقدمة الطبعة الرابعة
٥ مقدمة الطبعة الثالثة
٧ مقدمة الطبعة الثانية
١١ فهرس الكتاب

الباب الأول

علم النفس الاجتماعي

مقدمة في علم النفس - التعريف التاريخ

الفصل الأول

مقدمة في علم النفس العام

٢٩ موضوع علم النفس
٣٢ مناهج البحث في علم النفس
٣٢ فروع علم النفس
٣٣ موضوعات علم النفس
٣٣ ١ - الدوافع
٤١ ٢ - الانفعالات
٤٥ ٣ - التعلم
٥٣ ٤ - الإدراك الحسى
٥٤ ٥ - التذكر والنسيان
٥٤ ٦ - الذكاء
٦١ ٧ - الشخصية

الفصل الثاني

التعريف بعلم النفس الاجتماعي

٦٩ مقدمة
٦٩ صعوبة التعريف في علم النفس الاجتماعي
٧٠ تعريف علم النفس الاجتماعي
٧٠ ١ - تعريف دانييل كاتز
٧٠ ٢ - تعريف بارون، وبايرن
٧١ ٣ - تعريف بروشانسكى وسيدنبيرج
٧١ ٤ - تعريف كرتش، وكرتشفيلد

٧٢	٥- تعريف كلينبرج
٧٢	٦- تعريف كمبالاينج
٧٢	٧- تعريف روجر براون
٧٢	٨- تعريف شريف
٧٣	٩- تعريف شاو، وكونستانزو
٧٣	١٠- تعريف البورت
٧٣	١١- خلاصة التعريفات السابقة

الفصل الثالث

تاريخ علم النفس الاجتماعي عند الغربيين

٧٧	مقدمة
٧٧	مواجهة علم النفس الاجتماعي للتحديات
٧٨	علم النفس الاجتماعي والحركات الإنسانية
٧٩	الاتجاه الحالي
٨٠	العلماء الغربيون المسهمون في موضوعات علم النفس الاجتماعي
٨٠	أفلاطون
٨١	الطبيعة الاجتماعية للإنسان
٨١	القيادة
٨٢	التنشئة الاجتماعية
٨٣	أرسطو
٨٣	دافع التجمع
٨٣	الفروق في الطابع القومي للشعوب
٨٤	توماس هوبز
٨٤	دافع الاجتماع
٨٥	القيادة
٨٥	آدم سميث
٨٥	التعاطف مع الغير
٨٦	ارميا بنتام
٨٦	السلوك الاجتماعي
٨٦	أوجست كونت
٨٧	قانون المراحل الثلاثة
٨٧	تصنيف العلوم
٨٩	هربرت
٨٩	لارارس، شتاينهاال
٩٠	باستين، وقايتز
٩٠	فلهم فوندت

٩٢ وليم جيمس
٩٢ تارد
٩٣ جوستاف ليبون
٩٣ ستاربوك
٩٤ دين مارتن

الفصل الرابع

تاريخ علم النفس الاجتماعى عند العرب

٩٧ مقدمة
٩٧ الفارابى
٩٨ السلوك الاجتماعى
٩٨ القيادة
٩٨ تماسك الجماعة
٩٨ اللغة
٩٨ ابن سينا
٩٩ الإدراك الحسى والمجتمع
٩٩ السلوك الاجتماعى كأساس للمرض النفسى
١٠٠ النظرية الرمزية عند ابن سينا
١٠٠ التنشئة الاجتماعية
١٠١ أبو الحسن الماوردى
١٠١ التنشئة الاجتماعية
١٠١ الاجتماع الإنسانى
١٠١ السواء واللاسواء
١٠٢ الاتصال الجمعى
١٠٢ خصائص الأفراد المشتغلين بالمهن
١٠٣ شروط المهن
١٠٣ الغزالى
١٠٤ علاقة النفس بالجسم
١٠٤ السواء واللاسواء
١٠٤ الاجتماع الإنسانى
١٠٤ النمو النفسى للإنسان
١٠٤ الشخصية الإنسانية
١٠٥ التنشئة الاجتماعية
١٠٥ ابن خلدون
١٠٥ الاجتماع الإنسانى

١٠٦	القيادة
١٠٦	تأثير الهواء فى طباع البشر
١٠٧	الفروق فى الطابع القومى للشعوب
١٠٨	التنشئة الاجتماعية
١٠٨	التوحد بالمعتدى
١٠٩	أبو على بن مسكويه
١٠٩	المجتمع الإنسانى
١٠٩	أعمال وإسهامات المفكرين المصريين
١١٠	رفاعة الطهطاوى
١١٠	اللغة كوسيلة اتصال
١١٠	القيادة
١١٠	الاجتماع الإنسانى
١١١	التنشئة الاجتماعية
١١١	التنافس بين الجماعة
١١١	الإمام محمد عبده
١١١	تماسك الجماعة
١١٢	علاقة النواحي النفسية بالاقتصاد
١١٢	الاتجاهات
١١٣	الطابع القومى للشعوب
١١٤	مراجع الباب الأول

الباب الثانى

علم النفس الاجتماعى وعلاقته بالعلوم الأخرى مشاكله وإسهام نظريات علم النفس فيه

الفصل الخامس

علاقة علم النفس الاجتماعى بالعلوم الأخرى

١٢٣	١ - علم النفس الاجتماعى وعلم الاجتماع
١٢٥	٢ - علم النفس الاجتماعى وعلم النفس العام
١٢٧	٣ - علم النفس الاجتماعى والانتربولوجيا
١٢٩	٤ - علم النفس الاجتماعى وعلم الاقتصاد والتجارة
١٣٠	٥ - علم النفس الاجتماعى والسياسية

الفصل السادس

مشكلات علم النفس الاجتماعى المعاصر والموقف الراهن فيه

١٣٧	مقدمة
١٣٧	أ - صعوبة وجود مفاهيم عامة

١٣٧	ب- اختلاف آراء العلماء الدارسين للمشكلة
١٣٨	ج- عدم التخطيط للإنتاج
١٣٨	د- عدم وجود النظرية
١٤٠	الموقف الراهن فى علم النفس الاجتماعى
١٤٠	مقدمة
١٤٠	١- الأساسى البيولوجى
١٤٣	١- الجهاز العضلى
١٤٣	٢- النشاط العدى
١٤٥	٣- الجهاز العصبى
١٤٥	٤- الحاجات الأساسية
١٤٦	٢- العمليات التوافقية
١٤٨	٣- مراحل نمو علم النفس الاجتماعى من ١٩٤٠-١٩٨٠

الباب الثالث

أسس قياس السلوك الاجتماعى

الفصل السابع

صعوبات وأسس عامة فى قياس السلوك الاجتماعى

١٥٥	١- صعوبات قياس السلوك الاجتماعى
١٥٧	٢- الأسس العامة التى يجب أن تتوافر فى أدوات القياس الاجتماعى
١٥٧	أ- التعليمات
١٥٧	ب- تناسب المقياس ومستوى العينة
١٥٧	ج- الثبات
١٥٩	د- صدق المقياس

الفصل الثامن

طرق وأدوات البحث العامة

١٦٥	مقدمة عن أهمية أدوات البحث العامة
١٦٥	١- طريقة دراسة تاريخ الحالة
١٦٧	أ- نموذج لدراسة تاريخ الحياة
١٧٣	٢- المقابلة
١٧٥	أ- نموذج للمقابلة
١٨٣	ب- استخدام المقابلة فى علم النفس الاجتماعى
١٨٤	٣- الطرق الإحصائية
١٨٥	٤- الملاحظة
١٨٦	أ- نموذج للملاحظة
١٨٧	٥- الطريقة التجريبية

١٨٨	أ - استخدام الطريقة التجريبية فى علم النفس الاجتماعى
١٨٩	٦- طريقة الإخباريين
١٩٠	٧- الطريقة التشخيصية
١٩٠	أ - طريقة التحليل النفسى
١٩١	ب- طريقة التشخيص المركز حول العميل
١٩١	٨- الحالة الاقتصادية الاجتماعية
١٩٢	أ - نموذج استمارة المستوى الاجتماعى الاقتصادى
١٩٦	ب- استخدام الاستمارة فى بحوث علم النفس الاجتماعى

الفصل التاسع قياس القيم

٢٠٢	مقدمة
٢٠٢	١- قياس القيم
٢٠٢	أ - اختبار القيم لالبورت وفرنون ولندزى
	ب- اختبار المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجناية للقيم المحافظة والقيم المتقدمة
٢٠٣	ج- اختبار القيم لمصطفى فهمى وآخرين
٢٠٦	٢- بحوث القيم
٢٠٦	دراسة عن تطور قيم طلاب التعليم العالى

الفصل العاشر قياس الاتجاهات

٢١١	مقدمة
٢١١	(!) الاستبيان
٢١١	أ - الجوانب الواجب مراعاتها فى إعداد الاستبيان
٢١٢	١- السهولة وعدم الغموض
٢١٢	٢- عدم التحيز
٢١٣	٣- تجنب الأسئلة الخاصة بحياة المبحوث
٢١٣	٤- مراجعة الاستبيان قبل التطبيق
٢١٣	ب- مراحل إعداد الاستبيان
٢١٣	١- تحديد جوانب الاتجاه
٢١٣	٢- تحديد الوزن النسبى لكل جانب
٢١٣	٣- إعداد الأسئلة
٢١٣	٤- إجراء تجربة الفهم اللفظى
٢١٤	٥- عمل تحليل للوحدات
٢١٤	٦- حساب الثبات والصدق

٢١٤	ج- نماذج من الاستبيان
٢١٤	أولاً: نموذج استبيان الروح المعنوية في الصناعة
٢١٨	ب- الميزان
٢١٨	١- الترتيب
٢١٨	٢- التقدير
٢١٩	ج- الاختيار المتعدد
٢٢٠	د- أهم مقاييس الاتجاهات
٢٢٠	١- طريقة المقارنة الزوجية لثريستون
٢٢١	٢- مقياس البعد الاجتماعي لبوجاردس
٢٢٤	٣- مقياس الوحدات المتساوية البعد لثريستون
٢٢٨	٤- مقياس ليكارت للاتجاهات
٢٣١	هـ- الطرق التفسيرية في قياس الاتجاهات
٢٣١	أ - طريقة المنبهات الاسقاطية
٢٣١	١- طريقة الصور الغامضة لفروم
٢٣٢	٢- طريقة التداعي الحر
٢٣٣	ب- طريقة السلوك التعبيري
٢٣٣	١- الاختبار الحركي العضلي للتشخيص النفسي
٢٣٣	٢- اختبار كروت للحركات الذاتية
٢٣٤	د- قياس الاتجاهات نحو أساليب التنشئة الاجتماعية
٢٣٤	١- مقياس الاتجاهات الوالدية
٢٣٥	٢- استبيان إيرل شيفر عن آراء الأبناء في معاملة الوالدين
٢٣٧	٣- اختبار ليديا جاكسون للاتجاهات العائلية
٢٣٧	٤- استبيان إيرل شيفر، ريتشاردبل للاتجاهات نحو الأسرة

الفصل الحادى عشر

قياس الرأى العام

٢٤١	مقدمة عن تعريف الرأى العام
٢٤١	استخدام قياس الرأى العام
٢٤٢	دراسة لمعهد جالوب عن المواقف التى تحدد سلوك الإنسان فى الغرب
٢٤٣	النواحى المنهجية الخاصة بقياس الرأى
٢٤٣	أولاً: النواحى الخاصة بالأسئلة
٢٤٧	ثانياً: النواحى الخاصة بالمعالجات الإحصائية
٢٤٨	ثالثاً: النواحى الخاصة باختيار العينة
٢٤٨	رابعاً: النواحى الخاصة بالباحث والمبحوث
٢٥٠	خامساً: النواحى الخاصة بتحليل نتائج الرأى العام

الفصل الثانى عشر الاختبار السوسيومترى

٢٥٣ مقدمة
٢٥٤ خطوات إعداد الاختبار السوسيومترى
٢٥٤ نماذج من الاختبارات السوسيومترية
٢٥٤ أولاً: نموذج استخدم على العمال الصناعيين
٢٥٨ ثانياً: نموذج استخدم على طالبات المدارس الإعدادية بالإمارات
٢٦١ تفريغ نتائج الاختبار السوسيومترى
٢٦٣ حساب درجة الفرد السوسيومترية
٢٦٤ معادلة بروكنز، ولوميس لحساب مكانة الاختيار
٢٦٤ معامل التأثير
٢٦٤ معامل ثبوت الجماعة
٢٦٥ السوسيوجرام
٢٦٦ القيمة التطبيقية للاختبار السوسيومترى
٢٦٧ مراجع الباب الثالث

الباب الرابع العمليات النفسية الأساسية فى إطار اجتماعى ثقافى (علم النفس المعرفى المقارن)

الفصل الثالث عشر محددات العمليات النفسية الأساسية

٢٧٥ مقدمة
٢٧٥ محددات الإدراك
٢٧٦ أ - المحددات السلوكية
٢٧٨ ب - محددات المنبه

الفصل الرابع عشر البحوث والدراسات

٢٨١ ١ - تجربة برونر وجودمان عن العوامل الاجتماعية فى الإدراك
٢٨٢ ٢ - دراسة ليفين وميرفى عن تعلم ونسيان المواد المتعارضة فى الاتجاه
٢٨٢ ٣ - دراسة ريفرز عن العوامل الثقافية فى خداع الإدراك
٢٨٣ ٤ - دراسة بارتلت عن علاقة الثقافة بالاسترجاع
٢٨٤ ٥ - دراسة سيد خيرى عن علاقة الثقافة الفرعية بالذكاء
 ٦ - دراسة المؤلف عن العلاقة بين المستوى الاجتماعى الاقتصادى والذكاء
٢٨٥ لدى الأطفال
٢٩١ مراجع الباحث السابق

الفصل الخامس عشر سيكولوجية الشائعات

٢٩٥ مقدمة تاريخية
٢٩٧ أهمية دراسة الشائعات
٢٩٨ تعريف الشائعة
٢٩٩ قانون الشائعة
٣٠٠ تصنيف الشائعات
٣٠١ ١ - الشائعة الحابية
٣٠١ ٢ - الشائعة الاندفاعية
٣٠١ ٣ - الشائعة الغاطسة
٣٠١ ٤ - شائعات الأحلام والأمانى
٣٠٢ ٥ - شائعات الخوف
٣٠٢ ٦ - شائعات الكراهية
٣٠٢ ٧ - شائعات البجع
٣٠٢ ٨ - الشائعات العنصرية
٣٠٣ أنواع أخرى من الشائعات
٣٠٣ ١ - الشائعات المختلفة
٣٠٣ ٢ - الشائعات القائمة على التشويه
٣٠٤ ٣ - الشائعات المستندة على وقائع حقيقية
٣٠٤ تصنيف ناب للشائعات
٣٠٤ أولاً: شائعات دافة الأسفين
٣٠٥ ثانياً: شائعات الخوف
٣٠٥ ثالثاً: الشائعات الحالمة
٣٠٥ دوافع نشر الشائعة لدى الأفراد
٣٠٥ ١ - جذب الانتباه
٣٠٥ ٢ - الاسقاط
٣٠٦ ٣ - العدوان
٣٠٦ ٤ - بث الثقة
٣٠٦ ٥ - تقديم المعروف
٣٠٦ ٦ - الميل إلى التوقع
٣٠٦ الدراسات والتجارب الميدانية المتعلقة بالشائعات
٣٠٦ مقدمة عن العلاقة بين الشهادة والشائعة
٣٠٨ بحوث الشائعات
٣٠٨ أولاً: الدراسات
٣٠٩ ١ - دراسة سميت عن اتجاهات الناس نحو الشائعة
٣٠٩ ٢ - دراسة البورت ومعاونوه عن اتجاهات الأفراد فى الشائعة

٣١٠	٣- دراسة روش ويونج عن انتشار الشائعة وتقبلها
٣١٠	٤- دراسة ناب عن دوافع نشر الشائعة
٣١١	ثانيا: التجارب المعملية
٣١١	١- تجربة البورت وبوستمان عن الأسس النفسية للشائعات
٣١٦	٢- دراسة دى فلير لتأكيد نتائج البورت وبوستمان
٣١٧	ثالثا: التجارب الميدانية الطبيعية
٣١٧	١- تجربة مورينو عن انتشار الشائعة فى مؤسسة أحداث
٣١٧	٢- تجربة فستجر وكارترأيت عن انتشار الشائعة فى وسط طبيعى
٣١٨	٣- تجربة انتشار الشائعة خلال السلم الاجتماعى
٣١٨	٤- تجربة شاشتر وبوردك عن انتقال وتحريف الشائعة
٣٣٢	رابعا: الدراسات المصرية عن سيكولوجية وسوسيولوجية الشائعات
٣٣٢	مقدمة
٣٣٢	١- دراسة سوسيولوجية اجتماعية للشائعات فى قرية مصرية
٣٣٤	٢- دراسة سيكولوجية الشائعات فى المجتمع المصرى
٣٣٤	ظروف المجتمع المصرى أثناء إجراء الدراسة
٣٣٤	الدراسة الاستطلاعية
٣٣٤	جوانب الاستبيان
٣٣٤	١- التقبل
٣٣٤	٢- التردد
٣٣٤	٣- الغموض
٣٣٤	٤- الظروف
٣٣٥	٥- الخصائص
٣٣٥	٦- الموضوعات
٣٣٧	عينة الدراسة الاستطلاعية
٣٣٧	نتائج الدراسة الاستطلاعية
٣٤٠	الاستبيان النهائى
٣٤٠	الدراسة النهائية
٣٤١	النتائج النهائية
٣٤٣	تفسير النتائج
٣٤٤	محاربة الشائعات
٣٤٤	١- لجان الفحص
٣٤٤	٢- الملصقات
٣٤٤	٣- مطبوعات الدعاية
٣٤٤	٤- برامج الإذاعة
٣٤٤	٥- جماعة المتحدثين
٣٤٤	٦- حراس المعنوية

٣٤٤	٧- الأفلام
٣٤٤	٨- عيادة الشائعة
٣٤٥	مراجع الفصل الخامس عشر
٣٤٧	مراجع الباب الرابع

الباب الخامس الاتجاهات والرأى العام

الفصل السادس عشر تعريف الاتجاهات وخصائصها، وتكوينها، وتغييرها

٣٥٤	تعريف الاتجاه
٣٥٤	خصائص الاتجاه
٣٥٤	١- المكون المعرفى للاتجاه
٣٥٥	٢- المكون العاطفى للاتجاه
٣٥٥	٣- المكون السلوكى للاتجاه
٣٥٥	العلاقة بين مكونات الاتجاه
٣٥٦	ثبات الاتجاه
٣٥٧	التنبؤ بالسلوك من الاتجاه
٣٥٧	علاقة الاتجاه اللفظى بالاتجاه العلى
٣٥٨	علاقة الاتجاه بالميل والقيمة
٣٥٨	تكوين الاتجاهات
٣٥٨	١- معايير الجماعة
٣٦٠	٢- تأثير الاتصال الشخصى
٣٦٠	٣- الجماعة المرجعية
٣٦١	٤- وسائل الاتصال الجمعى
٣٦٣	٥- الثواب والعقاب
٣٦٣	٦- الثقافة الفرعية
٣٦٤	تغيير الاتجاهات
٣٦٤	١- دور الجماعة
٣٦٥	٢- المعلومات الجديدة
٣٦٥	٣- إشباع حاجات الفرد
٣٦٥	٤- الخوف المتعمق فى موضوع الاتصال
٣٦٥	٥- التغير الاجتماعى
٣٦٦	٦- وسائل الاتصال الجمعى
٣٦٨	٧- خصائص الفرد
٣٦٨	٨- تغيير القيم
٣٦٩	٩- تغيير الاتجاهات الدفاعية

٣٦٩	١٠- التدريب
٣٧٠	الرأى العام والاتجاهات
٣٧٠	مقدمة
٣٧٠	الفرق بين الرأى العام والاتجاهات
٣٧١	خصائص الرأى العام
٣٧١	تكوين الرأى العام

الفصل السابع عشر البحوث والدراسات والتجارب

٣٧٥	١- دراسة ايوجين هورويتز عن اتجاهات التعصب نحو الزنوج
٣٨١	عوامل تكوين اتجاهات التعصب
٣٨٢	كيفية تغيير اتجاهات التعصب
٣٨٢	٢- تجربة جانز وفيشاش عن تأثير الاتصالات المنبهة للخوف فى تغيير المعتقدات والاتجاهات
٣٩٣	٣- دراسة دانييل كاتز عن علاقة الطبقة الاجتماعية الاقتصادية بالتنبؤ بالسلوك التصويتى
٣٩٥	٤- دراسة كورنهاوزر عن العلاقة بين فئات الدخل والاتجاه نحو ملكية الحكومة للصناعات الثقيلة وتوزيع الثروة
٣٩٥	٥- دراسة سنترز عن العلاقة بين فئات الدخل والاتجاه نحو ملكية الأفراد للأعمال
٣٩٧	٦- دراسة بروثر وليفون مليكيان عن اتجاهات التباعد الاجتماعى لطلاب الجامعات فى الشرق الأئنى نحو شعوب العالم
٣٩٨	٧- دراسة المؤلف عن الفروق بين عينة الوجه القبلى وعينة الوجه البحرى فى الاتجاه نحو تنظيم الأسرة
٤٠٤	مراجع البحث (٧)
٤٠٧	مراجع الباب الخامس

الباب السادس الفرد والثقافة والتنشئة

الفصل الثامن عشر الفرد والثقافة والتنشئة الاجتماعية

٤١٣	مقدمة
٤١٣	تعريف الثقافة
٤١٤	الثقافة والسلوك
٤١٥	دراسة الثقافات المختلفة
٤١٦	تعريف التنشئة الاجتماعية
٤١٧	علاقة التنشئة ببعض المتغيرات

٤١٧	١ - التنشئة في ثقافات مختلفة
٤١٨	٢ - علاقة التنشئة بالطبقة الاقتصادية
٤١٩	٣ - الثواب والعقاب في التنشئة
٤١٩	٤ - الاتجاهات الوالدية نحو أساليب التنشئة
٤٢٠	٥ - التنشئة والتحصيل
٤٢٢	٦ - التنشئة والسلوك اللاسوى
٤٢٤	٧ - التنشئة والرضاعة والفظام والشخصية

الفصل التاسع عشر

البحوث والدراسات الخاصة بالتنشئة

٤٢٧	١ - دراسة اليسون دافيز عن علاقة التنشئة بالطبقة
٤٢٧	٢ - دراسة اريكسون عن التدريب على التنشئة
٤٢٨	٣ - دراسة اليسون دافيز عن نظم المكاة وتنشئة الطفل
٤٢٩	٤ - دراسة عن التنشئة الاجتماعية في قرية مصرية: سلوا بأسوان
٤٣٠	٥ - دراسة عن الاتجاهات الوالدية وطموح الأبناء في دولة الإمارات العربية المتحدة
٤٣١	مراجع الباب السادس

الباب السابع

ديناميات الجماعة (التفاعل الاجتماعي)

الفصل العشرون

ديناميات الجماعة

٤٣٩	مقدمة
٤٤٠	جوانب التفاعل الاجتماعي
٤٤٥	فروض أرنولد روس عن نظرية التفاعل الرمزي

الفصل الحادي والعشرون

الجماعة: تعريفها وخصائصها وأنواعها

٤٥١	مقدمة
٤٥١	تعريف الجماعة
٤٥٤	خصائص الجماعة وأنواعها

الفصل الثاني والعشرون

وجهات النظر في دراسة الجماعة

٤٦٣	مقدمة
٤٦٣	وجهات النظر النظرية
٤٦٣	١ - نظرية المجال

٤٦٤	٢- نظرية التفاعل
٤٦٤	٣- نظرية الانساق
٤٦٤	٤- نظرية السوسيومترى
٤٦٤	٥- الاتجاه التحليلي النفسى
٤٦٤	٦- اتجاه علم النفس العام
٤٦٤	٧- الاتجاه الإحصائى
٤٦٥	٨- اتجاه النماذج

الفصل الثالث والعشرون قواعد وأسس ديناميات الجماعة

٤٦٩	مقدمة
٤٦٩	أولاً: معايير الجماعة
٤٧٢	ثانياً: تماسك الجماعة
٤٧٥	ثالثاً: تأثير الجماعة
٤٧٧	رابعاً: الدور
٤٨٠	خامساً: بناء الجماعة (السوسيومترية)

الفصل الرابع والعشرون القيادة

٤٩١	مقدمة
٤٩١	تعريف القيادة
٤٩٢	تعريف القائد
٤٩٣	احراز القيادة
٤٩٤	وجهات النظر فى دراسة القيادة
٥٠٢	أنواع القيادة
٥٠٧	مناهج البحث فى القيادة
٥١٠	البرامج الخاصة بالمشرفين الصناعيين

الفصل الخامس والعشرون البحوث والدراسات

٥١٥	مقدمة
٥١٥	١- تجربة مظفر شريف عن أثر الجماعة فى تكوين المعايير
٥١٦	٢- تجربة كيرت ليفين عن قرار الجماعة والتغير الاجتماعى
٥١٧	٣- تجربة آش عن أثر ضغط الجماعة على تعديل وتحريف الأحكام
٥٢٠	٤- تجربة ليبيت وهوايت عن أثر أنواع القيادة المختلفة فى حياة الجماعة ...
٥٢٥	مراجع الباب السابع

الباب الأول

علم النفس الاجتماعي

مقدمة في علم النفس - التعريف - التاريخ



الفصل الأول

مقدمة في علم النفس العام

الفصل الأول

مقدمة فى علم النفس العام

موضوع علم النفس العام :

هو الإنسان من حيث هو كائن حى يشعر ويحس وله رغباته واهتماماته. ومن حيث هو كائن حى أيضاً يدرك ما حوله من أشياء وأشخاص، ويتعلم كل جديد ويتصور ويتخيل الآمال والطموح، ويفكر ويقوم بكافة الأعمال والأفعال. والإنسان إذ يصدر عنه ويقوم بذلك النشاط النفسى لا يكون منعزلاً عن ذلك المجتمع الإنسانى والنواحي المادية التى يعيش فيها، بل إنه فى كل ما يصدر منه من نشاط (شعور وتفكير الخ) يتأثر بذلك المجتمع وبذلك البيئة ويؤثر فيها، أى أن علاقته بذلك المجتمع علاقة تأثير متبادلة.

ولقد كان أرسطو أول الفلاسفة الذين استطاعوا أن يعرفوا الطريقة التى يفكر بها الإنسان، وكان بحثه عن العمليات العقلية Mental Process دليلاً قوياً على ذلك. ولقد قال أرسطو ضمن ما قال أن النفس والجسم كل لا يستغنى أحدهما عن الآخر. ونهاية القول فإن أرسطو اعتبر علم النفس أحد العلوم الطبيعية.

وجاء بعد أرسطو ديكارت Decarts (١٥٩٦-١٦٥٠) فاختلف مع ما قاله أرسطو بوحدة النفس والجسم ففصل بينهما وذهب إلى أنهما شيان مختلفان لا يتفاعلا إلا بشكل ميكانيكى فى الغدة الصنوبرية. ولقد نسب ديكارت للنفس مهمة الإشراف والتوجيه لكل من العمليات الجسمية والفسولوجية.

وعلى أيدى (ولف Wolff) تلميذ (ليبنتز Lebntz) استقل علم النفس عن الفلسفة والميتافيزيقا فى المنهج الذى يتخذه فى دراسة الموضوعات. فقد قدم ولف بحثين يدرس فيهما الوظائف النفسية اتخذ المنهج المتبع فى العلوم الطبيعية فى البحث الأول والمنهج القياسى فى البحث الثانى (١).

وبعد ذلك جاءت المدرسة الترابطية Associationism على يد مؤسسها جون لوك Lock (١٦٣٢-١٧٠٤). ومن إتباع هذه المدرسة. هارتلى، هيوم، جيمس مل، جون ستيوارت مل، ولقد أخذت هذه المدرسة على عاتقها مسئولية الكشف عن المنهج الذى يتبع فى دراسة المعرفة عند ذلك الكائن الحى ألا وهو الإنسان.

فنظرت إلى المعرفة عند الإنسان على أنها جاءت إليه عن طريق الاكتساب، وليس عن طريق عوامل أخرى فطرية موروثية. فالعقل في نظر هذه المدرسة صفحة بيضاء تتقش عليها الخبرات التي يتلقاها ذلك الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه، ومن البيئة المادية التي يسير في دروبها وبين أحضانها. ويذهب أنصار هذه المدرسة إلى أن هذه الخبرات التي يكتسبها الإنسان تكون في بادئ الأمر متباعدة بعضها عن البعض، أى لا توجد علاقة أو رابطة بين بعضها. وبحكم ما يكون بين هذه الخبرات من أوجه شبه فإنها تترايط على أساس زمنى أو مكانى، وهو ذلك الذى حدثت فيه هذه الخبرات. ونتيجة لذلك الترايط تتكون الجوانب العقلية من فهم وتذكر وتصور... الخ ولقد أخذ على هذه المدرسة فيما بعد أنها تحلل العقل إلى ذرات ووحدات صغيرة هي الإحساسات والصور الذهنية والمعانى. ولقد وجه الكثيرون من أمثال وليم جيمس وأمريكا وهنرى برجسون بفرنسا نقداً عنيفاً لهذه المدرسة من تلك الزاوية الأخيرة^(١).

وجاء فيما بعد دارون Darwin (١٨٠٩-١٨٢٢). فذهب إلى أن الكائنات العليا من الحياة تطورت من أشكال دنيا "فكرة التطور" أى أن تلك الكائن الحي "الإنسان" موضوع علم النفس ما هو إلا الحلقة الأخيرة في سلم تلك التطور، وهو بذلك يؤكد ما للوراثة من أثر كبير في تكوين الإنسان على العكس مما ذهبت إليه المدرسة التطورية. لكنه في نفس الوقت عندما نادى بأن البقاء للأصلح في ذلك العالم الذى يعيش فيه، وذلك على حسب قدرة هذه النواحي الموروثة في التكيف والتواءم والتوافق، فإنه أكد دور البيئة أيضاً. إلا أن نظرية دارون عن التطور قد اهتزت في القرن العشرين، وفي السبعينات من القرن الماضى على يد ريتشارد ليكى أحد علماء الانثروبولوجيا (علم الإنسان) عندما أعلن في كينيا^(٢) أنه تم اكتشاف جمجمة تاريخها يرجع إلى مليونين ونصف مليون سنة وتعد أقدم أثر من نوعه للإنسان.

وقد تم اكتشاف عظام الجمجمة مع عظام لساق بشرية ترجع إلى نفس التاريخ فى جبل حجرى بصحراء تقع شرق بحيرة رودلف فى كينيا. ولقد قال هذا العالم أن هذا الأثر يمكن أن يقلب النظريات القائمة بشأن التطور وعلى رأسها نظرية دارون والتي تذهب إلى أن أقدم مخلوق انساني يسير على قدميه وله مخ كبير يرجع إلى نحو مليون سنة. بينما اكتشاف (ريتشارد ليكى) مدير المتحف الوطنى يرجع إلى مليونين ونصف سنة، وأنه يمكن على هذا استبعاد المخلوق البدائي

١ - أحمد عزت راجح- أصول علم النفس - مكتبة القاهرة - ١٩٥٧.

٢ - الأهرام - السنة ٩٨ - العدد ٣١٣٧٩

الأول على أساس أن الإنسان انحدر من سلالته. وعلى هذا فإننا نعتبر ما وصل إليه (ليكى) هزا عنيفاً لنظرية دارون.

ولقد جاءت المدرسة السلوكية Behaviorism أو مدرسة المثير والاستجابة Stimulus- R وركزت على دراسة السلوك الموضوعي الملاحظ وليس على الحالة الاستنباطية Introspection والتي لا يحسها إلا صاحبها. ويفسرون الاستجابة على أنها فعل منعكس لمثير خارجي، وهم على أساس ذلك ينظرون لجوانب الشعور من سلوك مثلاً على أنه عبارة عن تغير فسيولوجي، والتعلم تكوين لترابطات عصبية. الخ. ومن بين مؤسسي هذه المدرسة واطسون Watson ويعتبر علماء النفس أن السلوكية لم تختلف عن الترابطية كثيراً إلا في استخدام مفاهيم مختلفة.

واعتمد علم النفس في تلك الحقبة السابقة على منهجين: التأمل الباطني والملاحظة غير المقصودة أو الملاحظة غير العلمية ويقصد بالمنهج الأول قيام الفرد بوصف وتذكر ما يحدث له وما حدث له من ألم وسرور، وتحليل ذلك بما يجيش في نفسه من ميول ورغبات. أما المنهج الثاني فهو الملاحظة الطارئة التي لا تقوم على ضبط وتجريب وأجهزة مختلفة.

أما بعد ذلك على يد فوننت Wundt عام ١٨٧٩ فقد تم تأسيس أول معمل لعلم النفس في مدينة ليبزج Leipzig بألمانيا حيث أعد فيه الأجهزة والأدوات والاختبارات النفسية التي تقيس زمن الرجوع وحدة السمع. الخ. وبهذا الفتح وقف علم النفس على قدميه علماً يناهض بأدواته وأجهزته ومناهج بحثه كافة فروع العلم الطبيعي.

وعلى العكس مما ذهبت إليه المدرسة التطورية جاءت مدرسة الجشطالت أو الصيغ Gestalts فتعدت تحليل الظاهرة النفسية أو العقل إلى وحدات صغيرة أي التحليل البنائي وذهبت إلى أن نوع التحليل الذي يحفظ للكائن الحي اعتباره ووحدته الكلية على اعتبار أنه عبارة عن نظام دينامي له طاقاته وقدراته - هو التحليل الوظيفي لأنه لا يفك ولا يحل تلك الكل إلى أجزاء، بل يغير ذلك التحليل الوظيفي الشروط التي تحدث فيها الظاهرة ليصل إلى العوامل المرتبطة بحدوثها. وهذه المدرسة عندما تكون بصدد دراسة للإنسان تضعه في مواقف وتنتظر لسلوكه في هذه المواقف. وبهذا وعلى ما قيل أيهر نفلس ١٨٩٠ Ehrenfels فإن للكل السيكلوجي صفات مختلفة عن صفات الأجزاء التي يتكون منها. ولهذه المدرسة التي ظهرت عام ١٩١٢ رواد منهم كوفكا Koffka وكهler Kohler وليفين، وفرتهيمر^(١).

وجاء فرويد (١٨٥٦-١٩٣٨) مؤسس ورائد مدرسة التحليل النفسى ليضيف ذلك البعد المجهول ألا وهو اللاشعور لحياتنا النفسية والتي كان معروفاً أنها لا تتضمن إلا ذلك الجزء الذى نعيه ونشعر به، وهو الشعور Conscious فقط، ولقد قدم فرويد الكثير من الأدلة على ما يشير لوجود هذا البعد فى حياتنا والذى يظهر فى فلتات اللسان "الهفوات" والأحلام والأمراض النفسية، ولدى الطفل والإنسان البدائى حيث يتفق تفكير الإنسان وهو يحلم مع تفكير كل من المريض النفسى والطفل والإنسان البدائى.

مناهج البحث فى علم النفس :

مناهج البحث فى علم النفس كثيرة ومتعددة ولا تختلف كثيراً عن مناهج البحث فى علم النفس الاجتماعى تلك التى سنشير إليها فى باب كامل من أبواب هذا الكتاب.

فروع علم النفس: ولعلم النفس فروع كثيرة منها:

- ١- علم النفس للنمو Developmental Psycholo وهو الذى يدرس النمو الحسى الحركى والانفعالى واللغوى والنمو الاجتماعى للطفل فى المجتمعات والثقافات المختلفة.
 - ٢- وعلم النفس المرضى Psychopathology وهو الذى يبحث السلوك والظواهر النفسية الشاذة، وفئات الاضطرابات النفسية، والأعراض الملازمة لكل فئة، كما يبحث فى عوامل ومسببات تلك الأمراض.
 - ٣- وعلم النفس الفارقى Differential Psycholo وهو الذى يدرس الفروق بين الأفراد، وداخل الفرد نفسه، وبين الجماعات فيما يتعلق بكافة الخصائص من تفكير وتذكر وتصور وذكاء وسمات شخصية.
 - ٤- وعلم النفس الصناعى والتنظيمى Organizational Industrial Psycholo ويهتم بدراسة العوامل النفسية التى تساعد على زيادة الإنتاج وزيادة توافق وكفاءة العامل فى عمله، كذلك دراسة المشكلات النفسية كالغياب والحوادث وانخفاض الإنتاج.
 - ٥- وعلم النفس الاكلينكى (العيادى) ويقوم بتشخيص المرض النفسى باستخدام الاختبارات النفسية كما يبنى تنبؤاته بالنسبة لشفاء المرض بناء على السن ومستوى الذكاء وما سيحدث من تغير فى البيئة.
- وهناك فروع أخرى كثيرة لعلم النفس كعلم النفس عبر الحضارى وعلم النفس السياسى وعلم نفس الشخصية وعلم النفس الإدارى وعلم النفس الهندسى والتي يضيق المكان هنا عن الحديث عنها.

موضوعات الدراسة في علم النفس العام :

لقد سبق أن أشرنا في تعريفنا لموضوع علم النفس إلى أنه يدرس الإنسان من حيث أنه يدرك ويتصور ويتذكر وينسى ويفكر ويتعلم. وسنعرض فيما يلي بشكل مختصر لجوانب من تلك الموضوعات.

١- الدوافع :

في بداية القرن العشرين صارت الدوافع Motivation موضوعاً هاماً في علم النفس بفضل مجهودات العالم البريطاني وليم مكدوجل (١٨٧١-١٩٣٨). ولقد سمي مكدوجل الدوافع باسم الغرائز Instincts وعرفها بأنها قوى فطرية غير عاقلة تشكل ما يقوم به الإنسان من فعل أو شعور أو إدراك أو تفكير. أي أن الغريزة تدفع الفرد إلى أن يدرك وينتبه إلى أشياء معينة، وأن يشعر بانفعال خاص نحو هذه الأشياء، وأن يسلك نحوها سلوكاً خاصاً. ويعتبر مكدوجل أن الغرائز توجد لدى كل الخلائق. وقائمة الغرائز التي نشرها مكدوجل عام ١٩٠٨ تضمنت: حب الاستطلاع، وتأكيد الذات، وعاطفة الأمومة، والجوع، والاجتماع، والهرب والعدوان، والسيطرة والتملك. ويعتبر مكدوجل أن لكل غريزة مثير ينشطها، وانفعال يكون مصاحباً لها، وسلوك يأتي نتيجة لها. ويعتبر الانفعال الجانب المركزي للغريزة أما المثير والسلوك فيتعدل بفعل الظروف والمواقف المختلفة. والغرائز بناء على ذلك لا تعتبر المحرك الوحيد للسلوك بل هي أساس لذلك فقط لأن غرائز الإنسان تتعدل فيشتق منها الحاجات والاتجاهات والميول. ولقد لاقت نظرية مكدوجل في الدوافع الكثير من الهجوم والنقد على يد السلوكيين أنفسهم فاعترضوا على تلك القائمة الضئيلة من الدوافع وأكدوا استعدادهم لتقديم قائمة تتضمن آلافاً من الغرائز تتعلق بالطعام وغيره. والنقد الهام الذي وجه لهذه النظرية تمثل في أنه لا يمكن اعتبار هذه الغرائز عالمية أي موجودة لدى كل الناس في الثقافات المختلفة إذ أن الدراسات الأنثروبولوجية بينت أن الميل للسيطرة يعتبر عملاً شاذاً في المجتمعات البدائية كمجتمع "الأرابش" في غينيا الجديدة في حين أنه يعتبر مظهراً للزهو والقوة والزعامة في نظرية مكدوجل. كذلك فإن غريزة التملك والادخار لا تعتبر عالمية في كل المجتمعات حيث يخرج سكان جزر "الملاييزيا" للصيد ثم يقسمون ما جمعوه على بعضهم بالتساوي ولا حق لأحد أن يملك وحده ما قام بصيده.

تعريف الدوافع:

يستخدم السيكلوجيون مفاهيم: الدوافع، والحاجة والباعث، والحافز، والغريزة بطرق معينة. فكل هذه المفاهيم عبارة عن تكوينات فرضية لعمليات داخلية تفسر السلوك لكنه لا يمكن ملاحظتها أو قياسها مباشرة. ويطلق اسم الحاجة Need على النقص المتصل بحالة جسمية خاصة أو بمتطلبات متعلمة أو بالاثنين معاً. فالإنسان يكون في حاجة إلى الطعام متى افتقر جسمه إلى الطعام ويكون في حاجة إلى الطمأنينة متى حل الخوف. ويشير الدافع إلى حالة داخلية تنتج عن حاجة، والتي تنشط وتثير السلوك والذي عادة ما يتجه نحو تحقيق تلك الحاجة النشطة والدوافع التي يبدو أنها تتكون إلى حد كبير عن طريق الخبرة تعرف بالدوافع Motivation لكن تلك التي ترضى حاجات فسيولوجية كالطعام تسمى بواعث Drives. أما مفهوم الغرائز فيطلق على الحاجات الفسيولوجية وأنماط السلوك المعقدة والتي تعتمد أساساً على الوراثة، ويفضل البعض اليوم إطلاق اسم "نمط الفعل الثابت" Fixed Action على الغرائز وذلك لأن كلمة الغرائز لا ينطبق عليها التعريف السابق. لكن نمط الفعل الثابت يتأثر بكل النواحي الوراثة والبيئية، كما أنه خاص بكل أنواع الكائنات، ويمكن تعميمه، وهو غير متعلم إلى حد كبير، ومقاوم للتعديل، ويقوى غالباً بمنبهات نوعية جداً. ومن الأمثلة على نمط الفعل الثابت لدى الحيوانات أنماط الغناء لدى الطيور والحشرات، وبناء الفئران لمأواها. كذلك الأمر بالنسبة للإنسان إذ توجد لديه أنماطاً للتعبيرات الانفعالية كالابتسامة، والضحك، والصراخ وكلها تلاحظ لدى الأطفال الصم المكفوف البصر Deafblinded الذين لم يتعلموا هذه الاستجابات برؤيتها أو سماعها من الآخرين.

أنواع الدوافع :

يدرس السيكلوجيون خمسة أنواع من الدوافع هي:

- ١- الحوافز الأساسية: أو تلك المجموعة من الدوافع التي يطلق عليها اسم الدوافع الأولية الفطرية Primary M .
- ٢- الدوافع الاجتماعية أو الثانوية Social M.
- ٣- دوافع التنبيه الحسي Motives for sensory Stimulation.
- ٤- دوافع الإنماء Growth M.
- ٥- الأفكار كدوافع Ideas as M.

وسنتكلم فيما يلي عن كل نوع من أنواع الدوافع السابقة.

١- الحوافز الأساسية :

كما سبق الإشارة فإن الحوافز الأساسية عبارة عن دوافع تنشط وتحرك السلوك الذي يهدف إلى إرضاء حاجات ترتبط بالحياة وتكمن جذورها في الجسم. ومن هذه الحوافز حاجة الجسم للأكسجين، والماء، والطعام، والجنس، وتجنب الألم. ولقد وصف عالم الفسيولوجيا الأمريكي كانون Cannon عام ١٩٣٢ في كتابه المشهور "فهم الجسم" كيف أن أجهزة جسم الحيوانات المختلفة تحافظ على حالة توازنها Equilibrium آلياً. وبالنسبة للإنسان أيضاً فإن الجسم يحافظ آلياً على درجة حرارة داخلية عند حدود معينة بصورة آلية. كذلك فإن الجسم يحافظ آلياً على تركيز عناصر معينة كالسكر والكالسيوم في الدم عند مستويات ثابتة نسبياً، وتسمى هذه العملية بالهوميوستازي Homeostasis أي عملية التوازن الداخلي.

٢- الدوافع الاجتماعية:

نشاهد أن كثيراً مما نقوم به من سلوك يكون موجهاً لإرضاء دوافع اجتماعية يعتمد تحقيقها على وجود الآخرين. ومن هذه الدوافع الاجتماعية الشعور بالحب، والتقبل، والتقدير، والاحترام من قبل الآخرين.

٣- دوافع التنبيه الحسي:

يستعمل الإنسان كثيراً من أنشطة التنبيه الذاتي كالصفير، وأحلام اليقظة، والطنطنة Humming والتي وجد أحد الباحثين أن الإنسان عندما يتخلى عنها يصبح عمله اليومي مملاً رتيباً، مرهقاً وتزداد درجة الاكتئاب والشعور بأن الإنسان أصبح مجرد آلة، كما أنه في نفس الوقت تتناقص القدرة على القيام بالأعمال التلقائية الخلاقة. ولقد قام مارفن زيكerman Marvin Zuckerman بإعداد اختبار لقياس درجة التنبيه الحسي سماه باسم "اختبار قياس دافع البحث عن التنبيه الحسي" Sensation Seeking Motivation test، ومن أمثلة أسئلة الاختبار الذي يطلب من المبحوث فيه وضع دائرة حول (أ) أو (ب) من حيث كون العبارة بالنسبة له من أحسن ما يحب أو يكره، ما يلي:

١- أ - أنشط في اليوم البارد المنعش.

ب- لا أستطيع الانتظار داخل المنزل في اليوم البارد.

٢- أ - أشعر بالسأم من رؤية وجوه كبار السن.

ب- أحب التآلف المريح بين الأصدقاء كل يوم.

٣- أ - أحب الحياة فى مجتمع مثالى حيث يشعر كل فرد فيه بالأمن والأمان والسعادة.

ب- أفضل الحياة فى الأيام غير المستقرة من تاريخنا.

٤- أ - أنزال الماء البارد بالتدريج حتى أعود عليه.

ب- أحب الغطس أو القفز فى مياه البحر أو المسبح البارد.

ويتم معرفة عدد العبارات التى وضع حولها المبحوث دائرة من العبارات الآتية:

١، ٢، ٣، ٤، أ، وتشير الدرجة المرتفعة إلى أن المبحوث لديه دافع عالى فى البحث عن التنبيه الحسى. ويصنف الناس كباحثين بدرجة عالية من التنبيه الحسى إذا اتضحت لديهم الخصائص الأربع الآتية:

١- الرغبة فى البحث عن الإثارة البدنية المحفوفة بالخطر لكنها اجتماعياً تعتبر أنشطة مقبولة مثل القفز بالمظلات، والغطس، ورياضة سباق السيارات وقيادتها بسرعة.

٢- الرغبة فى ممارسة الخبرات الحسية والعقلية غير العادية وغير المسيرة لأسلوب الحياة العادى.

٣- تفضيل الحفلات والمراهنات والمغامرات الجنسية وتناول الكحوليات.

٤- تحمل أقل للخبرات التكرارية.

ويبدو أن الخبرة هى التى تعمل على صياغة مثل هذه الدوافع. فلقد وجد أن القرودة تعيش فى القرى والتى تتعرض لظروف كثيرة من التغير تظهر عروضاً معقدة عن قرودة اختبارات التجريب كما وجد أن دافع الاستكشاف والمعالجة للبيئة الذى يسمى بحب الاستطلاع من المحتمل أن يرتبط بالحاجة للتنبيه الحسى، فكثير من الحيوانات تظهر هذا الدافع أمام الناس، فالقرود يحل المتاهة للرغبة فى حلها، كذلك فإن من يلاحظ القرودة وهى داخل بيوتها يجدها تحاول فتح الباب مراراً حياً فى استطلاع ما يحدث فى الخارج. وما نجده لدى الإنسان من تسلق للجبال وإجراء للمبحوث العملية ما هو إلا نتاج لدافع الرغبة فى الاستكشاف والمعالجة، فالناس دائماً مشغولين لفعل كل ما هو جديد.

٤- دوافع الإنماء :

وتتمثل هذه الدوافع فى الصراع من أجل السيطرة والتفوق. ولقد اقترح كثير من السيكولوجيين وجود حاجات أساسية تعمل على تنمية التنافس بين الأفراد وتعمل على تحقيق النفوذ والقوة. ومثل هذه الحاجات تستثير دوافع الإنماء والتى

ترتبط ارتباطاً وثيقاً بدوافع التنبيه الحسى والاستكشاف والمعالجة. ويعتبر روبرت هوايت Robert White من أول العلماء السلوكيين الذين ناقشوا دافع التنافس. ولقد أقنعت الدراسات التي أجريت على لعب الاستكشاف الخاصة بالأطفال هوايت أن الاستمرار في هذه الألعاب دلت على وجود دافع السيطرة على البيئة. ولقد جاء التأييد الآخر على وجود دوافع الإنماء من الملاحظات التي أشارت إلى أن الصغار في كل العالم يقومون بحركات بدنية متآزرة، وبعمليات اتصال، وبعملية عقلية في ألعابهم وهواياتهم رغماً من اختلاف ظروفهم، كذلك فإن الشباب يكافحون من أجل التفوق، ويعتبر الدافع للتحصيل من دوافع الإنماء.

٥ - الأفكار كدوافع :

في مجتمعاتنا وفي المجتمعات الأخرى يبحث الناس عن القيم والمعتقدات والأهداف التي توجه سلوكهم. ورغماً من ضالة البحوث حول هذا الموضوع إلا أن الملاحظات تؤيد أن الأفكار Ideas لها دورها الدافعي، إذ أن الحاجات الذهنية والمعرفية من شأنها أن تحرك السلوك. فإذا تعارضت العمليات المعرفية كالأفكار والإدراك مع بعضها فإن الإنسان يشعر بعدم الراحة ويجد أنه في نفس الوقت مدفوع لأن يقلل من التناقض المعرفي Cognitive dissonance، أي خفض القلق الناتج عن التعارض بين العمليات المعرفية، وفي هذه الحالة يسعى الفرد للبحث عن معلومات جديدة أو تغيير سلوكه أو اتجاهاته من أجل هذا التناقص. ولقد وصف ليون فستنجر Leon Festinger ثلاثة مواقف عامة (أطلق عليها مآزق Predicaments) يحدث فيها التناقض المعرفي وهي:

١- يحدث التناقض المعرفي عندما لا تتسق الجوانب المعرفية مع المعايير السائدة والمثال على ذلك هو: نفترض أن هناك فرداً أميناً، لكنه لم يكن لديه الوقت الكافي للاستعداد للامتحان فغش في يوم الامتحان، فإن سلوك الغش هذا يتعارض مع ما لدى الفرد من معايير تتمثل في الأمانة، وسيظل يشعر بعدم الراحة حتى يعيد حل التعارض. وقد يغير اتجاهه بالنسبة لموضوع الغش ويؤمن بأن الغش مباح في ظروف خاصة، أو قد يغير أفكاره عن عدم أمانته. وفي نهاية الأمر يجد الفرد نفسه لديه شعوراً بأنه موضوع لإزالة التعارض.

٢- يحدث التعارض عندما يتوقع الناس حدوث شيء ما فيقع شيء آخر، والمثال على ذلك أيضاً هو: افترض أن صديقك أعطاك موعداً لمقابلته في وقت معين لكنه لم يحضر، فإنك في هذه الحالة ستكون قلقاً وتشعر أنك مدفوع

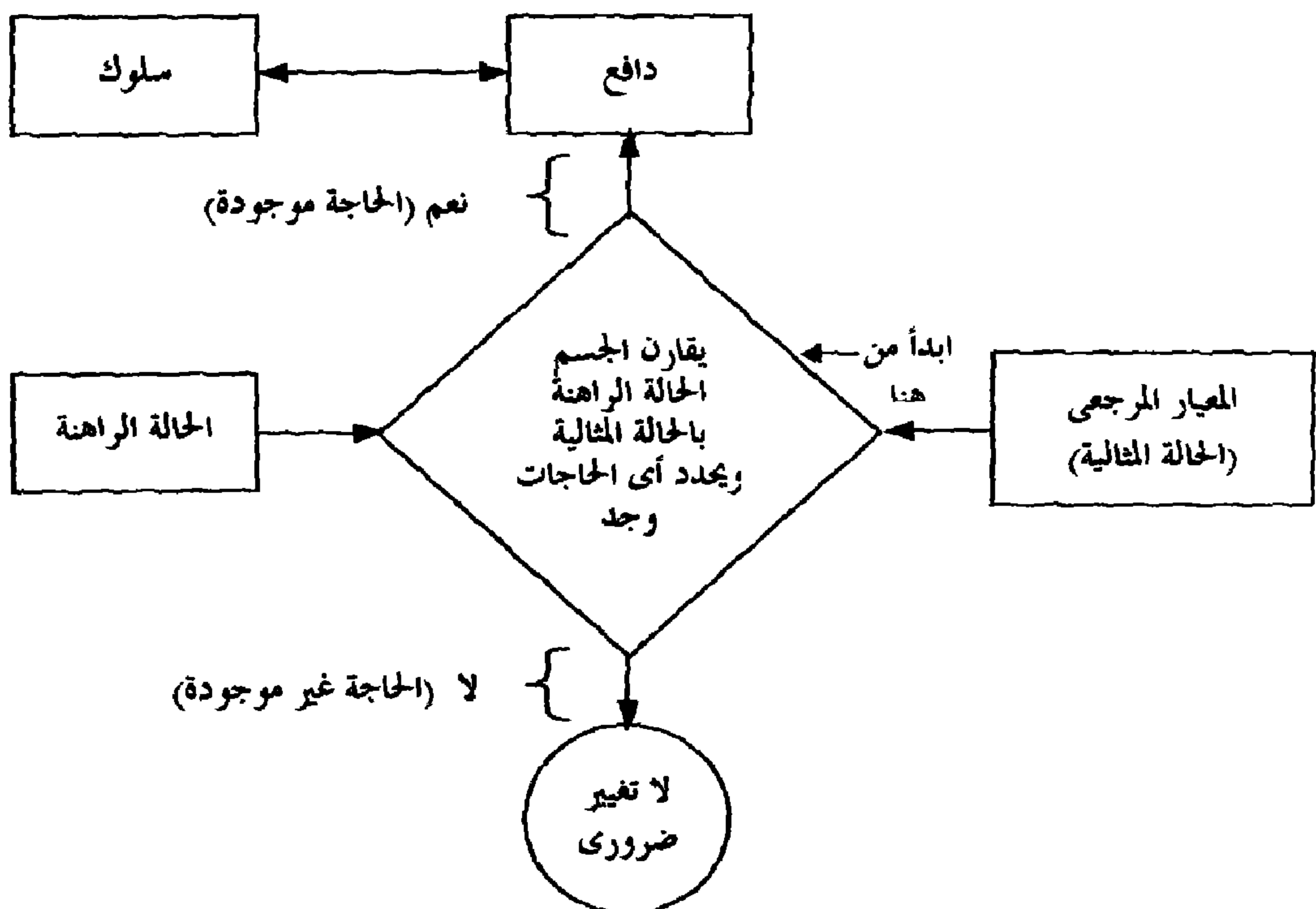
لخفضه. وفي هذه الحالة ستكون في حاجة إلى توضيح من صديقك عن سبب عدم حضوره، أو أن يقدم عذراً لك، أو أن ترفعه من بين قائمة أصدقائك.

٣- يحدث التنافر عندما يقوم الأفراد بسلوك مخالف لاتجاهاتهم، فلو كنت مثلاً تكره الموسيقى الكلاسيكية، لكنك وجدت نفسك مستمتعاً بمشاهدة أوبرا Opera تعرض في التلفزيون فإنك من المحتمل أن تشعر بعدم الراحة، وتكون مدفوعاً لحل هذا التناقض بين اتجاهاتك الأولى وسلوكك الجديد.

وهناك الكثير من البحوث التي أجريت على نظرية التنافر المعرفي وكلها تشير إلى أن الأفراد الأذكياء يكون لديهم دافع للمحافظة على اتساق عملياتهم المعرفية مع بعضها البعض وعدم وجود تنافر بينها.

عمل الدوافع:

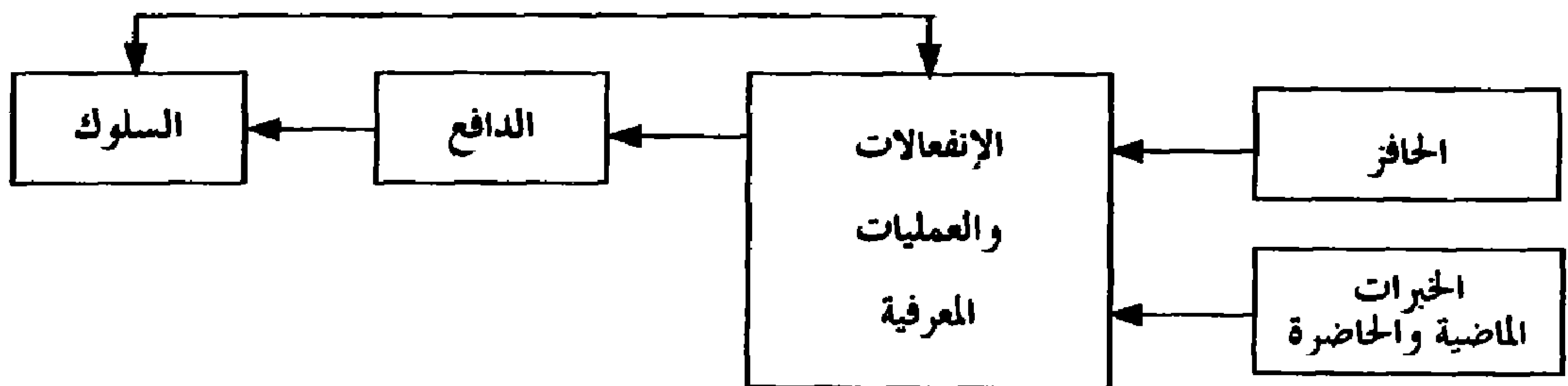
يوضح النموذج الهوميوستازي شكل (١) كيفية عمل الدوافع لتحريك السلوك، وينطبق هذا النموذج على عدد من البواعث الأساسية، فالحاجة تثار عندما يبتعد الجسم كثيراً من حالته المثالية (المعيار المرجعي، في الرسم) والتي ترجع للوراثة أو الخبرة أو هما معاً. ولإعادة التوازن فإن الحاجة تنشط الدافع، والذي يقوم بدوره بتوجيه السلوك لإعادة توازن الحالة.



(شكل ١) النموذج الهوميوستازي. نقلاً عن لندا دافيدوف (١٩٨٠)

ويعتبر هذا النموذج جزءاً من نظام بدني كبير يعمل على تنظيم نفسه ذاتياً أو يعمل بمبدأ التعديل الذاتي أي إعادة التوازن Homeostasis والمثال الذي يلائم ذلك النموذج ما نشاهده لدى الفئران والقطط والدجاج والكائنات الأخرى عندما تكون جائعة فإنها تتنقى غذاءً يعمل على إعادة التوازن الفسيولوجي من حالة الجوع هذه وذلك إذا سمح لها أن تتنقى غذائها من بين مجموعة كبيرة من الأغذية. فإننا نلاحظ أن هذه الحيوانات تبحث عن المواد التي تنقصها من بين هذه الأغذية فنشاهد الدجاج ينقر طلاء الحائط الجيري لأنه ملئ بالكالسيوم وهو من المواد التي تحتاجها الدجاجة لتكوين البيض. كما يشاهد بعض الأطفال الذين لديهم نقص في إفراز الغدة المجاورة للدرقية يأكلون الطباشير والمواد الأخرى المليئة بالكالسيوم لسد النقص في إفراز هذه الغدة.

كذلك الأفراد المصابون بالأنيميا يميلون لأكل الكبد لتعويض النقص لديهم في كريات الدم. وبصورة عامة فإن نقص الغذاء في الجسم يجعله يفقد توازنه الداخلي الذي يحتفظ به مما يترتب عليه حاجته لمادة معينة لإعادة التوازن، فالحاجة تستثير الباعث، والباعث ينشط السلوك الذي يعيد للجسم حاله توازنه. كذلك فإن تعاطي مخدر معين يناسب النموذج الهوميوستازي وذلك عندما يتم تناوله في فترات منتظمة، فإن المادة لمخدرة سواء كانت هيرويين أو غيره تؤدي إلى وجود توازن كيميائي صناعي جديد لدى المتعاطي وعندما يضطرب ذلك التوازن لنقص الكحول أو الهيرويين لعدم إمكانية الحصول عليه مثلاً. فإن الحاجة تنشأ وتستثير الدافع، والدافع ينشط السلوك الذي يوجه للحصول على المادة لإعادة التوازن مرة أخرى كما في الشكل (٢).



(شكل ٢) يبين التأثيرات الهامة على الدافع

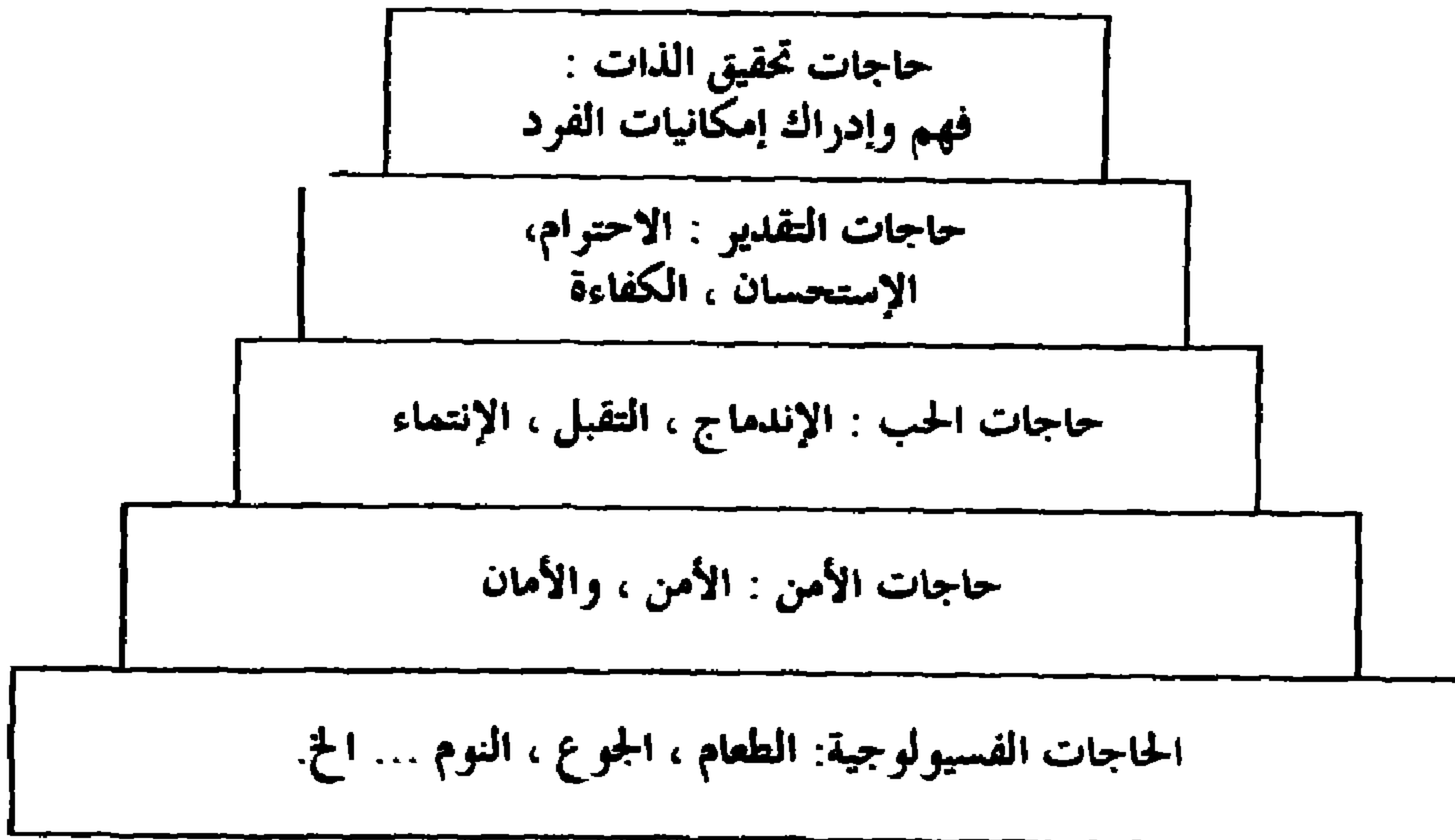
تأثير الحوافز والانفعالات والنواحي المعرفية في الدوافع:

أن النموذج الهوميوستازي السابق الكلام عنه قد يكون مفيداً بالنسبة للبواعث الأساسية. لكنه لا يوضح بكفاءة عمل الدوافع الأخرى كالدافع الجنسي وغيره

والذى يبدو أن حالة إعادة التوازن لا يمكن أن تلعب دوراً أساسياً فى عملها. وبدلاً من حالة إعادة التوازن فإن الحوافز والانفعالات والعمليات المعرفية تعتبر ذات فعالية بالنسبة لمثل هذه الدوافع. فالحوافز تنبئ انفعالات وعمليات معرفية معينة، كما أن الخبرات الحالية والماضية لدى الفرد تلعب دوراً كبيراً فى توطيد الحافز وتثبيته. وأن الأفكار والانفعالات التى تنشطها الحوافز تستثير بعضاً من مستويات الدافع الذى ينشط السلوك والذى يتجه بدوره للحصول على الحافز، وبالتالي فإن ما تم الحصول عليه من مكافآت أو مدح أو غيره من المحتمل أن يؤثر فى الانفعالات والعمليات المعرفية، والتى بالتالى تقلل أو تقوى الدافع. ويبين الشكل الآتى هذه التأثيرات الهامة على الدافع.

هيراركية الدوافع:

ذهب عالم النفس الانسانى أبراهام ماسلو Maslow A إلى أن بنى البشر يولدون ولديهم خمسة أنظمة من الحاجات التى تنتظم فى شكل تدريجى (٣). فإذا أُرْضيت مجموعة منها حلت مجموعة جديدة. وتبدأ هذه المجموعات الخمس بمجموعة الحاجات الفسيولوجية كالطعام والماء والأكسجين والنوم والاحتماء من درجات الحرارة المرتفعة. وتعتبر هذه المجموعة من الحاجات من أقوى الحاجات لاتصالها بالبقاء والحياة، ولا بد أن ترضى بدرجة ما قبل ظهور حاجات أخرى ويوضح ماسلو ذلك قائلاً:



(شكل ٣) مدرج ماسلو للحاجات - نقلاً عن لندا دافيدوف (١٩٨٠)

"بالنسبة لإنسان جائع جداً فإنه يمكنه تعريف الأوتوبيا Utopia (المدينة الفاضلة - شىء خيالى أو مثالى) ببساطة بأنها مكان ملئ بالطعام ويعتقد أنه إذا ضمن الطعام باقى حياته سيكون سعيداً جداً ولا يحتاج لشيء آخر أكثر من ذلك. والحياة فى نظره عبارة عن أكل وأى شىء آخر يعتبر غير هام، فالحرية والحب والاحترام والفكر كلها أشياء جانبية لا فائدة منها ما دامت لا تملأ المعدة، ومثل هذا الرجل لياكل فقط أو يعيش بالخبز وحده". ويمثل الشكل السابق مدرج ماسلو للحاجات.

وفى مدرج ماسلو للحاجات نجد أنه إذا أُرضيت الحاجات الفسيولوجية تظهر الحاجة للحماية والأمن وعدم الشعور بالخطر فيذهب الطفل للعب مع رفاقه، ويقوم الشاب بالعمل المستقر المرغوب. فإذا أُرضيت حاجات الأمن تظهر الحاجة للانتماء والحب والصدقة، وهكذا باقى الحاجات، فمتى أُرضيت مجموعة منها ظهرت الأخرى.

٢- الانفعالات :

يعرف الانفعال Emotion بأنه حالة من الاضطراب الشديد التى تتميز بالتوتر والتهيج والتى تهم الإنسان ككل فتظهر فى شعوره وفى جسمه وفى سلوكه، كما فى حالات الخوف والرعب والحزن. والانفعال حالة عابرة مؤقتة إلا إذا استمرت الظروف المثيرة له كما يحدث فى القلق. وهو بذلك يختلف عن العاطفة Sentiment التى تتصف بالثبات النسبى وتتركب من عدة انفعالات تدور حول موضوع معين، فالشهوة انفعال والحب عاطفة، والغضب انفعال والكره عاطفة وهكذا. وقد تكون الانفعالات فطرية كالغضب والخوف أو مكتسبة كالخجل والشعور بالذنب.

وهناك علاقة بين الانفعال والدوافع فالإنسان تتنابه الانفعالات الحادة عندما تعاق دوافعه وتحول الظروف بينه وبين إشباعها وتحقيقها، وسواء كان الانفعال مصاحباً ضرورياً للدوافع يخدم السلوك الصادر عنه ويقويه، أو كان الانفعال نتيجة لإحباط الدوافع فمن الممكن اعتبار كل انفعال دافعاً لأنه لا يخرج عن كونه حالة من التوتر الجسمى النفسى تنزع بالفرد إلى القيام بالسلوك اللازم لخفضه أو إزالته كى يستعيد توازنه الذى اختل مثلما يحدث لدى الطفل الذى يدفعه الخوف إلى الجرى والهرب، والخوف من الامتحان الذى يدفع التلميذ إلى مزيد من بذل الجهد فالانفعال فى نهاية الأمر يولد دافعاً.

مظاهر الانفعال:

وللانفعال مظاهر ثلاثة:

- ١- ذاتى: يخبره الفرد ويشعر به.
- ٢- خارجى: يكشف عن نفسه فى السلوك الحركى للفرد كالصراخ والبكاء والضحك والابتسام.
- ٣- فسيولوجى: يظهر فى ضربات القلب إذ تزيد فى أثناء ذلك من ٧٢ : ١٥٠ ضربة.

قياس الانفعال :

تستخدم الاختبارات والأجهزة الطبية المختلفة فى قياس الانفعال، ويمكن قياس المظاهر الذاتية للانفعال عن طريق وصف الشخص لنفسه وما ينتابه من حالات مختلفة، كذلك يمكن قياسه من خلال التقدير الذاتى Self Rating. وقد حاول العلماء قياس المظاهر الخارجية للانفعال بأخذ صورة فوتوغرافية لأفراد يشاهدون فيلماً يقوم فيه رجل بدائى بطهارة طفل، وأخذ صور لأطفال يشاهدون ذبح الطيور الأليفة. كما يمكن قياس المظاهر الفسيولوجية للانفعال بأجهزة قياس ضغط الدم، ورسام القلب وغيرهما من الأجهزة الأخرى كالتى تقيس الحساسية الجلدية.

تفسير الانفعال :

ويفسر العلماء الانفعال تفسيرات شتى، فبعضهم مثل جيمس - لانج James-Lang يذهب إلى أن ما يشيع بين الناس من أن رؤيتنا للأسد مثلاً تثير فىنا الخوف الذى يصحبه تغيرات جسمية فيقولان، أننا نرى الأسد فنتغير وتضطرب أجسامنا، والانفعال هو الإحساس بهذا التغير والاضطراب الذى حل بأجسامنا أى أن الانفعال ينشأ عن التغيرات البدنية وليس العكس. لكنه يرد على نظرية جيمس - لانج بأن الإنسان كثيراً ما تحدث له تغيرات جسمية دون أن يعقبها انفعال كما يحدث فى حالة إصابة الإنسان بمرض الحمى إذ يظهر عليه العرق ويزيد إفرازه كما تحدث لديه بعض التغيرات الحشوية الأخرى دون أن يصحب ذلك انفعال ما، كذلك تزداد ضربات القلب بعد قيام الإنسان ببعض التمرينات الجسمية أو لعب الكرة لكن لا يعقب ذلك انفعال. وفى نهاية الأمر يمكن القول بأن الاضطراب العضوى ليس شرطاً ضرورياً فى انفعال الغضب ففى أحد التجارب قطع الاتصال بين المخ والأحشاء لدى القطط مما صعب معه إدراكها حالة أحشائها ومع ذلك استمرت عليها مظاهر الغضب.

وفى مقابل النظرية السابقة توجد نظرية الطوارئ Emergency لكانون Cannon فيذهب إلى القول بأن إدراك الموقف المثير للانفعال يؤدي إلى تنبيه منطقة عصبية وسط الدماغ تسمى Hypothalamus فيؤدي ذلك إلى التنبيه إلى الانفعال والتغيرات البدائية في آن واحد. ويرجع تسمية كانون لنظريته بالطوارئ إلى أنه يعتبر أن الانفعال رد فعل يصدر عن الإنسان ككل لمواجهة ما يصادفه من طوارئ ومفاجآت.

نمو الانفعالات :

يلعب كل من النضج Maturation والتعلم Learning دوراً أساسياً في نمو الانفعالات ونشأتها. ويقصد بالنضج النمو الذي يحدث بتأثير الوراثة دون أن يكون هناك أثر للخبرة والممارسة. ومما يشير لدور النضج دون الممارسة في نمو الانفعال ما لوحظ من أن الأطفال الذين يولدون صماً ولديهم كف بصرى فى نفس الوقت تظهر عليهم تغييرات انفعالية مثل المبصرين ذوى الحواس الأخرى السليمة.

ولقد وجد أن الانفعال يعتمد على البنية الوراثية، وهذا ما لاحظته باقلوف من أن بعض الكلاب تتهيج بشدة والبعض الآخر لا يكون مكترثاً فالكلاب الطويلة الرفيعة تميل للهياج والكلاب البدينة تكون فى حالة ذهول.

ويقصد بالتعليم النمو الذى يتوقف على الممارسة وعلى أثر الأحوال الاجتماعية المختلفة. فالطفل بتقدم العمر يتعلم أن يخفض أو يعدل من غضبه وتعبيراته الانفعالية خاصة فى حالات الخوف والألم والفرح. ويكتسب الطفل الكثير من مخاوفه عن طريق التعليم مثلاً يخاف من الكلاب لأن كلباً عضه أو لأن أهله أو أفراد أسرته حذروه.

أمثلة للانفعالات:

من أمثلة الانفعالات الخوف، والقلق، والغضب والشعور بالذنب. وبالنسبة لانفعال الخوف Fear فإن الإنسان يرث استعداداً عاماً للخوف والابتعاد عن الأشياء والمواقف التى تؤلم جسمه وتؤذيه أو التى يتوقع منها الألم. أما القلق Anxiety فهو الخوف من خطر أو ألم أو عقاب محتمل وهو انفعال مكتسب مركب من الخوف والألم بينما الخوف يثيره موقف مباشر. وعلى هذا فإن الحالة التى تحدث للطفل عند وجوده لدى طبيب الأسنان تمثل حالة الخوف لكن الحالة التى تعتريه فى حالة نكر اسم الطبيب نتيجة الخبرة السابقة تسمى قلقاً. وتوجد أنواع ثلاثة للقلق هى: القلق الموضوعى السوى، والقلق الذاتى السوى، والقلق العصابى. أما الأول

فيكون المثير له موضوعاً خارجياً كقلق التلميذ من الامتحان، وأما الثاني فمصدر القلق داخلي يشعر الإنسان بوجوده كخوف الفرد من ضميره أن أخطأ أو فكر القيام بعمل غير صالح. أما القلق العصابي فهو فضلاً عن كون سبب الخوف فيه ذاتياً فإنه يكون لا شعورياً، ولذلك فإن الفرد يكون في حالة من الخوف الذي لا يعرف مصدره مثل القلق الذي يحدث للمريض العصابي Neurotic وبما أن مصدر القلق غير معروف فإنه يكون هائماً طليقاً يلقي بنفسه على كل شيء، فإذا رأى الفرد سيارة الشرطة فهم آتون للقبض عليه، وإذا سمع انهيار منزل فإنه منزله.

أثر الانفعال والقلق على القدرات العقلية:

إذا كان بالإنسان غير مشغول بشيء واتصفت حالته بالثبات والاتزان والاستقرار الانفعالي استطاع أن يفكر بروية ويبدع في عمله وأدائه وتحصيله. أما إذا أثارت تائفة الإنسان واحتاجت انفعالاته أصيب تفكيره بالاضطراب، وعجز عن أن يربط بين أفكاره المختلفة، ويصل إلى رأى حكيم ومصيب في الأمور التي يعالجها، وفي نهاية الأمر نجد أن الانفعال يشوه الإدراك فلا يدرك الإنسان في الأشياء إلا عيوبها، كذلك فإنه يصيب الذاكرة ويعطل عملها فينسى الإنسان في حالة الغضب معظم الأشياء التي عانى في سبيل تحصيلها الجهد والعرق والسهر. كذلك فإن الانفعال يجمد التفكير نحو موضوع واحد فقط هو موضوع الانفعال نفسه فتختفى عليه كثير من زوايا وجوانب الموضوع الأخرى، ولذلك فإننا عرفنا الانفعال بأنه حالة تعم الإنسان نفساً وجسماً فلا تترك للتفكير باباً.

نظرية الانفعال عند هانز سلى:

ولقد اكتشف هانز سلى Hans Selye (١٩٧٠) أن الحيوانات تستجيب لأنواع مختلفة من الانعصاب أو الشدة Stress كالبرودة الشديدة، والجروح، والصراع، وأنواع من الجراحة. وذهب إلى القول بأن من يتعرض لمثل هذه المواقف من الشدة يخبر ما سماه بأعراض التكيف العام General Adaptation Syndrome (GAS) والذي يمر بمراحل ثلاث وهي:

- ١- مرحلة الإنذار Alarm reaction حيث يتهيا فيها الجسم لمواجهة الخطر والاستعداد لمقاومته من خلال الغدة الأدرينالية والتي تمد الجسم بالطاقة.
- ٢- مرحلة المقاومة للخطر.
- ٣- مرحلة الإنهاك حيث يفقد الجسم نهائياً القدرة على المقاومة.

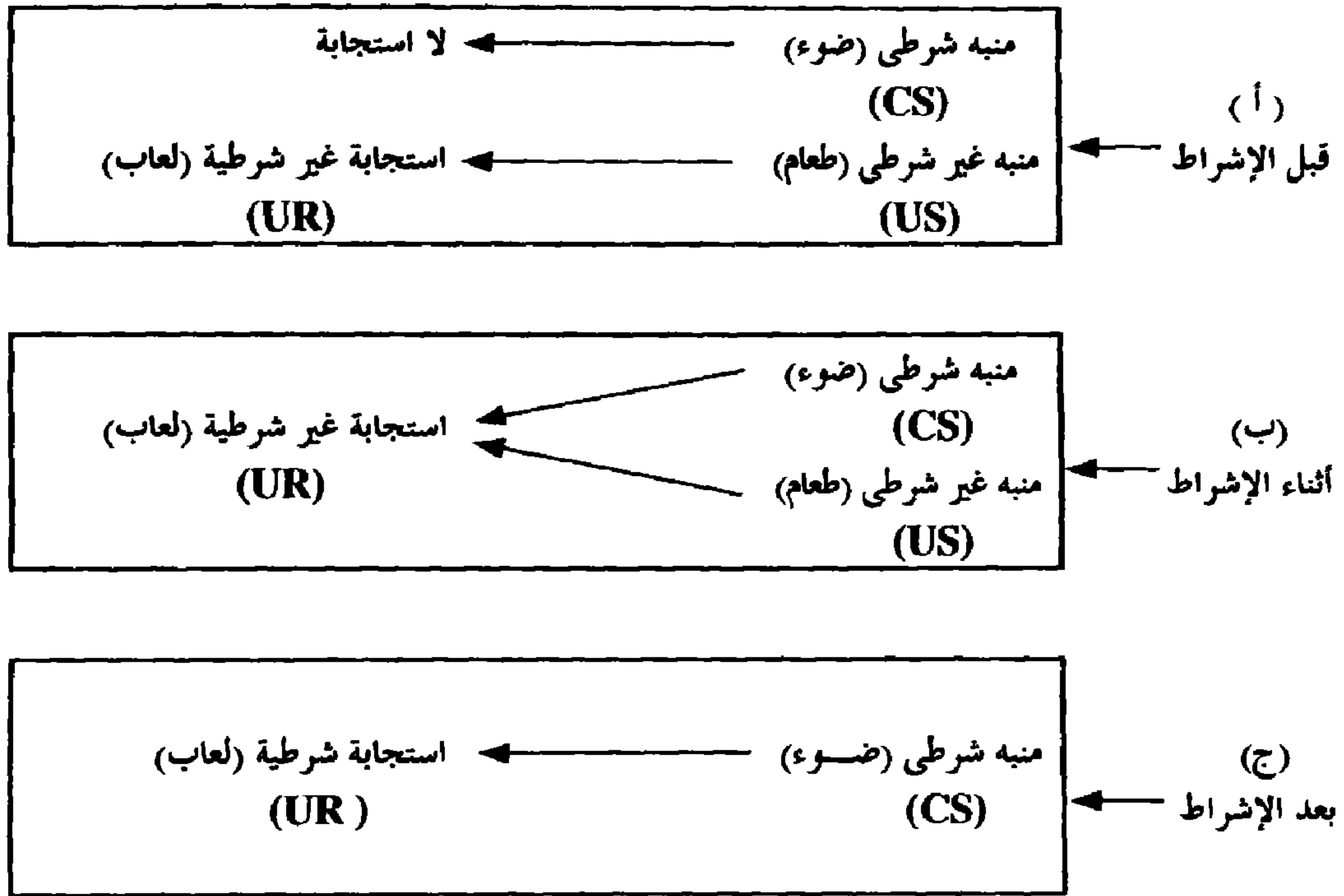
٣- التعلم :

غالباً ما يعرف التعلم بأنه التغير النسبي في السلوك والذي يكتسب من خلال الخبرة، إلا أنه ليس كل تغير في السلوك يعزى للخبرة فالتعب والأدوية والعقاقير تعمل على تغيير السلوك. ولهذا يعرف التعلم بأنه كل ما يكتسبه الفرد من معارف وأفكار وآراء وميول ومهارات حركية سواء تم هذا التعلم بصورة رسمية من خلال المؤسسات العلمية أو التعليمية أو بصورة غير رسمية من خلال خبرات وممارسات الحياة اليومية. وبهذه الصورة يكون التعلم Learning مرادفاً للاكتساب والتعود. فالعادة Habit استعداد مكتسب دائم لأداء عمل من الأعمال، سواء كان ذهنياً أو حركياً بطريقة آلية سريعة دقيقة لا تتطلب بذل جهد كبير، والعادات الحركية كالعزف على آلة موسيقية أو السباحة أو قيادة دراجة، والعادات اللفظية كعادة النطق الصحيح أثناء القراءة، والعادات العقلية كعادة الحكم الموضوعي على الأمور دون تحيز لجانب على حساب الآخر. والعادات الاجتماعية كالتعاون والأمانة.

شروط التعلم :

وللتعلم الارادى المقصود ثلاثة شروط:

- ١- وجود الإنسان أمام مشكلة يحاول القيام بإيجاد حل لها ويتمثل في مواجهة الفرد لموقف جديد يحول دون إشباع حاجاته ولا تكفى الخبرة السابقة التي لديه لحل هذه المشكلة ولذلك فإنه في حاجة للتعلم لمواجهة الموقف.
- ٢- أن التعلم يتضمن وجود دافع يؤدي لنشاط ويحركه ليتعلم.
- ٣- وصول الإنسان لمستوى من النضج الطبيعي يتيح له أن يتعلم، والنضج كما سبق الإشارة في الانفعال هو النمو الذي يتوقف على التكوين الوراثي للفرد في ظروف البيئة العادية المناسبة، أما التعلم فنمو يتطلب ممارسة وتدريباً لكنه يتوقف على مستوى النضج الذي بلغه الفرد فالطائر الصغير يستطيع الطيران حتى لو قيدنا حركات جناحيه فترة من الزمن مما يدل على أن الطيران لا ينتج من تمرينات جناحيه. والمشي عند الأطفال يتوقف على النضج إلى حد كبير لأن الطفل يستطيع المشي دون تدريب متى بلغ جهازه العصبي، وجهازه العضلي درجة من النضج.



(شكل ٤) يبين الاستجابات قبل وأثناء وبعد الإشراف. عن هيلجارد (١٩٧٩)

قياس التعلم :

أن أثر الخبرة على السلوك من الموضوعات التي حاول علماء النفس فهمها، فقاموا بقياس التعلم بملاحظة التغيرات في السلوك، وأن كان الكثير من التعلم يحدث دون أن يكون ملحوظاً، ويكون كامناً ولا يظهر فقط إلا عند استخدامه والمثال على ذلك في القراءة فالإنسان يأخذ المعلومات التي قد تؤثر أو قد لا تؤثر على سلوكه في المستقبل. كذلك فإن قياس الأداء في التعلم أمر صعب وهذا ما يواجهه بعض التلاميذ الذين يكون أدائهم في الامتحان رديئاً في حين أنه يمكنهم الإجابة على نفسه قبل الامتحان أو بعده بنجاح، ويرجع ذلك إلى أن الأداء يعتمد على الكثير من المتغيرات بالإضافة إلى التعلم كالقلق والتعب والدافع.

نظريات التعلم :

ونظريات التعلم هي، نظرية التعلم الشرطى عند بافلوف، ونظرية التعلم بالمحاولة والخطأ عند ثورنديك، والتعلم الشرطى الاجرائى لسكنر، ونظرية التدعيم لكلاارك هل، ونظرية التعلم بالاستبصار لدى مدرسة الجشلت عند كهالر.

١ - وأولى هذه النظريات نظرية التعلم الشرطي Conditioning learning عند بافلوف Pavlov

فأثناء إجرائه لتجارب على عملية الهضم لدى الحيوانات وجد أن الكلب يسيل لعابه حين يوضع الطعام في فمه وهذا فعل منعكس طبيعي Action Natural Reflex. كما لاحظ بافلوف أن الكلب يسيل لعابه بمجرد سماعه وقع أقدام بافلوف قادمًا للعمل كما لاحظ أن قرع جرس قبل وضع المسحوق على لسان الكلب يكفي لإفراز لعاب الكلب، واستبدل بافلوف الجرس بضوء لمبة مرة، وبوضع يده على ظهر الكلب مرة أخرى، أو بتعريض الكلب لصدمات كهربائية فتوصل لنفس النتيجة وهو سيلان لعاب الكلب. وبذلك تكون المثيرات غير الطبيعية، وهي ضوء اللمبة، والجرس، والصدمة الكهربائية قد لعبت دور المثير الطبيعي، وقد أطلق بافلوف على تلك المثيرات اسم المثير الشرطي Stimulus Conditions (CS) الذي ينتج عند استجابة شرطية Condition Response (CR)، كما يطلق على المثير الطبيعي وهو الطعام اسم المثير غير الشرطي Unconditioned Stimulus (US) وينتج عنه استجابة غير شرطية Unconditioned Response (UR) وينتج عنه استجابة غير شرطية ويبين الشكل الآتي تلك الاستجابات قبل وأثناء وبعد الاشراف:

وقد خرج بافلوف بعدد من المبادئ عن التجارب التي أجراها هي:

١ - مبدأ الاقتران المتآني: حيث وجد أن المثير الشرطي يكون له قوة المثير الطبيعي في سيلان لعاب الكلب أن سبق المثير الطبيعي أو صاحبه أما إذا جاء بعده لم تحدث الاستجابة الشرطية.

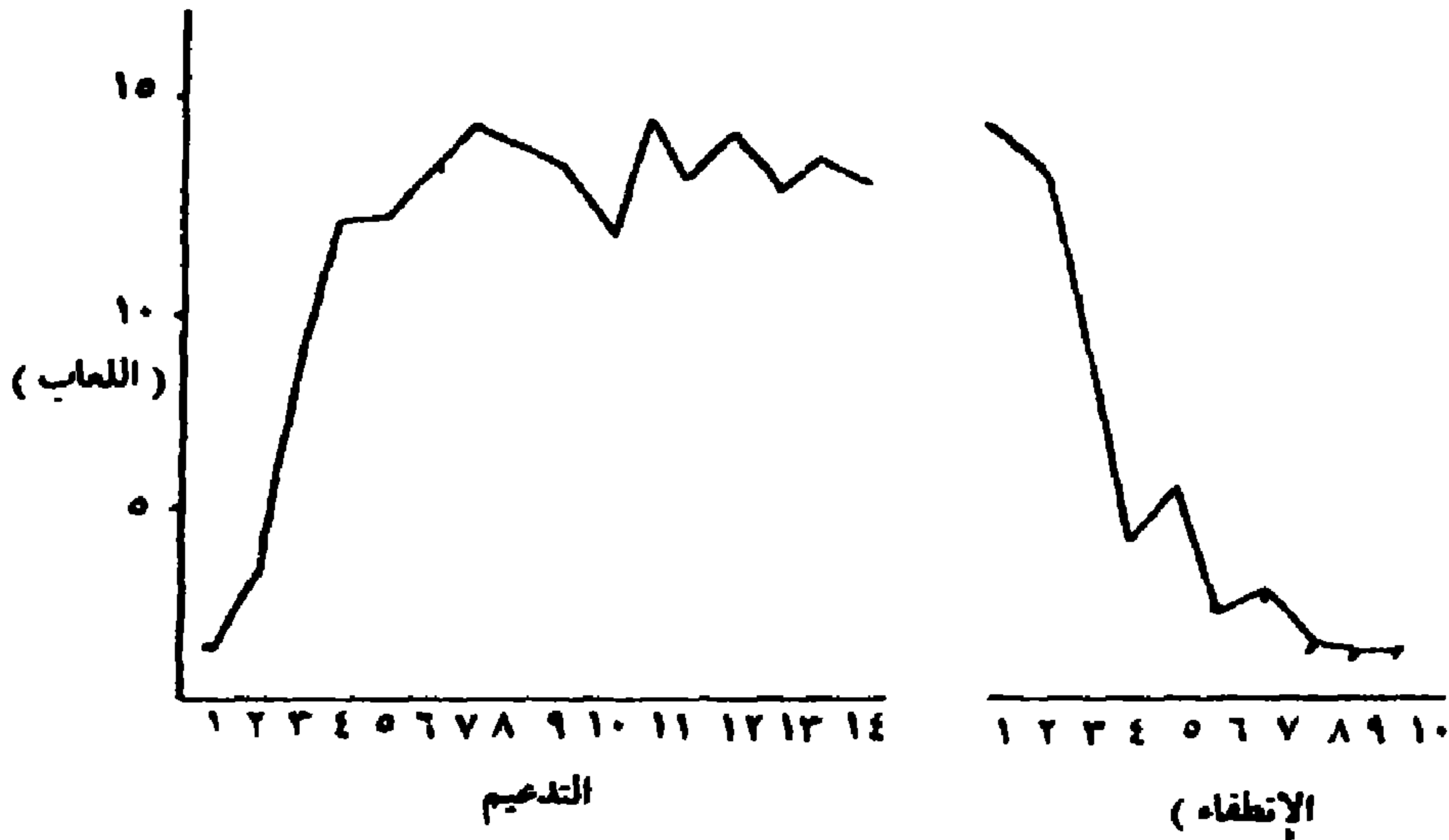
٢ - مبدأ المرة الواحدة: فقد كان بافلوف يكرر ربط المثير الشرطي بالمثير الطبيعي عدة مرات لكنه وجد أن مرة واحدة تكون كافية خاصة إذا اقترنت فيها التجربة بانفعال شديد، وهذا ما نجده لدى الطفل الذي تحرق يده النار فإنه لا يقترب منها مرة أخرى، أي لا يحتاج لتكرار الموقف مرة أخرى للابتعاد عنها.

٣ - مبدأ التدعيم: فقد لاحظ بافلوف كذلك أن الاستجابة الشرطية لا تثبت وتبقى إلا إذا قويت من آن لآخر وتسمى هذه العملية أي تقوية الرابطة بين المثير الشرطي والاستجابة الشرطية بالتدعيم Reinforcement.

٤ - مبدأ الانطفاء: وهو عكس التدعيم فالكلب الذي تعود أن يسيل لعابه عند سماعه جرساً لا يعود يسيل لعابه أن تكرر سماع الجرس مرات كثيرة دون أن يتلو

ذلك تقديم الطعام لديه، مثل الطفل الذى يكثر تهديده بالعقاب (مثير شرطى) ولا يعاقب (مثير طبيعى) فإنه لا يكثرث بالتهديد. والاستجابات التى تقاوم الانطفاء Extinction هى الاستجابات الشرطية التى تكتسب فى ظروف انفعالية شديدة كخوف الطفل من الفأر لمرة واحدة يحتاج لثلاثين جلسة علاجية منها وتسمى هذه الطريقة فى العلاج بطريقة الاستئصال الشرطى deconditining.

٥- مبدأ تعميم المثيرات: إذا لوحظ أن الكلاب تستجيب بسيلان اللعاب لجميع المثيرات التى تشبه المثير الشرطى إلى حد ما فالكلب الذى يستجيب لدائرة مضيئة وجد أنه يستجيب لدائرة ناقصة الإضاءة، والكلب الذى يسيل لعابه أن لمسنا ظهره يستجيب إذا لمسنا كتفه أو رأسه وذلك كالطفل الذى عضه كلب ما فإنه يخاف من كل الكلاب، والشخص الذى لدغه الثعبان فإنه يخاف من كل ما يشبه الثعبان كالحبل مثلاً، وهذا يسمى بالتعميم generalization.

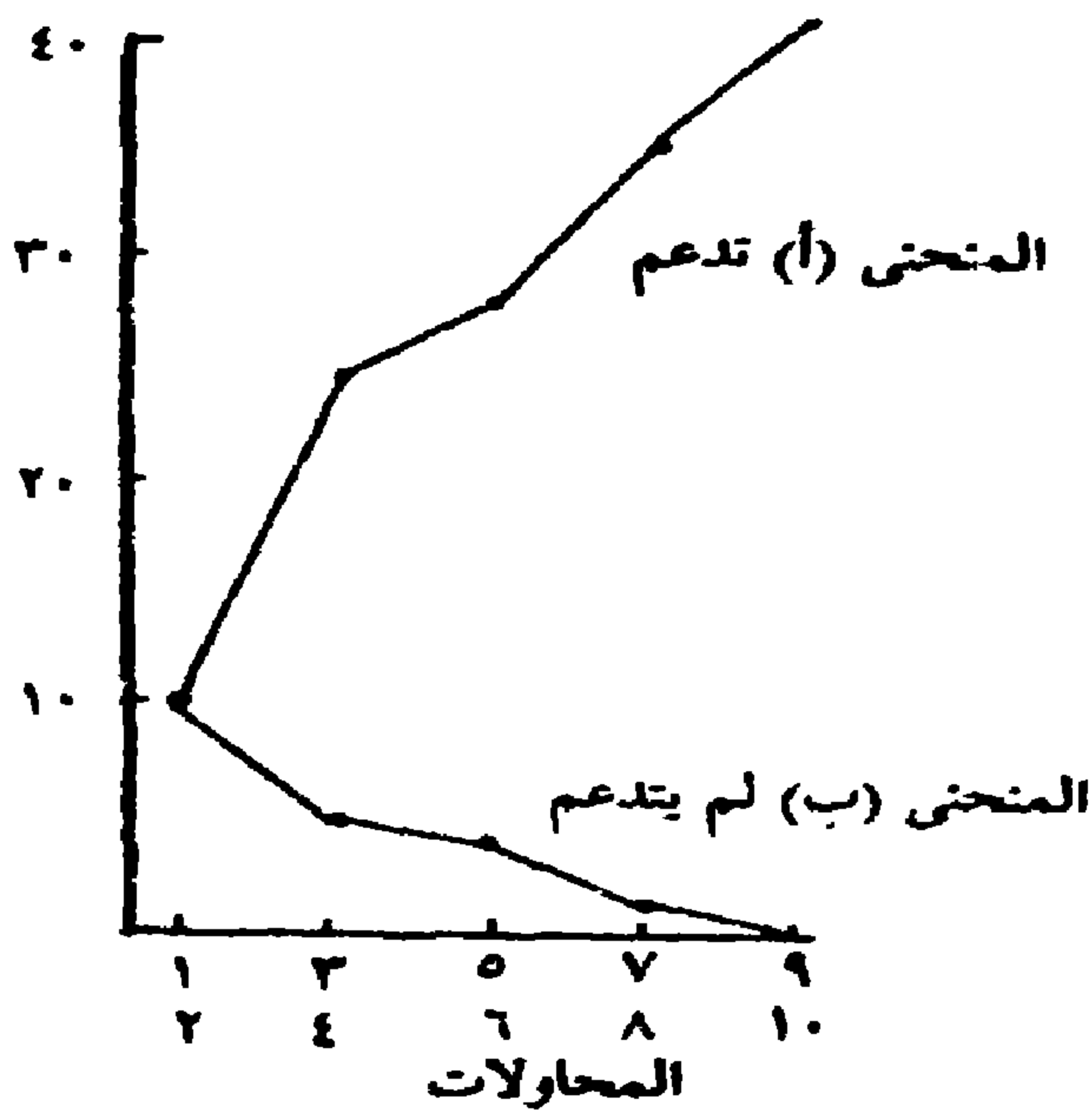


(شكل ٥) منحنين أحدهما يبين التعزيز والآخر يبين الانطفاء عن هيلجارد (١٩٧٩)

٦- مبدأ التمييز: إذا وجد أن المثيرات المتشابهة التى يستجيب لها الكلب بسيلان اللعاب لو تدعم أحدهما أى اقترن بتقديم الطعام ولم يتدعم الآخر استجاب الكلب للمثير الذى اقترن بالتدعيم ولم يستجب الآخر. ويبين الشكل الاتى تزايد الاستجابة للمثيرات التى تدعمت فى المنحنى.

٧- مبدأ الاستتباع: وقد اتضح من تجارب بافلوف انه إذا كان الضوء الذي يسبق الطعام يؤدي إلى سيلان لعاب الكلب فان الجرس الذي يسبق الضوء يعمل على أن يسيل لعابه أيضاً، مثلما نجد ذلك لدى الطفل فإذا كان ظهور العصا يحمله على إطاعة الأوامر فان نظرات الأب الصارمة للطفل والتي تسبق العصا تكون كافية لجعله يطيع هذه الأوامر.

٢- وثائق نظريات التعلم، نظرية التعلم بالمحاولة والخطأ: حيث قام ثورنديك



(شكل ٦) يبين الاستجابة للمثيرات التي تدعمت والاستجابة للمثيرات التي لم تدعم. عن هيلجارد وزملائه (١٩٧٩)

بوضع قط جائع في قفص لا يمكنه الخروج منه إلا بالضغط على لوحة خشبية فيرتفع مقبض الباب ويفتح، ووضع أمام باب القفص قطعة الطعام. فوجد ثورنديك أن القط قد قام بكثير من الحركات العشوائية إلى أن صادف أن مس جزء من جسمه لوحة الخشب فيفتح الباب ويخرج القط ويأكل الطعام. وقام ثورنديك بتسجيل الزمن الذي استغرقه القط في ذلك، وكرر التجربة عدة مرات إلى أن تعلم القط فتح الباب دون محاولات وأخطاء. وقد خرج ثورنديك من تجاربه على حيوانات كثيرة بأن الحركات العشوائية تزول بالتدريج ويبطئ في محاولاته المستكررة، كما وجد أن الزمن يقل في المحاولات التالية لكن ليس بصورة مطردة،

قام ثورندىك برسم منحنى التعلم Learning curve لهذه التجارب. ولقد استبعد ثورندىك فى تجاربه أن يكون الحيوان قد انتقل انتقالاتاً فجائياً من حالة الجهل إلى معرفة حل المشكلة، كما عموماً نتائجه على الإنسان فاعتبر أن التعلم بالمحاولة ليس قاصراً على الحيوان، فالإنسان يتعلم المهارات الحركية كلعبة التنس لا عن طريق التفكير ولكن بحركات مختلفة تزول منها الحركات الخطأ وتبقى الحركات الناجحة. وقد خرج ثورندىك من تجاربه بقانونين هما: قانون التكرار، وقانون الأثر ليفسر كيف تؤدي المحاولات والأخطاء إلى التعلم، وبالنسبة لقانون التكرار Law of exercise يرى ثورندىك أن التكرار يسهل حدوث السلوك، فأداء عمل معين يسهل أدائه فى المرات التالية ويقلل من الأخطاء لكن وجد أن التكرار لا يضر التعلم إذ لاحظ أن الحيوان يكرر الحركات الخطأ أكثر من الحركات الناجحة. ومن هنا قام ثورندىك بتقديم قانون الأثر Law of effect فالفرد يميل إلى تكرار السلوك الذى يتبعه ثواب. كما يترك السلوك الذى يتبعه عقاب فوجود الطعام أما الباب فى حالة القط بمثابة ثواب، ووجود القط فى الصندوق المغلق أو الذى به صدمه كهربائية عقاب.

٣- وثالث نظريات التعلم، نظرية التعلم الشرطى الاجرائى عن سكينر Skinner P.F.:

ويقول سكينر أنه لفهم الاشرط الاجرائى لابد من التمييز بين السلوك الاستجابى والسلوك الاجرائى والسلوك الاستجابى عبارة عن استجابة مباشرة للسلوك كما هو الحال فى الاستجابة غير الشرطية فى الاشرط الكلاسيكى عند بافلوف: فسيلان اللعاب استجابة للطعام فى الفم. لكن السلوك الاجرائى يظهر تلقائياً كالكلب الذى يترك وحده فى مكان ما ومعه كره فإنه يلاحظ قيامه بركلها ودحرجتها برجله واللعب بها. والرد على التليفون سلوك اجرائى فالإنسان لا يذهب إلى التليفون ويمسك السماعة ويقول "آلو" إذا لم يكن قد دق الجرس. فجرس التليفون عبارة عن منبه. أنه يخبرنا أن شخصاً ما على الخط، والرد على التليفون تلقائياً سلوك اجرائى.

والتجربة التى قام بها سكينر أطلق عليها اسم "صندوق سكينر Skinner Box". وتتخلص فى وجود صندوق صغير له غطاء زجاجى وبه إناء صغير وقضيب من المعدن بجوار الإناء، وتوجد آلة خارج الصندوق أن دارت أسقطت قطعة من الطعام خلال منحدر فى الوعاء الصغير، وتدور هذه الآلة أن حدث ضغط على قضيب المعدن. ولقد تم وضع فأر جائع فى الصندوق فأخذ فى

التجول داخله فإذا تصادف أن ضغط على القضيبي دارت الآلة وسقطت قطعة الطعام (ثواب)، وسرعان ما يتعلم الضغط على القضيبي ليحصل على قطعة أخرى من الطعام، ووجد أن الفأر أن تكرر ضغطه على القضيبي دون سقوط الطعام كف عن الضغط أى تنطفئ الاستجابة ويشير ذلك إلى أن الطعام (ثواب) يدعم الاستجابة ويثبتها ويقويها في حين أن الحرمان من الطعام "عقاب" يعمل على انطفاء الاستجابة. وقد أجريت هذه التجربة على حيوانات أخرى بعمل تعديل يناسبها على الصندوق. ويذهب سكينر إلى أن التعلم في تجربته حدث عن طريق الاشراف الاجرائي. operant C. هو نوع من التعلم يشبه الاشراف التقليدي عند بافلوف والذي تمثل في سيلان لعاب الكلب، وفي تجربة سكينر ضغط الفأر على القضيبي، ويوجد الثواب والتدعيم في كليهما. لكن التدعيم المتمثل في الطعام حدث قبل الاستجابة الشرطية لدى بافلوف وبعد الاستجابة لدى سكينر. وقد أطلق الاشراف الاجرائي على تجربة سكينر لأن الفأر يقوم بنفسه بالضغط على القضيبي وهي استجابة مجزية أى إجرائية أى تؤدي إلى الحصول على الطعام أما في تجارب بافلوف فالاستجابة وهي سيلان اللعاب لا تؤدي إلى الطعام. ونفس المبادئ في الاشراف التقليدي هي نفسها في الاشراف الاجرائي.

٤- ورابع هذه النظريات:

نظرية التدعيم عند كلارك هل الذي يرى أن التعلم لدى كلا من الإنسان والحيوان هو اكتساب عادات آلية تساعد الفرد على التكيف مع البيئة. وتتكون هذه العادات من تكرار الارتباط الشرطي بين مثيرات واستجابات تكراراً يقترن بالتدعيم، ويرى هل أن جميع حالات التعلم تفسر بمبدأ واحد هو التدعيم، وهو شرط ضروري وكاف لحدوث التعلم. والتدعيم في نظرية ينشأ عن كل ما يخفض التوتر الناجم عن دافع مثار بالمحاولة والخطأ.

٥- والنظرية الخامسة هي نظرية التعلم بالاستبصار Insight لدى مدرسة الجشطالت:

والتي وجدت أنه في التجارب السابقة لم تكن عناصر الموقف في مجال إدراك الحيوان. وقد أجرى كهلر أهم التجارب الخاصة بهذه النظرية على الشمبانزي إذ وضع قرداً جائعاً في قفص يتدلى من سقفه بعض أصابع الموز مما

يصعب على القرد الوصول إليها. ووضع فى القفص عدداً من الصناديق الفارغة فقام القرد بعدد من محاولات الوثوب التى لم تنته بالنجاح. وفجأة اندفع القرد ورفع صندوقاً صعد عليه لكنه لم يصل للموز، وبعد ذلك أتى بصندوق آخر ووضعه فوق الأول وصعد عليهما إلى أن حصل على الموز. والاستبصار لدى الجشطلت هو الإدراك الفجائى أو الفهم الفجائى للمشكلة فالحيوان انتقل انتقالاً فجائياً لا تدريجياً من محاولاته الفاشلة إلى استخدام الصناديق، كما أن الحيوان عندما أعيدت عليه التجربة لم يكرر المحاولات الفاشلة بل حل المشكلة فى بضع ثوان.

شروط التعلم الجيد:

- لابد من توفر عدة شروط ومبادئ للتعلم الجيد مثل الدافعية، والتدعيم، والنشاط الذاتى، والفهم والتنظيم، والتكرار، والتعميم أى انتقال أثر التعلم.
- ١- فالدافع شرط ضرورى لكل تعلم وكلما كان الدافع قوياً زادت فاعلية التعلم أى مثابرة المتعلم عليه واهتمامه به، لكن إذا زادت شدة الدافع عن حد معين أدى إلى تعطيل عملية التعلم كالخوف فى إطار مبدأ الدافعية كل من الثواب والعقاب والمنافسة ومعرفة المتعلم لنتائج تعلمه.
- ٢- والنشاط الذاتى يعتبر من أهم شروط التعلم الجيد فأفضل أنواع التعلم هو الذى يقوم على بذل الجهد الذاتى وعلى قدر ما يبذله الفرد من نشاط يزداد فهمه وتثبيت المعانى والمعلومات فى ذهنه.
- ٣- وفى مبدأ الفهم والتنظيم أشارت التجارب إلى أن المادة التى يراد تحصيلها إذا كانت مفهومة ومنظمة وذات معنى كان تحصيلها أسهل وكانت أقل نسياناً. ومما يساعد على ذلك قيام الطالب بتنظيم المادة العلمية والربط بينها وبين غيرها من المواد المتصلة بها أى أن يقوم الطالب بتلخيص المادة وتقسيمها إلى أجزاء ومحاولة معرفة أوجه الشبه والاختلاف بين أجزاءها والربط بينها فى كلية واحدة والدليل على ذلك أن حفظ الكلمات ذات المعنى مثل: نظارة - رجل - إنسان تحمل - سيارة أسهل من حفظ الكلمات التى ليس لها معنى مثل: لمج، لجر، طيس.
- ٤- ومبدأ التكرار يظهر فى الأعمال المعقدة التى نحتاج إلى تكرارها عدة مرات حتى يمكن تعلمها مثل تعلم الكتابة على الآلة الكاتبة أو استخدام الأسلوب العلمى فى التفكير. ويشترط فى التكرار لى يكون مفيداً أن يقترن بالانتباه والملاحظة ومعرفة الفرد مدى تقدمه فى العمل.

٥- وفي مبدأ التعميم وانتقال أثر التعلم دلت التجارب أن اكتساب معلومات ومهارات معينة يؤثر في اكتساب معلومات أو عادات أخرى، وقد يكون انتقال أثر التعلم إيجابياً عندما يسهل التعلم السابق التعلم اللاحق كتعلم الفرنسية يسهل تعلم الانجليزية، وقد يكون انتقال التعلم سلبياً إذ أن معرفة الطالب بدرجاته في الفصل الدراسي الثاني يتداخل مع معرفته لدرجاته في الفصل الدراسي الأول.

٤- الإدراك الحسى:

يعرف الإدراك الحسى بأنه الاستجابة لمنبهات لا من حيث خصائصها الطبيعية بل من حيث أنها رموز لها معنى وغرض، أى من حيث هي أشياء تثير انتباهنا.

والإدراك الحسى عملية يشترك فيها التصور والتذكر، ويمكن الإنسان من التكيف لبيئته، فهو في نهاية الأمر وسيلة اتصال الإنسان بالبيئة التى يعيش فيها. وهناك مجموعتان من العوامل تعتبر من شروط عملية الإدراك: المجموعة الأولى شروط موضوعية كالتقارب أى أن الأشياء القريبة من بعضها البعض يكون من السهل على الإنسان أن يدركها، وكالتشابه أى أن الأشياء المتشابهة فى لونها أو حجمها يكون من اليسير إدراكها كذلك. كذلك عامل الاتصال فكلما وجد اتصال بين الأشياء بواسطة خطوط ومستقيمات مثلاً كلما أمكن إدراكها عن الأشياء التى لا يوجد بينها اتصال، ومن هذه العوامل التذكر لأنه بناء على تذكرنا للصور الماضية التى سبقت رؤيتنا لها فإن ذلك يزيدنا ويساعدنا على إدراك الأشياء الراهنة. كذلك عامل التوقع كالأم التى انهمكت فى أعمالها المنزلية وتركت طفلها يلعب مع أقرانه فى الشارع، فكلما سمعت وقع أقدام على السلم توقعت أنها أقدام ابنها. كذلك الحالة الجسمية والفسولوجية التى يكون عليها الإنسان من جوع وشبع، أو فرح وحزن، فلو عرضت على فريدين أحدهما فى حالة من الحزن والآخر من الفرح صورة شخص ما على شاشة لإدراكها الفرد الذى فى حالة الحزن على أنها شخص يعانى من الحزن أيضاً، وإدراكها الفرد الذى فى حالة الفرح على أنه لشخص فى حالة من الفرح والسرور أيضاً.

٥- التذكر والنسيان :

ويعنى بالتذكر استعادة كل ما مر بالإنسان من أحداث وخبرات ومعلومات وصور حركية أو ذهنية سبق أن تعلمها واكتسبها. ومن العوامل الموضوعية التى تساعد على الحفظ نوع المادة المراد حفظها، فالمادة الواضحة المعانى يكون من السهل حفظها عن المادة غير المفهومة المعانى إذ أنه من السهل على الفرد تذكر هذه الكلمات: منزل - سوق - خضر لأنها سهلة ويصعب عليه تذكر أو حفظ هذه الكلمات: جرح - ذين - كوس لأنها لا معنى لها كذلك فإن الحفظ باستخدام عامل التكرار الموزع أجدى من الحفظ باستخدام التكرار المركز، فإن تطلب درس ما من الطالب أن يحفظه فى خمس ساعات فإن توزيع الساعات الخمس على خمسة أيام أحسن من تركيز الساعات الخمس فى يوم واحد. كذلك فإن عوامل الحفظ الطويلة الكلية والطويلة الجزئية. ولقد وجد أن الطريقة الكلية أجدى من الطريقة الجزئية فى الحفظ.

ومن العوامل الذاتية التى يعتمد عليها الحفظ: الخبرة التى اكتسبها الإنسان فتساعده على حفظ واكتساب مواد أخرى. والحالة الجسمية من مرض أو تعب أو صحة، فالإنسان السليم الجسم أقدر من الضعيف فى عملية الحفظ واستيعاب ما حفظه. كذلك الذكاء فالإنسان الذكى أقدر على الحفظ من الإنسان الغبى. كذلك فإنه إذا كان الإنسان سيكسب من وراء حفظه جائزة (ثواب Reward) فإن كمية الحفظ ستكون أكثر مما لو لم يكن هناك جائزة. كذلك فإن معرفة الفرد بنتائج تحصيله وحفظه أولاً بأول مما يساعد على تحمسه فى زيادة كمية حفظه أكثر وأكثر.

٦- الذكاء :

يختلف السيكولوجيون فى تعريفهم للذكاء اختلافاً كبيراً، فبعض علماء السلوكية يرون أن الذكاء قدرة عامة واحدة، والبعض يذهب إلى أن الذكاء يعتمد على عدد من القدرات المستقلة. ويعتبر شارلز سبيرمان (١٨٧٣-١٩٤٥) من العلماء الذين يرون أن الذكاء قدرة عامة واحدة، وذهب إلى أن كل الأعمال والواجبات العقلية تتطلب ذكاء عاماً ومهارات تختص بالفرد. فحل المشاكل فى الجبر مثلاً يتطلب ذكاء عاماً بالإضافة إلى فهم للأرقام. وذهب سبيرمان إلى القول بأن صفوة الناس لديهم درجة عالية من العامل العام. أما ثرستون (١٨٨٧-١٩٥٥) وهو مهندس كهربائى أميركى والذى صار من مشاهير علماء القياس النفسى فيتبنى فكرة

القدرات المستقلة وذهب إلى القول بأن عامل الذكاء العام لدى سبيرمان هو في الحقيقة عبارة عن سبع مهارات متميزة هي:

- ١- الجمع والطرح والضرب والقسمة.
- ٢- القراءة والكتابة بسهولة.
- ٣- فهم الأفكار المتضمنة في الكلمات.
- ٤- الاحتفاظ بالانطباعات.
- ٥- حل المشكلات المعقدة بالاستفادة من الخبرة السابقة.
- ٦- الإدراك الصحيح للحجم والعلاقات المكانية.
- ٧- تعريف الأشياء بدقة وبسرعة.

ورغم أن ثرستون قد وجد ؟ أن هذه الإمكانيات ترتبط بعض الشيء إلا أنه أكد على أنها متميزة عن بعضها.

وعندما نمت حركة القياس النفسى أخذت تعاريف الذكاء تسير نحو التعريفات الإجرائية وذلك بتعريف الذكاء من خلال الوظائف التى تقسيها الاختبارات التى صممت لقياس الذكاء، فالذكاء هو ما يقيسه اختبار الذكاء. ومع هذا يمكن التمييز بين الذكاء والذكاء المقاس، إذ يعنى بالذكاء المقاس أداء الفرد فى الموقف الخاص بالاختبار أى إجابة الفرد على أسئلة اختبار الذكاء، وفى مقابل ذلك يعنى بالذكاء النشاط العقلى الذى لا يمكن قياسه مباشرة لأنه لا يوجد شىء مادى اسمه الذكاء لكننا عندما نقيسه فنحن نفترض وجوده متمثلاً فى الأداء فى الاختبار. والرأى الذى يعتبر الذكاء مجموعة من القدرات المعرفية المستقلة والتى تتضمن الإدراك والذاكرة والتفكير واللغة يذهب إلى أن كل الناس يمتلكون هذه القدرات بدرجة ما.

قياس الذكاء :

كانت أول محاولة لقياس الذكاء على يد العالم السلوكى البريطانى فرنسيس جالتون Francis Galton (ابن عم شارلز دارون). فقد أسس معملاً صغيراً فى متحف لندن London Museum لقياس القدرات الإنسانية، وقد أشارت لوحة إعلان المعمل فى متحف لندن إلى أن أهداف المعمل الذى أسسه جالتون هي:

- ١- القياس الدقيق بطرق مختلفة لمن يرغب التعرف على قدراته.
- ٢- عمل سجل لقدرات الفرد والذى يمكن الحصول على نسخة منها مستقبلاً.
- ٣- مركز للمعلومات الخاصة بطرائق القياس الانسانى واستخدامها والتدريب عليها.

٤- إجراء التجارب والبحوث والتحليل الإحصائية.

ولقد قام جالتون أيضاً بقياس زمن الرجع، ودقة الإبصار، والسمع، وتمييز الألوان، والأنشطة الحركية المختلفة. وفي عام ١٨٩٠ قاد جيمس ماكين كاتل بجامعة كولومبيا فريقاً من السيكلوجيين الأمريكيين بهدف قياس الذكاء من خلال زمن الرجع وحدة الإبصار، وعدد آخر من القدرات الحسية الحركية. وفي محاولتهم استخدام اختبار زمن الرجع والذي هو عبارة عن جهاز يصدر منه منبه ضوئي، ومنبه صوتي، ويطلب من المبحوث الضغط على زر عند رؤيته للضوء أو سماعه للصوت، ويسجل الجهاز الزمن الذي انقضى بين سماع الفرد للمنبه الصوتي أو رؤيته للمنبه الضوئي وبين ضغطه على الزر اكتشفوا عدم وجود علاقة بين الدرجة على زمن الرجع وبين درجات التحصيل المدرسي والتي تعتبر مؤشراً للذكاء. وأن فكرة قياس الذكاء من خلال القدرات الحسية الحركية انتهت منذ عام ١٩٠٠ إلا أنها تعود للحياة على يد بعض الباحثين من حين لآخر.

اختبار الفريد بينيه للذكاء :

يعتبر الفرنسي الفريد بينيه (١٨٥٧-١٩١١) أول من اعد مقياساً علمياً للذكاء. وكانت بداية قيام بينيه بقياس القدرات العقلية العليا ما لاحظته على ابنتيه إذ وجد أن "مادلين" أكثر موضوعية ومنطقاً من "أليس"، وفي الحال قام بكتابة كتاب يصف فيه "الوظائف العقلية" لدى ابنتيه وذلك قبل أن يقوم بعمل اختبار الذكاء المعروف باسمه. كما أن بينيه لاحظ أطفالاً آخرين في معمله في جامعة السوربون في باريس. وفي البداية قام بينيه Binet وإتباعه بقياس المهارات الحسية الحركية مثلما فعل جالتون لكنهم سرعان ما تحققوا من أن مثل هذه القياسات لا تمدهم بالنتائج المرغوبة. وبدأ بعمل تقويم للوظائف المعرفية كالتهيل والانتباه والتذكر والأحكام الخلقية والجمالية، والتفكير المنطقي وفهم الجمل، وقام بينيه بجمع الواجبات العقلية لقياس هذه القدرات، وبدأ في عمل وحدات قياسها بمدرسة للأطفال في باريس. ولقد أعطى مشروع بينيه لعمل مقياس للذكاء دفعة قوية في عام ١٩٠٤ في الوقت الذي عين فيه في لجنة حكومية لدراسة مشاكل تعليم الأطفال المتأخرين دراسياً والمتأخرين عقلياً بالمدارس الخاصة. وبدأ بينيه وزملاءه في عمل أسئلة المقياس التي تميز بين الأطفال الذين يمكنهم مواصلة التعليم في المدارس الحكومية والعادية من أولئك الذين لا يستطيعون مواصلة التعليم. وفيما يلي نسب الذكاء وفئاته في مقياس بينيه.

نسبة الذكاء	الفئة	النسبة المئوية بالمجتمع
ما فوق ١٣٩	ممتاز جداً	١%
١٣٩-١٢٠	ممتاز	١١%
١١٩-١١٠	أعلى من المتوسط	١٨%
١٠٩-٩٠	متوسط	٤٦%
٨٩-٨٠	أقل من المتوسط	١٥%
٧٩-٧٠	بينى	٦%
أقل من ٧٠	متأخر عقلياً	٣%

ويكفي هنا الكلام على مقياس بينيه والذي تُرجمت الصورة الرابعة منه والتي صدرت في أمريكا عام ١٩٨٦ إلى العربية بواسطة لويس كامل مليكه (١٩٩٥-٢٠٠٠) وشاركه محمود أبو النيل في الإشراف على الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه التي استخدمت اختبار ستانفورد-بينيه للصورة الرابعة Stanford-Binet Fourth Edition. كذلك يمكن معرفة اختبارات الذكاء الأخرى مثل وكسلر بلفيو لذكاء الراشدين والمراهقين وغيره. وفيما يلي فئات نسب الذكاء في مقياس وكسلر بلفيو.

نسبة الذكاء	الفئة	النسبة المئوية بالمجتمع
١٣٠ فما فوق	ممتاز جداً	٢,٢%
١٢٩-١٢٠	ممتاز	٦,٧%
١١٩-١١٠	فوق العادى	١٦,١%
١٠٩-٩٠	متوسط	٥٠%
٨٩-٨٠	أقل من العادى	١٦,١%
٧٩-٧٠	بينى	٦,٧%
٦٩ فما أقل	ضعيف العقل	٢,٢%

بناء اختبارات الذكاء:

يقتضى بناء اختبار الذكاء وإعداد وحداته الكثير من الخطوات مثل مناسبة وحداته لمستوى عمر وتعليم أفراد العينة، والثبات، والصدق، وإعداد المعايير اللازمة. ويمكن الرجوع إلى هذه النواحي في الجزء الخاص بالصعوبات والأسس العامة في قياس السلوك الاجتماعي في هذا الكتاب.

الذكاء بين الوراثة والبيئة:

أجريت بعض الدراسات التى تكشف عن علاقة الذكاء بالوراثة على توائم متماثلة وتوائم أخوية وأخوة فوجد أن معاملات الارتباط فى الذكاء لدى التوائم المتماثلة أعلى من غيرها فتصل إلى ٠,٨٨، وبين التوائم الأخوية أقل من التوائم المتماثلة إذ تصل إلى ٠,٦٣ وبين الأخوة أقل منه بين التوائم الأخوية فتصل إلى ٠,٥٠. ويشير ذلك إلى أن العوامل الوراثية تكون ظاهرة وواضحة فى حالة التوائم المتماثلة. والوراثة تمد الفرد بإمكانيات معينة تحدد بصورة كبيرة طبيعية الخصائص التكوينية والقدرات العقلية للفرد، والبيئة تتفاعل مع هذه النواحي الموروثة وتعمل على تنميتها. ويمكن تحديد دور الوراثة فى الذكاء بتعريض مجموعة من الأفراد من وراثة مختلفة لبيئة واحدة كما هو الحال فى أطفال الملاجئ فالعوامل الوراثية لدى كل طفل مختلفة عن الطفل الآخر لكن بيئة الملجأ واحدة من حيث الظروف الطبيعية لدرجة الحرارة واتساع المكان ومن حيث الغذاء نوعه وكميته، ومن حيث أساليب المعاملة والثواب والعقاب، فإذا تم اختبار هؤلاء الأطفال باختبار ذكاء مناسب ووجدت فروق بينهم فهذه الفروق ترجع للوراثة لأنهم يختلفون عن بعضهم بعضاً فيها، وليس للبيئة لأنهم يخضعون لبيئة واحدة متشابهة. وإذا أردنا معرفة دور البيئة فى الذكاء فإن دراسة التوائم المتماثلة التى تعيش منفصلة عن بعضها البعض تكشف عن دور البيئة فى الذكاء، فإذا تم الفصل بين توائم متماثلة بعد الميلاد بفترة، ووضع إحداها فى بيئة ريفية، والآخر فى بيئة حضرية وتم قياس ذكاء كل منهما على حده ووجدت فروق بينهما فإن هذه الفروق ترجع للبيئة. لكننا نعود ونقول أن دور الوراثة والبيئة دور متفاعل بالنسبة للذكاء ولا يمكن الفصل بصورة حادة بين هذين الدورين.

الفقر ونسبة الذكاء:

يحصل الأطفال والشباب الذين يأتون من طبقات اجتماعية منخفضة على نسب ذكاء أقل عن هؤلاء الذين يعيشون فى طبقات متوسطة أو عالية بما يتراوح بين ٢٠-٣٠ درجة. ويعتقد بعض السيكولوجيين أن هذه الفروق راجعة لعوامل خاصة بالوراثة وأن المستوى الاجتماعى الاقتصادى يكون مسئولاً جزئياً عن هذه النتيجة. فى حين أن العلماء السلوكيين يؤيدون التفسير البيئى لتلك الفروق بين المجموعات. وهناك الكثير من العوامل البيئية التى تؤدي إلى الفروق فى نسبة الذكاء بين الفقراء وغيرهم، كالظروف الطبيعية، وعدم العناية الخاصة بالأم قبل ولادة الطفل أى أثناء

الحمل، سوء التغذية، وكل ما يؤدي إلى التسمم والمرض والتي تكون واضحة لدى الأسر المنخفضة الدخل عن غيرها من الأسر العالية الدخل. وأن عملية تأثير المناخ النفسي الاجتماعي للفقر على الذكاء فتحت باب النقاش لوجهات النظر الأربعة التالية، والتي يبدو أنها متداخلة بعض الشيء:

- ١- يرتبط الفقر بالزحام والضوضاء والفوضى وبظروف الشدة والمعيشة المتغيرة changing living Conditions وتحت مثل هذه الظروف يكون الصغار من الفقراء أقل احتمالاً أن يتعرضوا للتعرف على معلومات جديدة مثل أقرانهم في الطبقات الأخرى أو يعرفون النظام مثلهم أو أن يتعلموا أن سلوكهم له آثار ونتائج معينة.
- ويبدو أن تلك الأنشطة: المعلومات، النظام، والتعلم ذات أهمية في تنمية الذكاء.
- ٢- أن الصغار الذين ينتمون لمستويات اجتماعية اقتصادية منخفضة يستمعون لكلمات وأفكار ونواحي لغوية أقل مما يؤدي ذلك إلى الحد من التفكير والذكاء.
- ٣- إذا كان الوالدين غير أصحاء، وتغذيتهم سيئة، وكثيراً ما يتعرضون للتعب والإجهاد في عملهم، فانه من غير المحتمل أن يجدوا الوقت لمساعدة أبنائهم على تنمية قدراتهم وإذا كان الوالدين ليهم الرغبة لمساندة أبنائهم فأنهم لن يعرفوا كيف يكون ذلك لأن تعليمهم محدود، وقدراتهم عاجزة.
- ٤- عندما يختلط الأطفال من الطبقة المنخفضة مع بعضهم بعضاً في الأسرة فان كل طفل سيكون نصيبه تنبيهاً ذهنياً محدوداً من جانب الزاشدين وكبار الأطفال. ولذا نجد أن الأطفال الذين ينتمون لأسرة كبيرة الحجم يحصلون على درجات ذكاء أقل عن الأطفال في الأسر الأصغر.

ولقد وجد العالمان ريك Rick Heber وهوارد جاربر Howard Garber بعد المسح الذي أجرى على حي ملويكي Milwaukee للفقراء، أن الأمهات الحاصلات على درجة ذكاء أقل من ٨٠ ونسبتهم ٤٥,٥ % من العينة يرعون ٧٨,٢ % من أطفال نسبة ذكائهم أقل من ٨٠. ولقد حاول هذان العالمان افتراض إمكانية منع التأخر في الذكاء فوضعا مشروعاً سمي مشروع ملويكي M.projct شمل أربعين من الأمهات نسبة ذكائهم أقل من ٧٠ وقسموهم عشوائياً إلى مجموعتين أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة، وعند ما كانت الأم تعود من المستشفى بمولود جديد

كان البرنامج العلاجي الذى يتضمنه المشروع يبدأ . فتعرضت الأمهات فى المجموعة التجريبية لتدريب مهنى وتدريب على الأعمال المنزلية الصحيحة، وتدريب على كيفية العناية بالرضيع. كما أن أطفالهن قد تعرضن هم الآخرين لعمليات من التنبيه الحسى وتعلم اللغة والقدرة على التفكير وفى خلال مرحلة عمر ما قبل المدرسة تعلم الأطفال مهارات معرفية تضمنت اللغة وذلك فى جماعات صغيرة، كما وجه الانتباه والاهتمام لنواحي القوة والضعف لدى الصغار . هذا بينما ترك الأطفال فى المجموعة الضابطة للظروف العادية ماعدا المواقف التى تضمنها البرنامج العلاجي للمشروع. وفى سن الخامسة والنصف كانت الفروق بين المجموعتين مثيرة إذ وصلت نسبة ذكاء الصغار فى المجموعة التجريبية ١٢٤ درجة وفى المجموعة الضابطة ٩٤ درجة بفرق ثلاثين درجة. وفى الدراسة التتبعية عند سن التاسعة وكان برنامج المجموعة التجريبية قد انتهى وجد أن المجموعة التجريبية أصبحت أعلى بعشرين درجة عن الضابطة أى أن الذكاء فيها قد انخفض لتوقف التدريب. والسؤال المطروح هو إلى أى مدى تدوم مثل هذه النتائج بانتهاء التدريب؟.

ولقد فسر البعض من العلماء السلوكيين نتائج البرامج التعليمية على نسبة الذكاء بقولهم أن الأطفال ذوى المستويات الاجتماعية الاقتصادية العالية يبدأون الدراسة فى المدرسة ولديهم الأساس العقلى القوى إذ يكونوا قد تعلموا بعض الواجبات المدرسية الأولية مثل تذكر الأعداد والحروف الهجائية وتكون لديهم ألفة عن كيفية التعلم كالاستماع، والجلوس بهدوء، وأطاعة أوامر أولى السلطة، فى حين أن أطفال الطبقة المنخفضة لا يكتسبون مثل هذه المهارات فتبدو القواعد والنظم المدرسية غير واضحة بالنسبة لهم.

وفى نهاية الأمر نستطيع القول بأنه لا يمكن إرجاع الفروق الفردية فى الذكاء للفروق الاقتصادية دون أن نلفت النظر إلى أن الأطفال الذين يأتون من أحياء فقيرة لا يكون موقف اختبار الذكاء نفسه مألوفاً بالنسبة لهم، فهم لا يألون التعليمات ولا المواقف التى تتضمنها الأسئلة فمثلاً يتردد سؤال فى أحد اختبارات الذكاء وهو: ماذا تفعل لو ذهبت لشراء شىء ما من محل البقالة ولم تجد هذا الشىء؟. أن الإجابة الطبيعية لمثل هذا السؤال هى الذهاب لمحل آخر، لكن ما هى الإجابة عندما لا يكون فى منطقة الفقراء سوى محل واحد للبقالة مثلاً والذهاب لمنطقة أخرى يعرضهم للخطر.

٧- الشخصية:

يعنى السيكلوجيون المعاصرون بالشخصية ذلك التكوين الثابت نسبياً من السمات كالإدراك والتفكير والشعور، والذي يعكس الذاتية المستقلة للفرد، أو هي عبارة عن "تكوين مجمل" Summary Construct يتضمن الخصائص الجسمية والأفكار والدوافع والانفعالات، والاهتمامات، والاتجاهات وما شابه ذلك وسمات الشخصية تتضمن:

- ١- السمات الجسمية كالطول والوزن وسلامه الحواس والجمال والحيوية والمظهر العام.
- ٢- سمات عقلية مثل الذكاء والقدرة على التفكير والتذكر.
- ٣- سمات دافعية كالميول والاتجاهات والقيم والمعتقدات.
- ٤- سمات انفعالية كالانزاع والقلق وضبط النفس.
- ٥- سمات اجتماعية كالتعاون والصدق والأمانة والانتماء والاعتماد على الآخرين.

وعلى هذا فان علم نفس الشخصية Personality Psychology يغطي مساحة كبيرة من الموضوعات أكثر من أى علم آخر من فروع علم النفس. كما أنه بالإضافة إلى ذلك نجد الكثير من المتخصصين في دراسة هذه الموضوعات، فبعض الباحثين يركز على دراسة جوانب محدودة في الشخصية كالقلق والعدوان والحاجة إلى التحصيل والبعض الآخر يهتم بإعداد الاختبارات وتصميمها، كما أننا نجد فريقاً آخر يهتم بالنظريات، لكننا نجد أغليبيتهم من الإكلينيكين الذين يستخدمون بحوث الشخصية والاختبارات والنظريات في مساعدة الناس في فهم أنفسهم وحل مشاكلهم النفسية.

وبالنسبة لثبات سمات الشخصية Personality traits فان الأمر يعتمد على ما الذى يلاحظ؟ ومن يلاحظ؟ فإننا نجد أن سمة مثل تأكيد الذات تختلف من موقف لآخر لكن الخصائص المزاجية كالمثابرة والاتجاه والمزاج والحاجات، والخصائص العقلية التى تدخل فى إطار السلوك الذكى تكون ثابتة دائماً. أما بالنسبة لمن يلاحظ؟. فإننا نجد أنه بالنسبة للملاحظ الخارجى فان الطفل الذى يلبس لباساً قذراً طول اليوم ولباساً نظيفاً عند الذهاب للعبادة يكون غير منسق أو غير ثابت لكنه بالنسبة لفكرته عن نفسه يكون منسقاً وثابتاً. فالطفل قد يكون متبنياً قيمة الراحة مفضلة فى كل المواقف إلا إذا تطلبت بعض التقاليد الراسخة زياً رسمياً يعتبر تركه مثيراً للمشاكل.

تكوين الشخصية:

تتدخل الكثير من العوامل فى تكوين الشخصية مثل:

- ١- العوامل الوراثية والتي تتمثل فى البناء الجبلى للفرد وحالة الجهاز العصبى والجهاز الغذى وما لهما من تأثير فى السلوك ويجد القارئ فى الجزء الخاص بإطار أساسى لتفسير السلوك فى هذا الكتاب عرضاً وافياً لذلك.
- ٢- العوامل البيئية والتي تتضمن:
 - أ- العوامل الجغرافية والتي أشار إليها ابن خلدون فى اتصاف أهل المناطق المعتدلة بصفات تختلف عن صفات أهل المناطق الحارة. أنظر فى هذا الكتاب إسهام العلماء المسلمين فى علم النفس الاجتماعى.
 - ب- العوامل الاجتماعية كالقيم والمعايير والفلكلور والمعتقدات الشائعة، والمستوى الاجتماعى الاقتصادى. ويجد القارئ فى هذا الكتاب بحثاً للمؤلف على الطالب الجامعى تعكس هذا الكلام.
 - ج- الدور والسن والجنس ويجد القارئ أيضاً فى الجزء الخاص بالفرد والثقافة بحثاً عن هذه النواحي.

قياس الشخصية:

تستخدم المقابلات والاختبارات وتاريخ الحياة فى قياس جوانب الشخصية المختلفة، وسيجد القارئ فى الجزء الخاص بمناهج البحث فى هذا الكتاب تفصيلاً لذلك.

نظريات الشخصية:

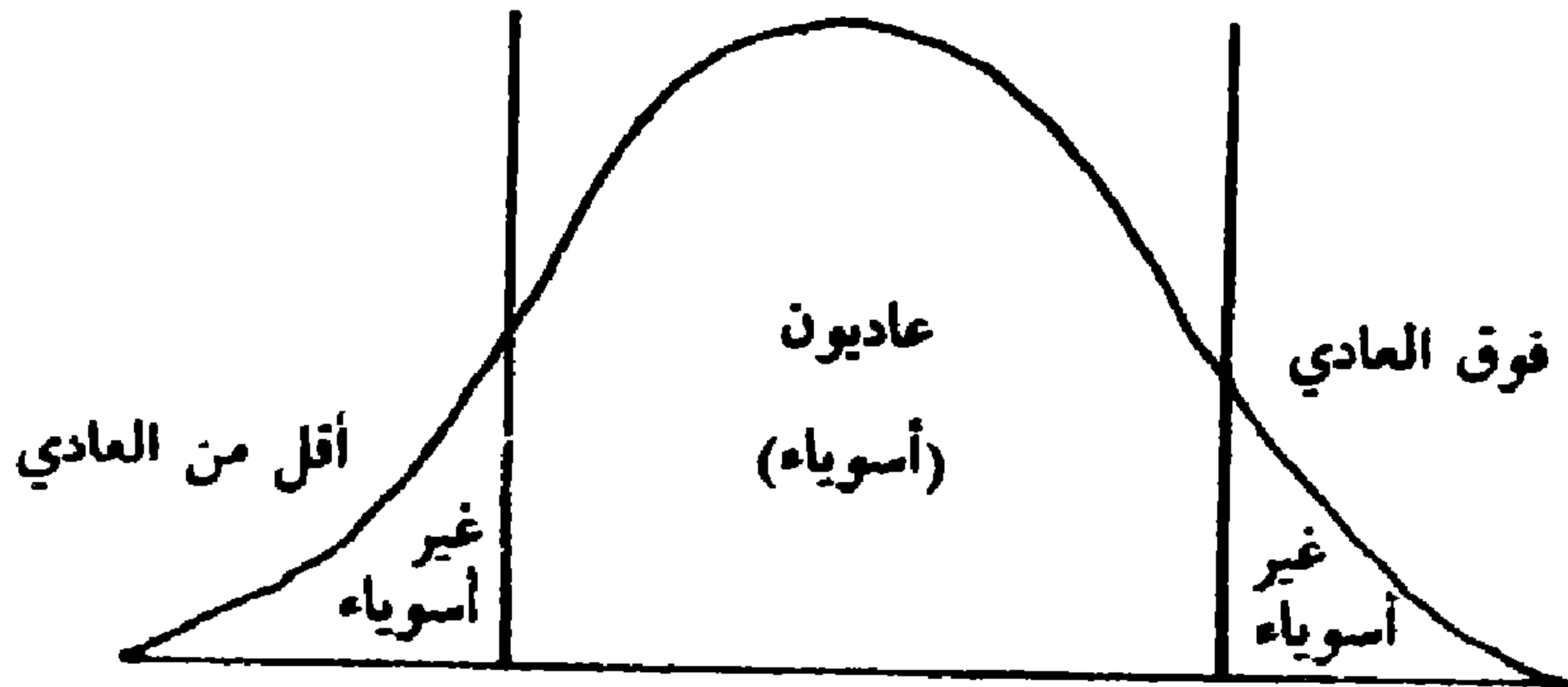
هناك العديد من النظريات الشخصية كنظرية التحليل النفسى وغيرها من النظريات. ويجد القارئ الكثير عن هذا الموضوع فى كتب علم نفس الشخصية.

سوء توافق الشخصية:

يطلق لفظ " لاسوى " Abnormal على الشخص سىء التوافق، ولفظ "سوى" Normal على الشخص المتوافق. ويمكن تحديد اللاسواء Abnormality من خلال عدد من المحكات مثل:

- ١- الانحراف عن المعيار الاحصائى، فهناك العديد من الخصائص كالطول والوزن والذكاء والجمال والتي يعتبر الأفراد الذين يقعون فى وسط التوزيع بالنسبة لها عاديين أو أسوياء، والأفراد الذين يقعون فى طرفى التوزيع يعتبرون غير أسوياء. لكن المحك الاحصائى قد يكون مناسباً لبعض هذه

الخصائص دون البعض الآخر كالوزن مثلاً، فالأفراد متوسطي الوزن ممكن أن يكونوا عاديين أو أسوياء على هذه الصفة. لكن بالنسبة لصفة كالذكاء أو الجمال لا يمكن اعتبار أن الزيادة عن المتوسط فيهما يعتبر شيئاً لا سويماً لأن هاتين الصفتين مرغوبتين. ويبين المنحنى الآتي الاحصائي.



(شكل (٧) منحنى بين المحك الاحصائي بالنسبة للأسوياء)

٢- وهناك محك آخر وهو الابتعاد عن المعايير الاجتماعية. ففي كل مجتمع مجموعة من المعايير الاجتماعية، والسلوك الذي يخرج عن هذه المعايير يعتبر سلوكاً لا سويماً. لكن يؤخذ على هذا المحك أن ما يعتبر لا سويماً في مجتمع قد يعتبر سويماً في مجتمع آخر، مثل الشذوذ الجنسي إذ يعتبر سويماً في مجتمع و لا سويماً في مجتمع آخر.

٣- والمحك الثالث يتمثل في سوء التوافق سلوكياً وما يترتب على ذلك من آثار على الفرد والجماعة. ووفقاً لذلك المحك فإن السلوك يعتبر لا سويماً إذا لم يكن متوافقاً أي إذا كانت له آثار عكسية على الفرد أو المجتمع. ومن السلوك غير المتوافق الذي يؤثر على سعادة الفرد الخوف من الأماكن المزدحمة، فالشخص الذي يخاف من الزحام لا يستطيع ركوب وسائل النقل العامة عند الذهاب للعمل، وكذلك الشخص المدمن على تناول الكحوليات لا يمكنه المحافظة على عمله. وبعض أنواع السلوك غير المتوافق تؤثر على جماعة المجتمع كالمراهق الذي تكون لديه نزعات عدوانية قد يوجهها للآخرين.

٤- والمحك الرابع هو المحك الباثولوجي حيث يعتبر اللاسوى هو ذلك الشخص الذي تكون لديه أعراض نفسية مرضية كالقلق والاكتئاب وغيره. لكن يؤخذ على هذا المحك كذلك أنه لا يوجد شخص ليست لديه أعراضاً مرضية فكل

فرد لديه نسبة من القلق ونسبة من الاكتئاب ونسبة من الأرق، ويعنى هذا الكلام أنه لا يوجد مريض مائه في المائة ولا يوجد سوى مائة في المائة. لكن الفرق يكون في درجة المرض فإذا اشتدت الأعراض المرضية لدى فرد ما واستمرت فترة طويلة من الزمن وصارت استجاباته لمنبهات الحياة غير متناسبة أصبح سلوك ذلك الفرد لا سوياً، أما إذا كانت أعراضاً مؤقتة فلا تشخص على أنها مرضية.

ومع هذا لا يمكن استخدام محك واحد من المحكات السابقة في تشخيص اللاسواء، بل يوضع في الاعتبار هذه المحكات جميعاً عند التشخيص.

السواء :

يركز السيكلوجيون في تعريفهم للسواء على توافق الفرد مع بيئته، ويعتبرون أن سمات الشخصية السوية هي التي تساعد الأفراد على التوافق مع العالم الذي يوجدون به، ومع الناس الآخرين، وعلى الحصول على مكانة مرموقة في المجتمع. ويظن بعض السيكلوجيين أن مفهوم التوافق Adjustment إذا تساوى مع مفهوم المسايرة Conformity مع ما يفعله الآخرون، فإن في ذلك الكثير من السلبيات لوصف الشخصية السوية. ولذا فإنهم يركزون على عدد من الخصائص الإيجابية مثل، الفردية، والابتكار، والانجاز. وعلى الرغم من عدم الإجماع على تعريف الشخصية السوية فإن معظم السيكلوجيين يوافقون على أن الخصائص التالية تشير إلى أن الشخص السوى يمتلكها بدرجة كبيرة:

- ١- إدراك كاف للواقع.
- ٢- فهم الذات.
- ٣- تقبل الذات.
- ٤- القدرة على إقامة علاقات مؤثرة مع الآخرين.
- ٥- الإنتاجية.

مراجع الفصل الأول(*)

أولاً: المراجع العربية :

- ١- أحمد عزت راجح (١٩٦٧): أصول علم النفس - مكتبة القاهرة.
- ٢- محمد عثمان نجاشي (١٩٨٠): علم النفس في حياتنا اليومية - دار القلم بالكويت.
- ٣- يوسف مراد (١٩٥٢): مبادئ علم النفس - دار المعارف.
- ٤- محمود الزيادي (١٩٧٢): أسس علم النفس العام مكتبة سعيد رافت.

ثانياً: المراجع الأجنبية :

- 5- Linda L. Davidoff, (1980): Introduction to Psychology, Second Edition, Mc Graw-Hill Book Copm., London, P. 130 . 335, 359.
- 6- Hilgard Ernest R., Atkinson Rital L. and Atkinson Richard C., (1979): Introduction to Psychology, Harcourt Bracre, Jovanovich Inc., New York, P. 353, 410. 440.

* هذه المراجع لن يرد ذكرها ضمن مراجع الباب الأول.

الفصل الثانى

التعريف بعلم النفس الاجتماعى

الفصل الثانى

التعريف بعلم النفس الاجتماعى

مقدمة :

بالنسبة لتطور المفاهيم والنظرية فى علم النفس الاجتماعى فقد كان شأنه فى هذا شأن كل العلوم. فالعلوم المختلفة لم تظهر أسسها ومناهجها فجأة، بل اكتسبت نموها ونضجها من خلال التقدم البطيء فى هذه النواحي، والذي أتى بعد على يد الأجيال المتتالية من العلماء والمفكرين، وعلى هذا الأساس يعتبر البعض أن البوادر الحقيقية لظهور علم النفس الاجتماعى كانت فى الثلاثينات من هذا القرن (٤٢). وفى هذا الصدد يقول دانييل كاتز Daniel Katz لقد تأخر نسبياً ظهور علم النفس الاجتماعى بالنسبة لتاريخ علم النفس وفروعه المختلفة.

صعوبة التعريف فى علم النفس الاجتماعى:

وقبل أن نشير للتعريفات المختلفة فى علم النفس الاجتماعى نقول، أن القيام بتقديم تعريف فى أى مجال من المجالات أمر معقد لأنه يجب أن يوضع فى الاعتبار الكثير من العوامل المختلفة لكى يعكس التعريف المجال بأسره وليس جزءاً منه. وإضافة إلى ذلك فإن تعريف علم النفس الاجتماعى يتضمن صعوبتين.

الأولى: أنه علم ينمو ويتغير بصورة سريعة، فتظهر فيه الموضوعات الجديدة كل عام، ولذلك فإن أى تعريف لعلم النفس الاجتماعى يكون مقبولاً اليوم يصبح من الخطورة اعتباره صالحاً للغد.

الثانية: أن موضوعات علم النفس الاجتماعى متنوعة، فلوهله الأولى يبدو صعباً أن لم يكن مستحيلاً تقديم تعريف واحد لميدان يركز على تلك الموضوعات المتنوعة، والتي يبدو عدم وجود رابطة بينها مثل، أسباب الشغب، والعلاقات الرومانسية، والعوامل المرتبطة بالتعاون والتنافس. ورغماً من هذا التنوع والتغير السريع فإنه يبدو أن هناك خيطاً يربط بين هذه الموضوعات معاً. فبوجه عام يركز علماء النفس الاجتماعى اهتماماتهم للطريقة التى يتأثر أو يتغير بها الأفراد بواسطة الأشخاص المحيطين بهم^(*).

* Baron, R. A. and Byrne D. (1981): Social Psychology; Understanding human interaction, Allyn Bacon Inc London, P . 5.

تعريفات علم النفس الاجتماعي:

ونعرض فيما يلي لأهم تعريفات علم النفس الاجتماعي كتعريف كاتز، بارون، بروشانسكي، وكرتش وكرتشفيلد، وكلينبرج، وروجر بروان، وشريف، والبورث وغيرهم من علماء النفس الاجتماعي.

١ - تعريف دانييل كاتز:

يقول كاتز، في بادئ الأمر اكتفى علماء النفس بدراسة الإنسان ككائن حي يستجيب لما يحدث حوله في العالم الطبيعي من منبهات ومثيرات، أما الآن فقد أصبح اهتمام علماء النفس بدراسة الإنسان من حيث علاقته بزملائه، فعلم النفس الاجتماعي هو ذلك الميدان الذي يدرس الكائنات من حيث أنها تؤثر وتتأثر بالآخرين من أقرانها (٣٩).

٢ - تعريف بارون وبايرن:

يعرف كل من بارون، وبايرن Baron, Byrne علم النفس الاجتماعي تعريفاً علمياً فيقولان بأنه هو العلم الذي يدرس الطريقة التي يتأثر أو يتحدد سلوك وشعور وتفكير الفرد بسلوك أو خصائص الآخرين.

ويواصلان كلامهما فيقولان أن سلوكنا ومشاعرنا، وتفكيرنا، والذي غالباً ما يتأثر بقوة بأفعال الآخرين، يكون واضحاً إذا تخيلنا كيف تكون استجاباتنا وردود أفعالنا عندما نكون سائرين في الطريق ويلفت أحد المارة نظراً لخطر ما يحيط بنا، انه لما لا شك فيه أن سلوكنا وانفعالاتنا وأفكارنا تتأثر نتيجة ذلك. كذلك الأمر فإن تأثرنا بخصائص الأفراد يكون واضحاً لو تصورنا كيف تكون ردود أفعالنا تجاه شخص جذاب الشكل مختلفة عن ردود أفعالنا تجاه شخص آخر غير جذاب المظهر، كذلك فإن استجاباتنا نحو الأفراد من نفس الجنس تكون مختلفة عن استجاباتنا نحو الأفراد من الجنس الآخر. ويقول بارون وبايرن أنه يمكن في نهاية الأمر تعريف علم النفس الاجتماعي في ضوء ذلك بأنه، للدراسة العلمية للطرائق التي لا حصر لها والتي بها نتأثر بالأفراد المحيطين بنا، وغالباً ما تتبع هذه التأثيرات من أفعالهم أي مما يقولون أو يعملون، وتكون متضمنة في خصائصهم كأعمارهم، وجنسهم ومظهرهم... الخ، وأحياناً تتبع من مجرد حضور الآخرين، أو حتى أفكارنا أو ذكرياتنا عنهم^(*).

* Ibid, Baron R. A. and Byrne D.

٣- تعريف بروشانسكى وسيدنبيرج:

يقول بروشانسكى وسيدنبيرج Proshansky and Seidenberg أن معظم تعاريف علم النفس الاجتماعي أن لم يكن كلها تؤكد على ناحيتين هامتين هما: أولاً: سلوك الفرد متضمناً خبراته، أى تفكير الإنسان وذكائه ودافعه والمواقف، والخبرات التى مر بها، واستخدم فيها هذه الجوانب من سلوكه. ثانياً: المجال الذى يتم فيه هذا السلوك، ويعنى به الموقف الاجتماعى وما فيه من أفراد أو جماعات يتأثر الفرد بما لديه من إمكانيات وقدرات بها ويؤثر فيها أيضاً.

وعندما ننظر لهذين الجانبين فإننا نجد أنهما يتضمنان عدداً من الخصائص الهامة المميزة لعلم النفس الاجتماعى، والتى تنظر للسلوك الاجتماعى نظرة علمية (٤٢). فهذا التعريف ينظر لسلوك الفرد وما يتضمنه من جوانب عقلية كالذكاء، والقدرات المختلفة، والميول وجوانب الشخصية من سيطرة وطموح، وذلك من حيث أن هذا السلوك يتم فى مجال يتضمن البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها الفرد، فهو يؤثر فيها، ويتأثر بها أيضاً لأنه ليس منعزلاً عنها.

٤- تعريف كرتش وكرتشفيلد:

ويقول كرتش، وكرتشفيلد، وبالاشى Krech and crutchfield and Ballachy فى هذا الصدد، يهتم علم النفس الاجتماعى أساساً بسلوك الفرد، فى حين أن علوم الاقتصاد والسياسة والاجتماع والانثربولوجى تهتم بسلوك الطبقات والجماعات الإنسانية، كما تهتم بدراسة هذا السلوك دراسة تحليلية بالنسبة لنواح معينة كالبيع والشراء. إذ أن هذه العلوم عندما تهتم بالفرد فإنها تهتم بأجزاء Segments من سلوكه كالجانب الاقتصادى أو السياسى.. إلخ أما علم النفس الاجتماعى من ناحية أخرى فإنه يهتم بكل جانب من جوانب السلوك الاجتماعى للفرد. وهكذا فإن علم النفس الاجتماعى كعلم ينظر نظره عريضة لسلوك الفرد فى المجتمع، ويركز كرتش وزملائه فى تعريفهم على تفاعل وتكامل السلوك، لأنه عندما يكون مدفوعاً وموجهاً نحو هدف من ناحية، ومن ناحية ثانية للتمكن من تحليل هذا السلوك تحليلاً سليماً. وعملية التفاعل فى نظر كرتش وزملائه تحدث بين شخصين أو أكثر حيث يكون سلوك الشخص استجابة لشخص آخر. فمثلاً عندما يستجيب أحمد لسلوك عصام فإن استجابته هذه تكون قائمة على أساس تفسيره لسلوك عصام، وبالتالي فإن استجابة عصام تكون موجهة بتفسيره لسلوك أحمد. ويعكس السلوك المتفاعل التأثير المتكامل لحاجات وأهداف الفرد على أفكاره وانفعالاته وإدراكه وذاكرته (٣٩).

٥- تعريف كلينبرج:

وأما كلينبرج Kinberg فيعرف علم النفس الاجتماعي بأنه دراسة الفرد في موقف الجماعة. أو هو بصورة دقيقة الدراسة العلمية لسلوك الفرد من حيث هو فرد في صلته مع الآخرين.

٦- تعريف كمبالاينج:

أما كمبالاينج K. Young فإن علم النفس الاجتماعي في نظره هو دراسة الأفراد في صلتهم البينية (التفاعل) Interaction المتبادلة، دراسة تهتم بما تحدثه هذه الصلات البينية من آثار على أفكار الفرد ومشاعره وانفعالاته وعاداته. ويقول كمبالاينج أن هذه الصلات البينية تشمل ثلاث فئات هي:

- أ - صلات بين فرد وفرد.
- ب- صلات بين فرد وجماعة.
- ج- صلات بين جماعة وجماعة.

٧- تعريف روجر براون:

أما تعريف روجر براون Roger Brown لعلم النفس الاجتماعي، فيقول في هذا الصدد أنه من خلال النظر في موضوعات علم النفس الاجتماعي عام ١٩٦٤ والتي يمكن حصرها في : اللغة، الإدراك، الدوافع، الذاكرة، الاتصال وتغير الرأي، الجماعات المرجعية، الدور والصراع، القيادة، الاتجاهات، التنشئة الخ. فأنا لا نستطيع أن نجد علامة واحدة أو مجموعة من العلامات تميز بوضوح بين موضوعات علم النفس الاجتماعي، وموضوعات علم النفس التجريبي، وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا. ويواصل براون كلامه قائلاً: يهتم علم النفس الاجتماعي على وجه التقريب بالسلوك أى بالمعليات العقلية للأشخاص، والتي تكون محددة بالتفاعل في الماضي أو في الحاضر بالأشخاص الآخرين (٤٣).

٨- تعريف شريف:

ولقد ذكر ساهاكين Willam, S. Sahakian في كتابه "تاريخ ونسق علم النفس الاجتماعي" (٩) عام ١٩٨٢ أن شريف Sherif ذهب عام (١٩٦٣) في تعريفه لعلم النفس الاجتماعي بأنه الدراسة العلمية لسلوك وخبرة الأفراد في علاقتهم بموقف التنبيه الاجتماعي.

٩- تعريف شاو، وكونستانزو:

ويقترَب كل من شاو، وكونستانزو، Shaw Constanzo (١٩٧٠) من تعريف شريف فيقولان، بأن علم النفس الاجتماعي هو الدراسة العلمية لسلوك الفرد كنتيجة للمنبه الاجتماعي.

١٠- تعريف البورت:

ويعد تعريف البورت G. W. Allport الذي أورده عام ١٩٦٨ إضافة كبرى لهذه التعريفات حيث أشار إلى أن الشخص الآخر قد يكون متخيلاً أكثر من كونه حقيقة واقعية فيقول في تعريفه: ينظر المختصون في علم النفس الاجتماعي لهذا العلم على أنه محاولة لفهم وتوضيح كيف أن تفكير وشعور وسلوك الأفراد يكون متأثراً بالوجود الضمني أو الواقعي أو المتخيل للآخرين^(*).

١١- خلاصة التعريفات السابقة:

ونحن نهتم في هذا الكتاب بالتعريف أو التعريفات التي تركز على أن علم النفس الاجتماعي يهتم بدراسة سلوك الفرد وخبرته، والمجال الذي يتم فيه هذا السلوك دراسة علمية تفاعلية. ونعني بالشق الأول من هذا التعريف، أي سلوك الفرد وخبرته، كافة العمليات النفسية من تذكر ودراك وتفكير واتجاهات وميول وذكاء. كما أننا نقصد بالشق الثاني من التعريف، أي بالمجال، (١) الثقافة والمجتمع الذي يعيش فيه الفرد ويتشكل سلوكه فيه أي يتأثر به ويؤثر فيه. كما أننا نعني بالمجال أيضاً، (٢) الثقافات الفرعية Subculture الموجودة في المجتمع كالريف، والحضر، والبدو، وسكان السواحل، وسكان الجبال. ووجه اهتمامنا بالثقافات الفرعية هو معرفة كيف أن جوانب السلوك المختلفة من إدراك وتفكير يختلف تبعاً لاختلاف الثقافة الفرعية أي بين أهل الريف وأهل الحضر، وبين البدو وبين سكان السواحل. كذلك فإن المجال، (٣) يتضمن في نظرنا أكثر من ثقافة واحدة، أي محاولة الكشف عن كيف أن الذكاء أو الشخصية يختلفان من ثقافة لأخرى بإجراء المقارنات الثقافية Cultural Comparisons أو بإجراء الدراسات العبر ثقافية Cross-Cultural studies بين الأمريكيين واليابانيين. كما أننا نعني بالمجال، (١) وهذا اجتهاد من جانبنا ذلك المجتمع المخطط أو المصنوع^(*)، أي الذي يقوم الباحث بأعداده بنفسه وفقاً لمحكات أو أدوات معينة. والمثال على ذلك

** Ibid, Sahakian, William, S.

* ويسمى البعض (شويتز ١٩٥٥)، (شاو ١٩٨١) باسم جماعات حديثة متقاة

أن يقوم الباحث بتصنيف أحد الجماعات الدراسية مثلاً أو غيرها إلى ثلاث مجموعات طبقية، أغنياء، ومتوسطين، وفقراء، وذلك وفق مقياس لقياس المستوى الاجتماعى الاقتصادى Socio-Economic level ثم يجرى الباحث دراسة مقارنة بينهم لمعرفة كيف أن الإدراك أو الذكاء أو القيم أو الاتجاهات تختلف من طبقة إلى أخرى لدى تلك المجموعات الثلاث.

الفصل الثالث

تاريخ علم النفس الاجتماعي عند الغربيين

الفصل الثالث

تاريخ علم النفس الاجتماعي عند الغربيين

مقدمة :

وضعت البذور الأولى لموضوعات علم النفس الاجتماعي في الغرب على يد أفلاطون، وأرسطو، وهوبز، وكونت، وهيغل، ولازارس، وشتاينها، وتارد، وروس، فهم الذين اكتشفوا هذا العلم وأقاموا أسسه ومبادئه، ولهذا يعتبروا المؤسسين الحقيقيين له في الغرب.

ويختلف علم النفس الاجتماعي عن باقي العلوم الأخرى، أنه يحتاج في بناءه لتضافر الكثير من الجهود في التخصصات وفروع العلم والمعرفة المختلفة كالفسفة، والعلوم البيولوجية، والتكنولوجيا في شتى نواحي الحياة كالصناعة وغيرها، وكلها تكون تآلفاً مفيداً في تكوين موضوعاته. وفي حين أن جذور علم النفس الاجتماعي ترجع للحضارة الغربية، فإن الفضل في ازدهاره الحالي يرجع للأمريكان، وذلك لاعتناقهم المذهب العملي القائل بأن أهمية المبادئ تكون في نتائجها العملية Pragmatic. ليس ذلك فقط بل وبتطبيقهم هذا المبدأ على أنفسهم عندما حلت بهم الكوارث والمصائب إبان فترة حياتهم الأولى مما ساعدهم على إيجاد الحلول العملية لكثير من مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية. ولقد بدأ علم النفس الاجتماعي في التطور في الحرب العالمية الأولى وخلال الأحداث التي ملأت الثلاثينات كظهور النازية Nazism، والشيوعية، واليهودية Jews والتعصب العنصري Prejudice. وبيدء الحرب العالمية الثانية وما تلاها من أحداث ظهرت كل فروع العلوم اجتماعيه.

مواجهة علم النفس الاجتماعي للتحديات :

ولقد واجه علم النفس الاجتماعي في هذه الفترة (الحرب العالمية الثانية) تحدياً ظهر في السؤال التالي: كيف يمكن المحافظة على قيم الفرد وحرية وحقوقه تحت ظروف تصاعد الضغوط الاجتماعية، والتجنيد، والنظم العسكرية؟ وهل يستطيع العلم أن يقدم أجابه عن هذا السؤال؟. ولقد أدى هذا التحدي إلى تفجر أعمال ومجهودات خلاقة ومبتكرة أضافت الكثير إلى فهمنا للعديد من الظواهر مثل: القيادة والرأى العام والشائعات والدعاية والتعصب، وتغير الاتجاهات، والروح

المعنوية والاتصالات، وصراع القيم. تلك الظواهر التي ترتبط ارتباطاً كبيراً بالحروب، أن ساء استخدامها، وما يحدث للدول نتيجة ذلك من خراب ودمار^(*) فالقيادة المتهورة تلعب دوراً كبيراً في خلق التوترات والحروب، وتهيئ الرأي العام لخوض غمارها. وعلى سبيل المثال بالنسبة لكل هذه الظواهر تكون دراسة من القائد الناجح؟ وما خصائصه السيكلوجية؟، وما يجب أن يتمتع به من صفات أمر قد يسهم في تجنب البشرية ويلات الحروب التي يقررها هؤلاء القادة، ويمثل ذلك إسهاماً من جانب علماء النفس الاجتماعي للمحافظة على القيم والحقوق التي تتدهور وتضيع نتيجة لظروف التجنيد والنظم العسكرية. وكان من نتائج الأبحاث في مجال العلوم الإنسانية وعلم النفس الاجتماعي أن أنشئت بهيئة الأمم المتحدة اللجنة الدولية للطاقة الذرية للإشراف على استخدامها.

علم النفس الاجتماعي والحركات الإنسانية:

ونظراً لأن كل الدول واجهت طوارئ ومشاكل الحربين العالميتين الأولى والثانية، على حين أن الولايات المتحدة قويت وتحسنت في مجالات الحياة المختلفة، فقد أدى ذلك بدوره لتطور ونمو علم النفس الاجتماعي وكثير من النظم الأخرى على يد الأمريكان. ولقد لعبت الحركات الإنسانية كذلك دوراً هاماً في نمو علم النفس الاجتماعي. ليس ذلك فقط في الولايات المتحدة، بل في كثير من البلدان الأخرى حيث ظهرت الأصوات المعارضة والمنشقة على النظم القديمة والمفاهيم البالية التي لا تتماشى وطبيعة العصر. ولقد تمثلت الحركات الجديدة في آراء كثيرين منهم هربرت سبنسر في انجائرا (٣٦) وهو الذي يؤكد أن لكل فرد الحق في أن يحاول الإبقاء على ذاته، ولكن ما دام الذي يبقى هو الأصلح (يظهر من هذا الكلام رد فعل نظرية دارون) فقط، وأن الأقل صلاحية يكون محكوماً عليه بالفناء فان الناس يجب أن يكونوا أحراراً في التنافس، ومن خلال ذلك يثبتون صلاحيتهم للبقاء (٣٢).

كذلك نجد من بين الأصوات المعارضة لود فيج جمبلفتش في النمسا، ووليم جراهام سمنر في الولايات المتحدة وهما يذهبان في آرائهما إلى أنه من الخطر على الناس تعجل التغيير الاجتماعي، لأن التقدم الاجتماعي في نظرهما يتطلب وقتاً ويقتضى أطاعة القوانين التي تعمل على ضبط الفرد. لكن هؤلاء العلماء يمثلون

* ولعل خير دليل على ذلك قول تشرشل رئيس وزراء إنجلترا أثناء الحرب العالمية الثانية عندما كانت طائرات ألمانيا النازية تلقى على الانكليز منشورات تدعوهم للاستسلام إذ قال تشرشل "أمطروهم بالقنابل وليس بالمنشورات".

الأقلية معظم علماء النفس الاجتماعي يتقاسمون مع أوجست كونت نظرية التفاعلية التي تتلخص في أنه لا بد للإنسان من أن يأخذ كل الفرص من أجل حياة أحسن والتي تتأتى من خلال التقدم الاجتماعي. ويتساءل هؤلاء العلماء مع أوجست كونت: ألم يحسن الإنسان رفاهيته المادية عن طريق العلم الطبيعي؟ وصحته عن طريق علوم الحياة؟ فلماذا إذا لا تكون علاقاته الإنسانية أحسن عن طريق العلوم الاجتماعية؟

الاتجاه الحالي:

وبالنسبة للاتجاه الحالي في علم النفس الاجتماعي فإنه يتضح في نظرية المراحل الثلاث لأوجست كونت إذ يقول: أن علم النفس الاجتماعي الآن (١٨٣٠) قد ترك المرحلتين الأولى والثانية. وهما مرحلة التفكير اللاهوتي (فلسفة الإلهيات Theological)، ومرحلة التفكير العقلي الميتافيزيقي Metaphysical (ما وراء الطبيعة أو علم النظر الجدلي) ودخل كلية الآن المرحلة الوضعية Positivism^(*) وهي المرحلة الثالثة ورغم أن كونت نفسه سعى لتأييد المرحلة الثالثة إلا أنه يتضح أن مجهوده قد تأخر مدة قرن من الزمان تقريباً لأن الوسائل الموضوعية الخاصة بالتجريب والمعالجات الإحصائية، وطرائق المسح وما شابه ذلك من أدوات كانت قد تقدمت تقدماً كبيراً. أما هورنل هارت (١٩٤٦) Hornell Hart فقد فسر باقتدار الطفرة التي حدثت في الإنتاج الوفير في العلوم الاجتماعية وذهب إلى أن السرعة الحالية ترجع للدخول المتأخر للعلوم الاجتماعية في المجال الوضعي، وأن التأخر الذي انتهى إليه علم النفس الاجتماعي الآن، نتج عن "التخلف الحضاري" (Ogburn) Cultura;Lag (١٩٢٢) والذي كان سببه دخول العلوم الاجتماعية في المجال الوضعي منذ فترة قريبة، في الوقت الذي يسير التقدم التكنولوجي فيه بخطاً أوسع وأكثر من التقدم الذي تحرزه العلوم الاجتماعية. كما أنه بالإضافة لذلك نجد أن الإنسان قد استطاع تحويل المادة إلى طاقة لكن مازال بعد لا يستطيع اجتماعياً التحكم في الطاقة^(*) التي يخلقها من ناحية ما يجنيه المجتمع من ثمارها.

ويقول السبورت لا يوجد تاريخ محدد وضح لعلم النفس الاجتماعي ولقد عالج سبرولز (١٩٢٧) Sprowls عدة موضوعات منه، كذلك قامت كاريف Karph

* يطلق الفلاسفة هذا الاصطلاح أيضاً على الفلسفة الوضعية وهي التي تبحث في الظواهر دون الأسباب.

* فالإنسان مثلاً عرف سر الذرة ولكنه لم يستطيع أن يفهم مع أخيه الإنسان في سائر الدول التي عرفت سرها في الاكتفاء في استخدامها سليماً وبذلك يكون مسيطر عليها بالكامل.

بتناول بعض الموضوعات في كتابها علم النفس الاجتماعي الأمريكي (١٩٣٢)، (١٩٥٢) كما قام كوترل Cottrell (١٩٤١) بعمل مسح عن الفترة من عام (١٩٣٠ - ١٩٤٠) لكن لم يقدم أحد من هؤلاء المؤلفين تمييزاً قاطعاً بين علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي. أما عن علم النفس الاجتماعي في ألمانيا فقد قدم لكاسكزليك Lukasczyk (١٩٥١) عرضاً لذلك. كما أن هادون Haddon (١٩١٠، ١٩٤٩) وكروبر Krober (١٩٥٢) وكلكهوهن (١٩٥٢) قد قدموا عرضاً لمفهوم الحضارة. وفي هذا المجال لا يجب علينا أن ننسى تاريخ الفلسفة فمنذ قرن مضى كان كل علماء النفس الاجتماعي فلاسفة في آن واحد، كما أن كثيراً من الفلاسفة كانوا علماء نفس اجتماعي وان ما قدمه كل من وندلباند (١٩٣١) Windelband وبيكر (١٩٤٧) Paker وآخرين ليوضح لنا علاقة الفلسفة بعلم النفس الاجتماعي (٣٦).

العلماء الغربيون المسهمون في موضوعات علم النفس الاجتماعي:

ويبين لنا العرض الآتي أعمال بعض الفلاسفة والعلماء والمفكرين والتي أسهمت في بناء علم النفس الاجتماعي، وفي نمو وتطور موضوعاته المختلفة. ولقد تركزت إسهامات هؤلاء العلماء والمفكرين في موضوعات كثيرة تدخل في نطاق علم النفس الاجتماعي اليوم مثل: الاجتماع الانساني، والتنشئة الاجتماعية، والقيادة، والفروق بين شعوب الأرض في الطابع القومي، وغير ذلك من الموضوعات التي سترد فيما بعد.

أفلاطون:

ولد أفلاطون في أثينا (٤٧٣ - ٣٤٧ ق.م) وهو تلميذ سقراط^(١). وكانت البلاد في أيامه تعدمها الثورات والانقلابات، والحروب بين دويلاتها وانتهى بها الأمر إلى الهزيمة من إسبرطة. ونشأ أفلاطون في ظل سنوات نضال قومي كبير، وشهد عن قرب خلال السنوات نظاماً مختلفاً من الحكم مثل المجلس الثلاثيني الذي رأسه عم أفلاطون، فأعاد الديمقراطية، ونظاماً آخر حاول تقويض الديمقراطية ومحاكمة سقراط. فتدبر أفلاطون كل هذه الأمور بالملاحظة الدقيقة والتحليل العميق. وكان طبيعياً أيضاً أن يشغل موضوع العدالة والحكم النزية بال أفلاطون. فوضع في كتاب الجمهورية الدستور السياسي الذي يحقق المثل العليا للحكم الصالح بصورة عملية، كما صور فيه طبائع الناس وأخلاقهم (٢٢). ولقد تمثلت إسهامات أفلاطون في موضوعات علم النفس الاجتماعي في آراءه عن الطبيعة الاجتماعية للإنسان، وعن القيادة، والتنشئة الاجتماعية، كما سنرى فيما يلي.

الطبيعية الاجتماعية للإنسان:

ومنذ أيام أفلاطون وحتى أوجست كونت فإن كل النظريات التي تناولت الطبيعة الاجتماعية للإنسان ارتبطت بنظريات الدولة، ولهذا السبب فإننا نستطيع القول أن علم النفس الاجتماعي كان منذ قرن فرعاً من فروع الفلسفة السياسية ولقد كان كل من أفلاطون وأرسطو أول من أوضحا الطبيعة الاجتماعية الخاصة للفرد ويقول أفلاطون في كتابه الجمهورية The Republic تنشأ الدولة لأن الفرد لا يستطيع أن يعتمد على نفسه فهو يحتاج لمساعدة الآخرين. ثم ينظر في الاجتماع فيقرر أنه ظاهرة طبيعية تنشأ من تعدد حاجات الفرد وعجزه عن قضائها وحده، ويتألف من الناس أولاً جماعات صغيرة تعاونت على توفير المأكل والمشرب والملبس والسكن ثم تزايد العدد فألفوا مدينة.

القيادة :

ويقول أفلاطون Platon أن شكل القيادة الذي ينشأ يكون نتيجة تغلب عواطف ومشاعر اجتماعية معينة لدى أفراد الدولة وفي مجموعة معينة من الظروف فإن شكل من خمسة أشكال لقيادة أو سياسة الدولة State Craft يكون له السطوة والنفوذ والغلبة في قيادة الناس، وفي ظروف مختلفة يكون شكل آخر وهكذا، وهذه الأشكال الخمسة هي:

١- قيادة السادة أو العظماء^(*) Aristocracy ويعتمد هذا الشكل على سيادة جماعة الفلاسفة الذين تغلب عندهم دوافع حب الحكمة والتضحية من أجل العدالة، فالفيلسوف في نظره هو الحاكم الأكمل والملك والقائد الحق يرجع لحكمته الناس في كل ظرف ويحكم بما توحى إليه، فهو يفضل القانون الموضوع لأن الأحوال الإنسانية دائمة التغيير، والقانون صلب لا يليق لجميع المناسبات، فالفيلسوف هو القانون الحي وحكمه هو الحكم العدل. ويذهب أفلاطون إلى أن الحكومة الأرستقراطية المفيدة بهيئات نيابية تكفل التوازن بين السلطات المختلفة. وهذه الحكومة وسط بين الطغيان والديمقراطية. فالطغيان يسرف في حب السلطة والديمقراطية تغالي في حب الحرية وأن كلاهما رديء في حد ذاته.

* يقول أفلاطون أن التغيرات التي تحدث لأي نظام بدون استثناء في الهيئة الحاكمة عندما تصبح هذه الهيئة موطناً للخلافات. عن- جمهورية أفلاطون - لنظله الحكيم ومحمد مظهر سعيد- دار المعارف - ١٩٦٣ ص ١٣٣. ونفضل هنا استخدام لفظ "قيادة" على استخدام لفظ "حكومة".

٢- القيادة العسكرية **Timocracy** وتظهر عندما يحرك الغرور وحب القوة والطموح حماة الدولة وحراسها من الضباط والجنود. ويقول أفلاطون أن الرجل الذى يمثل هذا النظام يكون صلب الإرادة، قليل الحب للأدب. ومن كان له هذا الخلق لا يحتقر العبيد، كما يفعل الرجل الكامل التعليم وإن كان يعاملهم بخشونة، ويعامل الأحرار فى الوقت نفسه بلطف. وبالإضافة إلى هذا يكون محتقراً للثروة وهو فى صغره، ويزداد حبه لها عندما يكبر. وهكذا نجد خلق الرجل الديمقراطي الذى يمثل الدولة الديمقراطية (٢٢).

٤- قيادة القلة **Oligarchy** وتظهر هذه القيادة من خلال الحكم العسكرى حيث تستطيع قلة من الأغنياء النجاح فى تكوين قيم اجتماعية منها: أن الغنى خير والفقر شر (٣٦) إذ يصبح للمال أهمية عظيمة ويثرى البعض دون البعض فتتفكك وحدة الجماعة، وتتقسم المدينة إلى قسمين الأغنياء والفقراء، وتسود الشهوات، ويكثر اللصوص.

٤- قيادة الشعب **Democracy** وتولد قيادة الشعب نتيجة التمرد ضد جشع القلة (٢٤) وذلك لأن الأغنياء يزداد طلبهم فيعطون الشبان الموسرين مالا بالربا ينفقونه فى ملذاتهم فيلحق بهم الفقر فيثيرون الشعب على الأغنياء المترفين، وهذه هى حكومة الكثرة وشعارها الحرية والمساواة المطلقة (١).

٥- قيادة المستبدين **Tyrancy** وتمثل أدنى شكل من أشكال التسلط، وتنتج من تزايد الحرية التى تتبعها الحكومة الديمقراطية، ويكون حكم القوة من سماتها (٣٦) إذ يظهر من بين دعاة الديمقراطية وحماة الشعب أشدهم عنفاً وأكثرهم دهاء فينفى الأغنياء، ويلغى الديون، ويقسم الاراضى، فيحبه الشعب، ويقبض وحده على السلطة، ثم يعلن الحرب على جيرانه لكلى يشعل الشعب عن مسائه بأن يدرك الشعب أنه انتقل من الحرية إلى الطغيان (١).

التنشئة الاجتماعية:

وفى المدينة الفاضلة نلمح فى كلام أفلاطون المعايير التى وضعها لتربية أهل المدينة وتنشئتهم، وهذا ما يسمى فى علم النفس الاجتماعى اليوم بالتنشئة الاجتماعية **Socialization** فيقول يجب على الذين يتولون بناء المجتمع المنشود أن يختاروا من بين الأحداث الصغار ذوى الاستعداد الحربى، فيجعلون منهم مجموعة مستقلة يتعهدونها بالتربية البدنية فينشأ منهم جماعة قوية، كما يغذون نفوسهم بالأدب والفنون. وتكون التربية بالنسبة لهؤلاء الصغار جميعاً واحدة إلى سن الثامنة عشرة حيث يتركون تلك الدروس، ليزاولوا الرياضة البدنية والتدريبات

العسكرية، وعند العشرين من العمر يتم تكوين جماعة من أكفئهم وأقدرهم ليدرسوا الحساب والهندسة والفلك والموسيقى (١).

أرسطو:

ولد أرسطو بأحد مدن اليونان (٣٨٤ - ٣٢٢ ق. م) وله الكثير من الإسهامات في بعض موضوعات علم النفس الاجتماعي كرايه عن التجمع الانساني ودوافعه، ورايه في الطابع القومي وكيف يختلف باختلاف الأجواء المناخية التي تعيش فيها الشعوب.

دوافع التجمع:

يذهب أرسطو إلى أن دوافع التجمع Gregarious شيء غريزي، فالإنسان بطبعه حيوان سياسي، فطبيعتنا الموروثة تقودنا إلى الاندماج الحقيقي بعضنا مع البعض الآخر، وإلى التجمع بطريقة ما من طرق الحياة. ويذهب أرسطو إلى القول بأن وحدة الأسرة أقوى شيء، لأنها تعبر في نفس الوقت عن وحدة الفرد وتكامله. فالأسرة أول جماعة والغرض منها توفير الحاجات اليومية للإنسان.

وتلي الأسرة القرية، وهي اجتماع عدة أسر لتوفير شيء أكثر من الحاجات اليومية. كذلك فإن اجتماع عدة قرى في هيئة تامة بشكل المدينة، وهي أرقى الجماعات وتكفي نفسها بنفسها، فوظيفة المدينة توفير سبل العيش، لكي يصل الأفراد لسعادتهم.

الفروق في الطابع القومي للشعوب:

وعن الفروق في الطابع القومي National character وتأثير الطبيعة فيهم يقول أرسطو: تميل الطبيعة إلى إيجاد تمايز بين الناس بأن تجعل بعضهم قليل الذكاء قوى البنية وبعضهم أكفا للحياة السياسية. وعلى ذلك فمن الناس من هم أحرار، ومن هم عبيد، ويقول في هذا الصدد شعوب الشمال الجليدي وأوروبا شجعان، ولذلك لا يكدر أحد عليهم صفو حريتهم لكن ينقصهم الذكاء والمهارة والأنظمة السياسية، لهذا فهم غير قادرين على الاعتداء على جيرانهم. أما الشرقيون فيمتازون بالذكاء والمهارة ولكنهم خلو من الشجاعة ولذلك فهم مغلوبون ومستعبدون إلى الأبد. وأما الشعب اليوناني فهو يجمع بين الصفتين الشجاعة والذكاء (١).

آراء أفلاطون وأرسطو :

كما رأينا يذهب أفلاطون إلى أن سيادة العقل (عقل الفيلسوف) أساسية للمجتمع الصالح. أما أرسطو فقد مال لتأييد الديمقراطية المتنوعة الأشكال نظراً

لأن الناس يختلفون في مذاهبهم، فهناك شخص يفهم هذا الشكل من الديمقراطية، وآخر يفهم ويقر شكلاً مختلفاً. ويميل أفلاطون إلى الاحتفاظ بالسلام بين الناس عن طريق صفوة الناس وخيارهم Elite أما أرسطو فينظر لهذا الموضوع نظرة مختلفة، فيقول بأنه يمكن الاحتفاظ بالسلام من خلال التعبير عن اهتمامات الناس. وبالنسبة للمجتمع كان فكر أفلاطون يتحدث عن المجتمع المثالي. على حين كان أرسطو يفكر من وجهة نظره عن المجتمع كما هو عليه وكما هو موجود. أي أن أفلاطون كان نظري التفكير أما أرسطو فقد كان علمياً في أفكاره. ولأن كلا من أفلاطون وأرسطو كانا مختلفين في آرائهما، أطلق على كل كاتب أو مفكر أو فيلسوف يأتي بعدهما بأنه أرسطوي التفكير أو أفلاطوني التفكير كما سيبدو لنا فيما بعد في عرضنا لاكتشاف أوجست كونت لعلم النفس الاجتماعي فأننا سنجد أفلطوني أو أرسطوي التفكير (٣٦).

توماس هوبز :

يعتبر توماس هوبز (١٥٨٨-١٦٧٩) من الفلاسفة المحدثين، ولقد قام بتأليف كتاب "مبادئ القانون الطبيعي والسياسي" عام ١٦٤٠ وقسمه إلى ثلاثة أقسام: الأول في الطبيعة الإنسانية، أو المبادئ الأساسية للسياسة، والثاني في الهيئة الاجتماعية والثالث في المواطن. وبعد عشر سنين نشر كتاب "لاويثان أو في المجتمع الكنسي والمدني مادة وصورة وسلطة" ولاويثان هو التتين Leviathan الهائل المذكور في سفر أيوب" ويقصد به هوبز الحكم المطلق، (يقصد هوبز الإصحاح الحادي والأربعين من سفر أيوب حيث يقول متحدثاً عن التتين : قلبه صلب كالحجر وقاس كالدهر ليس له في الأرض نظير) وتمثلت آراء هوبز في موضوعات علم النفس الاجتماعي في كل من دافع الاجتماع وسلطة القائد.

دافع الاجتماع :

ويذهب هوبز إلى القول بأنه من الخطأ الاعتراف بغريزة اجتماعية تضطر الإنسان إلى الاجتماع بغيره والتعاون معهم، وإنما الأساس أن الإنسان ذئب للإنسان وأن الكل في حرب ضد الكل، وأن الحاجة واستشعار القوة يجبران الفرد على أخذ ما يمكن أخذه من خيرات الأرض فإذا لم يفلح بالقوة اتجه إلى المكر والخداع. والدليل على أن الإنسان كذلك في نظرية هوبز ما كان عليه السلف من بربرية ووحشية وفي ظل القانون. وإلى جانب هذه الوحشية يوجد العقل الذي يجعل الناس يبحثون عن وسائل لحفظ حياتهم، والتي تكون أجدى من الوسائل التي يستخدمها

الفرد، وهذه الوسائل هي السلم، وشرطه أن يتنازل كل فرد عن حقه المطلق لسلطة مركزية سواء أكانت فرداً أم هيئة تجمع بين يديها جميع الحقوق وتعمل لخير الشعب، وتحل الحياة السياسية محل الحياة الطبيعية المطلقة (٢).

ومن هنا فقد فطن الناس إلى أن أعظم خير يمكن أن يحصلوا عليه في هذه الدنيا هو أن ينعموا بنوع من السلم الذي يكفل لهم حياة يسودها الأمن والاستقرار، ولكن الناس لم ينظروا إلى السلم على أنه عملية أخلاقية واجبة، بل وجدوا في مسالمة الآخرين وسيلة يمكنهم عن طريقها الوصول إلى هدفهم الأقصى إلا وهو السعادة.

القيادة :

ويتكلم هوبز في موضع آخر من كتابه "التتين" عن الحاكم أو القائد فيقول : وسواء أكان الحاكم (أي القائد) فرداً أم جماعة من الناس فإن هوبز يؤكد بكل قوة أنه لا بد للحاكم من أن يتمتع بسلطة مطلقة لا يحدها حد مادام الحاكم هو الدولة نفسها. ولقد رأى هوبز أن الحاكم هو "الإله الأرضي" الذي يكفل للمجتمع عوامل الطمأنينة والعيش المستقر والسلام. وعلى هذا فأننا نجد أن هوبز يحاول تركيز السلطات في يد واحدة (*).

آدم سميث :

كان آدم سميث (١٧٢٣-١٧٩٠) Adam smith أستاذاً في جامعة جلاسجو، وله كتابان يتصلان اتصالاً وثيقاً ببعض موضوعات علم النفس الاجتماعي ، والكتاب الأول هو "نظرية العواطف الأخلاقية" والثاني يبحث في : طبيعة ثروة الأمم وأسبابها وذلك الأخير كان بمثابة علم الاقتصاد السياسي والذي يعتبر سميث مؤسسه.

التعاطف مع الغير :

وفي كتابه الأول نلمح فيه ما نطلق عليه اليوم بالتفاعل الاجتماعي، فالتعاطف يقصد به انفعالنا بعواطف غيرنا، فيلاحظ أن انفعالات الغير تنقل إلينا بالعدوى فنسعد أو نبكى لما يحدث للآخرين. ويقول آدم سميث أننا كما نحكم على الآخرين فإن الآخرين يحكمون علينا. وفي كتابه "رخاء الأمم" يقول لا داعي لتدخل الحكومة في شئون الناس وعملهم وثروتهم. وبين في هذا الكتاب: أنه يوجد مصدران للثروة

* الدكتور زكريا إبراهيم - اللويان أو التتين لـ هوبز - تراث الإنسانية - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر - المجلد الأول - العدد ٤ - ١٩٦٣ صفحة ٢٥٧.

هما العمل والادخار، وهما لا يزدهران إلا بجعل الصناعة حرة من القيود، وأن قانون المنفعة هو الذى ينظم شئوننا وعلاقاتنا الاجتماعية وفى ذلك يقول سميث : كل فرد طالما لم يخالف قانون العدالة فهو حر كل الحرية فى اتباع الطريق الذى تدله عليه منفعة . وكان من نتيجة مذهب هذا الذى طبق زمنًا طويلًا استبداد أقلية بالعمال فأدى ذلك إلى نشأة الأحزاب الاشتراكية للدفاع عن العمال، ثم الشيوعية التى لا تترك للأفراد شيئًا. فكل شئ يتبع الحكومة (٣٦).

أرميا بنتام :

عاش أرميا بنتام Jermy Bentham فى الفترة من ١٧٤٨-١٨٤٢) ويعتبر من مفكرى الثورة الإنسانية. ولقد تمثلت إسهامات ارميا بنتام فى موضوعات علم النفس الاجتماعى فى رأيه عن السلوك الاجتماعى.

السلوك الاجتماعى :

ويستلخص رأى أرميا بنتام عن السلوك الاجتماعى فى أن الناس يطلبون اللذة ويجتنبون الألم وتقاس اللذة فى نظره بمقاييس، أهمها الجانب الاجتماعى والمتمثل هنا فى "الخوف من الآخرين" ذلك الخوف الذى يستولى على الناس عند ارتكابهم الجرائم، والقصاص الذى يأخذه مرتكبها، والذى يتعارض مع مبدأ اللذة، وذلك يجعل الفرد يتبع القوانين التى يراها المشرع نافعة لأكثر عدد. ويجب على الفرد مراعاة القانون لأن منفعة المجموع تشكل المنافع الفردية (٢).

ولقد نسى بنتام ما سبق أن قاله بأن " أكبر قسط من الخير يعود على أكبر قدر من الناس" ونادى بمذهبه السابق والذى كان يؤكد أن جميع أوجه النشاط الانسانى إنما تقوم على الأنانية التى تتفعها الرغبة فى الحصول على اللذة وتجنب الألم. ويقول بنتام أن هذه الأنشطة القائمة على الأنانية إنما تخدم المجتمع، فالعامل قد يتعجل العمل والمعاناة فقط إذا كانت المثوبة التى تظهر على شكل أجر كبير بدرجة كافية لحياته ومعاشه (٢٣).

أوجست كونت :

عاش أوجست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧) فى عصر كانت الثورة الفرنسية فيه هى الظاهرة الاجتماعية الضخمة، التى جعلت المفكرين فى النصف الأول من القرن التاسع عشر اتجاههم أولاً نحو المشاكل الاجتماعية والدينية ثم الناحية العلمية ثانيًا وكانت رغبة أوجست كونت تتركز فى الجمع بين هذين الاتجاهين لاعتقاده أنه

لا بد من دراسة فلسفة العلوم الحديثة دراسة تفصيلية حتى يمكن العثور فيها على مبادئ وأسس يمكن أن تكون قاعدة لمجتمع أحسن وأفضل (١٦).

وهناك حقيقتان معروفتان، وتتعلقان بما قدمه أوجست كونت August Comte من اكتشافات لعلم النفس الاجتماعي هما قانون المراحل الثلاثة، وتصنيف العلوم. وفي الحقيقة الأولى "قانون المراحل الثلاث" وجه كونت النظر إلى الظهور - التدريجي للعلوم من مرحلة التفكير اللاهوتي (الديني إلى التفكير الميتافيزيقي (العقلي) إلى مرحلة التفكير الوضعي (الواقعي) ولهذا القانون علاقة بمشكلة التخلف الحضاري الدائمة (٣٦).

قانون المراحل الثلاث :

في المرحلة اللاهوتية يبحث العقل في ماهية الكائنات وأصلها ومصيرها محاولاً إرجاع كل مجموعة من الظواهر إلى مبدأ مشترك. وقد كانت هذه المرحلة أساساً للحياة الأخلاقية وسلطة الكهنة والملوك. وفي الحالة الميتافيزيقية يهدف العقل إلى معرفة صميم الأشياء وأصلها ومصيرها وكان يتوهم وجود أسباب في باطن الأشياء كالقوى الكيمائية. وفي هذه المرحلة ينتشر الشك والأنانية، ويبتعد الفرد عن المجتمع، وتقوم الدولة على مبدأ سلطة الشعب، ويحكمها القانونيون وفي الحالة الوضعية يدرك العقل عدم القدرة على الحصول على معارف مطلقة، فيقصر على التعرف على الظواهر والكشف عن القوانين التي تهيمن عليها، وترتب هذه القوانين من الخاص إلى العام، وتحل الملاحظة محل الخيال والاستدلال والفلسفة فكلما أمكن معالجة مسألة ما بالملاحظة والاختبار انتقلت هذه المسألة من الفلسفة إلى العلم واعتبر حلها نهائياً وتمتاز هذه المرحلة الأخيرة بقيام علم الاجتماع (٢).

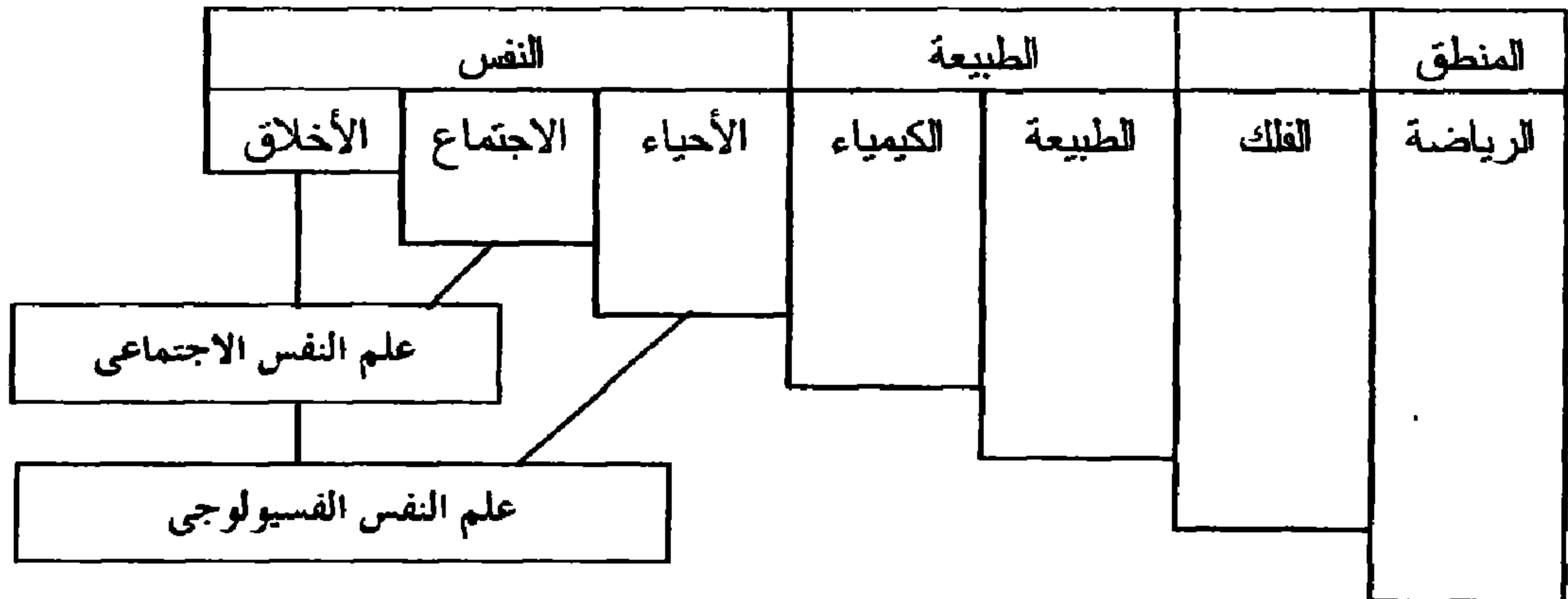
تصنيف العلوم :

وأما الحقيقة الثانية التي وجه كونت الانتباه لها فهي تصنيفه للعلوم الأساسية المجردة ولقد توصل كونت في عام ١٩٣٨ إلى أن علم الاجتماع علم وضعي جديد، وأن ما لا يعرفه الكثيرون عن كونت هو أنه في آخر حياته كافح من أجل "علم نهائي حقيقي" والذي كان لو تم لسميناه اليوم علم النفس لكن كونت فضل تسميته "الأخلاق الوضعية Lamorale Positive" ولقد ذكر في المجلد الرابع لكتابه "نظام السياسة الوضعية" (١٩٥٤) عن عزمه لنشر كتاب "الأخلاق الوضعية" في عام ١٨٥٩ لكنه توفي قبل سنتين من هذا التاريخ. ولقد قام دي جرانج De Grange (١٩٢٣-١٩٣٠) بتفسير ما كتبه كونت عن هذا العلم.

وإذا أردنا أن نسجل تاريخياً من هو "مكتشف" علم النفس الاجتماعي كعلم لكان لأوجست كونت هذا الشرف. ويرجع السبب إلى أن كونت رفض اختيار لفظ "علم نفس" لعلمه الذي اقترحه وكان واضحاً (ليفى بريل ١٩٠٣) أن ذلك يرجع إلى أن علم النفس كان في أيامه من العلوم العقلية الاستنباطية وباختصار ميتافيزيقي، وقد خاف كونت إذ اختار له هذا الاسم أن يتأخر عن مسار العلوم الوضعية التي كان يبحث عنها. وكما صاغ "علم الاجتماع" ليساعده ذلك على تحديد ذلك الميدان العلمي الجديد، فإنه صاغ اسم "الأخلاق" ليساعده ذلك على تحديد ذلك الميدان العلمي الجديد، فإنه صاغ اسم "الأخلاق" لتحديد العلم النهائي الذي سيأتي فيما بعد وينشأ على أساس البيولوجيا وعلم الاجتماع.

العلوم العقلية:

ولقد أصر كونت على التفرقة بين العلوم العقلية (المجردة) والعلوم التجريبية (الحسية). Abstract and concrete science وتختص العلوم العقلية بالعناصر وتحليلها، أما العلوم التجريبية فتختص بالظاهرة المركبة وبالموجودات



(شكل ٨) تدرج العلوم العقلية في نظر أوجست كونت (*)

الحسية وبتطبيق العلوم المجردة. ويوضح الشكل (١) تدرج العلوم العقلية السبع في نظر كونت.

ولقد سبب المستوى النفسي لأوجست كونت متاعب كثيرة، إذ أنه رأى في البداية وجود قسمين من الظواهر تنطبق على الحياة الحسية *Sentient Life* هما

* نقلاً عن ما ذكره البورت في كتاب لنرى

القسم البيولوجي أى العضوى والقسم الاجتماعي. ولقد شعر كونت بعد ذلك أنه بالتدريج اضطر للاعتراف بقسم ثالث هو الأخلاقى أو الفرد حيث ترتبط النواحي العاطفية العقلية للفرد بعضها ببعض (٣٦)، ولقد تبين لنا ذلك فى شكل تدرج العلوم. وإن ما يهمنا فى هذا المجال أن أوجست كونت يقسم دراسة الإنسان بين علم الحياة وعلم الاجتماع حيث تتم دراسة الظاهرة الخارجية لسلوك الإنسان، وعلى النفس يجئ بينهما متصلاً بالأول موصلاً للثانى. كذلك فإن علم النفس الاجتماعي ينشأ من علم الاجتماع وعلم الأخلاق كما أن علم النفس الفسيولوجي ينشأ من علم الحياة وعلم الأخلاق (٢).

وبعد موت أوجست كونت بسنين ذهب كل من فوندت وتارد إلى القول أن علم النفس "كل علم النفس" أما أن يكون فسيولوجيا أو اجتماعياً، وأن اكتشاف كونت للأخلاق لم يضعف من إصراره على اكتشافه لعلم الاجتماع والذي هو فى نظره علم "الكائن الأكبر" والذي يشمل الأفراد واللغة والثقافة والنظام الاجتماعي وكلها أشياء خاصة بحياة الأفراد (٢).

هربرت:

وفى عام ١٨٦٠ حرر العلم الطبيعى فى ألمانيا نفسه من ظلام ميتافيزيقا هيجل وبذلك تمكن هربرت Herbart من أن يستخدم إلى حد بعيد البحوث الموضوعية أكثر مما كان من قبل فازدهر علم النفس الهربرى فى أوائل القرن التاسع عشر وهو يؤكد على أن علم النفس علماً وضعياً وهو يعترض على مذهب أرسطو فى أن الإنسان مخلوق بالطبيعة. كما أصبحت فلسفة التاريخ فى المقدمة يستمد منها الكثير من المعلومات المتوافرة فيها، فى حين أنها كانت قد تحولت أيام هيجل تجاه الاثنولوجي Ethnology أى علم أصول السلالات البشرية أو أجناس الأمم وأصولها ومميزاتها. ويعتبر هربرت دون فخر مكتشف ورائد علم النفس الاجتماعي أيضاً ولقد كان المناخ العقلى فى علم النفس فى ذلك الوقت هربرى Herbartian أى أنه كان يتسم بالاتجاه العلمى والوصفى (٣٧).

لازارس وشتاينهال:

وفى هذا المناخ المناسب اشترك اثنان من العلماء الألمان فى اكتشاف ما صار يعرف فى تاريخ علم النفس الاجتماعي بعمليات الاتصال Communication وفى عام ١٨٦٠ قام كل من موريتز لازارس وهرمان شتاينهال Moritz Lazarus and Herman Steinhall (١٨٢٤-١٩٠٣ لازارس)، (١٨٢٣-١٨٩٩ شتاينهال)

بإصدار مجلة تخصصت في دراسة الجماهير Folk أو علم النفس القومي National Psychology، وهو يهتم بدراسة الطابع القومي للشعوب، وتعنى هذه الدراسات بوجه خاص بالنواحي المتعلقة باللغة والعادات. ولقد وجهت تلك النواحي الانتباه إلى البحث عن القوانين العامة والمبادئ الأساسية للعقل البشري والتي يمكن كشفها في الأنشطة الاجتماعية للفرد أى في لغته وعاداته وقيمه وما شابه ذلك (٣٧).

ويعتبر هذان العالمان من أوائل من أدركوا الجوانب السيكولوجية للفونولوجيا Phonology (علم اللغة)، ولقد كانت نظرتهم ذات طابع وصفى حاولوا فيها الجمع بين التحليل التجريبي ووجهة النظر التاريخية (٢).

باستين وفايتز:

بينما كان لازارس وشتاينهاال يقومان بتحرير مجلتهم ويكتبون مقالاتهم عن المشاكل الخاصة لعلم نفس الجماهير Folk Psychology، قام الانثروبولوجيون بمد أفق علمهم، ونظراً لوجود أوجه اتفاق بين الانثروبولوجيا وعلم نفس الجماهير فإن أفكار أدولف باستين Adolf Bastian بوجه خاص تستحق الذكر، لأنه أضاف السبب السيكولوجي إلى افتراض "الأصل المتعدد" (Hypothesis multiple origin) وهذا يعنى الافتراض أن الكل لديهم "أفكاراً أولية Elementary Ideas لإبداع العناصر الأساسية للحضارة" كما أنه لا توجد فروق وراثية بين المتحضرين والبدائيين في النواحي العقلية. وفي نفس الوقت كان فايتز Franz T. Waitz يقوم بدراسة موسعة على البدائيين، أعطته دافعاً وقوة لدراسة وبحث النواحي السيكولوجية في حياة الجماعة (٢٥).

فلهم فوندت:

لقد نما وتطور علم نفس الجماهير بواسطة اتباع هربرت وبعض الانثروبولوجيين في القرن التاسع عشر، إلا أن هذا النمو لم يتناول بحث أصل وتطور علم النفس الاجتماعي في أمريكا، فعلى الرغم من تركيز اتباع هربرت على العلم الوضعي فإنهم لم يحرروا أنفسهم من المفاهيم الهيجلية والتي تتضمن أن العقل يوجد مستقلاً عن المادة. أما علماء النفس الأمريكيان فإنهم لم يعطوا اهتماماً لمثل تلك الأفكار التي لا معنى لها، والتي تبدو عديمة القيمة من الناحية الوظيفية.

ولقد كانت أعمال فوندت في علم نفس الجماهير مختلفة عن أعمال مدرسة هربرت. وقبل كل شيء يرجع الفضل لفوندت في اكتشاف علم النفس التجريبي، وعندما قام بعمل تحليل للجوانب العقلية للإنسان كان علم نفس الجماهير قد نشأ،

ولهذا لم يكن لدى فوننت إلا القليل ليقدمه بالنسبة لأصل وتطور هذا العلم. ومهما يكن فإن فوننت وجه اهتمامه وهدفه إلى شيء أكثر أهمية من نقطة البداية في علم النفس، وذلك بوضع علم نفس الجماهير في مستوى علم النفس التجريبي، ومن أجل تحقيق هذا الهدف قام فوننت William Wundt بتطبيق الطريقة التجريبية في بحث موضوعات علم نفس الجماهير. والحقيقة التاريخية الواجبة الذكر هو أن فوننت في الأيام الأخيرة من حياته كتب عشر مجلدات في علم نفس الجماهير لتفسير "العمليات العقلية العليا"، أو "سلوك الإنسان". لكن التجارب العملية التي أجراها في معمله الذي أنشأه عام ١٨٧٩ في مدينة ليبزج بألمانيا لم تعطه التفسير التجريبي القائم على الدليل العلمي عن هذه العمليات. ولقد كان فوننت حذراً عند كلامه عن الحقيقة التي تقول: أن علم النفس يختص بتلك العمليات العقلية العليا، إذ أكد على ضرورة الإشارة إلى الحياة الحضارية الاجتماعية للإنسان، وهناك حقيقة أخرى توضح لماذا اتجه فوننت لدراسة علم نفس الجماهير، إذ أنه نظراً لاعتماد منهجه في علم النفس على وجهة النظر التي تقول بأن علم النفس هو علم دراسة العقل، وليس من اختصاصه دراسة عقول الناس فإنه وجد عند التعميم، أي تعميم ما يصل إليه من نتائج على كل الناس، أن وجهة النظر الفردية في دراسة العقل البشري لا يمكن أن تعمم. ولهذا السبب وحده يجب اعتبار فوننت من أهم من طوروا علم النفس الاجتماعي.

ولقد نظر فوننت لعلم النفس الاجتماعي وموضوعاته المختلفة بنفس الطريقة التي كان يستخدمها في علم النفس التجريبي. فأسس مبادئ وخطوات البحث في علم النفس التجريبي تعتبر أساساً لتلك الميادين والمجالات التي تدرس في علم النفس الاجتماعي على اعتبار أنها النتاج الاجتماعي للفرد، وهذه الميادين هي: اللغة والعادات، والأساطير Mythology والدين، والفن، والقانون. وهكذا نجد أن علم النفس التجريبي وعلم النفس الاجتماعي متكاملين في دراسة الظواهر العامة دراسة متكاملة كما رأى فوننت ضرورة دراسة الأصول الاجتماعية في المجتمعات البسيطة أو البدائية. وذلك لاعتقاده أن هذه النواحي كاللغة والأساطير والعادات في تلك المجتمعات الصغيرة ممكن أن يقوم الاختصاصي النفسي بدراسة دراسة كاملة.

منهج فوننت في علم النفس الاجتماعي:

ولقد وصف المؤرخون علم النفس عند فوننت بأنه كان ينظر للظواهر النفسية على أنها "عناصر" Elementaristic أي بتحليل العمليات الشعورية لعناصر ترتبط

فيما بينها حسب قانون "التركيب الإبداعي Law of creative Synthesis" أي تركيب العناصر السابق تحليلها في نظام جديد وعلى هذا النحو سار فوندت عند دراسة نفسية الجماهير في عناصر العقل الجماعي "عقلية الجماهير" والوسائل التي يمكن بواسطتها إعادة تركيب هذه العناصر، ولقد وجد فوندت عناصر عقل الجماهير في اللغة والأسطورة والعادات. حيث شعر بعد ذلك بأن من واجبه دراسة هذه النواحي الاجتماعية دراسة دقيقة، وذلك من خلال اللغة، فاللغة هي الظاهرة الاجتماعية التي تتكون، وتتركب فيها عناصر الفرد، فاللغة في نظر فوندت كما هي في نظر كل علماء النفس الاجتماعي على جانب كبير من الأهمية في دراسة نفسية الأفراد (٣٧)، وفوندت بحوث كثيرة عن السلوك اللغوي، والتي سنرى فيما بعد أنها من وسائل الاتصال، تتضمن هذه البحوث تركيب الكلمة وإدراك الكلام (١٧). وقد يبدو أن تأثير فوندت كان ضئيلاً في علم النفس الاجتماعي لكن في الحقيقة كان تأثيره على جانب كبير من الأهمية. وقد يكون هذا التأثير أما غير مباشر أو غير معروف فتأثيره غير المباشر ظهر في كتابات أميل دور كايم واتباعه، والذين هم أنفسهم تأثروا بالمدرسة الألمانية خاصة عند فوندت (٣٧).

وليم جيمس :

قام وليم جيمس William James عام ١٨٩٠ بتألف كتابه مبادئ علم النفس وهو مكون من مجلدين. وفي المجلد الأول يتناول موضوع "العادة Habit" وفي الفصل الرابع من هذا الكتاب يقول: أننا عندما ننظر للمخلوقات الحية نظرة خارجية سطحية فإن أول الأشياء التي تثير دهشتنا مجموعة العادات التي نجدها فيهم، وهي لدى الحيوان غريزية، ولدى الإنسان متعلمة، يقول أن العادة تشمل وتغطي جزءاً كبيراً من السلوك الاجتماعي في الحياة (٣٨). وسنجد فيما بعد أن مفهوم العادة قد درس في منتصف القرن الماضي كنوع من السلوك الذي يعكس الطابع القومي للشعوب.

تارد :

ألف تارد كتاب "قوانين التقليد" ١٨٩٠ وفيه حاول أن يحلل منطقياً أشكال التفاعل الاجتماعي وصوره، والتقليد في نظره يشمل كل التأثيرات التي يمارسها الإنسان على إنسان آخر. ويذهب تارد إلى أن التقليد يلعب دوراً هاماً في تطوير السلوك الانساني مثل تكوين الجماعة والذي يأتي عن طريق تمثل السلوك

والمعتقدات والاتجاهات وتأثر جماعة بأخرى، كما نجده عند تقليد أهل القرية لأهل المدينة وتقليد من هم أدنى في المستوى الاجتماعي لمن هم أعلى (٢١).

ولقد لفت نظر تارد إقبال الناس المتزايد نحو أشكال الملابس (المودات) وغيرها من الأفعال الشخصية التي يقلدونها، وفسر هذه العدوى التي تشيع بين الجمهور بالمحاكاة، بل ذهب إلى افتراض وجود غريزة المحاكاة، وقد اقتصر تارد Tard على دراسة الجماعات المنظمة، كما استعان في دراساته بالملاحظات الواقعية (٣).

جوستاف ليبون :

قدم جوستاف ليبون Gustave Le Bon دراسته ونظريته في علم النفس الاجتماعي الوصفي عام ١٨٩٢ عن سيكولوجية الحشد. ويذهب ليبون إلى أن الحشد ليس مجرد جمع من الناس بل جمع يفترض فيه وجود حالة عقلية معينة. ويتميز سلوك رجل الحشد بخصائص منها: سرعة التصديق، والاندفاع في التفكير الذي يخلو من التعرف على المساوئ والمزايا، والتعصب وتحل روح السيطرة. ولقد عمم ليبون رأيه وأفكاره عن عقلية الحشد بحيث تشمل أكثر من مقابلات الأفراد وجهاً لوجه داخل الجماعة. فالناس في نظره وإن لم يتقابلوا ويجلس بعضهم مع بعض ينتشر بينهم الإيحاء (والذي يفسر به التفاعل بين الفرد والجماعة والاندماج بينهما) ويظهرون نفس صفات الجماعات التي يتقابل أفرادها وجهاً لوجه. وقد استعار ليبون مفهوم الإيحاء من ميدان العلاج النفسي والطب العقلي الذي كان شائعاً آنذاك (٣).

ويقول فلوجل أن كتاب "لوبون" عن "الحشد" أصبح كلاسيكياً من حيث الموضوع إذ يذهب إلى أن الجنون الجمعي قد يملك الجماعات غير المنظمة التي تكونت عرضاً، وأن المستوى العقلي والفكري لهذه الجماعات مساوياً لمستوى أدنى الأفراد بها. ويقول أن تفسير ذلك يتمثل في انعدام فردية الفرد الفارق في المجموع أي المندمج فيه، كما أنه يحس في نفس الوقت بإحساس وحشي بالقوة من خلال انتمائه للجماعة، وهذا الإحساس يبغى كل القيم الأخلاقية لديه. والقائد لدى جماعة الحشد كالمنون بالنسبة للمريض الذي يقوم بتتويمه (٢١).

ستاربوك :

ألف ستاربوك كتاب "سيكولوجية الدين" عام ١٨٩٩ والذي قام تأليفه على أساس وثائق شخصية عن الأفراد يصنف فيها الكتاب خبراتهم الدينية الخاصة، وقد

استخدم ستاربوك هذه المادة بهدف دراسة التحول إلى الدين، واتضح أن ذلك يرجع لصراعات الشخصية.

بين مارتن :

قام دين مارتن Everett Dean Martin بتقديم نظرية عن سيكلوجية الحشد تعتبر امتداداً لما قدمه ليبون عام ١٨٩٢، واستفاد دين مارتن فى إعداد نظريته بما حدث فى خلال هذه الفترة من تطورات فى علم النفس، خاصة علم نفس الشواذ Abnormal Psychology، ولم يختلف فى تعريفه للحشد عن تعريف ليبون، فعرف الحشد بأنه كحالة ذهنية معينة تؤثر فى الجماعة، واختلف مع ليبون فى أنه لم يعتبر هذه الحالة كعقل جمعى. ويذهب مارتن إلى أن هناك صراعاً أساسياً بين السلوك العادى المقبول ورغبات الفرد البدائية الأنانية، ويؤدى هذا الصراع إلى ذهان Psychosis حينما يسلك الفرد طريقاً منعزلاً لحل الموقف. ويقول مارتن أننا نوفق بين حين وآخر بين مطالبنا المتبادلة مع بعضنا البعض وموقف الحشد هو الذى يمدنا بهذا السبيل وذلك عن طريق التعديل اللاشعورى لمعنى المعايير الاجتماعية، وعلى هذا فسلوك الجماعة فى أساسه يشابه سلوك المصاب بالذهان، ولكنه غير مطابق له، فأفراد الحشد لا يكونون منعزلين عن عالم الواقع كالمريض العقلى وذلك لعوامل التكيف والانسجام التى توجد بينهم لتحقيق الهدف (٢١).

الفصل الرابع
تاريخ علم النفس الاجتماعي عند العرب

الفصل الرابع

تاريخ علم النفس الاجتماعي عند العرب

مقدمة :

أسهم العلماء العرب والمسلمون والمفكرون المصريون في علم النفس الاجتماعي وفي موضوعاته المختلفة بشكل غير مباشر، إذ تحدثوا عن الجماعة وتكوينها وعن القيادة وأسسها، وعن تماسك الجماعة، وعملية التنشئة الاجتماعية وغيرها من الموضوعات. ويعتبر الفارابي (المتوفى عام ٣٣٩ هـ) وابن سينا (المتوفى عام ٤٢٨ هـ) وأبو الحسن الماوردي (المتوفى عام ٤٥٠ هـ) والغزالي (المتوفى عام ٥٠٥ هـ) وابن خلدون (المتوفى عام ٨٠٣ هـ) وابن مسكويه (المتوفى عام ١٠٣٠ هـ) ورفاعة الطهطاوي (المتوفى عام ١٨٧٣ م) والإمام محمد عبده (المتوفى عام ١٩٠٥ م) من هؤلاء العلماء الذين قدموا الكثير لعلم النفس الاجتماعي. ويحق لنا أن نضع هؤلاء العلماء في سلسلة تاريخ علم النفس الاجتماعي مع كل من أفلاطون وأرسطو . ولكننا أثرنا أن نعالج علم النفس الاجتماعي لدى العلماء العرب والمصريين في فصل منفصل، وذلك لاختلاف الإطار الثقافي والديني الذي عاش فيه هؤلاء العلماء عن الإطار الثقافي الذي عاش فيه العلماء الغربيين، ويعتبر كثير من الموضوعات التي عالجها العلماء العرب هي نفس الموضوعات التي تعالج اليوم في علم النفس الاجتماعي والاختلاف الوحيد بينهم وبين العلماء الحاليين يتمثل في استخدامهم الملاحظة دون التجريب، وسنجد في كلام هؤلاء العلماء أن الدين الإسلامي وما جاء به القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة قد أثرت في فكرهم. كما سنجد أن هناك تأثيراً متبادلاً بينهم وبين الغرب. ولقد تركز إسهام العلماء المسلمون والمصريون في كثير من موضوعات علم النفس الاجتماعي مثل: السلوك الاجتماعي، والقيادة، والتماسك الاجتماعي، والطابع القومي، والتنشئة الاجتماعية وغيرها من الموضوعات.

الفارابي :

هو أبو نصر محمد بن محمد طرخان، ولد بخراسان عام ٢٦٠ هـ، وللفارابي مؤلفات كثيرة في جميع العلوم والفنون، وحين نشر الفارابي فلسفته انتف حولته كثير من التلاميذ ينقلون ويبحثون، ويعرف الفارابي من تاريخ الفلسفة الإسلامية بالمعلم الثاني بعد أرسطو . ولقد تمثلت إسهامات الفارابي في

علم النفس الاجتماعي في آرائه عن السلوك الاجتماعي، والقيادة، والتماسك الاجتماعي..

السلوك الاجتماعي:

ويتفق الفارابي مع أرسطو - بوجود أساس نفسي فطري للحياة الاجتماعية، فيقول في هذا الصدد : كل واحد من بني البشر مفطور على أن يحتاج في قومه وفي أن يبلغ كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكن أن يقوم بها كلها وحده، بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل واحد منهم بشئ مما يحتاج إليه.

القيادة:

ولقد تكلم الفارابي كذلك عن سمات الشخصية لدى القائد أو الزعيم والتي تبلغ اثنتا عشرة سمة منها : سلامة الجسم، الفهم، الفطنة، الذكاء، ويكون معتدلاً في طلبه للملاذات (٧).

تماسك الجماعة:

وتحدث الفارابي أيضاً في موضوع تماسك الجماعة فيذهب إلى أسس هذا التماسك هو الاشتراك في اللغة واللسان، والاشتراك في المنزل.. الخ (٧)

اللغة أساس الفروق القومية:

وللفارابي فضلاً عن ذلك أعمال كثيرة تناول فيها مؤلفات السابقين بالشرح والتحليل، وفي ذلك شرحه لكتاب المعلم الأول المسمى بآراء المدينة الفاضلة خاصة ما يتعلق بتطور الكائنات وتدرجها في هذا الكتاب. ولم يكتف الفارابي بشرحه لأعمال السابقين، بل أنه بعد أن قام بشرح موضوع تطور الكائنات وتدرجها أضاف إلى هذا الترتيب رأيه في التفرقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، وذلك بمقدار حظه من القوة الناطقة (١٨) تلك التي نعتبرها اليوم وسيلة الاتصال والتفاعل الاجتماعي، أي أن صفة النطق تلازم صفة الاجتماع.

ابن سينا :

اهتم ابن سينا عن غيره من الفلاسفة المسلمين بالكثير من الموضوعات التي تدخل نطاق علم النفس عامة وعلم النفس الاجتماعي خاصة، ومن هذه الموضوعات، الإدراك الحسي، والأساس الاجتماعي للمرض النفسي، والرمزية في العلاج النفسي، والتنشئة الاجتماعية.

الإدراك الحسى همزة وصل بين الفرد والمجتمع:

بحث ابن سينا موضوع الإدراك الحسى ويرى أنه نوعان : إحساس ظاهر، وإحساس باطن، ويحدث الأول عن طريق الحواس وهى: البصر، والسمع، والشم، والذوق، واللمس، ويحدث الثانى عن طريق الحواس الخمس الباطنة وهى: الحس المشترك، والصورة المتخلية، والقوة الوهمية أو الوهم والذاكرة الحافظة (٥). ويهمنا الإدراك الحسى هنا على أساس أنه همزة الوصل أو النافذة التى يطل منها الإنسان على العالم الخارجى، والذى يتضمن الأشياء والناس والسياق الاجتماعى الذى يعيش فيه (٦). ولقد أثرت كتابات ابن سينا فى تفكير الفلاسفة المسلمين والمسيحيين حتى عصر النهضة. ويتفق ابن سينا مع أرسطو فى أهمية الإدراك الحسى فى اكتساب المعرفة، لكن لا يعتبره أرسطو أساساً للمعرفة، وبدونه لا تكون معرفة أو تفكير، بل هو مرحلة أولية ضرورية تهيئ النفس للإدراك العقلى.

السلوك الاجتماعى كأساس للمرض النفسى:

وبالإضافة لذلك، فإن المنقب فى أعمال وكتب ابن سينا يكشف بدون ريب عن الكثير من المشكلات التى يعالجها ويتناولها بالدراسة والبحث كثير من علماء النفس الاجتماعى اليوم كأثر الآخر فى تكوين الشعور بالذات، وفى اضطراب الذات، ونقصد بتلك العبارة الأخيرة كيف يكون الاضطراب له علاقة بتفاعل الفرد مع الجماعة، وهذه العبارة الأخيرة أيضاً تمثل قمة الموضوعات التى تعالج اليوم فى علم النفس الاجتماعى، والتى سيجئ الكلام عنها بالتفصيل فى أكثر من مكان فيما بعد. فلقد جاء فى كتاب ابن سينا (الأصل والعودة) عام ٩٨ ميلادية أن أحد جوارى الملك كانت منحنية لأسفل لرفع أدوات المائدة، وضيوف الملك جالسون حوله فأصيبت بروماتيزم مفاجئ فى المفاصل وصارت غير قادرة على أن تأخذ الوضع الطبيعى لجسمها، ولم يستطع أطباء الملك حيالها شيئاً، ورجعوا للعلاج النفسى على يد ابن سينا.. فجعل انفعال الخجل أحد مساعداته فى علاج الجارية، وبدأ يرفع ملابسها بادنًا بالبرقع حتى الخمار وهكذا، أنتج فى الموقف العلاجى لدى المريضة انفعالا مضادا^(*) نتيجة لرفع ملابسها، وذلك أوقف المزاج الروماتيزمى "the rheumatic humour" فوقفت معتدلة كما كانت. وتكشف لنا تلك الواقعة كيف استطاع ابن سينا بحدسه أن يكشف أثر الجماعة (الملك وضيوفه) فى تكوين ونشوء

* ويقال ذلك ما يسمى فى النظرية السلوكية بالتشريط Counter Conditining.

المرض لدى الفرد (الجارية). وفى كتاب القانون لابن سينا فى القسم الخاص بالحب، يقدم لنا مثلاً آخر فقد قام بفحص أحد أقارب حاكم مدينة هايركانيا "hyrcania" حيث كان مريضاً بمرض حير الأطباء، فطلب بعض الأفراد الذين يعرفون أحياء المدينة والمدن التى بالإقليم معرفة جيدة (كنظام المخبرين) "Informants" والمأخوذ به اليوم كوسيلة من وسائل البحث فى علم النفس الاجتماعى، والذى سيجئ الكلام عنه فيما بعد) وطلب منهم ذكر أسماء المدن فى حين كان ابن سينا واضعاً يده على نبض المريض، وعندما ذكر اسم مدينة معينة شعر بزيادة فى النبض لدى المريض وقال ابن سينا: الآن أنى فى حاجة لبعض من يعرفون كل البيوت والشوارع فى هذه المدينة، فجئ بهم له. وطلب منهم ذكر أسماء شوارع هذه المدينة، وعندما قاموا بذكر شارع معين وجد زيادة فى النبض لدى المريض ثم طلب من العارفين بالمدينة ذكر سكان هذا الشارع وعندما ذكر القاطنين فى منزل معين زاد نبض المريض.. وهنا قال ابن سينا : أن هذا الشاب واقع فى حب بنت تسكن فى ذلك المنزل من ذلك الشارع فى ذلك الحى من تلك المدينة، واكمل علاج الشاب بزواجه منها (٤١).

النظرية الرمزية عند ابن سينا:

تلمح فى كلام ابن سينا عن تلك الواقعة إلى جانب ما سبق أن ما ذكرناه من أثر الآخر فى تكوين المرض لدى الفرد، واكتشافه لما يعتبر ويسمى فى علم النفس الاجتماعى اليوم بنظرية التفاعل الرمزى. فالمدينة والحى والمدينة والشارع الذى بالحى، والقاطنين فى منزل معين بذلك الشارع أخذت كلها صفة الرمز الذى له دلالة معينة لدى ذلك المريض، ويؤيد استنتاجنا هذا ما قاله ابن سينا نفسه فى كتابه "(الشفاء)" حيث يقول :.... أن الإنسان يفعل وينفعل، والدليل على ذلك الخجل والبكاء والضحك، كما أن من خواص الإنسان أن يتبع إدراكه للأشياء المؤذية انفعال بالضجر، ويتبعه بالبكاء، وقد يتبع شعوره بشعور غيره أنه فعل شيئاً من الأشياء التى قد أجمع على أنه لا ينبغى أن يفعلها انفعال نفسانى يسمى الخجل.. وليس ذلك فقط، بل من الممكن أن نعتبر ابن سينا بحق هو مكتشف نظرية المثير والاستجابة قبل السلوكيين، فذكر اسم مدينة معينة (المثير) قد ارتبط بزيادة ضغط دم المريض (الاستجابة) وهكذا.

التنشئة الاجتماعية:

وفى التنشئة الاجتماعية للطفل يقول ابن سينا "يجب على والد الصبى أن يبعده عن مقابح الأفعال، ومعاييب العادات بالترهيب والترغيب والتوبيخ فان احتاج إلى

الضرب فليكن". ويواصل ابن سينا كلامه في هذا الموضوع فيقول "فإذا وعى سمع الصبي فإنه يلحن معالم الدين وحفظ القرآن الكريم" فإذا فرغ الصبي من تعلم القرآن وحفظ قواعد اللغة تعلم الصناعة التي تناسب طبعه" فإذا كسب الصبي من صناعته فإنه يزوج لكى لا تتلاعب به الشهوات (٢٦). وهكذا نجد في كلام ابن سينا دور الأسرة في عملية التنشئة خاصة الأب، ذلك الدور الذي يركز على التربية الدينية وإبعاد الفرد عن السلوك اللاسوى وشهوات الدنيا.

أبو الحسن الماوردي:

هو أبو الحسن علي البصري "المشهور بالماوردي" شيخ الشافعية وأقضى قضاة بغداد، المتوفى عام ٤٥٠هـ - ١٠٥٨م، وله من العمر ست وثمانون عاماً حيث ولد في عام ٣٦٤هـ - ٩٧٤م (٢٧).. ولقد تمثلت إسهامات الماوردي في موضوعات علم النفس الاجتماعي وتطبيقاته في مجال الصحة النفسية ومجال المهن المختلفة وفي التنشئة الاجتماعية ورأيه في السواء واللاسواء، والاتصال الجمعي، وخصائص الأفراد المشتغلين بالمهن وشروط هذه المهن أيضاً.

التنشئة الاجتماعية:

ويتكلم الماوردي متتالياً أدب التنشئة الاجتماعية في الصغر والكبر فيصنفه إلى نوعين هما : أدب المواضعة والاصطلاح وأدب الرياضة والاستصلاح ويقصد الماوردي بأدب المواضعة والاصطلاح مجموعة القواعد التي اصطلح عليها الأدباء والعقلاء فيما يتعلق بموضوعات الخطاب وهيئات الأزياء ويقول أبو الحسن أن مخالفة ما اتفق عليه من قواعد مجانب للأدب مستوجب للذم... الخ.. أما أدب الرياضة والاستصلاح فهو في نظر الماوردي مراقبة الإنسان لنفسه ومحاسبتها لتستديم له السعادة (٢٨).

الاجتماع الانساني:

ويقول الماوردي في الاجتماع الانساني: أن عوامل الألفة في أي اجتماع هي النسب والبر، والمودة، والدين، والمصاهرة، ويقول أن النسب من أسباب الألفة لأن تعاطف الأرحام والقرباة يبعثان على التقاصر ويمنعان الفقرة.

السواء واللاسواء:

وعن معايير السواء واللاسواء (الصحة والمرض) تسبق أفكار الماوردي ما نراه اليوم من أفكار عن هذه المعايير. وفي هذا الصدد يقول : الفضائل هيئات متوسطة بين حالتين ناقصتين، والمثال على ذلك : الخير يتوسط بين رذيلتين

فالحكمة واسطة بين الشر والجهالة، والشجاعة واسطة بين التهور والجبن، والسخاء واسطة بين التبذير والتقتير. ويتفق المعيار الاحصائى للسمات والصفات النفسية والذي يستخدم فى كثير من بحوث علم النفس مع كلام أبى الحسن الماوردى، فنحن نقول (انظر الباب الثانى: مناهج وأدوات البحث) المساحة الوسطى من المنحنى الاعتدالى النموذجى تمثل السلوك العادى، وطرفاه يمثلان السلوك الشاذ، وإذا كنا نوجه عيباً اليوم للمعيار الاحصائى والذي يتمثل فى أن هناك صفات كالذكاء لا يعتبر إلا طرف واحد منه عيباً، وهو الضعف العقلى، أما التفوق العقلى وهو الذى يقع على الطرف الثانى فلا يعتبر عيباً أو شذوذاً بل يعتبر شيئاً مقبولاً فإن من جاء بعد أبى الحسن الماوردى كأبى على بن مسكويه قد ذهب فى كتاب التهذيب، إلى أن الوسط يختلف باختلاف الموضوع، ففى البذل الزيادة عن الوسط إذا لم تصل إلى التبذير خير من النقصان فيه، وهكذا "ويطلق ابن مسكويه على الوسط الذى من هذا النوع ومن قبله الفارابى اسم الوسط العدل (٢٩)".

الاتصال الجمعى :

وإذا كان ميشيل ارجايل Argyle M وهو من علماء النفس بجامعة أكسفورد يقول اليوم : أن نجاح تصميم أساليب الاتصال Mass Media الجمعى يعتمد على سمعة مصدر الخير فإن الماوردى يقول من قبله : يشترط فى الراوى (مصدر الخبر) البلوغ، والعقل اليقظ، والعدالة فى الدين، والبعد عن السهو والغفلة، ويقول ميشيل ارجايل بعده : أن شخصية المتكلم ومهاراته الكلامية ولباقته وقدرته على اقناع مستمعيه من عوامل نجاح عملية الاتصال (٣٠).

خصائص الأفراد المشتغلين بالمهن:

ويعتبر علم النفس الصناعى والمهنى اليوم من أحدث فروع علم النفس، وهو العلم الذى يبحث فى توصيف الأعمال والمهن وتحليلها وتحديد اشتراطات وخصائص شاغليها الجسمية والنفسية، وفى توافقيهم فى أعمالهم على الرغم من ذلك فإن المنقب فى أعمال الماوردى فى كتابه أدب القاضى والأحكام السلطانية يجده يتكلم فى شروط من يتولى القضاء وهى:

- ١- كمال الحكم والتمييز، أى أن يكون القاضى بالغاً عاقلاً فلا يجوز ولاية الصغير.
- ٢- كمال الخلقة، ويتوافر ذلك بصحة البصر والسمع وسلامة اللسان.
- ٣- الحرية، فلا يجوز أن يكون القاضى عبداً.
- ٤- الإسلام، فلا يجوز أن يكون القاضى كافراً.

٥- العدالة، وهي أن يكون صادقاً أميناً بعيداً عن الريب.

٦- الذكورة، فيجب أن يكون الفاض ذكراً.

شروط المهن :

وليس ذلك فقط بل يعدد لنا الماوردي اختصاصات القاضي من تحليله لوظيفته التي شغلها وهي :

١- فصل المنازعات وتثبيت الحقوق.

٢- استيفاء الحقوق بعد تثبيتها.

٣- النظر في العقود من زواج أو بيع.

٤- فصل التشاجر في حقوق الملاك.

٥- تقدير نفقة الزوجية.

٦- النظر في الأوقاف والوصايا.

٧- إقامة الحدود على مستحقيها.

٨- النظر في تعديل الشهادات.

ويضيف الماوردي بالنسبة لسمات شخصية القاضي هذه الصفات:

١- الرزانة فيحافظ على وقاره وعلى هيبة الحكم.

٢- النزاهة وهي من الاستقامة ومعناها التجرد وعدم الميل لأحد.

٣- صحة التفكير فلا يتصدى للحكم إذا كان فكره مشوشاً (مهوشاً) يمنعه من صفاء التفكير والفهم والحكم (٣١).

ونلمح في تلك الاشتراطات السابقة لوظيفة القاضي والتوصيف الخاص بها أنها وضعت في الاعتبار نفس المبادئ العامة التي يسير عليها تحليل العمل Job Analysis في علم النفس الصناعي وخاصة مايتعلق بما يسمى المتطلبات الضرورية للأداء كالمتطلبات العقلية والجسمية والانفعالية فنجد في كلام الماوردي أن كمال الخلق وما يتصل به من بصر وسمع من شروط العمل في القضاء (متطلبات جسمية)، كذلك نجد أن كمال الحكم والتمييز من اشتراطات هذه الوظيفة (متطلبات عقلية) بالإضافة إلى أن الذكورة والرزانة وصحة التفكير وعدم اضطرابه من ضرورات هذه الوظيفة (متطلبات انفعالية).

الغزالي :

هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ولد بطوس من إقليم خراسان. ولقد بلغت مؤلفاته المعروفة في فروع الدين والفلسفة سبعة وأربعين، وقد عالج الغزالي

فى الكثير من كتبه موضوعات نراها فى يومنا هذا داخلة فى نطاق علم النفس وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى، ومن هذه الموضوعات العلاقة بين النفس والجسم، والسواء واللاسواء، والاجتماع الانسان، والنمو والتنشئة الاجتماعية.

علاقة النفس بالجسم:

يقول الغزالى فى هذا الموضوع أن النفس شئ والبدن شئ آخر، وليست الصلة بينهما تلازم اى إذا فنى الجسم فنيت النفس.

السواء واللاسواء:

وفى كلام الغزالى عن الخلق يقترب من مفهوم السواء فيقول أن الخلق عبارة عن هيئة النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة وليس من غير حاجة إلى فكر وروية. فإن صدر عن هيئة النفس الأفعال الحسنة الجميلة المحمودة، عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التى هى المصدر خلقاً سيئاً، فمعيار القبح والحسن فى نظر الغزالى العقل والشرع.

الاجتماع الانسانى الإنسان:

ويرى الغزالى أن الاجتماع الانسانى ضمان بقاء الفرد وسلامته إذ أن بقاء الفرد وسلامته من مآكل ومشرب، وهو لا يستطيع وحده أن يجهز كل هذه الحاجات، وهذا يحتم على الناس جميعاً التعاون فيما بينهم. ولهذا فان وجود المجتمع الانسانى نتيجة حتمية لعجز الفرد عن سد حاجاته الأساسية.

النمو النفسى للإنسان:

ويتكلم الغزالى عن الحكم الطبيعى فى نمو الإنسان، فيتضح من كلامه أن استعداد الإنسان فى المراحل الأولى من حياته يتركز فى التمتع بما يسر شهواته البدنية، لكن هذه الملذات ترقى مع نمو الإنسان ومع تطور أعضائه واكتسابه للتجارب الجديدة. إلى أن تبلغ المرحلة التالية الأعلى وهى مرحلة حب الرياسة وما شابهها من الصفات. أما المرحلة النهائية فى نموه فتتمثل فى تلك التى يكون العلم والحكمة فيها أرفع الملذات وأسماءها.

الشخصية الإنسانية:

ويقسم الغزالى الشخصيات الإنسانية أربعة أنواع على حسب مراحل النمو السابقة. فهناك الناس الذين لا يحبون إلا الله تعالى، وهم دائماً وراء زيادة المعرفة به والفكر فيه، وهناك أناس لا يعرفون لذة المعرفة ولا حب الله، ويسعون للجاء

والرياسة والمال والشهوات البدنية، وهناك شخصيات وسط أي يقفون بين حبهم لله وبين الميل إلى العودة لأعمال البشر، وهناك أناس وسط أيضاً. لكنهم يميلون أكثر إلى الصفات البشرية (١٠). ويقترب الغزالي في نظريته للشخصية الإنسانية من نظرة الذين يقسمون الشخصية إلى أنماط Types كالنمط المنطوي والنمط المنبسط.

التنشئة الاجتماعية:

ولقد اهتم الغزالي بالتنشئة الاجتماعية في كتابه "إحياء علوم الدين"، فنصح بمراعاة الاعتدال في تأديب الصبي وإبعاده عن أصحاب السوء، وعدم التساهل معه في المعاملة، كذلك عدم تليله. كما نصح الغزالي بشغل وقت فراغ الصبي بالقراءة وأحاديث البلاد وأخبارها وقراءة القرآن الكريم. كما اهتم الغزالي أيضاً بتقديم النصيحة للآباء بأن يهتموا بلعب الأطفال، لما تؤديه من ترويض وتنمية لجسم الصغير، ولما ينتج عنها من إدخال البهجة والسرور في نفوسهم بعد عناء القراءة. ويحض الغزالي الآباء بتخويف أبنائهم من السرقة وأعمال الحرام (٢٦).

ابن خلدون:



ابن خلدون

هو الفيلسوف المؤرخ عبدالرحمن بن خلدون، وقد عرض في مقدمته المعروفة "مقدمة ابن خلدون" للكثير من الموضوعات التي تدخل في إطار كثير من العلوم الحديثة اليوم، وعلى الأخص علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، والذي أسهم ابن خلدون في كثير من موضوعاته، مثل الاجتماع الانساني، والقيادة وتأثير البيئة في طباع البشر، والفروق في الطابع القومي بين الشعوب وفي التنشئة الاجتماعية للطفل.

الاجتماع الإنساني:

ويقول ابن خلدون أن الاجتماع الانساني ضروري، ويعبر الحكماء عن ذلك بقولهم، الإنسان مدني بالطبع، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم، وهو يعنى العمران، وبيانه أن الله خلق الإنسان، وركبه على صورة لا تسير حياتها وبقائها إلا بالغذاء، وهداة إلى السعى من أجله بفطرته، وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله، إلا أن قدرة واحد من البشر قاصرة على تحصيل

حاجته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته منه. ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة أو القمح مثلاً، فلا يحصل إلا بعلاج كثير من الطحين والعجن والطبخ، وكل واحد من هذه الأعمال الثلاثة يحتاج إلى مواعين وآلات، لا تتم إلا بصناعات متعددة حداد ونجار وفاخورى وهو صانع أوانى الفخار. فلا بد من اجتماع العدد الكبير من أبناء جنسه ليحصلوا على القوت له ولهم. ويتفق ابن خلدون مع أرسطو بوجود ميل فطرى بين الناس للتجمع، ونظريته هذه تظهر أيضاً فيما جاء عن العدوان، فيقول أن الواحد من البشر لا تفى قدرته أيضاً باستعمال الآلات المعدة لها، فلا بد فى ذلك كله من التعاون من بين أبناء جنسه (٨).

القيادة :

ويستطرد ابن خلدون فى مقدمته فى تناول الكثير من موضوعات علم النفس الاجتماعى فيقول عن القيادة... لابد من وازع للناس يدفع بعضهم عن بعض لما فى طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم، وليست الأسلحة التى جعلت دافعة العدوان الحيوانات العجم عنهم كافية فى دفع العدوان عنهم موجودة لجميعهم، فلا بد من شىء آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض، ولا يكون من غيرهم لقصور جميع الحيوانات عن مداركهم والهوماتهم فيكون ذلك المنازع واحداً منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان، وهذا هو معنى الملك (٨). ويناقش جوستون بوتول ما قاله ابن خلدون عن معنى الملك أى السلطان والغلبة فيقول أن العنف لا يكون فقط أثناء فترة المعارك التى تتيح للأسرة الحاكمة أن تستقر، ولكنه يظل موجوداً فى حالة كامنة على الدوام (١٩). ولعلنا نلمح فى العبارة السابقة أن فكرة الكبت عند عالم التحليل النفسى فرويد قد أشار إليها من قبله ابن خلدون.

تأثير الهواء فى طباع البشر:

ويتحدث ابن خلدون عن تأثير الهواء فى ألوان البشر والكثير من أحوالهم فيقول: الأقاليم المخصوصة بالاعتدال سكانها من البشر أعدل أجساماً وألواناً وأخلاقاً حتى النباتات، فنجد فى الغالب فيها، وأهل هذه الأقاليم يبعدون عن الانحراف فى عامة أحوالهم، وهؤلاء هم أهل المغرب والشام والحجاز واليمن. أما الأقاليم البعيدة عن الاعتدال فيقول عنها: يسكن أهلها الكهوف، ويأكلون العشب، وأنهم متوحشون غير مستأنسون، يأكل بعضهم بعضاً، وكذا الصقالية، والسبب فى ذلك أنه لبعدهم

عن الاعتدال يقرب عرض أمزجتهم وأخلاقهم من عرض الحيوانات العجم، ويبعدون عن الإنسانية، وهؤلاء مثل أهل الحبشة وأهل مالي.

الفروق في الطابع القومي للشعوب:

ويتحدث ابن خلدون عن الفروق في الطابع القومي للشعوب فيقول في فصل: أن أهل البدو أقرب إلى الخير من أهل الحضرة، أن أهل الحضرة لكثرة ما يعانون من فنون الملاذ وعوائد الترف والإقبال على الدنيا، والعكوف على شهواتهم منها، وقد تلوثت أنفسهم بكثير من مذمومات الخلق والشر، وبعدت عنهم طرق الخير مسالكه. وأهل البدو وإن كانوا مقبلين على الدنيا مثلهم، إلا أن في المقدار الضروري لا في الترف، ولا في شيء من أسباب الشهوات واللذات ودواعيها. ويقول ابن خلدون في فصل، أن أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضرة، وأن السبب في ذلك أن أهل الحضرة ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة، وانغمسوا في النعيم والترف، ووكلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم وأنفسهم إلى واليهم، والحاكم الذي يعرفهم، وأن أهل البدو لتفردهم عن المجتمع وتوحشهم في الضواحي قائمون بالمدافعة عن أنفسهم لا يكونها إلى غيرهم، فهم دائماً يحملون السلاح (٨).

رأى جوستوف بوتول في أعمال ابن خلدون:

يقول جوستوف بوتول في موضوع السيكولوجية الاجتماعية عند ابن خلدون وتعقيباً على نظرة ابن خلدون للطابع القومي للشعوب: أن ابن خلدون لم يعتقد في أن الصفات النفسية تورث ولكنها تكتسب بالتعلم، وتدعم وتثبت بالعادة، فيقول ابن خلدون: كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. ويواصل جوستون بوتول كلامه فيقول: أن الأسباب التي تساعد أي شعب على تكوين الطابع القومي لدى أبنائه: المناخ، فالمناخ يحدد خلق الناس والمظهر العام لعقليتهم وطبائعهم المألوفة، كذلك أسلوب حياة هؤلاء الناس إلى جانب المناخ. كذلك يذكر جوستون بوتول أن ما يطلق عليه القوم بقانون المحاكاة على يد جبريل تارد Gabriel Tarde أشار له ابن خلدون في تفسيره للسيكولوجية الاجتماعية، فيقول ابن خلدون أن من يعيشون معا يسعون إلى أن يقلد بعضهم بعضاً، ويكون التقليد من جانب الأدنى للأسمى أي الضعيف للقوى (١٩)، ولقد سمى دوركايم أثر البيئة الجغرافية في هذه النواحي بعد ابن خلدون بزمان طويل بالمورفولوجيا الاجتماعية أو علم البيئة الاجتماعية (٢٠).

التنشئة الاجتماعية:

وفى التنشئة الاجتماعية يخصص ابن خلدون فصلاً فى مقدمته موضوعه تعلم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية فى طرقه، فيقول فى هذا الفصل: يستحسن ألا يتعلم الطفل القرآن من حدثته وذلك لقلّة إدراك الصغار وفهمهم لما فيه من معانى سامية، ويرى ابن خلدون ضرورة أن يكون تعلم القرآن يصل الصبى إلى مستوى من التفكير الذهنى الذى يمكنه من فهم معانى القرآن الكريم. ويذهب ابن خلدون أيضاً إلى أن القسوة والشدة فى معاملة الأطفال الصغار تدعوهم إلى المكر والخبث والخديعة. ويربط ابن خلدون بين الفرد والجماعة والرئاسة والدولة فيقول: تستمر الرئاسة ثلاثة أجيال ثم تهزم، وهذا هو قانون الأجيال الثلاثة، حدثّة وشباب وهرم. ويخضع لهذا القانون الفرد، ورئاسة القبيلة، وملك الدولة، وللدولة فى نظر ابن خلدون عمراً طبيعياً لا تتعداه هو عمر الفرد الطبيعى، وعمر الفرد الطبيعى مائة وعشرين عاماً (٢٦).

التوحد بالمعتدى:

قبل المحليين النفسيين بمئات السنين اهتدى ابن خلدون لمفهوم "التوحد بالمعتدى" الذى وصف به المحللون النفسيون العلاقة التى كانت تحدث بين المعتقلين النازيين وبين حراسهم، إذ كان الواحد من المعتقلين يتوحد مع شخصية حارسه ويوجه الأذى والعنوان لزملائه من المعتقلين مثلما يفعل حارسه، كما لو كان حال لسانه يقول للحارس: لقد أصبحت أنا وأنت شيئاً واحداً فها أنا أفعل بزملائى مثلما تفعل ولقد سجل ابن خلدون فى مقدمته هذه الحالة فى فصل عنوانه "فى أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب فى شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده". وقال عن ذلك فى صفحة ١٤٧ من مقدمته.

".... ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب فى ملبسه ومركبه وسلاحه ... بل وفى سائر أحواله. وأنظر ذلك فى الأبناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائماً وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم. وانظر إلى كل قطر من الأقطار كيف يغلب على أهله زى الحامية وجند السلطان فى الأكثر لأنهم الغالبون لهم، حتى أنه إذا كانت أمه تجاور أخرى، ولها الغلبة عليها، فيسرى ذلك إليهم من هذا التشبه والاهتداء حظ كبير، كما هو فى الأندلس لهذا العهد (أى عهد ابن خلدون فى أواخر القرن الثامن) مع أهم الجلالة من النصارى فإنك تجد أن مسلمى الأندلس يتشبهون بهم فى ملابسهم وشاراتهم وكثير من عوائدهم وأحوالهم حتى فى رسم التماثيل فى

الجدران والمصانع والبيوت، حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء، والأمر لله (٨).

أبو علي بن مسكوية:

تأثر أبو علي بن مسكوية المتوفى في عام ١٠٣٠هـ، بأراء أفلاطون وأرسطو وألف كتاب: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، وفي كتابه هذا يذهب إلى أنه ينشد من ورائه علاج حالة الفرد والجماعة بدراسته أسس بناء الجماعة. كما يتكلم فيه عن النفس الإنسانية التي تبحث عن الخير لأنها مفكرة وخيرة بطبعها، وتمثلت إسهاماته في موضوعات علم النفس الاجتماعي في آرائه عن المجتمع الانساني والفروق في الطابع القومي بين الأمم.

المجتمع الانساني:

يقول ابن مسكوية أن المجتمع الانساني هو الطريق لتحقيق الخير للأفراد، لأنه يصعب على الإنسان وحدة القيام بكافة أنواع الخير الكثيرة. ويواصل أبو علي كلامه عن المجتمع الانساني فيقول: إن المحبة هي أساس العلاقات الاجتماعية بين الناس (٤).

الفروق في الطابع القومي بين الأمم:

ويتكلم أبو علي بن مسكوية عن الأمم وما يتميز به بعضها عن البعض فيقول: يتفاضل الناس بين أمم لا تتميز عن القروء إلا بمرتبة يسيرة، وأمم تتزايد فيهم قوة التمييز والفهم إلى أن يصيروا وسط الأقاليم فيحدث فيهم الذكاء وسرعة الفهم وعمل الفضائل (١٨).

أعمال وإسهامات المفكرين المصريين :

في نفس الوقت الذي كانت تقوم فيه في أوروبا ثورة علمية وتكنولوجية خلال القرنين الثامن والتاسع عشر بدأ اتصال حضارى بين مصر ودول هذه القارة من خلال الحملة الفرنسية، ومن خلال البعثات العلمية التي أرسلها محمد علي إلى هناك. وكان من ثمرة هذا الاتصال بروز عدد كبير من العلماء والمفكرين المصريين الذين صهروا ما تعلموه في بوتقة قيمهم وثقافتهم الأصلية، وقدموا خلاصة ذلك في كثير من أعمالهم، ومن أمثال هؤلاء المفكرين رفاعة رافع الطهطاوى (١٧٩٩-١٨٧٣م) (١٢١٦-١٢٩٠هـ) وتلميذة الإمام محمد عبده (١٨٤٩

— ١٩٠٥م)، والذان تناولت أعمالهما الكثير من الموضوعات التى تدخل اليوم ضمن موضوعات علم النفس الاجتماعى.

١- رفاعة الطهطاوى :

نشأ ببلدة طهطا وتلقى العلم بالأزهر على يد الشيخ الفضالى (١٢٣٦هـ) والشيخ حسن العطار (١١٥٠/١٢٥٠هـ) والشيخ حسن القويسنى (١٢٥٦هـ) ورشحه أستاذه العطار إماماً للبعثة الموفدة لفرنسا عام ١٨٢٦م، وتعلم اللغة الفرنسية هناك على نفقته الخاصة، وبعد عودته عين مترجماً بمدرسة الطب البشرى بأبى زعبل، وأنشأ بعد ذلك مدرسة الألسن عام ١٨٣٠م ومن أشهر كتبه: تخلص الإبريز فى تخلص باريز (٣٢) ورفاعة الطهطاوى إسهامات كثيرة فى علم النفس الاجتماعى وموضوعاته مثل اللغة كوسيلة اتصال، والتنشئة الاجتماعية، والقيادة، وديناميات الجماعة.

اللغة كوسيلة اتصال:

بالتقريب فى كتبه الأخرى مثل كتاب المرشد الأمين للبنات والبنين، نجد أنه يشير إلى ما ذهب إليه بعده من المفكرين الغربيين أمثال سكر Skinner وبياجيه Piaget وغيرهما من أن اللغة هى وسيلة الاتصال الاجتماعى (أنظر فصل: التفاعل الاجتماعى والتكيف الثقافى) وفى ذلك يقول رفاعة: لو لم يكن الإنسان مخلوقاً ليأنس مع أخوانه والاجتماع مع أقرانه ليضع معهم هيئة اجتماعية وحالة عمران تمدنية لم يكن لتخصيص الحكمة الإلهية له بصفة الناطقية كبير مزية والناطقية هى المقصود بها اللغة والتى من الله عليها بالإنسان ليتصل بالآخرين (٣٣).

القيادة:

ويتحدث عن واجبات ومسؤوليات رئيس الدولة أو قائد الجماعة فيقول فى واجباته:

- ١- تنظيم أمور الجماعة.
- ٢- إقرار العدل واجتناب الفوضى.
- ٣- ينصف المظلوم من الظالم.
- ٤- يردع أهل الفساد عن المظالم.

الاجتماع الانسانى:

وعن ضرورة الاجتماع يرى أن الجنس الانسانى مضطر إلى التآلف والتجمع فى إتمام معيشتة وانتظام حال نفسه، فيحتاج إلى سياسة تقيم أمره على الاستقامة (٣٤).

التنشئة الاجتماعية:

وعن التنشئة الاجتماعية Socialization للطفل يقول رفاعه أن الهدف من تربية الطفل إنكاء فكره وقدرته على الابتكار... ويعرف التربية والتنشئة فيقول: "فن تنمية الأعضاء الحسية والعقلية، وطريقة تهذيب الجنس الانساني ذكراً أو أنثى حسب أصول معروفة يستفيد منها الصبي ويتبعها ويتخذها عادة ... الخ. وتتلخص عملية التربية عنده في "تهذيب الخلق وتنمية العقول وليس من مهمتها خلق الذكاء، لأن الذكاء من الصفات الطبيعية، وإن كان الذكاء الكامل يحقق مع التربية الحسنة والنجاح الكامل...." وتربية الطفل وتنشئته في نظره تعتمد على ثلاثة أسس: جسمية، وخلقية، وعقلية. ويوجه النظر لميول الفرد واهتماماته فيقول: "وعندما تنتهي فترة تعليم الشبان العلوم الابتدائية والتجهيزية وظهرت ميولهم للتخصص لتخصصات تناسب أحوالهم، وجب على ذويهم أن يضعوهم فيها.

التنافس بين الجماعة:

وعن التنافس بين أفراد الجماعة بعضهم وبعض يقول الشيخ رفاعه: "... ربما ظهر ببدائي الرأي أن التنافس رفيق الطمع وشقيق الحسد، مع أنه ليس فيه شيء من هاتين المثليتين بل بينه وبينهما بون بعيد في الأثر والعين، إذ ليس الغرض من التنافس حصر الفضائل في صاحبه. بل مجرد التقدم في المعارف، والدخول مع الأقران في ميدان ليبادر كل منهم بالسعي والحقاق.... وهكذا يوضح لنا فائدة التنافس بالنسبة للفرد والمجتمع وأن فيه تقدماً لهما (٣٥).

٢- الإمام محمد عبده (١٨٤٩-١٨٠٥):

يعتبر من المفكرين الاجتماعيين، والذي تناولت أعماله الكثير من الموضوعات التي تدخل اليوم في القرن العشرين تحت نطاق علم النفس الاجتماعي، مثل تماسك الجماعة وعلاقة النواحي النفسية بالاقتصاد والاتجاهات والطابع القومي.

تماسك الجماعة:

نجد في كلام الإمام محمد عبده وأفكاره بطريقة غير مباشرة أنه يتناول موضوعاً كتماسك الجماعة. (أحد موضوعات ديناميات الجماعة في علم النفس الاجتماعي اليوم) فيقول في مقالة عن حكومتنا والجمعيات الخيرية: (أن مما نتلج به الصدور وترتاح له النفوس، ما نراه من إقدام أبناء قطرنا على الأعمال الخيرية، وجددهم ونشاطهم في تأليف الكلمة، وضم الشمل، واتحاد المقصد لنجاح البلاد

وتقدمها، وأخذهم بالوسائل الحقيقة التي تؤدي إلى ذلك، وهكذا يتضح لنا من كلام محمد عبده أن من مقومات تماسك الجماعة توحيد الهدف ووجود وسائل الوصول لهذا الهدف (١٣).

علاقة النواحي النفسية بالاقتصاد:

ويظن محمد عبده إلى ما للاقتصاد من علاقة بالنواحي النفسية فيقول: الاقتصاد فضيلة من فضائل الإنسانية الجليلة. وهو كغيره من الفضائل مركب من أمرين: بذل وإمساك، ويعنى أن الاقتصاد هو التوسط في الإنفاق، فأما بالنسبة للأمر الثاني وهو الإمساك فنجد أن الفرد وإن كثر ماله وغزرت مادته لا ينال منها شيئاً، وترتعد يد الواحد منهم عندما يقترب من الصرة أو الوعاء المحتوى على النقود. فإن وجب في ذمته لله أو للناس حق صعب عليه أدأؤه فيكتسب الوزر والجرم، وينال من الناس الإهانة في طلب حقوقهم، كما يقتدر على نفسه في كافة لوازمه: فلا يحافظ على بدنه، ويبذل شيئاً في تربية أبنائه وتهذيبهم، أما بالنسبة للأمر الثاني، وهو البذل أى الإسراف فيقول: إن أبناءهم أى أبناء "المسرفين" فاقدو التربية ومتركون في زوايا الإهمال، يسرهم في كل ذلك فرحهم بأبنائهم اللذين لم يكتسبوا شيئاً من الفضائل. وهكذا، ودون الزج في التفاصيل نجد أن محمد عبده فطن لعلاقة العوامل الاقتصادية بالنواحي النفسية والاجتماعية مثل: علاقة الفرد بنفسه، وعلاقته بالآخرين، وعلاقته بالنواحي الاقتصادية، وبعملية التربية والتنشئة الاجتماعية واكتساب الفضائل. وهذه الأمور وبخاصة الأخيرة يعالجها الآن كثير من علماء النفس أمثال أريك فروم (١٢).

الاتجاهات :

ويبين لنا محمد عبده منذ ما يقرب من مائة سنة الفرق بين الاتجاه اللفظي والاتجاه العملي، وهو من الجوانب التي تتناول اليوم في موضوع الاتجاهات فيقول: ومن الناس من إذا ذكرته في المنافع العامة والمصالح الكلية أخذ يشرح غوامضها ويبين الواجب فيها، والطرق الموصلة إلى جلب المنافع ورفع المضار بالوسائل المادية التي تقدم حال الأمم وارتفاع شأنها من رفع منار العدالة وبعث روح العلم وتقرير المساواة وما شاكل ذلك، ثم إذا فرض إليه أمر من تلك المصالح رأته أبعد الناس عن الخير، وأقربهم إلى الشر، واستكف عن المساواة، واستهجن معنى العدالة، وإن كان يعبر عن نفسه بلفظها، وهكذا نجد في فكر محمد عبده أن

الفرد له اتجاهان : اتجاه لفظي واتجاه عملي قد يتعارضان، وهكذا ما تقررته الدارسات الحديثة اليوم (١٣).

الطابع القومي للشعوب:

وعن الطابع القومي للشعوب يتحدث المفكر محمد عبده، فيقول عن الأمة العربية في صدر الإسلام: مال عنصرها إلى التحبب في خلق الجرأة وحملتها شهامة النفس على الجولان في ميادين الغزو والفتوح، والإقدام والظفر والبسالة والانتصار ويقول عن أمة اليونان: هذه أمة اليونان لما كانت ديارها مهد الحكمة ومطلع شمس العرفان دارت أحاديث قومها في المجامع على تحديد العلوم وتبيين مهايا الأجناس والفصول، وهم بين مثبت وسالب ومعترض وجيب، وهذا مع محافظتهم وقت المحاوراة والجدال على رعاية الآداب وحرمة قوانين المباحثة (١٤). ويقول عن الصقليين، لا أظن أن الصباح والصخب الذي اختص به أهالي سيسليا أي صقلية يكون من ميراث العرب، فإن أصوات السيسليين أشد قرعاً، وآلم في الأذن وقعاً وإنى لا أشك في أن حناجرهم أشد تمرنا على الصراخ - بغير داع- عن حناجر أهل الجاموس (ما كان بالقرب من عين شمس بضواحي القاهرة) أو سكان عرب يسار (حي مجاور لمقر سجن القاهرة السابق قرّة ميدان بالقلعة). أما العرب فكانوا يصيحون في الحرب والجلاء، ويسكنون عند الرجوع البلاد. ولعل استعملوا في السلم ما كان يستعمله أولئك في الحرب، أما الإهمال والكسل فلا أدري هل هو طبيعة البلاد، أو من ميراث تركه بعض من الفاتحين. أما رثاءة الملابس عند الفقراء وندس الثياب وعدم العناية بالنظافة في كثير من الشئون فذلك ما نجد له مثلاً في كثير من الإحياء عندنا (١٥).

خاتمة :

وهكذا نرى أن المفكرين المصريين تناولوا الكثير من موضوعات علم النفس الاجتماعي كالتنشئة الاجتماعية والطابع القومي قبل أن يظهر أول كتاب في علم النفس الاجتماعي عام ١٩٠٨ على يد روس وماكدوجل في الغرب.

مراجع الباب الأول

أولاً: المراجع العربية:

- ١- يوسف كرم (١٩٥٨): تاريخ الفلسفة اليونانية القديمة - لجنة التأليف - صفحة ٦٢١.
- ٢- يوسف كرم (١٩٧٥): الفلسفة الحديثة - دار المعارف.
- ٣- دانييل كانز (١٩٥٥): تأليف مختار حمزة - ترجمة - مناهج علم النفس الاجتماعى ومفاهيمه - فى كتاب: ميادين علم النفس - دار المعارف - صفحة ٢٦٠.
- ٤- حسن سعبان (١٩٥٧): تاريخ الفكر الاجتماعى والمدارس الاجتماعية - دار التأليف - صفحة ٢٨٧.
- ٥- محمد عثمان نجاتى (١٩٦٥): الإدراك الحسى عند ابن سينا - من قراءات فى علم النفس الاجتماعى بالبلاد العربية للدكتور لويس كامل - الدار القومية للطباعة والنشر - المجلد الأول - صفحة ٢٣.
- ٦- محمد عاطف العراقى (١٩٧٢): دراسات فى مذاهب فلاسفة الشرق - دار المعارف - صفحة ١٦٩ - ١٧٠.
- ٧- مصطفى سويى (١٩٦٥): الفارابى وابن خلدون - من قراءات فى علم النفس الاجتماعى بالبلاد العربية للدكتور لويس كامل - الدار القومية للطباعة والنشر - المجلد الأول - صفحة ٣٠.
- ٨- عبدالرحمن بن خلدون مقدمة ابن خلدون - دار الشعب - القاهرة.
- ٩- الحسينى عبدالمجيد هاشم (١٩٦٧): أبوحامد الغزالى: حجة الإسلام، العدد السابعون من سلسلة الكتب الإسلامية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة.
- ١٠- الدكتور على عثمان عيسى (١٩٦٥): المجتمع الانسانى عند الغزالى - من قراءات فى علم النفس الاجتماعى لويس كامل - صفحة ٣٨.
- ١١- محمد عبده حكومتنا والجمعيات الخيرية (١٨٨٠): الوقائع المصرية - العدد ٩٤٢ - أكتوبر.
- ١٢- محمد عبده (١٨٨٠): حب الفقر وسفه الفلاح - الوقائع المصرية - العدد ٩٨٨ ديسمبر.

- ١٣- محمد عبده (١٨٨١) ما أكثر القول وما أقل العمل - الوقائع المصرية - العدد ١٠١٢ - فبراير.
- ١٤- محمد عبده (١٨٨١): منتدياتنا العمومية وأحاديثها - الوقائع المصرية - العدد ١٠٣٣ - فبراير.
- ١٥- محمد عبده (١٩٧٢): تحقيق وتقديم الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده - (الكتابات الاجتماعية) المؤسسة العربية للدراسات والنشر - صفحة ١٩٦، ١٩٨ (*) .
- ١٦- محمود قاسم (١٩٦٧): دروس في الفلسفة الوضعية لأوجست كونت - تراث الإنسانية - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر - المجلد الثاني - العدد الأول - صفحة ٣.
- ١٧- سيد غنيم (١٩٧١): اللغة والفكر عند الطفل - عالم الفكر - وزارة الإعلام الكويتية - المجلد الثاني - العدد الأول - صفحة ٩٥.
- ١٨- عباس محمود العقاد (١٩٧١): الإنسان في القرآن الكريم - دار الهلال - صفحة ٨٢.
- ١٩- جوستون بوتول (١٩٦٤): تأليف: غنيم عبدون - ترجمة: ابن خلدون فلسفة اجتماعية - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر - صفحة ٧٥.
- ٢٠- على عبد الواحد وافي مقدمة ابن خلدون - تراث الإنسانية - المؤسسة المصرية العامة للتأليف - المجلد الأول - العدد الرابع صفحة ٢٩٩.
- ٢١- فلوجل - تأليف (١٩٧٣): لفظي فطيم - ترجمة - علم النفس في مائة عام - دار الطليعة - بيروت - صفحة ١٠٠.
- ٢٢- أفلاطون - تأليف (١٩٦٣): نظله الحكيم ومحمد مظهر سعيد - ترجمة وإعداد - جمهورية أفلاطون - دار المعارف - فحة ١٣٣، ١٣٧.
- ٢٣- أ. بروان (١٩٦٠): تأليف - سيد خيرى وآخرون - ترجمة - علم النفس الاجتماعي في الصناعة - دار المعارف ١٩٦٠م صفحة ٣٤.
- ٢٤- سعد مرسى أحمد (١٩٨١): تطور الفكر التربوى - عالم الكتب - صفحة ٢٩٥، ٣٠٦، ٣٣٠.

- ٢٥- دانييل كاتز - تأليف (١٩٥٥): مختار حمزة - ترجمة - مفاهيم علم النفس الاجتماعى فى كتاب ميادين علم النفس - دار المعارف - صفحة ٢٥٥.
- ٢٦- صلاح مخيمر (١٩٦٦): نظرية الجشطلت وعلم النفس الاجتماعى - الأنجلو.
- ٢٧- سعد زغلول عبدالحميد (١٩٧٥): الماوردى مؤرخاً - ندوة أبى الحسن الماوردى - جامعة عين شمس.
- ٢٨- حسن الساعاتى (١٩٧٥): الماوردى وآدابه - ندوة أبى الحسن الماوردى - جامعة عين شمس.
- ٢٩- محمد على أبوريان (١٩٧٥): الأصول الفلسفية للفكر الاخلاقى عند الماوردى (١٢) - ندوة أبى الحسن الماوردى - جامعة عين شمس.
- ٣٠- محمد سليمان داود (١٩٧٥): الماوردى الفقيه الأصولى (١٤) ندوة أبى الحسن الماوردى - جامعة عين شمس.
- ٣١- صبحى المحمصانى (١٩٧٥): القضاء عند الماوردى - ندوة أبى الحسن الماوردى - جامعة عين شمس.
- ٣٢- كلية الألسن - جامعة عين شمس (١٩٧٦): ندوة الشيخ رفاعه الطهطاوى - ١٨ ديسمبر - كتاب الدعوة للندوة.
- ٣٣- حنا مرقص (١٩٧٦): رفاعه الطهطاوى وعلم اللغة الحديث ندوة الشيخ رفاعه رافع الطهطاوى - كلية الألسن - جامعة عين شمس من ١٨ - ٢١ ديسمبر.
- ٣٤- حسن عبدالرحيم عليوة (١٩٧٦): رفاعه الطهطاوى مربياً، كلية الألسن - جامعة عين شمس - ندوة الشيخ رفاعه الطهطاوى من ١٨ - ٢١ ديسمبر.
- ٣٥- محمد عمارة (١٩٧٦): المفكر الاجتماعى رفاعه الطهطاوى - كلية الألسن - جامعة عين شمس - ندوة الشيخ رفاعه الطهطاوى من ١٨ - ٢١ ديسمبر.

ثانياً: المراجع الأجنبية :

- 36- Allport, Gordon W. (1954): The Historical Background of Modern Social Psychology, From: Handbook of Social

- Psychology edited Gardner Lindzey, Addisonwesely comp, U. S. A. P. 3.
- 37- Bonner, Hubert, Social Psychology Aninterdisciplinary- approach, Eurasi publishing house, New delhi P. 7.
- 38- James, William, (1980): The principles of Psychology, Macmillan and G. Limite, London Vol I P. 104.
- 39- Krech and Crutchfield and Ballachey (1962): Individual in society, Mc Crew Hill comp. P. 6 7.
- 40- William J, Mc Cuire, (1969): Journal of perscnality and Social Psychology, April.
- 41- Eysenck, H.J. (1962): Sense and Nonesense in Psychology penguin Book, P. 71.
- 42- Proshansky H. and Seidenberg B. (1970): Basic studies in Social Psychology Holt Rinehart Winston, London, P. 3.
- 43- Brown Roger, (1965): Social Psychology Collien Macmillan, London, P. XIX.
- 44- Baranb R. A and Byrne D., (1981): Social Psychology Understanding Human Interaction, Allyan Bacon Inc., London, P. 5.
- 45- Sahakin William S., (1982): History and Systems of Social Psychology, Grow- Hill International Book Comp., London, Second edition, P. 1.

الباب الثاني
علم النفس الاجتماعي
وعلاقته بالعلوم الأخرى مشاكله

الفصل الخامس
 علاقة علم النفس
 الاجتماعي بالعلوم الأخرى

الفصل الخامس

علاقة علم النفس

الاجتماعى بالعلوم الأخرى

فى مقدمة هذا الكتاب طرحنا تعريفاً لموضوع علم النفس الاجتماعى أكده الكثيرون وهو أن علم النفس الاجتماعى هو العلم الذى يقوم بدراسة سلوك الفرد متضمناً خبراته، والمجال الذى يتم فيه هذا السلوك، دراسة تفاعلية. وانطلاقاً من هذا التعريف، نجد أن هذا العلم يستفيد من إسهامات كافة فروع علم النفس التى تتعلق بدراسة الفرد والموقف الاجتماعى وكل ما يتعلق بهذين الجانبين كعلم النفس العام، وعلم الاجتماع، والاقتصاد، والتجارة، والسياسة، كما أنه فى نفس الوقت يفيدها جميعاً من إسهاماته فى المجالات المختلفة، ونتناول فيما يلى ذلك بشىء من التفصيل.

١ - علم النفس الاجتماعى وعلم الاجتماع:

إن ما يجعل العالم النفسى الاجتماعى مهتماً بدراسة العمليات الاجتماعية هو علاقة هذه العمليات بسلوك وخبره الفرد.

المنهج :

ويتبع العالم النفسى الاجتماعى فى دراسته للسلوك الاجتماعى الطريقة السيكولوجية البحتة فى التحليل لكل أبعاد السلوك الاجتماعى من قيم وإدراك وانفعالات واتجاهات... الخ وتتميز هذه الطريقة عن طريقة العالم الاجتماعى وعالم الأنثروبولوجيا والسياسى وكل علماء الاجتماع الآخرين، وذلك لأنه فى هذه العلوم لا يكون الفرد هو البداية فى الدراسة والتحليل. بل تكون جماعات الأفراد والأنظمة الاجتماعية والمؤسسات (١٧). وفى هذا الصدد يقول اميل دور كايم ناقداً ذلك^(*). إذا اتخذ الباحث الأفراد نقطة بدء لدراسة الظواهر الاجتماعية فلن يستطيع أن يفهم شيئاً عن حقيقتها.

التفسير:

إنه من المعتقد (البورت ١٩٥٤، سيلتز جاهودا، دويتش وكوك ١٩٥٩، شريف وشريف ١٩٥٢) أن أى ظاهرة اجتماعية ليست نتيجة لمحدد واحد، لكن نتيجة لعدد من المحددات المتفاعلة التى تعكس أثر العوامل النفسية الاجتماعية

* أى ناقداً وجهة نظر علم النفس الاجتماعى فى الدراسة.

التاريخية. فمثلاً أن الاتجاهات المضادة للأقلية لدى الفرد تتعلق بالميل لإزاحة Displacement مشاعر الكراهية، وهذا هو التفسير النفسى لموضوع الغضب. أما التفسير الاجتماعى لمثل هذا الموضوع فهو أن الدرجة العالية من التعصب العنصرى. فى المجتمع تميل إلى ارتباطه ارتباطاً عكسياً بمستوى الطبقة الاجتماعية لأعضائه وعلى هذا فكما يقول كرتش وكرتشفيلد (١٩٥٤): يمكن تبين وجود التعصب فى عضو ما من أعضاء المجتمع على أساس مكانته الاجتماعية المنخفضة. ويقول بروشانسكى: أنه عند تفسير التعصب تفسيراً اجتماعياً فإنه يعنى أن الحرمان الاقتصادى الاجتماعى لدى الطبقات المنخفضة ينتج لديهم مشاعر من الإحباط المصحوب بالكراهية، كما أنه عند تفسير التعصب تفسيراً نفسياً فإنه يعنى أن الأفراد بسبب عوامل معينة فى الشخصية لا يستطيعون التعبير عن كراهيتهم تجاه مصدر الإحباط الأسمى، فيوجهونه (إزاحة) نحو الأقلية (١٧).

الحدود بين الاثنين:

وعلى كل حال فإن محاولة إيجاد حدود فاضلة بين علم النفس الاجتماعى أمر صعب، ويرجع ذلك إلى أن علماء الاجتماع أنفسهم لم يتفقوا على مجال البحث فى هذا العلم وعلى تعريفه، فالبعض يعتبره العلم الوحيد، والبعض الآخر يعتبره مجمل العلوم الاجتماعية. والدليل على ذلك ما رأيناه فى تصنيف كونت للعلوم، فقد رأى أن علم الاجتماع يمثل فى هذا التصنيف القمة. كما أن دور كايم وكما تبين لنا فى كلامه السابق يطالب لعلم الاجتماع بالنظرة الإجمالية العامة. ويكفى أن نعرض رأى وارد Ward ليتبين لنا مدى تعارض آراء علماء الاجتماع فى تعريفهم علم الاجتماع فيقول: إن علم الاجتماع هو علم العلوم الذى تتمخض عنه كل العلوم بطريقة تلقائية فالعلوم الاجتماعية عبارة عن وحدات متألّفة تخلق علم الاجتماع. وتبعاً لتعارض آراء علماء الاجتماع يقول فارىس Faris مؤيداً ما سبق أن قلناه: من العسير أن نجد حدوداً فاضلة بين علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى، لكنه يلقى التبعية على علم النفس الاجتماعى لاتصافه هو أيضاً بعدم التحدد، ويقول وودارد Woodard يتحتم على علم النفس الاجتماعى أن يكون بمثابة الأساس لكل العلوم الاجتماعية، كما يجب عليه أن يتعمق فى النظريات والمناهج المتعلقة بهذه العلوم أما كيرت ليفين فيقول: أن التجريب يمكن فى علم الاجتماع وأنا كعالم نفسى اجتماعى أجد من الضرورة دراسة المشكلات الاجتماعية لاتصالها بحياة الجماعة. وهكذا نجد تضارباً فى الآراء فيما يتعلق بعلاقة علم النفس الاجتماعى بعلم الاجتماع. إلا أن هناك من العلماء من يجد هذا الجسر المفقود بين علم النفس وعلم

الاجتماع فيقول بلوندل: "إن الجماعي يوجد ضمن الشعور، فالمجتمع ليس بعيداً عن الأفراد، فالظواهر الاجتماعية "معمولة" و "معاشة" بواسطة الأشخاص. كما أنه إذا ذكرنا مستويات التحليل الثلاث في علم النفس الاجتماعي وهي مستوى سلوك الفرد، ومستوى سلوك الجماعة، ومستوى المنظمات والأنظمة الاجتماعية عند كرتش وكرتشفيلد فإننا نصل إلى أن علم الاجتماع العام قد انتهى به تطوره إلى أن يتطابق مع علم النفس الاجتماعي(١).

ويقول البورت متتالاً ما سبق بأنه لا توجد حدود فاصلة قائمة بين علم النفس الاجتماعي والعلوم الاجتماعية الأخرى. فعلم النفس الاجتماعي يشمل من خلال موضوعاته العلوم الاقتصادية والسياسية والأنثروبولوجية. كما أن ارتباطه بعلم الاجتماع يعتبر ارتباطاً وثيقاً خاصة إذا علمنا - وكما تبين لنا أن عالم الاجتماع روس Ross أول من كتب كتاباً في علم النفس الاجتماعي عام ١٩٠٨، كما أن ما ألف من كتب في علم النفس الاجتماعي في الولايات المتحدة الأمريكية قام بتأليف نصفها علماء نفس، وقام بتأليف النصف الآخر علماء اجتماع (٢٠).

٢- علم النفس الاجتماعي وعلم النفس العام:

إن موضوع الدراسة في علم النفس العام هو دراسة العلاقة بين العمليات النفسية من إدراك ودوافع وتفكير وبين خصائص العلم الطبيعي الذي يعيش فيه الإنسان. وبالتالي فإنه من السهل التمييز بين علم النفس العام وعلم النفس الاجتماعي لو عرفنا أن الهدف في ذلك الأخير هو الاهتمام بالعلاقة بين هذه العمليات والتي هي موضوع علم النفس العام وبين خصائص العالم وبين خصائص العالم الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان. وهذا بالنسبة لموضوع الدراسة في كل من هذين العلمين.

التفسير:

أما بالنسبة للمفاهيم المستخدمة في التفسير وفي التحليل للأحداث والظواهر والوقائع المختلفة، فهي واحدة في كل من علم النفس الاجتماعي وعلم النفس العام، وتستخدم في تفسير سلوك الفرد في كل من الموقف الطبيعي والموقف الاجتماعي (١٧). ويقول كلينبرج وهو من علماء النفس الاجتماعي أن علم النفس الفردي هو في نفس الوقت علم النفس الاجتماعي، كذلك فإن علماء النفس العام يسبقون في نفس طريق المطابقة بين هذين العلمين، وليس أدل على ذلك من أن كثيراً من مفاهيم علم النفس العام ترجع إلى علم النفس الاجتماعي مثل مفهوم التنشئة

الاجتماعية Socialization ومثل الفكرة التي تقول: الفرد ملئ بصلات مع الغير، فهو يعد بالفعل جماعة (٢١). ويتضح لنا من هذا الكلام الأخير بصورة أعمق من خلال ما ذهب إليه كل من كرتش وكرتشفيلد، وهو أن التمييز بين الإنسان الذي يعيش في جماعة والإنسان الذي يعيش بمعزل عن الجماعة تمييز وهمي، لأن كل إنسان يعيش في عالم اجتماعي. والدليل على ذلك أنه لا يمكن دراسة سلوك فرد ما بمعزل عن السياق الاجتماعي الذي يحيط به، ويواصل كرتش وكرتشفيلد كلاهما فيقولان: حق الفرد الذي يخضعه الباحث في المعمل للدراسة وهو بعيد وبمعزل عن الآخرين تكون التأثيرات الاجتماعية عليه تأثيرات مصغرة.

وبالنسبة لقدرة الفرد على الاستجابة لمنبه اجتماعي معقد يجب إلا نغفل أن ذلك يرجع لقدرته على الاستجابة للعالم الطبيعي. ففهم السلوك الاجتماعي للإنسان لابد أن يبدأ بفهم طبيعة تكيفه مع المنبهات الطبيعية الواقعة عليه. وقد لاحظ آش Asch (١٩٥٢) أن هناك بعض السيكلوجيين الذين يتفقون في تحليلاتهم مع ما سبق ذكره عن علاقة الإنسان بكل من البيئة الطبيعية والاجتماعية، فهم يقولون أنه نظراً لاعتماد خبرة الفرد وسلوكه الاجتماعي على قدرته على التوافق مع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها، فإنه من خلال فهم مجموعة توافقات الفرد مع تلك البيئة الطبيعية التي يعيش فيها، فإنه من خلال فهم مجموعة توافقات الفرد مع تلك البيئة الطبيعية والتي تتمثل في دوافعه وتفكيره وإدراكه والطريقة التي يتعلم بها يمكن أن نصل لمجموعة من المبادئ والأسس لتفسير سلوك الإنسان في أي موقف سواء أكان بسيطاً أو معقداً. كما أن هناك من يزعم أن العوامل النفسية المرتبطة بالمرافق الاجتماعية المتشابكة والمعقدة قد لا نلاحظها أو نستطيع دراستها دراسة كاملة أي كما تكون في المجتمع لعدم استطاعتنا خلق نفس الظروف في المعمل. ولقد أشار كل من كرتش وكرتشفيلد وبالاشر (١٩٦٢) إلى أن هذه المجموعة من العوامل والأبعاد قد تعدل قبل تطبيقها على السلوك الاجتماعي من ناحيتي الفهم والتنبؤ وذلك بقيام الباحث بإعادة التجربة مرة أخرى للتأكد من صحة النتائج الأولى لها. لأن هذه الأبعاد والنتائج قد جاءت من خلال التجارب العملية

المنهج:

وهناك فرق يستحق الذكر بين علم النفس الاجتماعي وعلم النفس العام وهو أن دراسة العمليات النفسية الأساسية من حيث علاقتها بالمنبه الطبيعي يعتمد على النظرة الجزئية حيث يخضع الإدراك والتعلم والتفكير والعمليات النفسية الأخرى للتحليل كل منهما عن الأخرى. ومن ناحية أخرى فإن فهم السلوك الاجتماعي

يتطلب التأكيد على التكامل النفسى للفرد، لأن سلوك الفرد يكون استجابة الأفراد الآخرين أو المنبهات الاجتماعية على أساس انه وحدة نفسية، فالهدف الرئيسى فى علم النفس الاجتماعى للفرد ككل وليست العمليات السيكلوجية منفصلة (٩٧).

إسهام علم النفس العام فى علم النفس الاجتماعى:

ويقول كرتش وكرتشفيلد وبالاشى (١٩٦٢)، لقد بنى علم النفس الاجتماعى صرحه على اكتشافات علم النفس العام، إذا انه لفهم سلوك الإنسان من حيث علاقته بإنسان آخر وفهم تفاعلات السلوك بين الأفراد فإننا نحتاج لمعرفة دوافع وأهداف ورغبات الفرد، إذ أن هذه الأسس التى تمثل موضوعات علم النفس العام تساعدنا فى فهم كيف يستطيع الفرد تنمية وتطوير أهدافه الاجتماعية، وكيف يدرك الآخريين: وكيف يستطيع تعلم السلوك الاجتماعى ويحذر كرتش وكرتشفيلد من أنه عند تطبيق مبادئ علم النفس العام فلا بد من مراجعة مباشرة على إمكانية تطبيق هذه المبادئ على السلوك الاجتماعى وذلك لان هذه المبادئ قد نتجت كما سبق أن أشرنا، من التجارب التى أجريت فى البيئة المعملية حيث تكون العمليات السيكلوجية الهامة غير ملاحظة أو حتى غير موجودة بعكس ما يكون فى الموقف الأكثر تعقيداً، وعلى هذا فلا بد من إعادة النظر فى هذه المبادئ قبل تطبيقها فى فهم السلوك الاجتماعى والتنبؤ به (١٨).

٣- علم النفس الاجتماعى والانثروبولوجيا:

اننا نستطيع الكشف عن علاقة علم النفس الاجتماعى بالانثروبولوجيا لو عرفنا مجال دراسة بالانثروبولوجيا، وهو كما يحدده ايفانز بريشارد دراسة المجتمعات البدائية دراسة مباشرة بالعيش فيها، فالانثروبولوجى الاجتماعى يدرس المجتمع ككل، اى يدرس بيئته العامة (أو الايكولوجيا) ونظمه الاقتصادية والقانونية والسياسية، كما يدرس العائلة، ونظم القرابة، والفن، والتكنولوجيا وغيرها على أنها أجزاء فى نظام اجتماعى عام، وذلك على عكس علم الاجتماع الذى تكون دراسته تخصيصه جداً فندرس مشكلات الطلاق والجريمة واضطرابات العمال. وحين يصف الانثروبولوجى الاجتماعى احد المجتمعات للبدائية فان التمييز بين المجتمع والثقافة لا يكون واضحاً لأنه يتناول فى وصفه السلوك الظاهر الذى يتضمن الاثنين معاً كنظم الرياسة أو الفروق السلالية، أو المهر أو الرق أو الملكية للأرض، أو مكانة المرأة، أو الجزاءات الاجتماعية، أو المركز الاجتماعى، ليس على أنها نظم مستقبلية بل يتم بحثها وتناولها من حيث

علاقتها بالبناء الاجتماعي ولا يقتصر الأمر اليوم في الانثروبولوجيا الاجتماعية على دراسة المجتمعات البدائية، بل يمتد إلى الاهتمام بالثقافة سواء ثقافة السابقين أو ثقافة المجتمعات الحاضرة، وذلك باستخدام الدراسة الآنية والتي تربط بين الظاهرة المراد دراستها وبين السياق الاجتماعي ككل، أو استخدام المنهج التتبعي الذي يتتبع الظواهر في مسارها التاريخي أي دراسة المجتمعات عبر مراحل التاريخ.

إسهام الانثروبولوجيا الاجتماعية في علم النفس الاجتماعي:

أن معرفتنا بطبيعة النظام في المجتمعات البدائية تثرى الكثير من موضوعات علم النفس الاجتماعي من ناحية التعميم ببعض المفاهيم، ومن ناحية أوجه الشبه والاختلاف، ومن ناحية ثالثة معرفة طبيعة الظواهر النفسية الاجتماعية من حيث نشأتها وتتبع تلك النشأة عند هذه الشعوب حتى وقتنا هذا، ولعل ما بينته مارجريت ميد mead في كتابها *Growing up of age in Samoa* عام ١٩٢٩ من أن مشكلات المراهقة خاصة عند الفتيات والتي تعتبر ظاهرة عامة في المجتمع الأمريكي - لا توجد في ساموا، وأن ظهور هذه المشكلات ينشأ نتيجة للقيود التي فرضها المجتمع الحديث على الفتيات وهي لذلك قامت بدراسة طرق التنشئة الاجتماعية التي يتبعها المجتمع في ساموا مع الفتاة والمكانة التي تشغلها في حياة الأسرة وعلاقتها الجنسية المتعددة. ونتيجة لهذه العلاقة الأخيرة فإن الفتاة في ساموا لا تهتم بإنسان معين، فتنشأ الصراعات والاضطرابات كما تنشأ لدى الفتاة الأمريكية. فعملية المراهقة إذا في المجتمع الأمريكي وفي ساموا واحدة، ولكن الاختلاف في طريقة استجابة الفتاة في كلا المجتمعين، وهذا ما ينشأ عنه لدى الأمريكيين من اضطرابات مصاحبة للمراهقة نتيجة لعلاقة الحب للواحد (٤).

المنهج :

بالإضافة إلى ذلك فإن ثمة ظاهرة مشتركة : أصبحنا نجدها اليوم بين علم النفس الاجتماعي وبين الانثروبولوجيا وهي استخدام الاختبارات النفسية في دراسة الظواهر المختلفة في كل منهما فقد استخدم الانثروبولوجيون الاختبارات منذ وقت قريب لتحقيق عدة أغراض هي:

- أ - دراسة ظواهر معينة لا يمكن دراستها إلا بالاختبارات ولا يمكن استخدام الملاحظة في دراستها كمقارنة أبناء هذه الثقافات بثقافات أخرى.
- ب - إمداد الباحث بوسيلة سريعة ودقيقة.

- ج- استخدام أدوات تتسم ما تجمعها من مادة علمية بالثبات والصدق.
- د- التحليل الكيفي للظاهرة المدروسة ومعرفة العوامل المختلفة والمتنوعة التي تقف وراءها وذلك إلى جانب التحليل الكمي.

٤- علم النفس الاجتماعي وعلم الاقتصاد والتجارة :

يهتم علم الاقتصاد والتجارة بوسائل العرض والطلب بالنسبة للسلع والبضائع الصناعية الاستهلاكية، وبتسويق هذه السلع Marketing، وتبدأ عملية التسويق هذه من الوقت الذي يتم فيه إنتاج السلعة، وتنتهي بوصول السلعة إلى المستهلك، ويتضمن التسويق كل أساليب النشاط التي تتوسط هاتين النقطتين مثل حركة انتقال السلع، وتخزينها، وتزويد المتعاملين بالمعلومات عن هذه السلع، وأنواع النشاط المهني التي يمارسها تجار التجزئة والوسطاء حتى تصل السلعة إلى المستهلك (٥).

إسهام علم النفس الاجتماعي في الاقتصاد والتجارة:

أما علم النفس الاجتماعي فإنه يوجه اهتمامه بالنسبة للاقتصاد والتجارة بدراسة سيكولوجية المستهلك، وسيكولوجية الإعلان، وسيكولوجية البائع، تلك النواحي السيكولوجية المرتبطة بالسلعة المنتجة. وبالنسبة للمستهلك تحاول دراسات علم النفس الإجابة عن أسئلة تتعلق بدافع الشراء لدى المستهلك، ومن هذه الأسئلة لماذا يتصرف الناس بهذه الطريقة التي يتصرفون بها عند الشراء؟ وتحاول بحوث الدوافع هذه دراسة رغبات وأهداف جمهور المستهلك وربطها بسلوكهم إزاء سلعة ما (٢١). وبالنسبة للإعلان فإنه يلقي اهتماماً بالغاً من الدارسة لبيان مدى قيمته كوسيلة للاتصال بالمستهلك. ولقد توسعت بحوث علماء النفس الاجتماعي عن الإعلان، فقاموا بعمل الكثير من الدراسات، منها ما يهتم بدراسة علاقة كل من لون وحجم الإعلان بعمليات الشراء (٦). وبالنسبة للبائع، فلقد اهتمت المؤسسات التجارية والاقتصادية ومحلات البيع بالنواحي النفسية التي يجب أن تتوفر في البائع وضرورة توفر خصائص معينة في البائع مثل الجاذبية واللياقة والبشاشة والذكاء الاجتماعي والصبر والقدرة على التعبير اللفظي. ولذلك فإن هذه المؤسسات عندما ترغب في إلحاق بائعين جدد بها فإنها تحرص على توفير الخصائص السابقة أو أكثر منها فيهم، وذلك يساعد على جذب الجمهور لشراء السلع المختلفة. ونعرض فيما يلي كدليل على الكلام السابق نموذجاً لإعلان بالصحف المصرية صادر عن شركة بيع المصنوعات المصرية وهي شركة متعددة الفروع بالقاهرة وغيرها من عواصم محافظات مصر، وتختص ببيع السلع الاستهلاكية كالملابس

الجاهزة والأقمشة والأدوات المنزلية وغيرها. ويشير هذا الإعلان إلى أن الشركة قد أنشأت مركزاً لتدريب البائعين على عمليات البيع وعلى طرق معاملة وجذب المستهلكين.

مركز تدريب البائعين الجدد :

يلتحق للدراسة فى هذا المركز بالقاهرة، الحاصلين على الشهادة الإعدادية، ومدة الدارسة ثلاثة أشهر، يتقاضى الدارس مكافأة شهرية، ويعين الناجحون بالشركة بوظيفة بائع. ولقد كانت أهم النظم والشروط المعمول بها فى المركز هى:

- أ- يقبل المركز التلاميذ والتلميذات الحاصلون على الشهادة الإعدادية بمجموع لا يقل عن ستين فى المائة، ويفضل حديثو التخرج، على ألا يقل السن عن ثمانية عشر سنة، ولا يزيد عن اثنين وعشرين وأن يكون مصرى الجنسية، ويجتاز الكشف الطبى، كما يجتاز اختبار القبول فى الشخصية والقدرات.
- ب- تقدم الطلبات على النموذج المعد لهذا الغرض، ويرفق به شهادة الميلاد أو مستخرج رسمى منها، والشهادة الدراسية، أو الاستمارة البيضاء الدالة على النجاح، وست صور فوتوغرافية.

وهكذا من خلال ما سبق نجد أن المؤسسات الصناعية والتجارية تضع فى اعتبارها العوامل النفسية بحسن اختيار البائعين وتدريبهم على وسائل البيع، وطرق محادثة المستهلك، وجذب انتباهه واهتمامه لشراء السلع المختلفة، والدعاية لهذه السلع بالأسلوب السليم.

هـ - علم النفس الاجتماعى والسياسة :

لعلنا نتذكر عندما تكلمنا عن أفلاطون انه منذ أيامه وحتى أوجست كونت فان كل النظريات التى تناولت الطبيعة الاجتماعية للإنسان ارتبطت بالدولة، ولهذا فانه يمكن القول أن علم النفس الاجتماعى فرع من فروع الفلسفة السياسية. ولقد صار السلوك السياسى political Behavior موضع اهتمام علماء النفس الاجتماعى فى السنين الأخيرة، فركزوا على نواحي التفاعل والتباعد والتقارب التى تسود الأمم والشعوب، وذلك لأنهم رأوا أن الدول كالجماعات يحدث فيها ما يحدث فى هذه الجماعات من صراعات وتوترات أو سلام ووثام ولقد كانت دراسة الاتجاهات نحو الشعوب الموضوع الرئيسى الذى اهتم به علماء النفس الاجتماعى، وذلك للكشف عن التفاعل والتباعد الاجتماعى بينها social distance بالإضافة إلى دراسة الطابع القومى National character أى الخصائص التى تميز شعباً من

الشعوب عن باقى الشعوب الأخرى، ولم يغفل علماء النفس الاجتماعى إلى جانب ما سبق ضرورة دراسة شخصية القادة الزعماء فى الدول لأنهم صانعى القرارات المختلفة التى تتوقف عليها مصائر أممهم. وكذلك دراسة العوامل المرتبطة بالسلوك الانتخابى.

دراسة الطابع القومى:

تتسابق الأمم الأصدقاء والأعداء فى معرفة خصائص الشعوب الأخرى، عاداتهم وتقاليدهم فهذا يفيدهم فى السلم والحرب، وفى معركة "بيرل هاربور" أساء الأمريكان تقديرهم لخصائص الشعب اليابانى، إذ كانوا ينظرون إليه على أنه "شعب ضئيل الحجم يبعث على الضحك" على حدود الوصف الوارد فى كتاب "الغارة الجوية على بيرل هاربور" الصادر عن الجمعية البحرية الأمريكية والذى يحوى أقوال سبعة وأربعين شخصاً شهدوا المعركة، كما كان الأمريكيون يعتقدون أن اليابانيين غير قادرين على أن يصبحوا طيارين أكفاء، لأن أطفالهم يعانون دائماً من قصور فى سلامة الأذن الداخلية ناتج عن اهتزازهم وتمايلهم داخل السلال التى تحملهم خلف ظهور أمهاتهم. وواضح مما سبق اهتمام الأمريكان بدراسة خصائص الشعب اليابانى وأساليب تربية وتنشئة الفرد فيه. ولعل القارئ يذكر أن الحربين الأخيرتين التى خاضتهما الأمة العربية مع إسرائيل قد تحققت الهزيمة والنصر فيهما على دراسة كل طرف لعادات ونظم الحياة اليومية للطرف الآخر. ففي حرب ١٩٦٧ (يونيو ١٩٦٧) درس العدو الاسرائيلى نظام حياة الطيار المصرى، فقام بضرب جميع المطارات المصرية فى الوقت المعروف له فيه تناول الطيارين لوجبه إفطارهم. وفى حرب أكتوبر ١٩٧٣ اقتحم الجيش المصرى، منتصراً على العدو الاسرائيلى، خط بارليف يوم السبت وهو يوم لا يحارب فيه اليهودى.

ويعتمد السياسيون فى علاقاتهم الدولية على استخدام كافة الأساليب السيكلوجية ومن هذه الأساليب ما يسميه هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكى فى الفترة قبل عام ١٩٧٦ بسيكلوجية الردع فيقول: أن نجاح السياسة الأمريكية العسكرية يعتمد على معايير سيكلوجية، فالردع يستهدف وقف سلسلة من الأعمال التى يبدو من الممكن أن يفكر الطرف الآخر أو يستعد للقيام بها. وعلى ذلك فالردع يعتمد على عامل غير منظور وهو طريقة تفكير العدو المحتمل، لأن ذلك سيكشف عما إذا كان العدو يهدف من وراء تحركاته التمويه أو القيام بعمل حقيقى (١٥).

دراسة القادة :

ومما يؤكد أن الباحثين فى كل بلد يهتمون بدراسة خصائص الشعوب الأخرى ما نجده فى أن هذا الاهتمام يتجاوز دراسة الشعوب إلى دراسة قادة هذه الشعوب الذين يصدر عن القرار الذى يترتب عليه السلام والرخاء بين الشعوب أو الحرب والعدوان. وفى هذا الصدد يشير هولستى إلى أن هناك علاقة بين الحالة النفسية للزعماء وبين اتخاذ القرار فى السياسة الخارجية. وفى المواقف التى يكون الضغط فيها شديداً يحدث ضيق واضطراب فى عملية الإدراك، ويفقد الفرد القدرة على الرؤية الواسعة لأبعاد الموقف الأساسية. كذلك فإن الاسترشاد برأى الجماعة والتشاور معها لهما علاقة كبرى باتخاذ القرارات السياسية الهامة. فعلى سبيل المثال اتخذ جون فوستر دالاس قراره عام ١٩٥٦ بإلغاء قرض البنك الدولى لمصر الخاص بإنشاء السد العالى دون مشاورة سفير الولايات المتحدة بمصر آنذاك، والذى كان رأيه مخالفاً لرأى دالاس بعدم سحب القرض، ووقعت الكارثة بالنسبة للغرب وهى تأمين قناة السويس. كذلك قرار نيكسون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال جيوش لكمبوديا دون استشارته عليه (١٤). ويذكر اسحق رابين Rabin memories YTTZAKH فى مذكراته أنه ذات يوم أخبر هنرى كيسنجر أثناء رحلاته المكوكية بين إسرائيل والبلاد العربية الإسرائيليين أن المصريين يعرفون تماماً حقيقة الوضع فى إسرائيل، كما يعرفون بدقة حقيقة الشخصيات الإسرائيلية التى تشترك فى المفاوضات والدليل على ذلك أن كيسنجر حمل ذات يوم مذكرة إسرائيلية وسلمها إلى إسماعيل فهمى وزير الخارجية المصرية فى ذلك الوقت، ولما ألقى إسماعيل فهمى نظرة سريعة على مضمون المذكرة قال لكيسنجر أنه لا يوجد فى إسرائيل سوى شخص واحد يمكن أن يكتب هذه المذكرة وهو "مائير روزين" مستشار وزير الخارجية الإسرائيلية..... " ويذكر اسحق رابين فى مذكراته أن مائير روزين هو فعلاً الذى كتب المذكرة.

ومما يدل على قيمة وضرورة دراسة شخصية القادة، ما قاله الدكتور وليم دافيدسون William Davidson فى مجلة السياسة الخارجية الأمريكية فى يناير ١٩٨٢ American Journal of Forigen Policy إذ ذهب أنه فى عصر الذرة لا بد من التحكم فى تصرفات الزعماء الذين يملكون قرار استعمال السلاح النووى، وأن علم النفس سيكون فعالاً فى تقليص الخلافات التى تدعمها أجهزة إعلام، وربما فى

نهاية الأمر إلى إخضاع المرشحين للمناصب القيادية في الدول بما في ذلك رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء إلى اختبارات نفسية تقرر أهليته لتولى المسؤولية.

سلوك الانتخاب:

كما أنه بالإضافة إلى ما سبق فإن علم النفس الاجتماعي يهتم بإبراز أثر الجماعات كجماعة الأسرة والوالدين والزملاء والأصدقاء والجماعات المهنية في توجيه الرأي والسلوك الانتخابي في انتخابات رئاسة الجمهورية والأحزاب. ولعل ما يوضح هذا الجانب أكثر توضيح الاطلاع على الدراسات الخاصة بذلك في هذا الكتاب عن اتجاهات الرأي العام في انتخابات التنظيمات السياسية في مصر وعن علاقة الطبقة بالسلوك التصويتي في أمريكا. وتتمثل الجوانب التطبيقية لعلاقة علم النفس الاجتماعي بالسياسة في كثير من موضوعات الكتاب التالية.

الفصل السادس
مشكلات علم النفس الاجتماعي
المعاصر والموقف الراهن فيه

الفصل السادس

مشكلات علم النفس الاجتماعي المعاصر والموقف الراهن فيه

مقدمة:

لقد كانت التطورات النظرية في علم النفس الاجتماعي المعاصر أعراضاً "لآلام النمو" لعلم مازال في طفولته. وتتمركز المشكلات التي تواجه هذا العلم في مرحلته الراهنة في عدم اتفاق الباحثين في ميادينه على مفاهيم عامة فيه وذلك بسبب الكثير من العوامل التي تقف وراء الظواهر والمشكلات فيه، وكذلك اختلاف آراء العلماء والباحثين حول المشكلات المختلفة، وهذا أمر طبيعي ينتج عن الانتماءات المختلفة لهؤلاء العلماء لمدارس علم النفس المتباينة، ومن مشكلات علم النفس الاجتماعي أيضاً عدم التخطيط للإنتاج، فنجد كثرة من البحوث في بعض الموضوعات وقلة في البعض الآخر، هذا بالإضافة إلى عدم وجود النظرية في هذا العلم. وفيما يلي تفصيل لتلك المشكلات.

أ - صعوبة وجود مفاهيم عامة لتعقد المشاكل المدروسة:

أن اختلاف المفاهيم والنظريات تقليد سائد في أيامنا تظهر بوضوح في الدراسات المختلفة. ويمكن أسباب هذا الاختلاف في تعدد المشكلات التي يبحثها عالم النفس لفهم: الصراع بين الجماعات، والقيادة، وتغير الاتجاهات، وكثيراً من المشكلات الأخرى. وزيادة على ذلك فإن كل مشكلة من هذه المشكلات تشكل مجموعة من المشكلات الخاصة والتي تختلف عن المشكلات العامة نفسها، إذ أن هذه المشكلات تتضمن عادة مجموعة مختلفة من الظواهر أو المتغيرات التي تلاحظ في مواقف اجتماعية مختلفة. فمثلاً تغير اتجاهات الجماعة يتطلب وضع اعتبارات لمتغيرات مثل تماسك الجماعة Group Cohesiveness وأهداف الجماعة Group Goals والضغط الموجهة لمسايرة الجماعة Group Conformity ومن ناحية أخرى فإن الاتجاهات توجه النظر إلى الاتصال والتمثيل داخل الجماعة. وإلى حد ما فإن الباحثين يركزون على مشكلات نفسية مختلفة، ونحن نستطيع أن نتوقع أنهم سيؤكدون على متغيرات وتفسيرات مختلفة في نظرياتهم.

ب- اختلاف آراء العلماء الدارسين للمشكلة:

تظهر المفاهيم والنظريات المختلفة لأن مختلف الباحثين يضعون فروضاً مختلفة عن العمليات النفسية الأساسية والضرورية لفهم السلوك الاجتماعي للفرد:

وزيادة على ذلك وكما لاحظنا فإن المشكلات الاجتماعية المختلفة من المحتمل أن تنتج نظريات ومفاهيم مختلفة، هذا إلى جانب أنه من المحتمل أن يكون العلماء متأثرين بمفاهيمهم السابقة وتتضح تلك الفكرة الأخيرة في اختلاف النظريات النفسية في وصفها لسلوك التعصب لدى الفرد. فالباحثون ذور الاتجاهات التحليلية النفسية يهتمون أساساً بإرجاع اتجاهات الفرد للصراعات النفسية اللاشعورية المتفاعلة. أما أصحاب نظرية التعلم .. Learning T. فهم من ناحية أخرى ينظرون لسلوك التعصب لدى الفرد بأنه كنتيجة لاكتساب الثواب وتحاشي العقاب، وبالنسبة لأصحاب نظرية العمليات المعرفية Cognitive فإنهم يؤكدون على إدراك الفرد لعضوية الجماعة وطبيعية معتقداته نحوهم، وإلى أي حد يكون هناك تفكك في العمليات المعرفية. وأخيراً نرى هؤلاء الباحثين الذين يؤكدون على عضوية الفرد في الجماعة كمصدر لاتجاهات التعصب عنده، فإننا نجد أنهم يهتمون بتوحد الفرد مع الجماعة ومع معاييرها. وبالمثل كما ذكر كل من كارت رايت وزاندار (١٩٦٠) من أن ملاحظة نفس الجماعة بواسطة باحثين مختلفين ممكن أن يؤدي لاختلاف في الأوصاف وذلك نظراً لاعتماد البعض على وجهة نظره سواء أكانت تحليلية أم تفاعلية أم مجالية أم سوميومترية أم معرفية (١٧).

ج- عدم التخطيط للإنتاج في البحوث:

بينما يتوفر الإنتاج في البحوث في عدد من الموضوعات، فإنه يقل في موضوعات أخرى، كالبحوث التي تدور حول قدرات الإنسان وذكائه وعلاقاتها بالنواحي الاجتماعية الأخرى كالجانب الاقتصادي أو الطبقة الاجتماعية وغيره، في حين أن البحوث التي تهدف إلى دراسة سيكولوجية العمل الجماعي تعتبر قليلة بالنسبة للأولى. وكذلك الأمر بالنسبة للبحوث التي تتناول علاقة الفرد بالأسرة والبحوث التي تتناول سيكولوجية الطبقات، فالأولى كثيرة والثانية محدودة العدد، ويرجع رجحان كفة البحوث في جانب عن جانب آخر لعدم وجود خطة تتشأ عن قيام فرض علمي شامل يستفيد من البحوث الحالية، ويوجه النظر لإجراء بحوث أخرى، أي يبين للباحثين طريقه الذي ينبغي أن يسيروا فيه.

د- عدم وجود النظرية:

وعدم وجود هذه النظرية في تفسير السلوك يؤدي إلى الاعتماد على عدد كبير من النظريات في تحليل وإرجاع السلوك إلى أصوله ومبادئه، كما تبين لنا في الفقرة السابقة (٧). وفي هذا الصدد يقول برونر Bruner أن أكبر مشكلة يواجهها

فى الوقت الحاضر علم النفس الاجتماعى هى مشكلة إنشاء نموذج نظرى دقيق يستطيع أن يوجه فى عمل الفروض والتى ينبغى التحقق منها (٢٢). وفيما يتعلق بهذا أيضاً يقول كرتش وكرتشفيلد وبالاشى أن عدم وجود بناء نظرى كامل يجعل تقدم علم النفس الاجتماعى محدوداً لما يأتى:

أولاً: أنه من الصعب على الاختصاصى النفسى الاجتماعى أن يسأل أسئلة هامة عن السلوك الاجتماعى، فبدون نظرية موجهة يكون من السهل الوقوع فى الخطأ ووضع أسئلة أو فروض لا قيمة لها عن المشكلات العملية الخاصة بالسلوك الاجتماعى.

ثانياً: أن البحوث التى يقوم بها الاختصاصى النفسى الاجتماعى أصبحت محددة وتقتصر على موضوعات ضيقة.

ثالثاً: أن ذلك يجعل الاختصاصيين النفسيين Psychologists لا يهتمون بمشكلات علم النفس الاجتماعى، وبهذا يفقد عالم النفس مكانته بين علماء النفس العلميين (١١).

ويواصل علماء النفس الاجتماعيين آراءهم فى موضوع عدم وجود النظرية، فيقول روجر بروان: أن النظريات الموجودة هى إلى حد كبير نظريات خاصة بمشكلات معينة أو مجموعة صغيرة من المشكلات وأن النظريات التقليدية يصوب النقد بعضها لبعض، ونادراً ما يكون بينها اتصال، وإلى حد كبير فإنها تظل مستقلة بعضها عن البعض الآخر (١٩).

ويقول البورت: ومع ما يبدو من أن علم النفس الاجتماعى ينقصه الاستقلال فإن له نظرية، ووجهة نظر خاصة، وموضوعاً خاصاً، فموضوع اهتمامه يتركز فى الطبيعة الاجتماعية للفرد. وعلى العكس من ذلك نجد العلوم السياسية والاجتماعية والانثربولوجيا الحضارية، والتى تجعل نقطة بدايتها الأنظمة الحضارية والسياسية والاجتماعية التى يعيش فيها الفرد. وهكذا فإنه يعد علماء كاملاً من العلاقات الاجتماعية، كما أشار بارسونز وشلز (١٩٥١)، وسوف يتضمن نظم الشخصية والجوانب المتعددة للنظام الاجتماعى وتتمثل وجهة نظر علماء النفس الاجتماعى عن ذلك فى محاولة لفهم وتوضيح كيف أن مشاعر وتفكير وسلوك الفرد تتأثر بالوجود الحقيقى أو المتخيل لبنى البشر الآخرين (٢٠).

الموقف الراهن في علم النفس الاجتماعي

مقدمه :

لكل علم مجموعة من الفروض التي تعتبر أساساً لما يجرى فيه من أبحاث ودراسات وبواسطة هذه الفروض يتم تنظيم المعلومات التي يقوم الباحثون بجمعها في نظام ذا معنى يسمى العلم. ودون استخدام هذا الإطار التصوري من الفروض يصبح البحث مجرد عبث ومحاولات وأخطاء لأنه في هذه الحالة لا يستند على خطة أو تصميم واضح. وأن عملية تفسير البيانات والمعلومات هذه وفقاً لتلك التصورات والفروض في شكل منظم يمهد الطريق لنتائج ووقائع معينة تسمى إطار أو قالب عمل Frame Work، وعلى هذا يمكن أن نعرف إطار العمل في البحث بأنه عبارة عن مفهوم أو مجموعة من المفاهيم concepts المرتبطة ببعضها ببعض والتي توجه البحث العلمي. ولقد استخدمت العلوم الطبيعية المفاهيم في بحوثها، فوصف انشتين وانفلاد Einstein Infeld هذا الإطار الذي يستخدمه العالم في دراسته بقولهما: في محاولتنا فهم الحقيقة، فإننا نشبه بعض الشيء الإنسان الذي يحاول فهم ميكانيزم ساعة مغلقة. فهو يرى عقاربها وحركتها ويسمع دقاتها، لكنه لا يملك وسيلة لمعرفة ما يحدث داخل الساعة. فإذا كان عبقرياً فإنه سوف يتصور شكل الميكانيزم المسئول عن عمل كل الأشياء التي لاحظها في الساعة، وهذه الصورة التي كونها في ذهنه عن ميكانيزم الساعة ليست بالطبع هي الصورة الوحيدة التي تفسر ملاحظاته لحركة عقارب الساعة. وطبيعي بعد ذلك فإنه إذا ازدادت معرفته ومعلوماته فإن تصوره للحقيقة يصبح أبسط وأبسط.

وتلعب تلك المفاهيم دوراً بارزاً في علم النفس، والذي يشير لذلك ما حدث في عام ١٩٠٨ والذي يعتبر بمثابة نقطة تحول في علم النفس الاجتماعي من الاعتماد على التفسيرات الواحدة إلى الاعتماد على التفسيرات المتعددة، ففي هذا العام وكما سبق أن تبين لنا، ظهر كتابان يعتبران مرجعين في هذا العلم، الأول كتاب روس Ross حيث ألقى عبء تفسير السلوك الاجتماعي فيه على مبدأ واحد سماه أحياناً "التقليد" ومرة أخرى سماه "الإيحاء" Suggestion، والمرجع الثاني لمكدوجل McDougall والذي وجه النظر لمجموعة من الغرائز تعتبر المحرك الأول لسلوك بنى البشر. وعلى العكس من ذلك نجد علماء النفس الاجتماعي المعاصرين، إذا يركز القليل في التفسير على دافع واحد، أو ميكانيزم واحد يعتبرونه كافياً في تفسير السلوك الاجتماعي كالتشريط Conditioning، والتدعيم Revforcement، والقلق Anxiety والشعور بالذنب Sense of guilt والإحباط Frustration،

والتنظيم المعرفي cognitive organization والدور Role، والطبقة الاجتماعية Social class. وهم بذلك يهملون العوامل الأخرى إهمالاً نسبياً، بينما من ناحية أخرى، نجد أن أغلبية علماء النفس الاجتماعي تحاول التوفيق بين كل هذه العوامل، ولذلك فإنهم يلجأون لنظام مناسب في التفسير من شأنه أن يقلل من عدد العوامل والمتغيرات في التفسير إلى الحد الأدنى (٢٠).

أسس التفسير :

وبوجه عام، فإن علم النفس الاجتماعي المعاصر يعتبر بوضعه الحالي نتيجة للتخصيب بين فروع العلم الآتية: البيولوجيا، علم النفس، علم الاجتماع والانثروبولوجي. وبالتدريج أصبح وحدة لها نظامها ونظرياتها وفروضها التي تقوم على كثير من الأسس والنواحي، وهذه الأسس هي الأساس البيولوجي، والعمليات التوافقية.

(١) الأساس البيولوجي:

إذ يجب في علم النفس الاجتماعي الابتداء بالفرد ككائن حي منذ البداية وكأساس لها، وليس كما يزعم المتطرفون من أصحاب نظرية البيئة Environmentalists بأنه من الضروري أبعاد العوامل البيولوجية كأساس للتفسير في علم النفس الاجتماعي (٢٣). إلا أن ادعاء هؤلاء المتطرفين لا يستند إلى أساس علمي، لأنهم يعتقدون أن المعلومات المستمدة من البيولوجيا بوجه عام أقل قيمة من النواحي الاجتماعية والثقافية. وتعتبر العوامل البيولوجية دون أدنى شك الأساس في تحديد السلوك، خاصة وأنها من المحددات الهامة في نمو شخصية الإنسان (٢٣) وعلى هذا يجب البدء في علم النفس الاجتماعي وعند تناول موضوعاته بالنظر للفرد ككائن حي Individual organism. وذلك على الرغم من الجدل والنقاش الذي يتعلق بمشكلة الوراثة في مقابل البيئة، والذي لا يخلو مرجع من مراجع علم النفس والعلوم السلوكية منه. ويتلخص ذلك الجدل في أنصار كل من النظريتين يدعي أن للآخر دوراً ضئيلاً في تفسير السلوك. ولقد ألزمت هذه المناقشات العالم النفسي الاجتماعي أن يعطي للوراثة البيولوجية للإنسان قدراً من الأهمية وإن ينظر للسلوك على أساس تفاعل الإمكانات الموروثة والتأثيرات الاجتماعية والثقافية. فالأبنية البيولوجية لدى الإنسان مسئولة جزئياً عن الفروق في الذكاء والتعلم وما شابه. كما أنها تلعب دوراً في استعدادات الفرد للإصابة بالمرض النفسي.

وإذا كان علماء الاجتماع يقللون من أهمية العوامل البيولوجية، بل ويرى المتطرفون منهم كما أسلفنا أبعادها. فإن ما يذكره فلوجل في كتابه، علم النفس في مائه عام، فيه الرد عليهم، إذ يقول: "يبدو أن علم الاجتماع سوف يزداد ارتباطاً بالبيولوجيا، ففي البداية اهتم علم نفس الحيوان بدراسة الحيوان الفرد، وذلك مثلما اهتم علم النفس الانساني في البداية بالإنسان الفرد، إلا أنه يبدو من الواضح أن هناك علم نفس اجتماعي وعلم اجتماع أيضاً للحيوان، وهو علم سوف يدرس الحيوانات لا على أنها منفصلة، بل من حيث علاقة كل منهما بالآخر". ولقد قام أحد العلماء بخطوة على هذا الطريق، فيذكر زيكerman Zekerman في كتابه: "الحياة الاجتماعية للقرود والقرود العليا الشبيهة بالإنسان" الكثير من الملاحظات عن سلوك تلك الحيوانات، والتي أجراها لمدة طويلة في حديقة الحيوانات بلندن، ولقد وجد زيكerman في ملاحظاته تلك، أن عدداً من الزعماء يسيطرون على الصغار والإناث، ووجد أيضاً أن خصائص الزعامة هذه لا تعتمد على مجرد القوة البدنية فقط. ويقول فلوجل: "أن ما وجدته زيكerman فيه وجه شبه مع البناء الذي صاغه فرويد عن المجتمع البدائي والذي اعتمد في إعدادة على الدراسة الطوطمية. ولقد وجد زيكerman في دراسته أيضاً كثيراً من المظاهر الدالة على الجنسية المثلية، وعلى ما يؤيد علاقة وجود وثيقة بين الجنس والعدوان، والقيام بأساليب الجاذبية والإغراء الجنسي بدرجة شبيهها زيكerman بالدعارة. نجد أن النواحي البيولوجية من جنس وغيره لها علاقة بالسلوك الاجتماعي" (١٧-أ).

وبالنسبة لعلاقة النواحي البيولوجية بالشخصية، فانه نظراً لأن الشخصية عبارة عن نظام شديد التعقد، فانه من الصعب أن نحدد أي خصائص الشخصية يكون موروثاً أي أساسه بيولوجي. وبناء على ذلك فانه من الممكن النظر للعوامل البيولوجية لا على أنها عوامل مسببة Causative Factor، بل على أنها عوامل محددة Limiting Factor، أي أنها أحد العوامل التي لها علاقة بنمو الشخصية وليست هي العامل الوحيد. والجهاز البيولوجي للفرد من وجهه النظر هذه يضع حداً للمدى الذي يمكن أن تؤثر به العوامل البيئية في نمو الشخصية فعلى سبيل المثال، فإن أثر العوامل الاجتماعية على طفل مريض أو عنده أصابة في الجهاز العصبي أو أي عوامل بيولوجية، يكون مختلفاً تماماً عن تأثيرها على طفل سليم الصحة والجهاز العصبي (عوامل بيولوجية). وانطلاقاً من ذلك فانه يعطى وزناً للعوامل الفسيولوجية والتكوينية التي يفترض أنها تلعب دوراً في السلوك، كالجهاز

العضلى، والنشاط الغذى، والجهاز العصبى، والحاجات الأساسية للكائن الحى. ونتكلم فيما يلى عن هذه النواحي:

١- الجهاز العضلى:

أن الدور الذى يلعبه الجهاز العضلى Musculature والعضلات له علاقة بدرجة اتزان أو اضطراب الشخصية، فخلال الخوف أو التهيج، يزداد نشاط العضلات خاصة الملابس فى المعدة والاثني عشر، وعندما تتقبض العضلات فإنها تحرك الجسم وتطرد الهواء وتستقبله وتعمل على اهتزاز الاحبال الصوتية، كما تساعد الإنسان على مواجهة الموقف، وتعمل على الاتصال بالآخرين.

٢- النشاط الغذى:

يعتبر الجهاز الغذى Glandular S. من أهم أجهزة الجسم جميعاً، حيث يفرز الجهاز الغذى مواد كيميائية تؤثر فى الاستعداد والمزاج الخاص بالفرد. ويوجد نوعان من الغدد، الأولى: الغدد القنوية، وهى التى تفرز إفرازات خارجية، كالغدد الدمعية والغدد العرقية، والغدد اللعابية، حيث تقوم بتجميع المواد الأولية كالمياه والأملاح المعدنية من الدم عند مروره بها ثم تخلطها ليتكون من ذلك الدمع والعرق واللعاب، والنوع الثانى من الغدد يسمى بالغدد الصماء Endocrine gland وهى الغدد التى تصب إفرازاتها مباشرة فى الدم، وتؤثر فى نمو الجسم والنشاط الجنسى، وكمية الكالسيوم، وعمليات التمثيل Metabolism أى عمليات التحول الكيميائى الذى يتضمن الهدم والبناء. وسنرى عند كلامنا عن كل هذه الغدد الصماء أن الكثير من عمليات سوء التوافق يرجع لاضطراب وظائف هذه الغدد (١٦).

ويسمى العلم الذى يهتم بدراسة الغدد بعلم الغدد Endocrinology والذى ظهر فى عام ١٨٨٩ فى الجمعية العلمية لعلم الحياة على يد براون سيكارد. وهذه الغدد هى الدرقية وجاراتها، والكظرية، والنخامية، والبنكرياسية، والخصية والمبيض، ثم الغدتان الصنوبرية والتموسية والذى يقال أنهما لم يدرجا بعد فى نطاق الغدد الصماء، وهما يضمران بعد البلوغ، وسنتكلم فيما يلى عن كل غدة من هذه الغدد:

أ - الغدة الدرقية: وهى عبارة عن جسم صغير يتكون من قسمين، وموضعها أسفل الرقبة أما القصبة الهوائية، وتبدأ الغدة الدرقية فى النمو فى الأسبوع الثالث أو الرابع من حياة الجنين، ووظيفتها إفراز هرمون الثيروكسين الذى يؤثر فى تنشيط الأعصاب. والنقص فى إفراز هذا الهرمون يؤدى إلى تأخر المشى والكلام والقدرة على تحريك الأطراف، ويجعل العظام معوجة،

وبالتالى الهيكل الجسمى. كما يؤدى إلى خشونة الجلد وعدم انتظام الأسنان. والزيادة فى إفراز هذا الهرمون ينتج عنه مرض جرافيز Graves وأعراضه بروز فى العينين، وسرعة فى التنفس، وزيادة ضربات القلب، وحساسية شديدة فى الناحية الانفعالية، كما ينتج عند تضخم هذه الغدة مرض الجواتر وهو مرض يورث البلاهة، ولقد بينت الأبحاث أن ٨٠% من البلهاء أبناء أمهات مصابات بمرض تضخم الغدة الدرقية، ومن أعراض هذا المرض الكسل والخمول والإمساك وفقدان الشهية للطعام.

ب- الغدة المجاورة للدرقية: وتتكون من أربعة فصوص، كل منها إلى جوار فص من فصوص الغدة الرقية، وتقوم هذه الغدة بعملية ضبط ومراقبة نسبة الكالسيوم والفوسفور فى الدم، حيث أن النسبة العادية للكالسيوم تتراوح بين ٠,٠٠٨%، ٠,٠١٠%، و٠,٠٠٦% أو أقل يؤدى إلى شعور الفرد بالصداع الحاد، والهبوط العام والألم فى الأطراف، والشعور بالضيق، والبلادة والخمول العقلى، والثورات الانفعالية الحادة والميل إلى المقاتلة العنيفة، وتمزيق الملابس والصراخ الحاد المتواصل لأتفه الأسباب.

ج- الغدة النخامية: وهى غدة صغيرة جداً فى الحجم وتوجد فى قاع المخ، وتتكون من جزئين، الفص الامامى والفص الخلفى. ويفرز الفص الامامى مجموعة من الهرمونات عددها اثنى عشر، أهمها هرمون النمو. وحدث نقص فى هذا الهرمون قبل البلوغ يسبب وقف نمو العظام لدى الطفل، فيصبح بذلك قزماً طول حياته كما يؤثر هذا النقص فى القوى العقلية والتناسلية فيضعفهما كذلك يؤدى إلى السمنة المفرطة. وأن أية زيادة فى نسبة الهرمون فى الدم يحدث قبل البلوغ أيضاً، فإنها تؤدى إلى استمرار النمو حتى يصبح الطفل عملاقاً. كما أن حدوث الزيادة بعد البلوغ يؤدى إلى تضخم الأطراف وإلى تشوه عظام اليد والوجه.

د - الغدة الكظرية: وتسمى بالغدة الأدرينالية نسبة إلى اسم الهرمون الذى تفرزه، وهى عبارة عن غدتان موقعهما فوق الكليتين، وتتكون كل غدة منهما من جزء ين، الأول وهو جزء خارجى يفرز هرمونات لها علاقة بالمهارة العضلية والنواحي الجنسية والعضلية، والثانى وهو جزء داخلى وإفرازه له علاقة بالجهاز العصبى السمبتاوى، تتمثل فى أن هرمون الأدرينالين يؤثر فى الدم ويدفع نسبة كبيرة منه إلى المخ والنخاع الشوكى والعضلات ليساعد الفرد على التفكير القوى فى مواقف الخطر، كما أن هذا الهرمون يزيد من نسبة

السكر في الدم حتى يؤدي احتراق هذا السكر إلى زيادة الطاقة التي يستعيد الفرد نشاطه في تلك المواقف الخطرة.

٥- الغدد التناسلية: وهي الخصية في الرجل والذي يتكون من نوعين من الخلايا، أحدهما يفرز الحيوان المنوي والآخر يفرز الهرمون الذكري، والمبيض في المرأة والذي يتكون من قشرة خارجية ولب داخلي، ويقوم القشرة بإفراز البويضة الأنثوية ويؤثر نشاط الغدد التناسلية على الصفات الجنسية للذكر والأنثى، وهذه الصفات تنقسم لقسمين : صفات أساسية، وصفات ثانوية. وتتمثل الصفات الأساسية في شكل وظيفة الأعضاء التناسلية، وفي قدرة الشخص على التماسل، أما الصفات الثانوية فتتمثل في تمييز الرجل بخصامة تكوينه وقوة عضلاته، والجرأة والغلظة، وفي تمييز المرأة بنمو صدرها وبتركيز الدهن في أماكن خاصة من جسمها وبالحياء والرقّة.

وهكذا نلمح من خلال كلامنا السابق عن الغدد وأثرها في الحالة النفسية للفرد أن سلوك الإنسان الذي يتم في المجال الاجتماعي الذي يعيش فيه قد يرتبط بهذه الغدد إلى حد كبير بإفرازاتها. فالشخص المتوتر الهائج نتيجة إفراز الغدد، من المتوقع أن تكون علاقاته الإنسانية متسمة بسوء التوافق مع الآخرين والذي يظهر في بعد الناس عنه لفجاجة سلوكه وقصوره.

٣- الجهاز العصبي:

يوجد جهازان عصبيان هما : الجهاز العصبي المركزي central nervous system، والجهاز العصبي اللاإرادي autonomic ويتكون الجهاز العصبي المركزي من المخ والحبل الشوكي spinal cord، وهو مركز كل الممرات والتوصيلات التي تنتقل من خلالها الحركات. أما الجهاز اللاإرادي، فإنه يتحكم في نشاط الغدد والقلب والكبد والمعدة والأمعاء. ويعتبر الجهاز العصبي المركزي أساس الذكاء والفهم واللغة والإدراك والتعلم، كما أنه يساعد الفرد على التوافق والنجاح أما الجهاز العصبي اللاإرادي فيلعب دوراً أساسياً في التوافق الفسيولوجي للكائن الحي أثناء مواجهته للمخاطر والمخاوف المختلفة.

٤- الحاجات الأساسية للكائن الحي:

تشير الحاجة إلى حالة من النقص الذي يعتري الجسم، أو إلى الاضطراب الذي يصيب النفس. وإذا لم يقم الفرد بإشباع هذه الحاجة، فإنه يثير لديه حالة من التوتر والضيق الذي ينتهي بإشباع هذه الحاجة. وتصنف الحاجات إلى ناحيتين

رئيسيتين : الأولى تلك الحاجات التي تكفل المحافظة على بقاء النوع، كالحاجة إلى الطعام والراحة والنوم، والثانية تلك الحاجات التي تكفل المحافظة على بقاء النوع، كالحاجة إلى الجنس والحاجة إلى الأمومة. ويميل الإنسان من تلقاء نفسه إلى الاحتفاظ بتوازنه الداخلي الفيزيقي الكيميائي، وذلك بالقيام بالعمليات اللازمة لاستعادة توازنه، فان ارتفعت درجة حرارة الجسم زاد إفراز العرق، وان فشل الفرد في استعادة توازنه العضوي مرض أو مات. وعندما يكون الفرد في حاجة إلى الماء أثارت هذه الحاجة توتراً يحمله على أن يقوم بالسلوك المناسب لإرضائها وإزالة ما يعانيه من توتر. ومن استعادة التوازن أن يعمل على المستوى النفسي الاجتماعي أيضاً كما يعمل على المستوى الفسيولوجي. فالإنسان يميل إلى الاحتفاظ بحالة توازن في علاقته بالبيئة المادية والاجتماعية، فان اختل هذا التوازن شعر الفرد بحالة من التوتر تدفعه بنوع من السلوك الظاهر كالمشي، أو الباطن كال تفكير أو بهما معاً.

ولكل ما سبق فان عالم النفس الاجتماعي يعطى اهمية لدور الحاجات الأساسية في السلوك الانساني. والدراسة التي قام بها المؤلف والمعروفة في هذا الكتاب عن علاقة المستوى الاجتماعي الاقتصادي بالذكاء، وغيرها من الدراسات المنشورة في هذا الكتاب فيها ما يؤيد هذا الكلام فالأطفال الذين ينتمون لمستوى اجتماعي اقتصادي منخفض أقل ذكاء من الأطفال ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي المرتفع. وذلك لأنه من المعروف أن الأطفال ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض لا تتوفر لهم نفس ظروف الأطفال الأغنياء الذين يمكنهم إشباع حاجاتهم الأساسية، وعلى رأسها الطعام الذي يلعب دوراً هاماً في عملية النمو وتكوين بنية الجسم، وتزويد الجسم بالطاقة التي يحتاجها، كما يصلح الخلايا التالفة ويعيد بنائها ويكون خلايا جديدة، كما أن الطعام يزيد من مناعة الجسم ضد بعض الأمراض، بوقايته منها. وعندما تفوق عملية الهضم البناء بسبب التغذية ينشأ عن ذلك إصابة الكيان النفسي بالوهن والهزال والنقص مما يقلل ذلك من قدرته على التوافق النفسي الاجتماعي.

(٢) العمليات التوافقية :

لقد جاءت مدارس جديدة في علم النفس، وتوارت من الوجود مدارس أخرى، لكن المشكلة الأساسية في علم النفس وموضوعه الرئيسي لا زالاً باقياً كما هما وهو دراسة خصائص الفرد في الجماعة، وعمليات التوافق التي يكتسب بها أهدافه أو يقلل من توتراته، كما يدرس سلوك الجماعة نفسها ويستند علم النفس الاجتماعي

المعاصر في إقامة صرح موضوعاته على العمليات النفسية ومبادئ علم النفس، كما يؤكد في نفس الوقت على الشخصية ككل، وذلك امتداداً لوجهة نظر الطب النفسي psychomeditine الذى ينظر للإنسان ككل. كما يعتبر الفرويديون الجدد من أمثال هارى ستاك سوليفان وأريك فروم مصدراً خصباً وغير محدود في دراسة السلوك الاجتماعي. وعلم النفس الاجتماعي اليوم لا يركز على الاستجابة للمنبه بل على التفاعل بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والجماعة، وبين الجماعات، وتعتبر التفاعلية Interactionism في علم النفس الاجتماعي اكتشافاً أساسه اجتماعي إلى حد كبير، ونجده في الكثير من كتابات ميد. ولا يهمل علم النفس الاجتماعي دراسة الثقافات المختلفة، فدراسات مارجريت ميد، ومالينوسكى، ورالف لينتون ألقت الضوء على الكثير من المفاهيم التي كانت سائدة. ولقد استخدمت هذه الدراسات المنهج العبر حضارى. cross- cultural S أى المقارنة بين الثقافات المختلفة في الذكاء والشخصية وخصائص المراهقة والنمو النفسي والتنشئة الاجتماعية وغيرها. ويطلق على هذه الدراسات أيضاً الدراسات الأنثروبولوجية والتي توضح لنا محددات السلوك والاتجاهات والتقاليد السائدة في ثقافة ما (٢٣) .

ولقد استفاد علم النفس الاجتماعي من كل هذه الآراء والاكتشافات والدراسات الطب نفسية، والأنثروبولوجية، وذلك في نظريته لتوافقات الفرد، فعلم النفس الاجتماعي ينظر لتوافقات الفرد على أساس أنه وحدة بيولوجية نفسية اجتماعية، وذلك منذ بداية حياته جنيناً في بطن أمه يتأثر بالعديد من المؤثرات مثل انفعالات الأم ومرضاها، وإيمانها على المهدئات، وما تتناوله من غذاء، وحتى يصير كائناً اجتماعياً متفاعلاً.

وعلى الرغم من ذلك، فإنه لا يجب أن يوضع في الاعتبار أن علم النفس الاجتماعي ليس نظرية من نظريات علم النفس، مثل نظرية التحليل النفسي، ونظرية التعلم، ونظرية المجال كذلك فإنه على الرغم من استخدامه لمفاهيم ومعلومات من العلوم الاجتماعية خاصة علم الاجتماع فإنه لا يعتبر تحليلاً للمعرفة الاجتماعية النفسية. بل أن علم النفس الاجتماعي (١٩٦٤) يتضمن مجموعة من الموضوعات التي زادت من قبضة وقوة كثير من العلوم، خاصة علم النفس العام. وأنه لمن الممكن تبين ذلك من خلال النظر في العناوين الرئيسية لأحدد المؤلفات في هذا العلم. وهو : Newcomb and Harthey : Readings in social psychology 1958 , وموضوعات هذا الكتاب هي: اللغة، والإدراك، الذاكرة، الدوافع، الاتصال،

الرأى العام، الجماعة المرجعية، التنشئة الاجتماعية، التعصب، التفاعل داخل الجماعة، الدور، القيادة، بناء الجماعة. وهناك من يضيف إلى تلك الموضوعات السلوك الاجتماعى للحيوان والشخصية، السلوك السياسى (١٩).

(٣) مراحل نمو علم النفس الاجتماعى من ١٩٤٠-١٩٨٠:

ذكر بارون وبايرن baron R.A. and Byrne D فى الطبعة الثالثة من كتابهما علم النفس الاجتماعى : فهم التفاعل الانسانى، والمنشور عام ١٩٨١ أن علم النفس الاجتماعى قد واصل تقدمه وتطوره السريع بعد الحرب العالمية الثانية، فانتسح ميدانه فى اتجاهات عدة. ومن الموضوعات الهامة فى الخمسينات ١٩٥٠ موضوع تأثير الجماعة وعضوية الجماعة على سلوك الفرد (بولوس Paulus 1979 b)، وموضوع العلاقة بين سمات الشخصية المتعددة وبين جوانب السلوك الاجتماعى. وتتمثل كبريات أحداث علم النفس الاجتماعى فى هذه الفترة فى نمو نظرية التناقض أو التناقض المعرفى Cognitive dissonance (Festinger 1957) الذى نجده فى اتجاهاتنا وسلوكنا. ولقد اجتذبت نظرية فستنجر عن التناقض المعرفى الكثيرين الذين أجروا العديد من البحوث عنها، وظل هذا الموضوع باقياً لعدة سنوات.

ومن الموضوعات التى ظهرت فى الستينات ما يلى : الجاذبية والحب Attraction and love، العدوان والعنف Aggression and violence الإدراك الاجتماعى social Perception. ولقد وسع المختصون فى علم النفس الاجتماعى مجال دراساتهم فضموا له كل ما يمكن تخيله عن السلوك الاجتماعى.

ومن الموضوعات التى حازت اهتماماً فى السبعينات، موضوع العوامل التى تقف وراء السلوك أو التى تتسبب أو يعزى Attribution السلوك لها، وهى العملية التى من خلالها نستدل أو نستنتج أسباب سلوك الآخرين، وموضوع المعرفة الاجتماعية Social Cognition وهى الطريقة التى بها نفهم، وتذكر الأخبار عن الآخرين، وموضوع أثر العوامل البيئية مثل أثر الحرارة والضوضاء والزحام على السلوك الاجتماعى.

ويبين الجدول الآتى موضوعات علم النفس والاجتماعى فى الثمانينات نقلاً عن ريفز Reeves وريتشاردسون Richardson، وهندريك Hedrick عام ١٩٧٩، ويمثل الجدول الآتى عدد المقالات المنشورة عن كل موضوع فى مجلات ودوريات ١٩٧٨ (٣٠).

م	الموضوع	عدد الأبحاث المنشورة عن الموضوع في سنة واحدة	%
١	للعدوان	٣٣	٨
٢	الاتجاهات	٢٨	٧
٣	للجاذبية والاندماج	٣٤	٨
٤	عوامل السلوك (العزو)	٥٢	١٣
٥	للمساومة والتآلف	٩	٢
٦	للمسايرة والإذعان	٧	١
٧	الدراسات العبر حضارية	٢٣	٦
٨	الزحام والتباعد الشخصي	١٢	٢
٩	المساواة (العدالة في العلاقة مع الآخرين)	٩	٢
١٠	النواحي للبيئة	٨	٢
١١	عمليات الجماعة : القيادة واتخاذ للقراد	٣٨	٩
١٢	سلوك المساعدة	٣٤	٨
١٣	بحوث القانون والجريمة	٣٢	٨
١٤	الاتصال غير اللفظي	١٩	٤
١٥	الإدراك الشخصي	١٤	٢
١٦	كشف الذات وعرض الذات	١١	٢
١٧	الأدوار الجنسية والفروق بين الجنسين	١٠	٢
١٨	المعرفة (الفهم) الاجتماعية	٢٤	٦
١٩	للتأثير الاجتماعي	١٠	٣
٢٠	نمو الشخصية والنمو الاجتماعي(*)	٢٤	٦

ويلاحظ على الجدول السابق أن الموضوعات المتعلقة بالعوامل التي يعزى لها السلوك تقع على رأس القائمة إذ تصل نسبتها ١٣% ويليهما الموضوعات التي تختص بالقيادة واتخاذ القرار إذ تصل نسبتها ٩% ثم يلي هاتين المجموعتين من الموضوعات مجموعة أخرى مثل موضوعات الجاذبية والعدوان وبحوث القانون

* Robert A. Baron and Donn Byrne, (1981): Social Psychology: understanding Human Interaction, Allyn Brcon Inc., London, P. 12.

علم النفس الإجتماعى ١٥٠

والمساعدة، وتأتى فى النهاية مجموعة من الموضوعات لا تحظى باهتمام كبير مثل
المسايرة والتأثير الاجتماعى.

الباب الثالث

أسس قياس السلوك الاجتماعي



الفصل السابع
صعوبات وأسس عامة
في قياس السلوك الاجتماعي

الفصل السابع

صعوبات وأسس عامة

فى قياس السلوك الاجتماعى

يهتم هذا الفصل بالكشف عن الصعوبات التى تواجه الباحثين فى علم النفس الاجتماعى كتعدد العوامل، وتأثر السلوك بمواقف البحث .. الخ كذلك يهتم هذا الفصل بعرض الأسس العامة فى قياس السلوك الاجتماعى كالثبات والصدق ومناسبة الأداة للمبحوثين.

١ - صعوبات قياس السلوك الاجتماعى:

أن دراسة السلوك الاجتماعى للإنسان يعتبر من أكثر مجالات البحث صعوبة وتعقيدا وذلك لأسباب عدة من أهمها:

أولاً: أن سلوك الفرد فى المجال الاجتماعى والثقافى يتأثر بالعديد من العوامل، وذلك لأنه عند تحديد أو دراسة العلاقة بين سلوك الفرد كالإدراك، وسلوك الجماعة كالشغب أو الجمهرة أو التعصب، وبين أحد العوامل المتضمنة فى السياق الاجتماعى كالطبقة أو المستوى الاقتصادى، فإن هناك الكثير من العوامل الأخرى التى لا بد من ضبطها وعزلها حتى يتم دراسة هذه العلاقة دراسة تعتمد على أسس علمية سليمة. ولهذا فإن دراسة سلوك الفرد أو الجماعة يقتضى من القائم به أن يكون على كفاءة عالية فى التخطيط لخطوات البحث وفى التصميم التجريبي له. ونضرب مثلاً لهذا الموضوع بالتعصب، فعند دراسة علاقة اتجاهات التعصب لدى الفرد بأساليب التنشئة الاجتماعية التى تلقاها فى الأسرة، فإنه لا بد من أن يوضع فى الاعتبار أن التعصب يرتبط بعوامل أخرى بالإضافة إلى التنشئة الاجتماعية مثل الذكاء والتعليم والطبقة الاجتماعية. وعلى الباحث فى هذه الحالة أن يعزل تأثير هذه العوامل أو أن يقوم بضبطها منذ البداية - حتى لا تتدخل فى موضوع العلاقة التى يقوم بدراستها. ولقد أشارت الدراسة التى أعدتها الأمانة العامة للأمم المتحدة عن الوقاية من جناح الأحداث والمنشورة فى المجلة الدولية للسياسة الجنائية عام ١٩٥٥ لموضوع تعدد العوامل بالنسبة لظاهرة جناح الأحداث. فجاء فى هذه الدراسة ما يلى : وقد استخدم فى السنوات الأخيرة اتجاه تعدد الأسباب استخداماً متزايداً للكشف عن العوامل المحددة للسلوك الإجرامى، كما اختفى

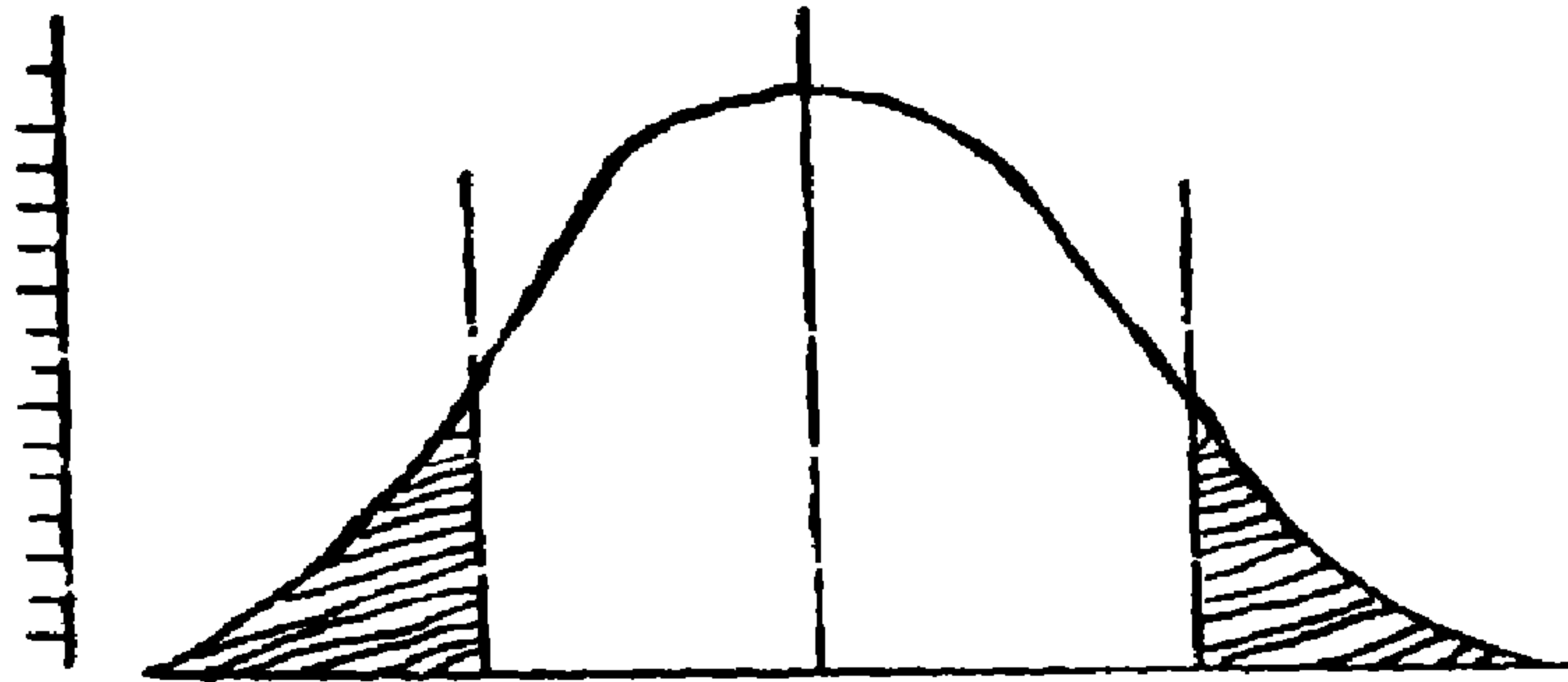
الميل إلى دراسة السببية من وجهة عامل معين اختفاء تدريجياً، ونشأت النظريات التي تأخذ بتعدد الأسباب. وجاء في نفس الدراسة أيضاً أن حلقة الدراسات الاجتماعية الأوروبية عام ١٩٤٩ رأت أن : الجناح باعتباره صورة من سوء التكيف الذي يعاينه الشبان ونتيجة له ينشأ عن مزيج مركب من الأسباب البيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية.

ثانياً: أن السلوك الاجتماعي للإنسان يتأثر بعملية البحث نفسها، ومعنى ذلك أن المبحوث إذا عرف أنه ضمن مجموعة من الأفراد في تجربة ما، فإنه من المحتمل أن يتصرف بطريقة مختلفة - تمام الاختلاف عن صورته الحقيقية وذلك بهدف أرضاء الباحث، أو أنه يعتقد أن الباحثين يريدون منه أن يقوم بهذا التصرف (٤١).

ثالثاً: هذا بالإضافة إلى أنه عند دراسة بعض الجماعات في المجتمعات النامية نجد أن عامل الخوف من السلطة يتدخل عند استجابة الفرد في هذه الجماعات على أسئلة الاستبيان الموجه له، وفي كثير من الأحيان فإنه لا يستجيب خوفاً من أن تؤخذ استجابته التي يتم تسجيلها عليه فيحاسب ويعاقب.

رابعاً: أن سلوك الفرد في المجال الاجتماعي يتغير من وقت لآخر وفقاً لما يتعرض له من مواقف.

ولا تختلف خطوات البحث المتبعة في دراسة سلوك الفرد أو الجماعة عن طرق البحث في وفروع علم النفس الأخرى من تحديد للمشكلة وللهدف، ومن فرض للفروض والتوقعات، واختيار للعينة والأدوات واختبار لصحة الفروض. ولذا فأننا نجد أن الهدف في طرق البحث في علم النفس الاجتماعي وفي هذه العلوم واحد وهو التوصل لنتائج ثابتة فيما يتعلق بسلوك الإنسان.



شكل رقم (٩) المنحنى الاعتدالي

٢- الأسس العامة التي يجب أن تتوفر في أدوات القياس الاجتماعي:

ذكرنا في الفقرة السابقة أن خطوات البحث في علم النفس الاجتماعي لا تختلف عن تلك في فروع علم النفس الأخرى وأشرنا إلى أن أدوات البحث تدخل ضمن هذه الأدوات، ولذلك فانه من الضروري أن تتوفر في هذه الأدوات قبل استخدامها في البحث شروطاً معينة يطلق عليها في مجال القياس النفسي التقنين *standardization* ويقصد بالتقنين كافة الشروط الواجب توافرها في الاختبار أو المقياس من تعليمات وزمن، وثبات وصدق، وتطبيق وتصحيح ومناسبة فقرات الأداة أو الاختبار وأسئلة لخصائص العينة المراد تطبيق الاختبار عليها من حيث كافة الجوانب المختلفة وخاصة من حيث السن ومستوى التعليم. وسنوضح فيما يلي المقصود بكل جانب من هذه الجوانب :

أ - التعليمات: ويقصد بالتعليمات *instruction* الخطوات المطلوب من المفحوص إتباعها لكي يستطيع الإجابة عن أسئلة الاختبار، ويقتضى أن تكون هذه التعليمات سهلة ومناسبة لمستوى فهم الفرد الذي يطبق عليه الاختبار، وأن تكون موحدة بالنسبة لكل المفحوصين

ب- تناسب المقياس مع مستوى العينة: كذلك يقتضى في أسئلة الاختبار أن تكون مناسبة لمستوى تعليم وعمر أفراد العينة، ويكون ذلك بتطبيق الأسئلة على هؤلاء الأفراد، والإبقاء على الأسئلة المناسبة لهم، وعزل الأسئلة التي تكون أقل من مستواهم، أو تقع فوق مستواهم ويقصد بالأسئلة التي أقل من مستوى أفراد العينة تلك الأسئلة التي يجيب عليها معظم الأفراد أما الأسئلة التي تقع في مستوى أعلى من مستوى أفراد العينة فهي تلك الأسئلة التي لم يستطيع الإجابة عنها إلا عدد قليل جداً من أفراد العينة وفي نهاية الأمر نقول : أن الاختبار يكون مناسباً لمستوى تعليم وعمر أفراد العينة إذا قام الباحث بعمل توزيع تكرارى لدرجات الاختبار، وكان منحنى التوزيع يتفق مع المنحنى الاعتدال النموذجي *normal distribution curve*، كما نجد في الشكل رقم (٣) والذي يتضح فيه أن الأغلبية توجد في الوسط وقلة في طرفي المنحنى وينقسم المنحنى عند خط الوسط إلى قسمين متساويين.

ج- الثبات: كما ينبغي أن يكون المقياس أو الأداة ثابتاً، ويقصد بالثبات *Reliability* أن المقياس يعطى نفس النتائج لو أعيد تطبيقه على نفس الأفراد مرة أخرى. ولحساب الثبات عدة طرق منها إعادة الاختبار، وطريقة التقسيم النصفى وطريقة الصور المتماثلة. ويقصد بطريقة إعادة الاختبار *Test-Retest*

أن يقوم الباحث بإعادة تطبيق الاختبار على نفس الأفراد بعد فترة زمنية مقدارها أسبوعان (ويتفق الباحثون على تقدير الفترة الزمنية بأسبوعين) لأنه لو زادت الفترة عن ذلك تتدخل عوامل الخبرة، ولو قلت عن ذلك تتدخل عوامل تذكر أسئلة الاختبار والإجابات السابقة عنها، ثم يقوم بحساب معامل الارتباط بين درجات الأفراد فى التطبيق الأول وفى الإعادة.

ولنفترض أننا طبقنا الاختبار على خمسة أفراد فى المرة الأولى، ثم أعدنا تطبيقه عليهم بعد أسبوعين كما سبق فكانت درجاتهم كما يلى :

المفحوصون	١	٢	٣	٤	٥
درجات المرة الأولى	١٠	٧	١١	٩	١٢
درجات الإعادة	٩	٦	١٠	١١	١٣

فإننا نستطيع الحصول على معامل الثبات بحساب الارتباط بين درجاتهم فى المرة الأولى وفى المرة الثانية على النحو الآتى:

ن	المرة الأولى أ	الإعادة ب	رتبة أ	رتبة ب	الفرق	ف ^٢
١	١٠	٩	٣	٤	- ١	١
٢	٧	٦	٥	٥	صفر	-
٣	١١	١٠	٢	٢	- ١	١
٤	٩	١١	٤	٢	+ ٢	٤
٥	١٢	١٣	١	١	صفر	-
				١	صفر	٦

معامل ارتباط الرتب بين أ، ب = ٠,٦٧...

ويعاب على طريقة إعادة الاختبار أنها غير اقتصادية وتكلف الباحث وقتاً ومالاً قد لا يقوى على تحملها، كما أن الباحث قد لا يستطيع الحصول على نفس الأفراد عند إعادة تطبيق الاختبار عليهم. ولذلك يلجأ الكثير من الباحثين إلى الطريقة الثانية، وهى طريقة التقسيم النصفى Split Half Technique وتتخلص هذه الطريقة فى إيجاد معامل الارتباط بين درجات الأسئلة الفردية بالاستبيان ١، ٣، ٥، ٧، ١١، ١٣... الخ وبين درجات الأسئلة الزوجية ٢، ٤، ٦، ٨، ١٠،

١٢، ١٤ الخ أى أن كل فرد ممن يطبق عليهم الاختبار تكون له درجتان فيه، الدرجة الأولى عن عدد الوحدات التى أجاب عنها إجابة صحيحة على الأسئلة الفردية فى الاختبار، والدرجة الثانية عن عدد الوحدات التى أجاب عنها إجابة صحيحة على الأسئلة الزوجية فى الاختبار. فمثلاً إذا طبقنا اختباراً ما على أحد المفحوصين، وقمنا بتصحيح هذا الاختبار والمكون من عشرين سؤالاً، فوجدنا أن إجابة المفحوص الصحيحة على الأسئلة تساوى خمسة، وعند تصحيح إجابته على الأسئلة الزوجية وجدنا أنه قد أجاب إجابة صحيحة على الأسئلة الزوجية الآتية: ٢، ٤، ٦، ١٤، ١٦، ١٨، ٢٠ فإن درجته الثانية تساوى سبعة. وهكذا الأمر بالنسبة لباقي المفحوصين من أفراد العينة يكون لكل منهم درجتان على نفس الاختبار.

ويوجه نقد لهذه الطريقة، وهو أنها تحسب الثبات لنصف الاختبار. وقد تغلب الأخصائيون على هذا العيب عن طريق تصحيح معامل الارتباط بمعادلة سبيرمان برون Spearman- Brown وتوجد جداول إحصائية لتحويل معامل الارتباط بين نصفي الاختبار إلى معامل ثبات الاختبار كله. أما الطريقة الثالثة وهى طريقة الصور المتماثلة Equivalent Forms ويعنى بها أن يكون للاختبار صورتان تتضمنان أسئلة مختلفة لكن متكافئة فى الصعوبة والسهولة وعدد الأسئلة، ويتم تطبيق الصورتين على نفس الأفراد وبعد ذلك يتم حساب معامل الارتباط بين درجات الصورتين. وفى الحالات السابقة لحساب الثبات إذا كان معامل الارتباط مرتفعاً، دل ذلك على ثبات الاختبار وقدرته على إعطاء نفس النتائج بالنسبة لنفس الأفراد فى أوقات مختلفة.

د- صدق المقياس: وإلى جانب الثبات لابد من التأكد من أن الاستبيان أو الاختبار صادقاً فى قياسه للظاهرة التى أعد من أجلها. أى تستطيع أسئلة الاستبيان قياس ما صمم الاستبيان من أجله. وعلى سبيل المثال أن تكون أداة قياس الاتجاه نحو الحرب أو الشيوعية صادقة إذا قاست هذه الاتجاهات، ولم تقس الاتجاه نحو التعصب العنصرى، أو الذهاب للمسجد أو الكنيسة. وهناك عدة طرق يلجأ إليها الباحث النفسى فى حسابه للصدق، منها طريقة المجموعات المتناقضة Contrast groups فإذا كان الباحث بصدد قياس سمة من الشخصية فإنه يعطى المقياس لمجموعتين من الأشخاص المرضى والأسوياء، وبعد تطبيق الاختبار على المجموعتين يقوم الباحث بقياس دلالة الفرق بين درجات المجموعتين، وذلك بحساب المتوسط والانحراف المعياري لدرجات كل

مجموعة، وتطبيق معادلة اختبار "ت" T. Test ، فإذا كان الفرق دالاً بين ذلك أن المقياس صادق أى يميز بين المجموعات المختلفة، وإذا لم يكن دالاً أى أنه لا يميز بين هذه المجموعات، أعاد الباحث النظر فى مقياسه، وذلك بإدخال التعديلات المختلفة على عباراته فى ضوء المفاهيم والأسس التى يقوم عليها الاختبار.

ونوضح الكلام السابق بضرب المثال التالى فلو كانت مجموعة المرضى عددها عشرة أفراد، وبالمثل مجموعة الأسوياء، وكان المتوسط الحسابى لدرجات المرضى على اختبار الشخصية عشرون، والانحراف المعياري لهذه الدرجات خمسة، كما كان المتوسط الحسابى لدرجات الاسواء خمسة عشر والانحراف المعياري ثلاثة فإن معادلة اختبار "ت" فى هذه الحالة أى عندما يكون عدد الأفراد فى المجموعتين متساوياً هى:

$$T = \frac{\frac{M^2 - M}{E^2 + 1}}{1 - N}$$

$$T = \frac{\frac{20^2 - 20}{9 + 25}}{1 - 10} = \frac{20(3) + 5(5)}{1 - 10} = 2.63$$

ويعنى ذلك بأن الفرق دال إحصائياً بالكشف عن دلالة قيمة "ت" فى الجداول الخاصة بذلك والمثبتة بكتب الإحصاء. ويتأتى ذلك بحساب درجات الحرية وهى تساوى ن- ١ وهى فى مثالنا تساوى ١٠ - ١ = ٩، ثم نكشف عن قيمة "ت" المدونة بالجدول والمقابلة لدرجة الحرية عند مستوى ٠,٠١ ، ٠,٠٥ ، فإذا كانت قيمة "ت" المذكورة بمثالنا (٢,٦٣) تساوى أو أكبر من المدونة وفى الجدول كانت دالة، أى أن الفرق بين المرضى والأسوياء على اختبار الشخصية فرق جوهري حقيقى.

وهناك طريقة أخرى لحساب صدق الاختبار، وهي حساب معامل الارتباط^(*) بين درجات الأفراد على الاختبار وبين درجاتهم على أحد المحكات الآتية: الإنتاج Production وعدد مرات التردد على المسجد أو الكنيسة والغياب Absenteeism، والتمارض Malingering، والتحصيل الدراسي School achievement، ورأى الخبراء Judgments of experts وهكذا يكون استبيان اتجاهات الأفراد نحو الزنوج صادقاً إذ مكننا من التنبؤ بما سيكون عليه سلوكهم في المواقف التي تتضمن علاقة الفرد بالزنوج. ويمكن أن تستخدم المحكات السابقة لاختبار المجموعات المتناقضة في الطريقة الأولى. فبالنسبة لمحك الإنتاج من الممكن اختبار مجموعتين أحدهما عالية الإنتاج والأخرى منخفضة الإنتاج على حسب سجلاتهم، ثم يقوم الباحث بتطبيق الاختبار على المجموعتين وحساب متوسط درجاتهما والانحراف المعياري لهما، ويتم تطبيق معادلة اختبار "ت" بعد ذلك. كذلك الأمر بالنسبة للغياب والتمارض والتحصيل الدراسي. ويمكن حساب كذلك صدق المقياس من خلال حساب معامل ارتباطه بأحد المقاييس التي ثبت صدقها في قياس السمة والصفة للاتجاه أو الرأي أو خلافه.

أنواع الصدق :

ونشير هنا بصورة موجزة إلى أن أنواع الصدق كثيرة مثل الصدق الظاهري والتنبؤي، والصدق التلازمي، والصدق العامل. وفيما يلي المقصود بكل نوع من أنواع الصدق:

- ١- **الصدق الظاهري:** ويشير الصدق الظاهري إلى أن النظرة السطحية لمواد الاختبار تعكس مناسبتها لقياس السمة المراد قياسها.
- ٢- **الصدق المنطقي:** ويعرف أيضاً باسم صدق المحتوى وفي هذا النوع من الصدق يقوم الباحث بفحص فقرات الاختبار وأسئلته للتأكد من مدى مناسبتها لقياس الموضوعات التي تدور حولها والمثال على ذلك أن الباحث عندما يقوم بعمل مقياس لقياس الاتجاه نحو المدرسة فإنه يحدد المجالات المختلفة لموضوع مثل قياس الاتجاه نحو الإدارة المدرسية، وقياس الاتجاه نحو المنهج المدرسي، وقياس الاتجاه نحو الأنشطة المدرسية... وهكذا. ثم يبدأ بعد ذلك

* وذلك بحساب درجة الحرية والتي تساوي عدد الأفراد - ٢ (ن-٢) ثم تكشف على معامل الارتباط المقابل لدرجة الحرية عند مستوى ٠,٠٥، ٠,٠١، فإذا كان معامل الارتباط المستخرج من الدراسة مساوياً أو أكبر من التي في الجدول عند مستوى ٠,٠١، ٠,٠٥، كان دالاً.

بإعداد الأسئلة التى تدور حول كل موضوع من هذه الموضوعات. وفى صدق المحتوى أو الصدق المنطقى يتم التحقق من أن هذه الأسئلة التى تم إعدادها تعكس كل مجال من هذه المجالات بالفعل.

٣- **الصدق التنبؤى:** ويقصد بالصدق التنبؤى قدرة الاختبار على التنبؤ بالنجاح فى الدراسة إذا كان اختباراً للذكاء مثلاً، أو قدرة الاختبار للتنبؤ بالنجاح فى المهنة إذا كان الاختبار يعكس مجموعة من القدرات الخاصة بالمهنة. ويتم التأكد من قدرة الاختبار على التنبؤ بتتبع الأفراد الذين تم اختبارهم به لتحديد الناجحين فى الدراسة أو الناجحين فى المهنة.

٤- **الصدق التلزمى:** ويتم كما سبق أن بينا بحساب معامل الارتباط بين درجات الاختبار وأحد الوقائع أو المحركات.

٥- **الصدق العاملى:** ويقصد بالصدق العاملى حساب الارتباطات بين بنود أو جوانب الاختبار بهدف التوصل للعوامل العامة التى تربط بين هذه الجوانب.

٦- **صدق الاتساق الداخلى:** ويتم الحصول عليه بحساب معامل الارتباط بين الدرجة على السؤال والدرجة الكلية على جميع الأسئلة. وحساب معامل الارتباط بين الدرجة على كل مقياس من المقاييس الفرعية للاختبار والدرجة الكلية للاختبار وقيمة معامل الارتباط الدالة والمرتفعة تشير إلى أن السؤال والمقياس الفرعى يقيس نفس الشئ. ويرى البعض أن طريقة الاتساق الداخلى تصلح لقياس الثبات لكن انستازس Anastasi ترى أن أحد طرق حساب الصدق.



الفصل الثامن

طرق وأدوات البحث العامة

الباب الثامن

طرق وأدوات البحث العامة

مقدمة عن أهمية أدوات البحث العامة :

تتمثل طرق وأدوات للبحث العامة في طريقة دراسة تاريخ الحالة، والمقابلة، والطريقة الإحصائية، والطريقة التشخيصية، والملاحظة، وطريقة الإخباريين. وتسمى هذه الطرق بالطرق العامة، لأنه من الضروري على الباحث استخدام واحدة منها أو أكثر إلى جانب الطرق والأدوات الأخرى من اختبارات ذكاء، أو شخصية أو مقاييس اتجاهات تلك التي سنتكلم عنها في الفصول التالية. فمثلاً الطريقة الإحصائية ينبغي على الباحث استخدامها لتحليل نتائج دراسته سواء استخدم في دراسته للسلوك الاجتماعي اختباراً للذكاء أو اختباراً للشخصية أو مقياساً للقيم الاجتماعية. كذلك المقابلة فهي تستخدم إلى جانب الأدوات الأخرى لأنها تكشف عن نواحي خاصة بالفرد كمظهره وحيويته وقدرته على الحديث تلك النواحي التي تعجز الأدوات الأخرى، كالاختبارات عن كشفها، وسيجد القارئ في كثير من الدراسات التي أجريت وعرضت في هذا الكتاب أنها قد استخدمت طريقة من طرق البحث العامة إلى جانب الأدوات الأخرى. والمثال على ذلك الدراسة التي أجراها المؤلف عن العلاقة بين المستوى الاجتماعي الاقتصادي للطفل ونكاؤه حيث تم استخدام استمارة المستوى الاجتماعي الاقتصادي لتحديد الأطفال الذين ينتمون لمستوى اجتماعي اقتصادي مرتفع، والأطفال الذين ينتمون لمستوى اجتماعي اقتصادي منخفض. ثم طبق اختبار الذكاء على هاتين المجموعتين من الأطفال تمهيداً للمقارنة بينهما والكشف عن تأثير المستوى الطبقي الاجتماعي الاقتصادي وعلاقته بالذكاء. ونستعرض فيما يلي كل طريقة من طرق وأدوات البحث العامة.

١ - طريقة دراسة تاريخ الحالة:

وعلى الرغم من عدم شيوع طريقة دراسة تاريخ الحالة The case history technique إلا أنها ذات قيمة للأخصائي النفسي الإكلينيكي، والأخصائي النفسي الاجتماعي. والطبيب النفسي، وخبراء التوجيه، والمرشدين المهنيين، والباحثين الاجتماعيين. ولقد أكد المحللون النفسيون وغيرهم على أنه لا يمكن فهم سلوك الفرد فهماً كاملاً دون المعرفة التامة بالتاريخ الماضي للفرد. وتتضمن هذه المعرفة معلومات عن الأسرة والمكانة الاجتماعية الاقتصادية والتعليم والدين والحالة الجسمية والمزاجية. وتؤخذ مادة دراسة تاريخ الحالة من مصادر عدة مثل: كتابة

تاريخ الحياة Autobiographies، واليوميات Diaries والمقابلات والاستبيانات، وسجلات المؤسسات الاجتماعية، والمحاكم، والسجون بالنسبة لحالات جناح الأحداث، والمستشفيات العقلية بالنسبة لحالات المرضى النفسيين. أن أهم هذه المصادر هو كتابة الفرد لتاريخ حياته، لما يتضمنه ذلك من كشف المشاعر الداخلية والأفكار الخاصة بالفرد وطموحاته. ويوجه نقد لطريقة دراسة تاريخ الحالة وذلك لعدم التأكد من صدقها، وخاصة لتدخل عامل النسيان لأحداث الماضي. فمهما تكن قوة الذاكرة لدى الفرد الذي ستتم دراسته، فإن تذكره لما مر به من خبرات سوف يتسم بالنقص، وستوجد فجوات فيما يعرفه عن ماضيه. ولهذا سيلجأ الفرد إلى ملء هذه الفجوات من خياله الخاص. وعلى كل حال فإن لجوء الشخص لذلك سيؤدي بأضواء على شخصيته وخاصة إذا استطاع الباحث أن يضع يده على الحقيقة من خلال المصادر الأخرى. ولقد وجه ستاجر Stagner الانتباه إلى هذه النقطة بقوله: قد يذكر أحد الأفراد أنه كان يعاقب بشدة عندما كان طفلاً، لكن الملاحظين يؤكدون أنه لم يكن يعاقب بهذه الصورة في الماضي. أي أن الشخص لم يكن صادقاً وموضوعياً لكنه كان يعكس اتجاهات الطفل نحو المعاملة التي كانت توجه له. وعلى كل حال فضلاً عما تتميز به دراسة الحالة من عيوب فإنها تعتبر مصدراً هاماً للبيانات المتعلقة بالأفراد، وبخاصة إذا استعملت بصدق فإنها تقدم فهماً أكثر للسلوك الإنساني (٣٤): ونذكر فيما يلي نموذجاً لأهم مصادر طريقة دراسة تاريخ الحالة، وهو كتابه تاريخ الحالة، ويضمن النواحي الآتية:

- ١- الإطار العائلي.
- ٢- النمو الشخصي المبكر.
- ٣- الاتجاهات نحو الأسرة.
- ٤- التوافق الاجتماعي في المدرسة.
- ٥- النمو الجنسي.
- ٦- الاستجابات العاطفية.
- ٧- القدرة على التوافق الاجتماعي.
- ٨- الإحساس بالواقع.
- ٩- الصحة.
- ١٠- الميول العصابية.

وسنكتفي بالكلام عن كل نقطة من النقاط السابقة بعرض الأسئلة التي نعتقد أنها تصلح للتطبيق العملي في مجتمعنا العربي وذلك بعد صياغة الأسئلة صياغة سهلة.

نموذج لدراسة تاريخ الحياة

(١) الإطار العائلي Family Background: ويتضمن الإطار العائلي المواقف والظروف والأمراض التي واجهتها الأسرة وأساليب التصرف نحوها وأثر ذلك على الشخص.

١- صف الحالة المزاجية لو لديك بوضع ٧ تحت (نعم) إذا كانت الصفة تنطبق عليهما أو بوضع نفس العلامة تحت (لا) إذا لم تكن تنطبق عليهما وذلك بالجدول (١).

جدول (١)
عن الحالة المزاجية

م	للصفة	الأب		م	للصفة	الأم	
		نعم	لا			نعم	لا
١	مكتئب	٥	متفائل
٢	مرح	٦	متشائم
٣	عصبي	٧	ودود
٤	متسامح	٨	يفهم الآخرين

٢- هل وجد لدى أحد أقربائك أو أفراد أسرتك حالة من هذه الحالات:

- أ - صرع: نعم (-) لا (-)
 ب - إدمان الخمر أو المخدرات نعم (-) لا (-)
 ج - صداع نصفي نعم (-) لا (-)
 د - مرضى عقلي نعم (-) لا (-)
 هـ - أمراض في القلب نعم (-) لا (-)
 و - أمراض في المعدة نعم (-) لا (-)

٣- إذا كان لدى أحد أفراد أسرتك وأقربائك أى حالة من هذه الحالات السابقة فما أثر ذلك في نفسك.

.....

(٢) النمو الشخصى المبكر Early personal development ويشمل جوانب النمو والتشئة وعمليات الرضاعة والقطام وآثارها على الفرد، ويتم الكشف عنها من خلال الأسئلة التالية:

١- ما الذى ذكره لك والديك أو أخوتك الأكبر منك عن:

أ- الطريقة التى رضعت بها:

١- عن طريق ثدى الأم: نعم (-) لا (-)

٢- عن طريق اللبن الصناعى: نعم (-) لا (-)

٣- عن طريق ثدى الأم واللبن الصناعى: نعم (-) لا (-)

ب- مدة الرضاعة (تذكر المدة):

ج- طريقة القطام:

١- أطعمة بديلة: نعم (-) لا (-)

٢- وضع مادة حادة كالصبار على الثدي: نعم (-) لا (-)

٣- الأبعاد عن الأم مدة من الزمن لدى الأقارب: نعم (-) لا (-)

د - المشى، يذكر السن الذى بدأ الطفل المشى فيه، من بداية المشى.

(السن:)

هـ- الكلام، يذكر السن الذى بدأ الطفل فيه الكلام. (السن:)

و- التسنين: يذكر السن الذى بدأ فيه ظهور الأسنان لدى الطفل، من بداية ظهور الأسنان. (السن:)

ز- التدريب على عادات النظافة، يذكر السن الذى بدأ فيه الطفل الاعتماد على نفسه فى النظافة. (السن:)

٢- ما الذى ذكره لك والديك أو أخواتك الأكبر منك عن كثرة حدوث الحالات الآتية عندك:

أ- مص الإبهام: نعم (-) لا (-)

ب- الفرع أثناء النوم: نعم (-) لا (-)

ج- الغضب: نعم (-) لا (-)

د - التشنج: نعم (-) لا (-)

٣- هل تركت الأمراض التى حدثت لك أى

آثار بدنية أو نفسية: نعم (-) لا (-)

(فى حالة نعم) وما هى هذه الآثار:

(٣) الاتجاهات نحو الأسرة، Attitude toward Family: وتعنى اتجاهات الحب والكراهية السائدة فى مجال العلاقات بين الاخوه وبين الوالدين، ويمكن التعرف عليها بالأسئلة الآتية:

- ١- هل حدث عداً بينك وبين أحد والديك: نعم (-) لا (-)
(فى حالة نعم) وما سبب هذا العداً:
- ٢- هل كانت علاقتك بوالديك تقوم على الصراحة؟ نعم (-) لا (-)
- ٣- هل أنت الطفل الوحيد؟ نعم (-) لا (-)
إذا لم تكن ذلك فما ترتيبك بين أخوتك؟ يكتب الترتيب:

(٤) التوافق الاجتماعى فى المدرسة، Social adjustment in School: ويتمثل التوافق الاجتماعى فى المواقف والصعوبات التى يواجهها الفرد فى علاقته مع الآخرين فى حياته بالمدرسة وأسلوبه فى مواجهة هذه المواقف.

- ١- هل كان المرض يمثل احد الصعوبات فى سبيل ذهابك للمدرسة: نعم (-) لا (-)
- ٢- هل كنت تجد عدم رغبة فى الذهاب للمدرسة: نعم (-) لا (-)
إذا كنت قد وجدت رغبة فى الذهاب للمدرسة. فما السبب؟
- ٣- هل كان هناك من يشجعك على الهرب من المدرسة: نعم (-) لا (-)
وإذا كنت قد هربت من المدرسة أحياناً أو كثيراً فما السبب
- ٤- هل رسبت فى إحدى السنوات أو فى عدد من السنوات الدراسية: نعم (-) لا (-)
إذا كان ذلك قد حدث فما السبب؟
- ٥- هل حصلت فى إحدى السنوات على درجات منخفضة جداً مع أن قدراتك الحقيقية عالية؟ نعم (-) لا (-)
وإذا كان قد حدث ذلك فما السبب؟
- ٦- هل كنت تجد صعوبة فى تذكر المواد التى تستذكرها؟ نعم (-) لا (-)

- ٧- هل كنت توجه لزملائك فى الدراسة أذى
من اى نوع؟ نعم (-) لا (-)
- ٨- هل كنت تشترك مع زملائك فى المدرسة
فى لعبهم ورحلاتهم؟ نعم (-) لا (-)
- وكلما زادت عدد الإجابات بلا عن عدد الإجابات بنعم دل ذلك على توافق
اجتماعى سوى فى المدرسة.

(٥) النمو الجنسى: ويعنى بها صورة الوظائف الجنسية فى مراحلها المختلفة
ومدى اهتمام الفرد بها.

- ١- هل تشعر بخجل شديد عند الكلام
فى شئون الجنس؟ نعم (-) لا (-)
- ٢- فى أى سن تقريباً تنبهت إلى أعضائك الجنسية ووظائفها (يذكر السن)؟
.....
- ٣- ما الاهتمامات الجنسية أو المغامرات الجنسية التى وقعت لك؟
.....
.....
- ٤- متى بدأت تمارس الاستمناء (العادة السرية) يذكر السن؟
.....
- ٥- هل كان القذف الليلى مصدر قلق بالنسبة لك نعم (-) لا (-)

(٦) الاستجابات الوجدانية Affectional Reaction: وهى حالات العصبية والقلق
والاكتئاب والاستشارة الانفعالية وتقاس ببعض الأسئلة التالية:

- ١- هل تحدث لك حالات اكتئاب اى تتظر
للأمور نظرة سوداء؟ نعم (-) لا (-)
- ٢- هل تكون على علم بأسباب تلك الحالات؟ نعم (-) لا (-)
- وإذا كنت على علم بها فما هى هذه الأسباب؟
.....
- ٣- هل كثيراً ما ترجع ما يحدث لك من حالات
عصبية لأسباب مجهولة؟ نعم (-) لا (-)
- ٤- هل تستطيع السيطرة على نفسك عند الغضب؟ نعم (-) لا (-)
- ٥- هل تسهل استئثارك؟ نعم (-) لا (-)

- ٦- وما أسباب استثارتك في أغلب الأحيان؟

 ٧- هل يمكن إخافتك بسهولة؟ نعم (-) لا (-)
 ٨- هل تستطيع الاستمرار في العمل لمدة طويلة؟ نعم (-) لا (-)
 وإذا زاد عدد الإجابة بنعم على عدد الإجابة بلا دل ذلك على استجابات وجدانية مرضية.

(٧) القدرة على التوافق الاجتماعي The ability to social adjustment:

ويشير التوافق الاجتماعي على قدرة الفرد على إقامة علاقات اجتماعية متفاعلة وسوية مع الآخرين في الجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها.

- ١- هل أنت خجول ولا تستطيع الكلام في وجود الجنس الآخر؟ نعم (-) لا (-)
 ٢- هل تكون مرتاحاً في وجود كبار السن؟ نعم (-) لا (-)
 ٣- عندما تكون بصدد اتخاذ قرار معين (أو تقول رأيك فانك تتخذه:
 أ - عن استقلال: نعم (-) لا (-)
 ب- بعون من الآخرين: نعم (-) لا (-)
 ج - عن اندفاع: نعم (-) لا (-)
 د - بعد تفكير وترو: نعم (-) لا (-)
 هـ - تحت ضغط الآخرين: نعم (-) لا (-)
 و - بأخذ رأي ومشورة الأصحاب: نعم (-) لا (-)

وكل استجابة على كل جانب من الجوانب السابقة لها دلالة خاصة. فالاستجابة بنعم على (أ) تشير إلى استقلالية في الرأي عن الآخرين، بينما الاستجابة بنعم على (و) تشير إلى الاتجاه الديمقراطي.

(٨) الإحساس بالواقع Reality Sense: ويعنى به الإحساس بتحمل المسؤولية

والاعتماد على النفس في مواجهة مواقف الحياة المختلفة.

- ١- هل تعتقد أن العوامل التي جعلتك تختار نوع دراستك (أو تخصص عمالك) هي؟
 أ - رأى الوالدين: نعم (-) لا (-)
 ب- رأى الأخوة: نعم (-) لا (-)

- ج- رأى الأصدقاء: نعم (-) لا (-)
 د - رأيك الشخصى: نعم (-) لا (-)
 ٢- نجاح الإنسان يتوقف على الكفاح والاجتهاد: نعم (-) لا (-)
 ٣- نجاح الإنسان يعتمد على المصادفة والظروف؟ نعم (-) لا (-)
 ٤- هل تحب المسؤولية؟ نعم (-) لا (-)

(٩) الصحة Health: ويختص هذا الجانب بالأمراض التى أصيب بها الإنسان فى حياته.

- هل أجريت لك عمليات جراحية؟ نعم (-) لا (-)
 أ - وما هذه العمليات
 ٢- هل حدثت لك أمراض فى طفولتك وما هى، وما السن الذى حدثت فيه؟
 (اكتب اسم المرض والمدة التى قضيتها فيه مريضاً).
 ١- المرض: السن الذى حدث فيه المرض
 ١- المرض: السن الذى حدث فيه المرض
 ٣- هل تركت هذه الأمراض تشوهات أو عيوب
 أو عاهات فى جسمك؟ نعم (-) لا (-)
 فى حالة الإجابة بنعم ما هى؟

(١٠) النواحي العصبية Neuritic T وتشير إلى حالات الحساسية والضيق والاضطرابات الجسمية الراجعة لنواحي انفعالية.

- ١- ما الظروف والمواقف التى تحس فيها بالضيق؟
- ٢- هل تعاني من حساسية خاصة بالنسبة لبعض الأطعمة
 أ - وما هذه الأطعمة (فى حالة الإجابة بنعم)؟
- ب- ولماذا تعاني حساسية من هذه الأطعمة بالذات؟
- ٣- هل تهرب من مشكلات وتستغرق فى شرب الكحوليات؟ نعم (-) لا (-)
- ٤- هل تتعاطى أدوية وعقاقير مهدئة؟ نعم (-) لا (-)

- ٥- هل تعاني من الإمساك المستمر؟ نعم (-) لا (-)
٦- هل تقوم بأفعال أو عادات تثير قلقك وشكوكك؟ نعم (-) لا (-)

وكلما زاد عدد الإجابة بنعم دل ذلك على وجود اضطرابات عصابية. والتميز على إجابات جميع الجوانب السابقة بين ما هو سوى وما هو مرضى أى سىء التوافق يكون فى ضوء مقاييس الدلالة الإحصائية.

٢- المقابلة Interview :

المقابلة أحد الأساليب الأخرى المستخدمة فى دراسة السلوك الاجتماعى وهى عبارة عن حديث يدور بين القائم بالمقابلة وبين المفحوص. وهناك أغراض أخرى تستخدم فيها المقابلة كاختيار الأفراد أو توجيههم للإعمال المناسبة كذلك لا يخلو بحث من البحوث من استخدام المقابلة كجزء من برنامج الاختبارات ووسائل البحث، إذا أنهما يكملان بعضهما بعضا، فالاختبارات تقيس جوانب معينة بشكل لا تستطيع المقابلة الوصول إليه بنفس الدقة، وبنفس الموضوعية كما أن المقابلة تغطي جوانب، وتعطى الفرصة للباحث للتعرف على جوانب لا يمكن للاختبارات أن تصل إليها أو تغطيها : كطريقة الشخص فى الحديث، ومدى لباقة، وسرعته وعيوب النطق والكلام، والمظهر العام، والعيوب الجسمية وتتطلب المقابلة من القائم بها خصائص علمية، وشخصية، معينة، إذ تقتضى منه خبرة وافرة فى إجراء المقابلات بعد التدريب عليها على يد أحد الخبراء، كما تقتضى منه أن يكون على مستوى كبير من المعرفة بالعلوم السلوكية. كذلك تتطلب المقابلة توفير المكان المناسب البعيد عن الضوضاء والمطمئن والذى يشعر فيه الفرد بالجو النفسى الملائم الذى يستطيع أن يعبر فيه عن نفسه. وهناك أنواع كثيرة من المقابلة، منها : المقابلة الحرة غير المحددة، وفيها يترك الباحث للمفحوص الحرية فى التعبير عن نفسه، وفى الكلام فى الموضوع الذى يريده ويرغبه. وهناك المقابلة المحددة المقيدة حيث يضع الباحث الموضوعات والأسئلة الخاصة بها والتى تدور حول هذه الموضوعات، ويقوم الباحث بتوجيه الأسئلة وتسجيل الإجابات ويوجه نقدا للنوع الأول من المقابلة وهو عدم تسجيل كلام المفحوص لأنه يترتب على ذلك نسيان الكثير من المواقف التى أثارها، كما انه من المحتمل ألا يثار الكثير من الموضوعات لعدم تحديد الموضوعات من قبل، ويوجه نقد للنوع الثانى، وهو أنها تهتم بالنواحي الظاهرة، وتهمل الجوانب الخفية التى تأتى بصورة تلقائية فى النوع

الأول من المقابلة وفيما يلي نموذج للمقابلة (من النوع الثانى) قمنا بإعداده، ويتكون من أربعة عشرة بعداً هي :

١- فكرة الشخص عن نفسه.

٢- الاهتمامات.

٣- النظرة للمستقبل.

٤- الدافع للعمل.

٥- درجة الاستبصار.

٦- الخبرات المؤلمة.

٧- الحالة الزوجية.

٨- القلق.

٩- المخاوف.

١٠- مصادر الصراع.

١١- المعتقدات الدينية.

١٢- مشاعر الذنب والكف.

١٣- الأحلام.

١٤- عادات النوم.

نموذج للمقابلة

أولاً : بيانات أولية :

الاسم: تاريخ المقابلة: ٢٠٠ / /
مكان المقابلة: الوظيفة: تاريخ الميلاد: ٢٠٠ / /
عنوان المنزل: القسم: العمر:
عدد الأولاد: مكان العمل أو الدراسة:
الحالة الاجتماعية: مستوى التعليم:

ثانياً: طريقة تقدير أبعاد المقابلة :

فى نهاية كل بعد من أبعاد المقابلة الأربعة عشر وضعنا مقياساً للتقدير مكوناً من خمس تقديرات هى ا، ب، ج، د، هـ والمقصود بكل تقدير مايلى :

أ - أن الشخص يتمتع بصحة نفسية عالية أى متوافق نفسياً واجتماعياً بدرجة عالية جداً

ب- أن الشخص عادى ومتوافق بدرجة عالية.

ج- أن الشخص عادى ومتوافق نفسياً واجتماعياً بدرجة متوسطة.

د- أن الشخص يعانى صعوبة فى توافقه بدرجة كبيرة.

هـ- أن الشخص لديه اضطراب نفسى حاد.

ثالثاً: جدول وضع تقديرات المقابلة :

ويوضح الجدول رقم (٢) صفحة تقدير الاضطراب فى الشخصية.

جدول (٢)

صفحة تقدير مدى الاضطراب على العوامل المتضمنة فى المقابلة

م	العوامل	أ	ب	ج	د	هـ
١.	فكرة الشخص عن نفسه					
٢.	الاهتمامات والمشاركات					
٣.	النظرة للمستقبل					
٤.	الدوافع فى العمل					
٥.	درجة الاستبصار					
٦.	الخبرات المؤلمة					
٧.	الحالة المزاجية					
٨.	القلق					
٩.	المخاوف					
١٠.	نصادر الصراع					
١١.	المعتقدات الدينية					
١٢.	مشاعر للذنب والكف					
١٣.	الأحلام					
١٤.	عادات النوم					
	للتقدير العام النهائى للحالة (يحسب من خلال التقدير لـلغالب):	أ يتمتع بصحة نفسية عالية جدا	ب عادى ومتوافق بدرجة عالية	ج عادى ومتوافق نفسيا واجتماعيا بدرجة متوسطة	د يعانى صعوبة فى توافقه	هـ اضطرابات نفسية حادة

رابعاً: ظروف إجراء المقابلة:

أ - المكان:

ب - الزمن:

١ - الساعة عند بداية المقابلة

٢ - الساعة عند نهاية المقابلة

٣ - الزمن الكلى

ج - مدى استجابة المفحوص وتقبله:

- ١- متعاون: نعم () لا ()
- ٢- قاوم كثيراً في البداية: نعم () لا ()
- ٣- تردد عند الإجابة على الأسئلة: نعم () لا ()

خامساً: الانطباع الفيزيقي عن الشخص:

- أ - المظهر العام (النشاط والحيوية):
- ب- العيوب الجسمية الظاهرة في الكلام في السمع في الإبصار في الحركات.
- ج- صورة وصفية عن الشخص (لون الشعر والعين والبشرة والامتلاء).

سادساً تعليمات المقابلة: تتم تلاوة التعليمات التالية على المبحوث:

إحنا بنعمل بحث علمي وحنقعد مع بعض شوية عايزك تكلمنى فيها عن نفسك وعن مشاكلك في الحياة وفي العمل (أو الدراسة) بأنك تجاوب على الأسئلة اللي حاقولها لك بجد وبصراحة.

عرض المشكلة :

- أ - أنت بتشتكى من أيه؟ (يركز على المشكلة أو المرض الذي لديه وتاريخه ومسبباته من وجهة نظره).

.....

- ب- أيه الفحوص والاختبارات اللي أجراها عليك الاختصاصي النفسي أو الدكاترة لما عرضت مشكلتك أو مرضك عليهم قبل ذلك؟

- ١-
- ٢-

- ج- ياترى كان فيه مشاكل أو أمراض قبل المشكلة أو المرض اللي بتشتكى منه دلوقتى؟

.....

١- فكرة المريض عن نفسه

أ - طيب بعد ما عرفنا اللي قلته عن مشكلتك ومرضك عايزك تكلمنى شوية عن نفسك، يعنى عايزين نعرف الصفات اللي فيك؟

.....

ب- ويا ترى رأى الناس فيك إيه، يعنى بيقلوا عنك إيه؟

.....

ج- طيب ورأيك فى كلامهم ده إيه؟

.....

التقدير (*): أ ب ج د هـ

٢- الاهتمامات والمشاركة فى النشاط الترويحي

أ - طيب ياترى بتقضى وقت فراغك ازاي؟ (يركز على الوسيلة والمكان ونوعية من يقضى معهم وقت الفراغ كأعمارهم وأعمالهم وكيفية معرفته لهم).

.....

ب- طيب ياترى الناس اللي يتقعد معاها دول رأيك فيهم إيه وبيقولوا عنك إيه؟

.....

ج- طيب ورأيك فى كلامهم ده إيه؟

.....

١- رأيهم فيهم:

٢- الذى يقولونه عنه:

التقدير: أ ب ج د هـ

٣- النظرة لمستقبل

(أ) تفكر أنك حتخف من مرضك ده، ولا مشكلتك دى حتتحل، ولا شايف فيه صعوبات تقدر تقول لنا عليها؟

.....

التقدير: أ ب ج د هـ

* ضع علامة (x) أمام التقدير الذى تراه مناسباً مراعيًا فى ذلك ما سبق أن ذكرنا عن المقصود بكل تقدير من التقديرات

٤- الدافع في العمل

- أ - ياترى أيه أول شغلة اشتغلتها في حياتك وأيه خلاك تشتغل الشغلة دى؟
.....
- ب- طيب قللى أيه خلاك تغيرها للشغلة اللى أنت فيها دلوقتى؟
.....
- ج- طيب كلمنى شوية عن الأماكن اللى اشتغلت فيها قبل كده وأيه اللى خلاك تسببها؟
.....

جدول (٣)
عن التنقل من عمل لآخر

م	مكان العمل/ الشركة	الوظيفة التى/ شغلها	سبب ترك العمل/ العمل إلى غيره
١			
٢			
٣			
٤			

- د- ويا ترى فيه أماكن من اللى كنت بتشتغل فيها اتقدمت اللى أنت سببتها؟ وأيه ياترى السبب؟
.....

التقدير: أ ب ج د هـ

٥- درجة الاستبصار بالعوائق والاحباطات :

- أ - يا ترى شايف فيه عقبات أو مشاكل واقفة أدامك فى حياتك وأيه هى المشكلة دى؟
.....
- ب- طيب قل لنا حنتصرف ازاي لما تقابلك المشاكل اللى أنت قلت عليها دى؟
.....
- ج- قللى فيه مشاكل من دى حصلت لك فعلاً وانصرفت فيها إزاي؟
.....

د- أنت عارف الإنسان من كثر المشاكل وهموم الدنيا جسمه يتأثر وحيله يبتهد
تفكر أن فيه مشاكل حصلت لك كانت السبب فى حالتك دي؟

.....

التقدير: أ ب ج د هـ

٦- الخبرات المؤلمة واستجابة المريض لها

أ - طيب ممكن دلوقتى تكلمنى عن الحوادث اللى حصلت فى حياتك وكان لها أثر
كبير فى نفسك زى وفاة حد عزيز عليك أو ضياع تحويشه العمر أو عدم
توفيق فى جواز أو تحقيق ادارى فى العمل أو فصل منه؟

.....

ب- وأنت أتصرفت ازاي لما حصلت لك الحوادث دي؟

.....

التقدير: أ ب ج د هـ

٨- القلق

أ - يا ترى بيحصل انك تبقى قلقان؟ نعم (-) لا (-)
ب- طيب ياترى بتبقى قلقان ليه؟

.....

ج- وأيه الحاجات اللى بتخليك قلقان أكثر من غيرها؟

.....

التقدير: أ ب ج د هـ

٩- المخاوف

أ - لما بتبقى فى مجموعة ياترى بتقدر تسايرها وتجاربيها فى الكلام ولا بتخاف
مواجهتها فتبتعد عنها؟ يجاريها (-) يخاف مواجهتها (-)

ب- ياترى بتخاف أنك تمشى لوحده فى أماكن واسعة زى الشوارع والميادين
الكبيرة؟ نعم (-) لا (-)

ج- ياترى بتخاف تطلع الأماكن العالية زى أسطح البيوت؟

نعم (-) لا (-)

د- يا ترى بتخاف انك تمشى لوحده فى أماكن ضيقة زي الحوارى؟

نعم (-) لا (-)

هـ - ويا ترى لما بتلاقى نفسك فى حتة من الحتت دى بتعمل أيه؟

.....

التقدير: أ ب ج د هـ

١٠- مصادر الصراع

أ - طبعاً زى ما أنت عارف أنى مفيش بيت بيخلى من المشاكل فعايزين نعرف لما بيحصل بينك وبين الست بتاعتك سوء تفاهم بيكون سببه أيه؟

.....

ب- طيب وانت بتتصرف ازاي لما بيحصل سوء التفاهم ده؟

.....

ج- والست بتاعتك بتتصرف ازاي هي الثانية؟

.....

د - ويا ترى فيد حد بيتدخل بينك وبيكون هدفه مصلحتكم ولا بيزود سوء التفاهم؟

.....

هـ - وطبعاً الشغل برضه من كترته وتعبه بيبقى فيه سوء تفاهم ومشاكل العمال بعضهم وبعض أو بين العمال ورؤسائهم، فيا ترى لما بيحصل بينك وبين زميلك حاجات من دى بيكون سببها أيه؟

.....

التقدير: أ ب ج د هـ

١١- المعتقدات الدينية

أ - ياترى بتصلى وبتصوم وباستمرار؟ نعم (-) لا (-)

ب- فيه ناس بتصلى وبتصوم علشان ربنا يغفر لهم الذنوب اللى عملوها فى حياتهم أيه رأيك فى الكلام ده؟

.....

ج- ياترى أيه اللى يحصل لواحد لما ما يصليش ولا يصومش؟

.....

د - ياترى قعدت فترة ما تصليش؟ وحصلك حاجة من الحاجات دى؟

التقدير: أ ب ج د هـ

نعم (-) لا (-)

١٢- مشاعر الذنب ونواحي الكف

أ - طيب زى ما أنت عارف تصرفات الواحد منا مش دايماً بتبقى كويسة فيها الوحش برضه، والواحد بيرجع يتقدم عليها يا ترى أيه الحاجات اللي عملتها ورجعت اتندمت عليها؟

.....

ب- طيب كان لازم تعمل أيه علشان ما تتدمش على العمائل اللي عملتها دي؟

.....

ج- تفكر الواحد بيندم على الحاجات الوحشة اللي عملها علشان خايف من حد ولا علشان هو شاف أنها وحشة؟

.....

التقدير: أ ب ج د هـ

١٣- الأحلام

أ - ياترى بتحلم وأنت نايم؟ نعم (-) لا (-)

ب- طيب أيه آخر حلم شفته وأنت نايم؟

.....

ج- ياترى بتحصلك كوابيس وأنت نايم؟ نعم (-) لا (-)

(د) ياترى أحلامك اللي بتشوفها بتقومك من النوم مفزوع ومنزعج؟

نعم (-) لا (-)

التقدير: أ ب ج د هـ

١٤- عادات النوم

أ - ياترى بتنام دايماً فى ميعاد محدد؟ نعم (-) لا (-)

١- طيب وبتكون الساعة كام تقريباً (فى حالة نعم)؟

٢- طيب وبتصحى الساعة كام؟

ب- و لا ياترى بتقلق دايماً من نومك وما بيملكش نوم.

بعد كده؟ نعم (-) لا (-)

ج- و لا ياترى بتنام شوية وتصحى شوية؟ نعم (-) لا (-)

التقدير: أ ب ج د هـ

ب- استخدام المقابلة في مجال علم النفس الاجتماعي:

ولقد استخدمت المقابلة في كثير من بحوث علم النفس الاجتماعي، وكان على رأس هذه البحوث الذي استخدمت فيها المقابلة تجارب شركة ويسترن اليكتروك. ولقد شملت المقابلات في هذه التجارب عشرين ألف عامل موظف في عدد من الأقسام كما يتضح من الجدول (٤) والذي يوضح عدد المقابلات التي أجريت خلال ثلاث سنوات في أقسام شركة ويسترن، ونعرض هذا الجدول لنبين أهمية المقابلة في البحوث النفسية حيث تكشف عن جوانب تعجز باقي الوسائل عن الوصول إليها كما سبق أن أشرنا لذلك.

جدول (٤)

عن عدد المقابلات في أقسام شركة ويسترن

القسم	١٩٢٨	١٩٢٩	١٩٣٠	المجموع
العلاقات العامة	-	-	٨	٨
العلاقات الصناعية	-	-	١٣٠	١٣٠
المحاسبة	-	-	٦٣٧	٦٣٧
الإنتاج	-	-	٩٦٣	٩٦٣
التشغيل (عمال)	-	١٠٣٠٠	٥١٠٩	١٥٤٠٠
الفحص	١٦٠٠	-	٥١٤	٢١١٤
القسم الفني	-	-	١١٦٦	١١٦٦
السلام الخاصة	-	-	١٩٩	١٩٩
المجموع	١٦٠٠	١٣٠٠	٩٢٢٦	٢١١٢٦

وكانت المقابلة في تجارب ويسترن تركز في بداية الأمر على موضوعات ثلاثة هي:

١- ظروف العمل

٢- الإشراف.

٣- الوظيفة.

وفيما يلي أمثلة للأسئلة التي كان يوجهها القائم بالمقابلة للموظف أو العامل في تلك التجارب:

١- كيف يعاملك رئيسك؟

٢- هل لرئيسك صفة المحسوبية وله (محاسيب)؟

٣- هل تعتقد أن رئيسك معتدل في تصرفاته؟

ولقد نجحت المقابلات في هذه التجارب لما يلي:

١- السرية الكاملة التى روعيت فى المقابلات.

٢- تعاون الرؤساء مع الباحثين.

٣- التسجيل الدقيق للمناقشات التى تمت أثناء المقابلات.

٤- التعليمات الدقيقة التى أعطيت ممن قاموا بالمقابلة.

٣- الطرق الإحصائية The Stastical M:

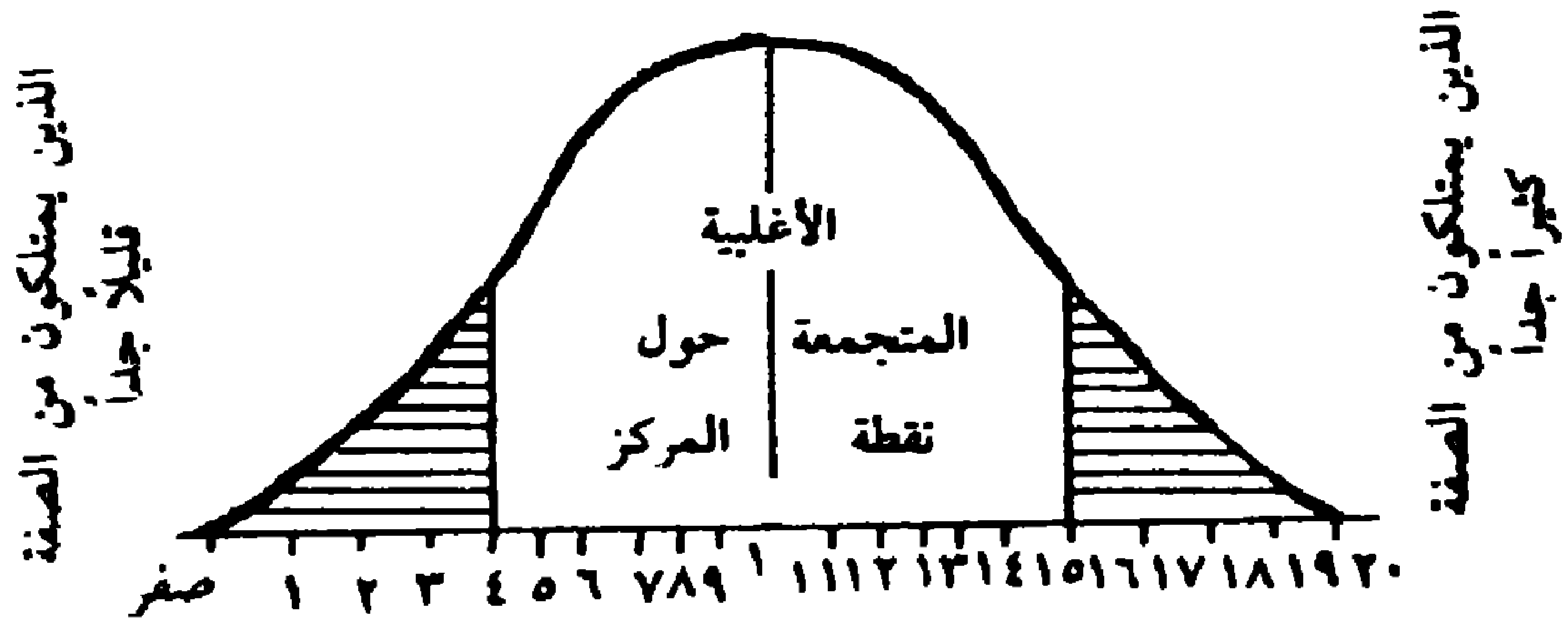
تتضمن المعالجة للبيانات الناتجة من البحوث التعبير عنها فى صورة كمية أو عددية، ويحاول الإحصائى التوصل من خلالها إلى كيفية حدوث ظاهرة معينة بصورة متكررة. ولهذا الغرض يستخدم الإحصائى وسائل خاصة من القياس مثل المتوسطات، الارتباطات، مقاييس الفروق بين المجموعات مثل اختبار "ت" واختبار كا^٢(*) . وعندما يقيس الإحصائى النفسى الاجتماعى بعض جوانب الشخصية لدى المجموعات الاقتصادية أو الثقافية المختلفة، فإنه يكتشف أن عدداً كبيراً من الأفراد يتجمعون حول النقطة المركزية فى المقياس، كما أن الأفراد الذين يمتلكون من الصفة قليلاً جداً أو كثيراً جداً تكررهم على جانبي النقطة المركزية فى منحنى

* مقياس كا^٢ أحد أساليب قياس الفروق بين التكرارات فى المجموعات بعضها وبعض، فلو أردنا معرفة هل هناك فرقاً له دلالة إحصائية بين مجموعة المرضى ومجموعة الأسوياء = بالنسبة لجانب واحد من جوانب المستوى التعليمى وهو معرفة القراءة والكتابة وكان عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة من المرضى ٢٤ (أربعة وعشرون) وعدد من يعرفون القراءة والكتابة من الأسوياء ٤٠ (أربعون)، فإننا نستطيع ان نعرف هل العدد (التكرار) فى المجموعتين واحد أى لا يوجد فرق فى عامل التعليم (يقرأ ويكتب) بين المرضى الأسوياء، أو أن هناك فرقاً وذلك باستخدام كا^٢ على النحو التالى:

المجموع	ك (تكرار)	ك / (تكرار)	ك - ك /	(ك - ك /)	(ك - ك /)
	تجريبي	نظري فرضي			ك /
المرضى	٣٤	٣٢	١٢ -	١٤٤	٤,٥
الأسوياء	٤٠	٣٢	١٢ +	١٤٤	٤,٥
مجم	٦٤		صفر		٩,٠

أى أن قيمة كا^٢ = ٩ ولمعرفة هل الفرق دال أم لا نحسب أولاً درجات الحرية وهى تساوى عدد المجموعات - ١ ودرجة الحرية فى هذا المثال = ٢ - ١ = ١ ثم نقوم بالكشف عن قيمة كا^٢ الموجودة بالجدول الإحصائية عند مستوى ٠,٠١ ، ٠,٠٥ فإذا كانت أقل من تسعة كان الفرق دالاً وإذا كانت مساوية لتسعة كان الفرق دالاً. أما إذا كانت أعلى من تسعة كان الفرق غير دال

توزيع الدرجات وذلك كما يتبين فى المنحنى الاعتدالى، والذي يوضح توزيعاً لأحد القدرات العقلية على عينة كبيرة تمثل المجتمع الاصلى:



النقطة المركزية

(شكل ١٠) توزيع القدرات على المنحنى الاعتدالى

ولا تتجمع كل السمات حول المركز إذ ينحرف بعضها بعيداً عنه. ويعرف الانحراف عن المركز بالتباين أو التشتت، وعلى هذا الأساس يعتبر المرضى العقليون منحرفون عن المتوسط بدرجة دالة إحصائية. وإذا أراد الاخصائى النفسى الاجتماعى معرفة العوامل المرتبطة بالاضطراب العقلى، ثم يجد أن عدم التوافق الجنسى يتكرر حدوثه لدى المضطربين عقلياً فإنه فى هذه الحالة يتكلم عن الارتباط بين الظاهرتين. وتقول أن الاضطراب العقلى يرتبط بعدم التوافق الجنسى، والارتباط يعتبر أساساً طريقة لقياس درجة العلاقة بين ظاهرتين أو بين مجموعتين من الدرجات، وإذا كان هناك الكثير من البيانات التى تؤيد هذه العلاقة يأخذ مركز القانون. لكن تلك العبارة الأخيرة تقتضى منا الكثير من الحذر، فلا بد أن نعرف أنه حتى فى حالة الدرجة العالية من الارتباط بين مجموعتين من الظواهر فإن الارتباط لا يتضمن بالضرورة علاقة سببية (٣٤).

٤ - الملاحظة Observation :

الملاحظة عبارة عن نشاط يقوم به الباحث خلال المراحل المتعددة التى يمر بها بحثه، فهو يجمع الحقائق المتعلقة التى تساعد فى تحديد المشكلة، وذلك عن طريق ما يراه بعينه أو ما يسمعه بأذنه وبكافة حواسه الأخرى. وتطبق الملاحظة على الجماعات الصغيرة كجماعات العلاج، وجماعات التجريب، حيث يقوم الباحث، أو المعالج بملاحظة النتائج التى قد تنتج تبعاً لتغير الظروف التى تحدث

فى التجربة. ويوجد نوعان من الملاحظة : الملاحظة المقصودة، والملاحظة غير المقصودة. والأولى يطلق عليها الملاحظة العلمية، والثانية تسمى بالملاحظة الطارئة. وفى الملاحظة العلمية يحدد الهدف، وتستخدم الأدوات والأجهزة التى تساعد على سرعة ودقة الملاحظة (مثل الشاشة ذات الواجهة الواحدة one way screen) كما يقوم الباحث بتدوين ملاحظاته وهناك نوع من أنواع الملاحظة تسمى ملاحظة المجال: Field observation ويسمىها البعض الملاحظة بالمشاركة Participation observation حيث يعيش الباحث الجماعة التى يقوم بدراستها فى كافة أوجه حياتها، وتصلح فى البحوث الحقلية، وفى دراسة الثقافات المختلفة حيث لا يمكن إجراء مثل هذه الملاحظات على أفراد تلك الثقافات خاصة البدائية فى المعمل (٢). وقد استخدم ليبى وهوايت هذا المنهج فى دراستهما للأجواء الاجتماعية Social Climate، كذلك فى دراسة سبيرو Spiro على أطفال الكمبيوتر بإسرائيل، ودراسة مصطفى سويى عن الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى، إذا كانت الملاحظة التى أجراها على ابنته أحد المناهج التى كشفت له عن أثر البيئة الاجتماعية فى ارتقاء الطفل (٣). وتستخدم الملاحظة فى عملية الاستطلاع غير المباشر للرأى العام ويعتمد فى هذا المجال على ملاحظة الحالة النفسية للناس وتصرفاتهم وذلك بالتدوين والتسجيل الأمين للرأى عن طريق الاتصال بالناس فى أماكن العمل وفى الأندية والمقاهى بعد ذلك يتم فحص الأشياء التى تم تدوينها وتسجيلها لتصنيفها. ولا بد من توافر خصائص فى القائم بالملاحظة التى من هذا النوع، كالمرونة العقلية والذكاء، والفهم، والمعرفة بأصول وأبعاد الملاحظة وقد أنشئت أول جماعة لملاحظة الجماعات فى إنجلترا ١٩٣٧ على يد توم هاريسون وشارل مادج لمعرفة وجهات نظر الأفراد وآرائهم ومعتقداتهم (١٧).

نموذج الملاحظة :

وقد قام الدكتوران عطية هنا وعماد الدين إسماعيل بإعداد : كراسة ملاحظة لتقدير سمات الشخصية ومميزات السلوك الاجتماعى، وتتكون الكراسة من ستة أقسام يتضمن القسم الأول بيانات عامة، وبيانات عن الأسرة، أما القسم الثانى فيحتوى على بيانات عن الحالة الجسمية، والثالث يشتمل على بيانات عن القدرة العقلية والتحصيل الدراسى. والقسم الرابع به مميزات السلوك الاجتماعى وسمات الشخصية. أما الخامس فيه ملاحظات عامة عن الشخصية. والقسم السادس والأخير يتضمن نواحي الانحراف النفسى. وقد وضعت هذه الكراسة بعد تحليل مفصل لظواهر السلوك الاجتماعى، وبالحصر الشامل لكل ما يوصف به هذا

السلوك. و لكي يكون للبطاقة قيمتها في البحث العلمي توافر فيها صفة المقياس الموضوعي، فوضعت لكل صفة من الصفات المطلوب ملاحظتها خمس رتب، ثم حددت معنى كل رتبة، ونضرب لذلك مثلاً من هذه الكراسة بالنسبة لبند : الاجتماع مع الآخرين.

الرتبة (١) دائماً بميل إلى أن يكون في مجموعة، ولا يقنع أن يكون مع شخص واحد أو اثنين.

الرتبة (٢) غالباً ما يكون في مجموعة، ولا يرى متفرداً أو مع شخص أو اثنين في النادر.

الرتبة (٣) يفضل صداقة ومصاحبة القليلين، ونادراً ما يوجد في جماعة.

الرتبة (٤) يتجنب الجماعة، وحياته الاجتماعية تقتصر على أن يكون مع شخص أو اثنين في المدة الواحدة (٤).

٥- الطريقة التجريبية :

تعتبر الطريقة Experimental Method من أهم الأدوات التي تستخدم في ورشة بحوث علم النفس الاجتماعي. وفي الطريقة التجريبية يوجد متغيران يسمى أحدهما بالمتغير المستقل Independent variable والآخر بالمتغير المعتمد dependent v والفرض التالي يوضح المقصود بهذين المتغيرين. أن درجة الحرارة العالية غير المريحة تزيد من العدوان، والمتغير المستقل في هذا الفرض هو درجة الحرارة، ومن ثم فإنه لتحقيق هذا الفرض فلا بد من أن نعرض عدداً من الأفراد لمستويات مختلفة من درجة الحرارة، المستوى الأول ٧٥ درجة فهرنهايت، والمستوى الثاني ٨٥ درجة، والمستوى الثالث ٩٥ درجة. أما المتغير المعتمد في هذا الفرض فهو العدوان كما يقاس من خلال النقاش الذي يتم بين عدد من المبحوثين وبيس عدد من الغرباء في المعمل. فإذا كانت درجة الحرارة، وهي المتغير المستقل كما سبق أن تبين تؤثر في العدوان وهو المتغير المعتمد، فإننا نتوقع أن تكون هناك مناقشات حامية لدى مجموعة الأفراد الذين يتعرضون لدرجة حرارة ٨٥ والذين يكونون بدورهم أكثر نقاشاً من مجموعة الأفراد المعرضين لدرجة حرارة ٧٥ وهكذا نستطيع أن نقول حقيقة أن درجة الحرارة تؤثر في درجة العدوان.

والمثال الثاني والذي يوضح أبعاد وجوانب الطريقة التجريبية يتمثل في الدراسة التي صممت لاختيار الغرض الاتي : أن الأشخاص ذوي الشكل الجميل الجذاب من المحتمل أن يكونوا أقل عقاباً من غيرهم لما يقوموا به من فعل خارج

أو غير مناسب أي أن الأشخاص ذوي الهيئة والمنظر الحسن يخلو سبيلهم بسهولة، وذلك حسب ما أشار إليه كل من Solomon and Schopler عام ١٩٧٨ ويكون المتغير المستقل في هذا الفرض هو مستويات الجمال التي تعرض على المبحوثين، والمتغير المعتمد يتمثل في بعض مقاييس العقاب الخاصة بارتكاب الأفعال الخارجة. والإجراء الرئيسي الذي يقوم به الباحث لاختبار هذا الفرض يتمثل في أن يطلب من المبحوثين قراءة قصة قصيرة تصف وقائع عن السلوك الاجرامي الذي يتم بواسطة أشخاص آخرين، كان يقال أن هذا الشخص قبض عليه متلبساً بالجريمة Red handed عند مغادرته محل البيع وتعلق صورة الشخص المقبوض عليه أعلى القصة، وفي واحدة تكون صورته جذابة، وفي الثانية تكون عادية، وفي الثالثة تكون غير جذابة وبعد ذلك تعطى الصور الثلاثة لكل مبحوث ليقرأ المكتوب عليها ويقترح العقاب المناسب لكل حالة من الحالات الثلاثة في الصور من بين قائمة العقاب المعطاة لهم. فإذا كان للشكل تأثير في الحكم فإن المبحوثين سيقترحون عقاباً أكبر للشخص ذو الشكل غير الجذاب، وعقاباً اقل للشخص الجذاب (٤٤).

استخدام الطريقة التجريبية في علم النفس الاجتماعي:

وتستخدم الطريقة التجريبية كثيراً في مجال علم النفس الاجتماعي، فدراسة لبيت وهوايت تحت إشراف كبرت ليفين عن أثر أنواع القيادات المختلفة في الأجواء الاجتماعية خير مثال على ذلك. ويقول نيوكمب : أن التجربة هي أكثر الطرق ملائمة لعمل ضبط للمنبهات الاجتماعية، ويعنى بالتجربة معالجة ظروف البحث ومتغيراته بوضع الخطط الكفيلة بذلك. ومن الممكن أن نأخذ مثالا يوضح ذلك من مجال العلوم الطبيعية فعالم الطبيعة الذي يريد دراسة عملية التمدد في معدن من المعادن عن طريق التسخين لا ينتظر حتى يجد المعدن يتعرض لدرجات الحرارة، بل يقوم الباحث بإحضار المعدن، ويعرضه للتسخين وفي نفس الوقت يحضر قطعة أخرى من المعدن ولا يعرضها للتسخين لمقارنتها بالقطعة التي سخنت. كذلك عالم النفس الاجتماعي يسلك نفس السلوك، فمن بين المشكلات التي تخضع لذلك الضبط التجريبي معرفة تأثير خبرة أو موقف معين يتعرض له الأفراد على اتجاههم. ومن الدراسات التي تبين ذلك دراسة ثرستون عندما عرض أفلاماً تعالج المجرمين على مجموعة من طلبة المدارس الثانوية الذين سبق قياس اتجاههم قبل مشاهدة الأفلام وبعد مشاهدتها نحو طريقة معالجة المجرمين فوجد فرفاً في الحالتين، وهذا يشير إلى أن عرض الأفلام قد غير من

اتجاهات الطلاب (١٨). ولعلنا نذكر أن أول مشكلة نفسية اجتماعية عن المنافسة دخلت المعمل في ميدان علم النفس الاجتماعي كانت على يد تريبلت عام ١٨٩٧، واستخدم فيها المنهج التجريبي.

٦- طريقة الإخباريين Informants :

ويعتبر ابن سينا الأساس في منشأ هذه الطريقة والتي أطلق عليها العرافين الذين استعان بهم في علاج مريضة بالقلب كما ذكرنا في الفصل الثالث. ويلجأ الاختصاصي النفسي الاجتماعي عند دراسته للمجتمعات الصغيرة كمجتمع القرية أو القبيلة أو بدو الصحراء، أو المجتمعات البدائية لمعرفة أبعاد السلوك الاجتماعي جوانبه: كالقيادة، وتماسك الجماعة، والعمليات النفسية: كالإدراك والدوافع، فيتصل بالأفراد العارفين بكل أحوال الجماعة ليمدوه بالأخبار والمعلومات التي تعينه على دراسة الظاهرة التي يسعى إلى الكشف عنها. وقد استعان محمود عودة في دراسته عن القيادة في القرية المصرية بالإخباريين، كذلك استعان حامد عمار بهم في دراسته عن التنشئة الاجتماعية ودور السن والجنس في قرية سلوا بأسوان. وسيأتي الكلام عن هاتين الدراستين فيما بعد وقد ساعد المخبرون حامد عمار في وصف المعيشة في قرية "سلوا" بمحافظة أسوان بجمهورية مصر العربية، وذلك عن طريق وصف معيشتهم الخاصة. ولقد وصف حامد عمار أحد هؤلاء المخبرين واسمه "على" بقوله: كان رجلاً مثقفاً وأديباً، وبدأ حياته التعليمية في "الكتاب kuttab" مساء والمدرسة الأولية صباحاً، وبعد حفظه القرآن الكريم عمل منشداً ينشد السيرة النبوية في المولد النبوي الشريف وحفظ متن العشماوية، والفقه والتوحيد. وعن طريق المخبرين استطاع حامد عمار معرفة:

- أ - مستوى المعيشة بالقرية: إذ عرف عن طريقهم أن أهل القرية لديهم اكتفاء ذاتي، وبالقرية محلات للبقالة والجزارة، وبها سوق للبيع والشراء.
- ب - صلة القرابة بالقرية: وهي نفس صلات القرابة المعروفة ليس في قرية "سلوا" فقط بل وفي الوطن العربي كله، وهذه الصلات هي: الجد - العم والعمة - الخال والخالة - ابن العم وبنت العم، ابن الخال وبنت الخالة ... الخ.
- ج - بعض الأمثلة الدارجة بالقرية: وجدت بعض الأمثلة الشائعة في القرية عن طريق المخبرين، وهذه الأمثلة تعبر عن الشعور الداخلي عند الأفراد، وهي التي تكون الأدب الشعبي عندهم، وبعض هذه الأمثال: كل شيء قسمة وتصيب، القرش الأبيض ينفع في اليوم الأسود، قراط حظ ولا فدان شطاره.

د- فوازير الأطفال: حيث تعكس الفوازير أثر الثقافة فى شخصية الطفل، ومن هذه الفوازير التى تعكس أثر الثقافة "تقدر تقول من هو: اللى عدى البحر ولم يتبل" إذا يجيب أطفال قرية سلوا على هذه الفزرة بأنه "العجل فى بطن أمه"، بينما أطفال القاهرة يجيبون عليها بأنها "الطيارة".

٧- الطريقة التشخيصية The diagnostic method :

تعتبر الطريقة التشخيصية فى دراسة الشخصية وأبعاد السلوك الاجتماعى أعمق الطرق فى دراسة هذه النواحي، كما أنها تؤدى لتعميمات واسعة التطبيق باستخدام عدد كبير من الأفراد وهى إلى جانب ذلك تتمتع بخصائص فريدة عن باقى الطرق، فهى إلى جانب أنها تهدف إلى منفعة الفرد فى الموقف العلاجى - فأنها تكشف لنا عن اتجاهاته وآرائه والمحددات اللاشعورية التى تقف وراءها. وسوف نتكلم فيما يلى عن طريقتين من هذه الطرق هما : التحليل النفسى والعلاج المركز حول العميل.

أ - طريقة التحليل النفسى : وفى الطريقة التحليلية النفسية Psychoanalytic technique والتى بدأها فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسى، يعبر الفرد والذى هو فى الغالب مريض يبحث عن إعادة التوافق عن أفكاره وانفعالاته وأحلامه بحرية كما يبدو فى مجاله الإدراكى ويجلس المحلل Analyst فى العادة ساكناً، ويحاول تفسير كلام المريض بناء على مبادئ وقروض أساسية تقوم عليها نظرية التحليل النفسى على أساس أن الاحباطات التى تحدث فى الطفولة تؤثر فى نمو الشخصية وعلى الخصائص الحالية للشخصية، وتنقل الطريقة التى يستجيب بها الطفل للاحباطات إلى مرحلة الشاب ويذهب المحللون النفسيون إلى القول بوجود تناقض بين الدوافع الجنسية ودوافع الأنا، فتتصارع الدوافع الجنسية من أجل الحرية والتعبير عن نفسها دون كف فى حين أن الأنا يكون أكثر واقعية ويحاول رد الدوافع الجنسية لى تعبر عن نفسها فى حدود المعايير الاجتماعية السائدة المقبولة. ونتيجة لهذا الصراع فان كثيراً من الدوافع غير المقبولة اجتماعياً تكبت فى اللاشعور، وهذه الدوافع جميعاً تتكامل مع باقى الشخصية، وتكون مصدراً للصراع الذى يؤدى لعدم توافق الفرد، ويعتقد المحللون النفسيون أنه بسبب هذه الاحباطات يستغرق الفرد فى الأحلام ليحقق رغباته ويستخدم المحلل النفسى طريقة التداعى الحر Free Association M للتوصل لمتعمقات المريض والتى بطرحها من خلال عملية التداعى نفسها.

ب- طريقة التشخيص المركز حول العميل : وتعتبر طريقة التشخيص المركز حول العميل The client centered diagnosis شكلاً معدلاً لطريقة التحليل النفسي، والذي يعتبر كارل روجرز Karl Rogers مؤسسها، وعلى العكس من طريقة التحليل والتي يقوم فيها المحلل بدور فعال سواء باستخدامه طريقة التداعي الحر أو بتفسيره للاتجاهات اللاشعورية للمريض فإن التشخيص المركز حول العميل لا يتسم بالفاعلية فيجلس القائم بالمقابلة مستمعاً فقط وفي هذا الجو النفسي الذي يتسم بالسماحة والحرية والدفء العاطفي Affectional Warmth يجد الفرد الفرصة لإعادة تكوين مجاله الإدراكي، والطريقة التي يدرك بها نفسه، كما يقوم بتغيير سلوكه في اتجاه التوافق وهذا التغيير لا يكون نتيجة لتأثير المعالج كما في التحليل النفسي، لكن يكون من داخل المريض نفسه (١).

٨- الحالة الاقتصادية الاجتماعية :

يحتاج الباحث إلى التعرف على الكثير من أحوال المبحوث كالمستوى الاجتماعي والاقتصادي Socio- Economic level المتمثل في الدخل والأجر وغيرهما أثناء محاولته الكشف عن ارتباط هذه النواحي بجوانب سلوك الفرد كالذكاء والإدراك وغيرهما. وفيما يلي نموذج لاستمارة المستوى الاجتماعي الاقتصادي، التي تتكون من الكثير من الجوانب التي تساعد الدارس على معرفة المجال الذي يحيط بالظاهرة موضوع دراسته، والبيانات التي تتضمنها الاستمارة هي :

- أ - بيانات أولية.
 - ب- بيانات اجتماعية أسرية.
 - ج- بيانات عن المسكن.
 - د- دخل الأسرة... الخ.
 - هـ- ممتلكات الأسرة.
 - و- قضاء وقت الفراغ
- ويجب أن نضع في الاعتبار منذ البداية أن النواحي السابقة وما يتفرع عنها من تفاصيل تخضع للمتغيرات التي تحدث في المجتمع كالانفتاح الاقتصادي، والحروب، وعملية التغيير الاجتماعي.

(أ) نموذج استمارة المستوى الاقتصادي
والاجتماعي للطلاب الجامعي (*)

أ - بيانات أوليه :

اسم الطالب/ العامل: الجنس: ذكر (.....) أنثى (.....)
تاريخ البحث: / / ٢٠٠٠
جامعة/ وزارة: كلية/ شركة :
السنة الدراسية: الديانة: تاريخ الميلاد:
العمر: تاريخ الالتحاق بالكلية/ بالعمل:
تقدير نتيجة العام الماضي، أو (الكفاية الإنتاجية): ممتاز (.....): جيد جداً ()
جيد مقبول () منقول بمادة: () منقول () راسب السنة ()
مجموع درجات النتيجة أو تقرير الكفاية :

ب- بيانات اجتماعية عن أفراد الأسرة :

(اكتب في الجدول ٥) (أسماء أفراد أسرته والبيانات الخاصة بهم):

جدول (٥)
بيانات أفراد الأسرة

الاسم	النوع	العمر	التعليم	حالة الزواج	القربة للطلاب	العمل	الدخل
اسم الوالد
اسم الأم
الأخوة
١ -
٢ -
٣ -
٤ -
٥ -

* تصلح هذه الاستمارة التي قام المؤلف بإعدادها لكافة أنواع البحوث، مع تعديلات طفيفة.

ج- بيانات عن المسكن:

- ١- عنوان المسكن : الحي الشارع
- ٢- السكن :
- أ - ملك : مبنى بالطوب الأحمر (.....) مبنى باللبن (.....) مضاء بالكهرباء () مضاء بالغاز ()
- عدد الغرف : ١ (.....) ٢ (.....) ٣ (.....) ٤ ٥ ٦ ٧
- المياه : توجد مياه من أنابيب (.....) مياه بالمضخات () .

ب- بالإيجار:

- ١- قيمة الإيجار (.....)
- ٢- عدد الغرف (.....)
- ٣- نوع الإضاءة كهرباء (.....) بالغاز (.....)
- ٤- للمياه : مياه من أنابيب (.....) مياه مضخات (.....)

ج- دخل الأسرة:

- ١- من أيجار عقارات (.....)
- ٢- مجموع ما تملكه الأسرة من ارض زراعية بالفدان (.....)
- ٣- مجموع ما تملكه الأسرة من ارض بور بالفدان (.....)
- ٤- مجموع ما تملكه الأسرة من ارض مزروعة بالفواكه بالفدان (.....)
- ٥- الدخل من الأرض الزراعية البور بالجنيهاً (.....)
- ٦- الدخل من الأرض المزروعة فواكه بالجنيهاً (.....)
- ٧- الدخل السنوي من التجارة (.....)
- ٨- نوع التجارة التي يمارسها الأب (.....)

د- ممتلكات الأسرة من الأدوات والآلات: ضع علامة (✓) أمام ما تملكه الأسرة مما يلي:

- | | |
|-------------------------------|----------------------------|
| ١- سيارة (.....) | ٢- تليفون (.....) |
| ٣- أجهزة تكييف (.....) | ٤- تليفزيون ملون (.....) |
| ٥- دش محطة فضائية (.....) | ٦- فيديو (.....) |
| ٧- راديو ستريو (.....) | ٨- ثلاجة (.....) |
| ٩- تليفزيون ليض وأسود (.....) | ١٠- كناسة كهربائية (.....) |
| ١١- سخان (.....) | ١٢- غسالة (.....) |

- ١٣- مدفأة بوتاجاز (.....)
 ١٤- بوتاجاز (.....)
 ١٥- مدفأة كهربائية (.....)
 ١٦- راديو كهربائي (.....)
 ١٧- راديو ترانزستور (.....)

هـ - قضاء وقت الفراغ : ضع علامة (✓) أمام المكان الذي تقضى فيه الأسرة وقت الفراغ):

- ١- في السفر خارج البلاد (.....)
 ٢- في السفر داخل البلاد (.....)
 ٣- النادي (.....)
 ٤- المسرح (.....)
 ٥- للحدائق العامة (.....)
 ٦- زيارة الأقارب (.....)
 ٧- في المنزل (.....)

طريقة تكميم أبعاد الاستمارة:

فيما يلي طريقة إعطاء الدرجة بالنسبة لكل جانب:

أ - بالنسبة لدخل الأسرة: تم تحويل القيمة على كل متغير من متغيرات دخل الأسرة إلى درجة معيارية ثم إلى درجة تائية، وجمعت الدرجات على كل المتغيرات لتمثل الدرجة التائية الكلية مستوى دخل الأسرة.

ب- بالنسبة لممتلكات الأسرة: أعطى الراديو الترانزستور درجة واحدة وللراديو الكهربائي درجتان: والمدفأة الكهربائية ثلاث درجات، والبوتاجاز أربع درجات، ومدفأة البوتاجاز خمس درجات، والغسالة ست درجات، والسخان سبع درجات، والمكنسة الكهربائية ثمانى درجات، والتليفزيون الأبيض والأسود تسع درجات، والثلاجة عشر درجات، والراديو ستريو إحدى عشر درجة، والفيديو اثني عشر درجة، والتليفزيون الملون ثلاثة عشر درجة، وجهاز التكييف أربعة عشر درجة، والتليفون خمسة عشر درجة، والسيارة ستة عشر درجة، فإذا كان لدى أحد الأفراد الممتلكات الآتية: سيارة - ثلاجة - غسالة - راديو كهرباء - كانت درجاته عليها كالآتي: ١٦ (سيارة) + ١٠ (ثلاجة) + ٦ (غسالة) + ٢ (راديو كهرباء) تساوى ٣٠ ثلاثون درجة، هي مجموع درجاته الكلية، وبالنسبة لأفراد العينة يتم حساب المتوسط والانحراف المعياري، والدرجة المعيارية، ثم تحويل تلك الأخيرة إلى تائية بالنسبة لكل فرد من العينة.

ج- بالنسبة لقضاء وقت الفراغ: يعطى وقت الفراغ وقضائه في المنزل درجة واحدة، وزيارة الأقارب درجتان، والحدائق العامة ثلاث درجات، والكازينو

أربع درجات، والسينما خمس درجات والعسر داخل البلاد ثمانى درجات، والسفر خارج البلاد تسع درجات، فإذا كان الفرد يقضى فراغه دائماً بالنادى حصل على سبع درجات، وإذا كان يقضيه بالمنزل وعند أحد الأقارب كانت رتبته $(11 + 2 = 13)$ درجات، وتحول الدرجات كما فى (ب) إلى تائية).

د- بالنسبة لتعليم الأب أو الأم أو المبحوث: يعطى الامى درجة واحدة والذي يقرأ ويكتب درجتين، وحامل الابتدائية ثلاثة درجات، وحامل الإعدادية أربعة درجات، وحامل الشهادة المتوسطة خمس درجات، وحامل الشهادة الجامعية ست درجات، وحاملوا دبلومات عالية سبع درجات، وحاملوا الماجستير ثمانى درجات، وحاملوا الدكتوراه تسع درجات وتحول الدرجة بنفس الطريق فى ب، ح.

هـ- بالنسبة للحى السكنى: تم تقسيم أحياء القاهرة (ويمكن أن تتخذ نفس الأسس بالنسبة لأى مدينة أخرى) الى قسم أقسام رئيسية، وداخل كل قسم أربع مستويات فرعية أخرى وذلك لأن داخل الحى الواحد ممكن أن يجد مستويات مختلفة اعتبرناها تعسفياً أربعة هى:

١- أحياء عالية المستوى مثل: الزمالك، المعادى، وجاردن سيتى، ومصر الجديدة، ودرجاتها تبدأ من ٢٠ - ٢٣، فالمستوى الأول داخل كل حى من هذه الأحياء يأخذ ٢٣ والثانى ٢٢، والثالث ٢١، والرابع ٢٠.

٢- أحياء فوق المتوسط فى المستوى: كالعجوزة، والهرم، ومدينة نصر، والمهندسين، وتبدأ من ١٦ - ١٩، ومستوياتها ١٩ للأول، ١٨ للثانى، ١٧ للثالث، ١٦ للرابع.

٣- أحياء متوسطة المستوى: كالعباسية، والمنيرة، والمنيل وتبدأ من ١٢ - ١٥ ومستوياتها ١٥ للأول، ١٤ للثانى، ١٣ للثالث، ١٢ للرابع.

٤- أحياء أقل من المتوسط فى المستوى: كباب الشعرية، وباب الخلق، وتبدأ من ٨ - ١١ ومستوياتها ١١ للأول، ١٠ للثانى، ٩ للثالث، ٨ للرابع.

٥- أحياء فقيرة: كالدراسة، والقلعة، والمنيب، وتبدأ من ٤ - ٧ ومستوياتها ٧ للأول، ٦ للثانى، ٥ للثالث، ٤ للرابع.

هـ وتحول الدرجات إلى معرفية ثم تائية والدرجة التائية عبارة عن درجة معيارية متوسطها ٥٠ وانحرافها ١٠، وهى تساوى $٥٠ + \text{الدرجة للمعيارية} \times ١٠$.

حساب الدرجة الكلية للمستوى الاقتصادى الاجتماعى:

تجمع الدرجات التائية على كافة البنود والأبعاد السابقة، لتعبر عن المستوى الاقتصادى الاجتماعى للفرد. ثم تضرب هذه الدرجة (أو الدرجة التائية) الخاصة بكل بند فى وزنها وهذا الوزن يكون نابعاً من آراء العديد من المختصين فى كل بند.

ويمكن أن يرجع الباحث لعدد من المسؤولين فى شئون الإسكان وشئون الاقتصاد بمجلس الحى ليعاونوه كمحكمين له، ليصنفوا له الحى إلى المستويات الأربعة الداخلية فى ذلك الحى، وبذلك يضمن الحياد فى التقدير والبعد عن الذاتية. ولكى يضمن الباحث الموضوعية التامة، يطلب من المسئول فى مجلس الحى أن يصنف له الحى إلى تلك المستويات عدة مرات، ويجرى المعالجات الإحصائية التى تؤكد له اتفاق المسئول مع نفسه فى عملية التقدير فى المرات المختلفة.

وبالإضافة لذلك لا بد من إعطاء وزن لكل بند من بنود الاستمارة - كما سبق أن أشرنا - من خلال المحكمين، والمختصين. وذلك بأن يعطى درجة من مائة لكل بند، ثم يتم حساب متوسط درجات المحكمين على كل بند، ويعتبر هذا المتوسط "وزن البند" والذى يتم ضربه فى درجة البند بعد تكميمه.

تعقيب :

وتعقيباً على هذه الاستمارة وما سبق أن قلناه من أنها تخضع للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية فى المجتمع، نشير إلى أنه عند أخذ بيانات هذه الاستمارة للتمييز بين المستويات يجب أن يكون ذلك بفهم ووعى لأوضاع المجتمع فمثلاً قضاء وقت الفراغ فى المسرح قد يؤخذ فى وقت ما، على أنه يعكس سلوك المستوى الطبقي العالى، لكن عندما تحدث تغيرات فى المجتمع كالانفتاح الاقتصادى وغيره، نجد ان فئة التجار يمكنها مع ارتفاع الأسعار قضاء وقت الفراغ فى المسرح وهكذا.

ب- استخدام استمارة المستوى الاجتماعى والاقتصادى فى بحوث علم النفس الاجتماعى: استخدم المؤلف الاستمارة وجوانب منها فى عدة بحوث نذكر منها:

١- دراسته عن العلاقة بين المستوى الاجتماعى والاقتصادى بالذكاء لدى الأطفال وهى منشورة فى هذا الكتاب.

٢- دراسة عن علاقة بين المستوى الاقتصادي الاجتماعي للطالب الجامعي باتجاهه نحو شعوب العالم والعوامل المرتبطة بهذا الاتجاه وهذه الدراسة منشورة في باب "الاتجاهات" من هذا الكتاب.

ويمكن للقارئ الاطلاع على هذه الدراسات بالتفصيل في أبوابها المختلفة من هذا الكتاب. حيث وجد فرق دال بين ذكاء الأطفال الذين ينتمون لمستوى اقتصادي مرتفع والذين ينتمون لمستوى اقتصادي منخفض وذلك في الدراسة الأولى، كذلك وجد فرق دال في الاتجاه نحو شعوب العالم بين الطالب الجامعي الذي ينتمي لمستوى اقتصادي مرتفع ونخفض وذلك في الدراسة الأولى، كذلك وجد فرق دال في الاتجاه نحو شعوب العالم وبين الطالب الجامعي الذي ينتمي لمستوى منخفض وذلك في الدراسة الثانية،

الفصل التاسع

قياس القيم

الفصل التاسع

قياس القيم

مقدمة :

عرف كثير من علماء النفس أمثال ميرفى Murphy ونيوكمب Newcomb وتولمان Tolman وودروف Woodruff القيم تعريفات مختلفة تكمل بعضها بعضاً. ومن خلال هذه التعاريف (٣١) نستطيع تقديم هذا التعريف للقيم: القيم عبارة عن نظام معقد يتضمن أحكاماً تقويمية، ايجابية أو سلبية تبدأ من القبول إلى الرفض، ذات طابع فكري، ومزاجي، نحو الأشياء وموضوعات الحياة المختلفة، بل نحو الأشخاص، وتعكس القيم أهدافنا واهتماماتنا وحاجاتنا والنظام الاجتماعي والثقافة التي تنشأ فيها بما تتضمنه من نواحي دينية واقتصادية وعلمية. وللقيم خصائص نذكر منها (١٩):

- ١- تهتم القيم بالأهداف البعيدة التي يضعها الإنسان لنفسه، لا بالأهداف الفرعية.
- ٢- أن القيم مرتبة فيما بينها ترتيباً هرمياً، ويعنى هذا أن هناك قيماً لها الأولوية في حياة الفرد عن باقي القيم كالقيمة الدينية عند رجل الدين تقع في المنزلة الأولى لدية عن باقي القيم، بل تعتبر باقي القيم خاضعة لسيطرتها، نفس الأمر بالنسبة لرجل التجارة، فالقيمة الاقتصادية لها الأولوية لدية عن أى قيمة أخرى.
- ٣- تتميز القيم عن الاتجاهات وعن الرأي العام في صعوبة تغيرها. لأن جذورها ممتدة في حياة الإنسان منذ السنين الأولى من نموه، ومن الصعب اقتلاعها.
- ٤- ترتبط القيم بالمستويات الاجتماعية والاقتصادية، فهناك نظام اجتماعي أو ثقافة معينة تدعم قيماً عن غيرها وهكذا.
- ٥- ترتبط القيم بالأنسا الأعلى لدى بعض علماء النفس التحليلي (سومرز Sommors وفلوجل Flugel)، وتقع في مستوى النواحي الأخلاقية لديهم.

١- قياس القيم :

نذكر فيما يلي أهم الاختبارات المستخدمة في قياس القيم وعلى رأسها اختبار البورت، وفرنون، ولندري.

(أ) اختبار القيم لالبورت و وفرنون، ولندري: ويعتبر أول اختبار لقياس القيم هو المقياس الذي قام بعمله ألبورت وفرنون Allport and Vernon عام ١٩١٣

والذى عدل بعد ذلك واشترك معها فى ذلك لندزى Lindzey فى أعوام ١٩٥١، ١٩٦٠، ١٩٦٥ ويقس هذا المقياس القيم الست الآتية:

- ١- القيمة الاقتصادية والتي تهتم بالنواحي المادية.
- ٢- القيمة النظرية والتي تهتم بالحقيقة والمعرفة.
- ٣- القيمة الاجتماعية والتي تهتم بالنواحي الاجتماعية.
- ٤- القيمة الدينية والتي تهتم بالنواحي الدينية والمعتقدات.
- ٥- القيمة الجمالية والتي تهتم بالشكل والتناسق.
- ٦- القيمة السياسية والتي تهتم بالمركز الاجتماعى والسلطة.

ولقد ترجم عطية هذا المقياس إلى اللغة العربية، وقام كثيرون بمحاولات تهدف إلى جعل المواقف التى تثيرها أسئلة المقياس تتناسب مع المواقف الاجتماعية المحلية. ويتكون المقياس فى الصورة المحلية من ثلاثين سؤالاً، وفيما يلى عينات من أسئلة هذا المقياس، وما تعكسه من قيم معينة:

- ١- نحن نتعلم للنور عقلاً أو لنجد عملاً نعيش منه.
- أ - التتوير (.....) ب- المكسب (.....)
- فإذا أجاب المبحوث على (أ) بوضع علامة أمام التتوير، فيعنى ذلك أنه يفضل القيمة النظرية، أما إذا أجاب على (ب) فإنه يفضل القيمة الاقتصادية.
- ٢- حين تذهب إلى جامع أو كنيسة أثرية ماذا يهيك من هذه الزيارة؟
- أ - تتفرج على النقوش القديمة والزخرفة التى فيها (.....)
- ب- لأنها مكان دينى (.....)
- فإذا أجاب المبحوث على (أ) فإن ذلك يعنى أنه يفضل القيمة الجمالية، أما إذا أجاب على (ب) فإن ذلك يعنى أنه يفضل القيمة الدينية.
- ٣- لو تقدم لبنتك أو لأختك زوجان (رجلان يطلبان الزواج) من تفضل؟
- أ - صاحب شركة كبيرة (.....)
- ب- عضو مجلس شعب (.....)
- فإذا أجاب المبحوث على (أ) فإن ذلك يعنى أنه يفضل القيمة الاقتصادية، أما إذا أجاب على (ب) فإن ذلك يعنى أنه يفضل القيمة السياسية.
- ٤- أعتقد أن الحكومة الصالحة الأحسن أنها:
- أ - تعطى معونة كبيرة للفقراء والمرضى وكبار السن (.....)
- ب- تعمل كل جهد لتقوم الصناعة والتجارة (.....)

ج- تكون حكومة سايره على حسب الدين (.....)

د- تعلم الشعب كيف يحترم نفسه ويكون له شخصية

وسط شعوب العالم (.....)

فإذا أجاب المبحوث على (أ) فان ذلك يعنى أنه يشير لقيمة اجتماعية يفضلها. أما إذ أجاب على (ب) فلقيمة اقتصادية، وعلى (ج) لقيمة دينية، وعلى (د) لقيمة سياسية.

(ب) اختبار المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عن القيم المحافظة والتقدمية: ولقد أجرى المركز القومى للبحوث الاجتماعية بحثاً عن قياس الآثار النفسية للصراع القيمى بين الآباء والأبناء صمم فيه مقياساً مكوناً من ثمانين سؤالاً لقياس القيم المحافظة والقيم المتقدمة، وفيما يلي نماذج من هذه الأسئلة.

- ١- ينبغي أن يتزوج الفتى من بين الأقارب نعم (.....) لا (.....)
 - ٢- ينبغي أن يكون الزوج لكبر من الزوجة فى السن نعم (.....) لا (.....)
 - ٣- ينبغي أن تتاح الفرصة أمام الفتى والفتاة للاختلاط قبل الزواج نعم (.....) لا (.....)
 - ٤- الحب بين الفتى والفتاة غير مقبول إلا بعد الزواج نعم (.....) لا (.....)
- والإجابة بنعم على الأسئلة ١، ٢، ٤ يشير إلى قيم محافظة، والإجابة عنها بلا يشير إلى قيم متقدمة، والإجابة عن السؤال الثالث بنعم يشير إلى قيم متقدمة والإجابة بلا تشير إلى قيم محافظة.

(ج) اختبار القيم لمصطفى فهمى ومحمد أحمد غالى: اقتبس هذا الاختبار الدكتوران مصطفى فهمى ومحمد أحمد غالى عن الاختبار المعروف باسم اختبار الصداقة (واختبار الاستجابات المتطرفة) ويدرس هذا الاختبار طبيعة القيم الموجهة لسلوك الفرد مثل: القيم الدينية والاجتماعية والاقتصادية والنظرية والسياسية والعلمية والجمالية. ولقد وجدت قيمة تمييزية عالية للاختبار فى دراسة الفروق بين الأفراد خاصة فى فئات العمر من ١٠ - ١٥، كذلك وجدت فروق بين الجانحين وبين الأسوياء على الأخبار.

تعليمات الاختبار:

تمثلت التعليمات التى توجه للمبحوثين الذين يطبق عليهم الاختبار فيما يلى
تستجد فيما بعد عدداً من الصفات التى يمتاز بها بعض أصدقائك، حاول أن تتذكر

معاشرتهم لك، هل هذه الصفات كان يهتمك أن تكون موجودة فيهم. قدر هذه الصفات حسب مقدار أهمية وجودها في الشخص الذى تحبه، فإذا كانت الصفة من الضروري جداً أن توجد في صديقك، أعطها الدرجة (+٢) وإذا كانت الصفة من الأحسن أن تكون موجودة في صديقك، أعطها الدرجة (+١). وإذا كانت الدرجة ليس من الضروري أن تكون موجودة، أي ليست موجودة في صديقك أعطها الدرجة (صفر). أما إذا كانت الصفة من الأحسن إلا تكون موجودة فيه أعطها الدرجة (-١). وأخيراً إذا كانت الصفة لا يجب أن تكون من صفات صديقك أي أنها إذا كانت من صفاته، فأنت لا تصاحبه ولا تصادقه، أعطها الدرجة (-٢).

عينات من أسئلة الاختبار:

فيما يلى عينات الاختبار منسوبة إلى القيمة التى تتبعها.

أ - القيمة الدينية:

صديقى يكون شخص:

- ١- يحب الصراحة (الدرجة :)
- ٢- حافظ كثير من القرآن (الإنجيل) (الدرجة :)
- ٣- تقى ومصلى وورع (الدرجة :)
- ٤- أخلاقه عالية (الدرجة :)
- ٥- سمعته حسنة وعنده شرف (الدرجة :)

ب - القيمة السياسية:

- ١- يحترم نفسه ولا أحد يهين كرامته (الدرجة :)
- ٢- يعرف يتكلم مع الناس ويأثر عليهم (الدرجة :)
- ٣- يحب يشوف روايات أبطال التاريخ (الدرجة :)
- ٤- يحب يبقى خطيب عظيم (الدرجة :)
- ٥- يقدر ينظم فرقة الكورة اللى يلعب فيها (الدرجة :)

ج - القيمة الاقتصادية:

- ١- متعلم شغلة يكسب منها فلوس ويأكل عيش (الدرجة :)
- ٢- نفسه أنه يكون صاحب محل كبير. (الدرجة :)
- ٣- يكون حالته المادية أفقر منى (الدرجة :)
- ٤- يحب يتمرن على التجارة والصناعة (الدرجة :)
- ٥- يكون أبوه عنده محل أو ورشة كبيرة (الدرجة :)

د- القيمة الجمالية:

- ١- يحب الرسوم والصور والتلوين (الدرجة :)
- ٢- يحب يحضر حفلات موسيقى وغناء (الدرجة :)
- ٣- يحب يشترى الصور والتماثيل الفنية (الدرجة :)
- ٤- يحب الموسيقى والغناء والرقص (الدرجة :)
- ٥- دائماً بيته منظم ونظيف وبه صور فنية (الدرجة :)

هـ- القيمة الاجتماعية:

- ١- دائماً يعطى كل واحد حقه ولا يظلم أحداً (الدرجة :)
- ٢- يحب الناس ومعاشرتهم (الدرجة :)
- ٣- لا يتدخل في مشكلات الناس والعائلات (الدرجة :)
- ٤- يعطف على أخوانه ويساعدهم (الدرجة :)
- ٥- يفهم في الاتحادات والجمعيات والنوادي (الدرجة :)

و- القيمة النظرية:

- ١- شاطر في العلوم وفي المدرسة (الدرجة :)
- ٢- يحب يقرأ الكتب والمجلات (الدرجة :)
- ٣- يحب يعرف الاختراعات الجديدة (الدرجة :)
- ٤- يعرف كثير عن أحوال بلاد ثانية (الدرجة :)
- ٥- يكون من الذين يحبون الأفكار الجديدة (الدرجة :)

طريقة التصحيح :

نجمع درجات كل قيمة من القيم الست السابقة على حده، مع إهمال العلامة الجبرية. ثم يتم ضرب درجات كل قيمة على النحو التالي:

- أ - يضرب مجموع درجات القيمة الدينية $2,5 \times$
- ب- يضرب مجموع درجات القيمة السياسية $3,0 \times$
- ج- يضرب مجموع درجات القيمة الاقتصادية $4,5 \times$
- د- يضرب مجموع درجات القيمة الاجتماعية $1,9 \times$
- هـ- يضرب مجموع درجات القيمة الجمالية $5,5 \times$
- و- يضرب مجموع درجات القيمة النظرية $3,0 \times$

ويتم حساب مستوى الاهتمام بالقيمة حسب الجدول الآتي:

جدول (٦)

نقلًا عن كتاب التوافق النفسى والاجتماعى للدكتور مصطفى فهمى ١٩٧٩

القيمة	مستوى الاهتمام	الدينية	السياسية	الاقتصادية	الجمالية	الاجتماعية	النظرية
١. عدم اهتمام بالقيمة	٥٧-٠٠	٥١-٠٠	٣٠-٠٠	٣٠-٠٠	٣٠-٠٠	٥٢-٠٠	٥١-٠٠
٢. اهتمام ضعيف بالقيمة	٦٤-٥٨	٦٣-٥٢	٤٤-٣١	٤٤-٣١	٤٥-٣١	٦٣-٥٤	٦٢-٥٢
٣. اهتمام متوسط بالقيمة	٧٨-٧٠	٧٢-٦٠	٦٠-٤٥	٦٠-٤٥	٦٠-٤٦	٧٦-٦٤	٧٥-٦٤
٤. اهتمام شديد نوعاً ما بالقيمة	٨٩-٧٩	٨١-٧٣	٧٧-٦١	٧٧-٦١	٧٨-٦١	٧٢-٧٧	٨٧-٧٦
٥. اهتمام شديد جداً بالقيمة	١٠٠-٩٠	١٠٠-٨٢	١٠٠-٧٨	١٠٠-٧٨	١٠٠-٨٣	١٠٠-٨٣	١٠٠-٨٨

٢- بحوث القيم :

ومما يشير إلى أهمية القيم فى حياة الإنسان وما لها من علاقة بالعمل والكفاية الإنتاجية، ما أجرى ممن بحوث فى الخارج (ليستر Lester ١٩٥٤)، (مالم Malm ١٩٥٥) حيث وجد أن سبب تأخر تطبيق الخدمة النفسية فى المجال الصناعى (وما تقدمه من بحوث للأطفال من الحوادث وزيادة الإنتاج) اختلاف القيم لدى الأخصائيين النفسيين فى الشركات الصناعية لدى رؤسائهم ومديرهم فى العمل (٤٢). هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإننا نتناول موضوع القيم بالذات فى هذا الكتاب، مع إن الأصل فى تناولها يكون فى كتب الشخصية لما للقيم من علاقة وطيدة بكثير من موضوعات علم النفس الاجتماعى، كالاتجاهات. كذلك فقد قام بوستمان Postman عام ١٩٤٨ بإجراء دراسة تبين له فيها أن الإدراك يتأثر بقيم الإنسان. فعلى سبيل المثال وجد إن الأفراد ذوو القيمة الدينية العالية حسب مقياس البورت فرنون يدركون الألفاظ الخاصة بالدين مثل: مسجد - شيخ - مؤذنة - مقدس عن إدراكهم للألفاظ الأخرى البعيدة عن هذه القيم.

دراسة تطور قيم طلاب التعليم العالى:

ولقد أجريت الكثير من البحوث على القيم على المستوى القومى فى مصر منها ما قام به محمد إبراهيم كاظم عن تطور قيم طلاب التعليم العالى فى عشر سنوات دراسة تتبعية. وكانت أدوات البحث فى هذه الدراسة تعتمد على تحليل مستوى سير حياة ستون من طلاب السنتين الاخيرتين من الجامعة والمعاهد العليا، ولقد قام البحث بوضع تعاريف محددة للقيم التى سيقوم بالبحث عنها فى سير الحياة. ولقد قسم الباحث سير الحياة إلى ثلاث فترات متساوية ١٩٥٧، ١٩٦٢،

١٩٦٧. ومن نتائج البحث وجد أن القيمة الدينية بمعنى الشعور الدينى هى السائدة ١٩٦٢، ثم ازدادت ١٩٦٧. كما أن قيمة العدالة تضاعلت ١٩٦٢، وازدادت تضاعولاً فى ١٩٦٧، وهذا بالنسبة لبعض القيم الأخلاقية. أما للقيمة الاجتماعية فقد تضاعلت قيمة الاندماج فى الجماعة ١٩٦٢، ولكنها تأكدت ١٩٦٧، وبالنسبة للقيم الذاتية فقد وجد أن قيمة الشجاعة قد تضاعلت فى ١٩٦٢، وزادت تضاعولاً عام ١٩٦٧، وقد تضمن البحث العديد من القيم الجسمانية (الجمال، الإثارة، المرح) والقيم العملية (العمل، التملك، الاقتصادية)، والقيم المعرفية (٢٠).



الفصل العاشر

قياس الاتجاهات

الفصل العاشر

قياس الاتجاهات

مقدمة:

لو اتفقتا على تعريف الاتجاه بأنه ميل لفظي ينتظم ويدور حول قيمة من القيم أو موضوع من الموضوعات أو جماعة من الجماعات البشرية فإن قياس الاتجاه يصبح تسجيلاً للاستجابة اللفظية للفرد والخاصة باتجاهه عن موضوع اقتصادي أو استهلاكي أو جماعة اجتماعية كجماعة البدو أو الحضر أو الريف، أو قيمة من القيم الدينية أو الجمالية، ويمكن ترجمة هذا التسجيل لاتجاه الفرد إلى قيمة عددية من خلال احد الاستبيانات الخاصة بقياس الاتجاه.

ونتناول فيما يلي أهم طرق قياس الاتجاه كالاستبيان والميزان، ثم أهم مقاييس الاتجاه المعروفة لثرستون، وبوجاردس كما نتناول الطرق التفسيرية في قياس الاتجاه مثل طريقة المنبه الاسقاطي، الاختبار الحركي العضلي لتشخيص الاتجاه وأخيراً نعرض لأهم طرق قياس أساليب التنشئة الاجتماعية كمقياس الاتجاهات الوالدية، ومقياس اتجاه الأبناء نحو أساليب الآباء في التنشئة واختبار الاتجاهات الوالدية

أ - الاستبيان questionnaire:

الاستبيان عبارة عن مجموعة من الأسئلة المصممة للتوصل من خلالها للحقائق التي يهدف إليها البحث، ويخضع أعداد الاستبيان للعديد من المبادئ، فلا بد أن تتسم أسئلته بالوضوح وعدم الغموض بحيث لا يعنى السؤال معاني متعددة. وعلى هذا الأساس فإن الاستبيان يتطلب في إعداده مهارة فنية عالية من جانب الاختصاصي. وتكون في العادة الإجابة عن أسئلة الاستبيان بنعم أو (لا)، أو (بنعم) أو (لا) أو (لا أعرف) (أو محايد) وعند ترجمة إجابة الشخص على السؤال بنعم أو لا أو لا يعرف إلى درجة كمية يعطى الشخص درجة واحدة لو أجاب بنعم، ونصف درجة لو أجاب بلا أعرف، وصفر لو أجاب بلا.

ب - الجواب الواجب مراعاتها في إعداد الاستبيان:

يراعى في إعداد الاستبيان السهولة وعدم الغموض، وعدم التحيز، وتجنب الأسئلة التي تؤدي للإيحاء وكذلك الأسئلة الحساسة التي ترتبط بحياة الفرد وشئونه الخاصة. ونتكلم فيما يلي عن كل جانب من هذه الجوانب.

١- **السهولة وعدم الغموض:** أى يجب أن يكون الألفاظ والكلمات التى تتضمنها أسئلة أو جمل المقياس بسيطة وسهلة ومعروفة وليست غريبة أو غامضة بالنسبة للأفراد الذين ينطبق عليهم البحث وعلى سبيل المثال لا يجب أن تشتمل أسئلة الاستبيان الذى يطبق على مبحوثين يعيشون فى المدينة على ألفاظ وكلمات شائعة فى ثقافة بدو الصحراء أو قرى الريف، كما أنه لا يجب أن تتضمن أسئلة الاستبيان الذى يطبق على مبحوثين يعيشون فى المناطق الساحلية على ألفاظ أو كلمات شائعة بين من يعيشون فى الريف أو فى المناطق الجبلية. ومن أمثلة أسئلة الاستبيان الغامضة أن يسأل الباحث المبحوثين عن رأيهم فى وصول الأمريكان للمريخ؟ فإن الباحث فى هذه الحالة سيجد أن المبحوثين قد أجابوا إجابات عامة مثل: هائل، ورائع، جميل، وعظيم، وتقدم علمى .. الخ أما لو قام الباحث بصياغة السؤال السابق على النحو الآتى: أن وصول الأمريكان للمريخ قد قلل من احتمال قيام الحرب، ما رأيك فى هذا؟ وتكون الإجابة على السؤال السابق كما يلى:

أ - موافق () ،

ب - غير موافق () ، محايد ()

٢- **علم التحيز:** أى يجب ألا تشمل أسئلة الاستبيان على عبارات أو ألفاظ تجعل المجيب على السؤال متحيزاً عند إجابته عليها، كالسؤال الذى يوجه للطلبة عن رأيهم فى أمر الامتحانات المدرسية أو الجامعية وإلغاء هذه الامتحانات، وكالسؤال الذى يوجه لجماعة من المسلمين عن رأيهم فى الإسلام وطبيعى أن الإجابة على السؤالين معروفة مسبقاً.

٣- **تجنب الأسئلة التى تؤدي إلى الإيحاء:** وهى الأسئلة التى تتضمن فى نفس الوقت الإجابة عليها كأن يوجه للمبحوثين المصريين أو السوريين السؤال الآتى:

هل تريد العمل فى المملكة العربية السعودية وهى البلاد الشقيق؟ أو هل تغيب عن المحاضرة بسبب ذهابك للطبيب؟ ويلاحظ على السؤالين السابقين أنهما لم يتركيا للمبحوث سوى احتمال واحد للإجابة أى الإيحاء إليه بإجابة معينة ومن الأفضل أن تتعدد الاحتمالات لكى تتعدد بالتالى الإجابات. كذلك من المحتمل أن يتدخل الإيحاء فى الأسئلة إذا وجهت للمبحوثين فى فترة معينة من الزمن تكثر فيها حوادث الطريق وكثرة عدد الموتى فى هذه الحوادث فيوجه إليه السؤال الآتى: ما رأيك فى السفر لقضاء عطلة نهاية الأسبوع بالإسكندرية؟ أو يكثر فى تلك الفترة المعينة من الزمن حوادث تسمم عدد كبير من الأشخاص

بسبب تناول الأطعمة المعملية فيوجه للمبحوثين السؤال الاتي: ما رأيك: في تناول الأطعمة المعملية؟

٤- تجنب توجيه الأسئلة الخاصة بحياة المبحوثين: وهى الأسئلة التى ترتبط بحياة المبحوث الشخصية والاجتماعية ويعتبر تناولها فى الاستبيان تدخلا فى حياة المبحوثين والنواحي التى يمكن أن تدخل فى نطاق ذلك : العلاقات الجنسية، العلاقات بين الزوج والزوجة، تناول المخدرات أو المسكرات، الأجور والدخل.

٥- مراجعة الاستبيان قبل التطبيق: يراعى قبل الاستخدام النهائى للاستبيان مراجعة أسئلة الاستبيان قبل تطبيقها بإجرائها على مجموعة من المبحوثين تتفق مع خصائصهم الشخصية من عمر وتعليم، ومستوى اجتماعى اقتصادى مع خصائص العينة التى يعد الاستبيان من أجلها ويهدف هذا الإجراء إلى التأكد من مناسبة الأسئلة، وما تتضمن من كلمات وألفاظ ومن فهم المبحوثين لها. وقد يترتب على هذه الخطوة احتمال القيام بحذف أو إضافة بعض الألفاظ أو العبارات ويجب كذلك أن تتضمن عملية المراجعة للاستبيان التأكد من دراسة الباحثين أنفسهم للاستبيان حتى يكونوا على معرفة تامة بكافة جوانبه وما يتضمن من تعليمات. وبالإضافة لما سبق يجب التأكد من قيام الباحثين بعد تطبيقهم للاستبيان على المبحوثين بمراجعة تسجيل البيانات فى الاستبيان حتى يشمل التسجيل جميع البيانات المطلوبة.

ب- مراحل إعداد الاستبيان :

لو أراد الباحث قياس اتجاه مجموعة من التلاميذ نحو المدرسة، فإن إعداد الاستبيان الخاص بذلك يمر بخطوات معينة أهمها:

١- تحديد الجوانب المتضمنة فى الاتجاه نحو المدرسة وللتى يجب أن يشملها الاستبيان وهى فى هذا المثال: الاتجاه نحو المدرسين، الاتجاه نحو المناهج الدراسية، والاتجاه نحو إدارة المدرسة، الاتجاه نحو الأنشطة، الاتجاه نحو ما تقوم به المدرسة من خدمات مجتمعية، الاتجاه نحو علاقة المدرسة بالبيت الخ.

٢- عرض هذه الجوانب على عدد من المحكمين المتخصصين فى المجال ليقوموا بتحديد الوزن النسبى أو الأهمية النسبية لكل جانب بالنسبة للجوانب الأخرى من حيث تأثيره وتأكيده لأهداف العملية التربوية وللتى تسعى المدرسة إلى تحقيقها، وذلك بإعطاء درجة من عشرة لكل جانب من هذه الجوانب.

- ٣- إعداد مجموعة الأسئلة التي تختص بكل جانب من هذه الجوانب ويكون المصدر الذي يعتمد عليه الباحث في إعداد الأسئلة هو المقابلات المفتوحة مع التلاميذ والمعلمين وبالتعرف على الأنشطة المدرسية وتحليل محتوى المناهج التي تدرس فيها. ويراعى أن يكون عدد الأسئلة في كل جانب مناسب لدرجة الأهمية النسبية التي أعطاها المحكمين لكل جانب.
- ٤- إجراء تجربة للفهم اللفظي لأسئلة أو عبارات الاستبيان كما سبق الإشارة لذلك في خطوة مراجعة الاستبيان.
- ٥- عمل تحليل للوحدات والمقصود بهذه الخطوة إجراء أسئلة الاستبيان على مجموعة من المبحوثين ثم حساب النسبة المئوية للأفراد الذين أجابوا بنعم والنسبة المئوية للأفراد الذين أجابوا بلا على كل سؤال وذلك بهدف عزل الأسئلة التي يجيب عنها بنعم أو بلا نسبة عالية من المبحوثين (٩٠% فما فوق) أو نسبة منخفضة من المبحوثين (١٠% في أقل) لأن معنى هذا أنه لا يوجد اختلاف بين عينة البحث حول ما يتضمنه السؤال من محتوى، فالقضية التي يجب أن يتناولها السؤال يجب أن تكون مثاراً للجدل والنقاش.
- ٦- حساب الثبات والصدق للاستبيان بأحد الطريق السابق الكلام عنها.

ج- نماذج من الاستبيانات:

نعرض فيما يلي لعدد من نماذج الاستبيانات هما استبيان الروح المعنوية في الصناعة واستبيانات عن التنشئة الاجتماعية.

أولاً: نموذج استبيان الروح المعنوية في الصناعة: ونعرض فيما يلي نموذجاً لمقياس الروح المعنوية من بحث تشخيص وقياس الروح المعنوية في الصناعة، والذي قام به المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، وسنقتصر في هذا النموذج على المتغيرات التي كشفت عنها التجربة الأساسية باستخدام منهج التحليل العامل (Factor analysis. Centroid M) والذي قام مؤلف هذا الكتاب بإعداده في هذا البحث وهذه المتغيرات هي:

- ١- قدرة الإشراف على تنظيم العمل وتوفير متطلباته.
- ٢- مزايا العاملين.
- ٣- الود والتعاون بين العاملين.
- ٤- علاقة العمال بالمشرف.
- ٥- كفاءة الإدارة.

- ٦- المكانة والتقدير.
- ٧- الأمانة في العمل.
- ٨- للتوحد مع الشركة.

ويبلغ عدد أسئلة الاستبيان ٥٠ سؤالاً، وأسئلة الصدق عددها سبعة أسئلة ويوجد في نهاية الاستبيان سؤال مفتوح لمقترحات العامل عن تحسين العمل، كما يتضمن الاستبيان ثلاثة أسئلة تمهيدية فيكون مجموع أسئلة الاستبيان ٦١ واحد وستين سؤالاً. ونستعرض فيما يلي من هذه الأسئلة بالنسبة لكل متغير من متغيرات الروح المعنوية.

أ - بيانات عامة: وهي خاصة بحالة الفرد الاجتماعية والتعليمية وبخبرته في العمل مثل:

- ١ - الاسم
- ٢ - الخبرة في العمل
- ٣ - تاريخ الاختبار
- ٤ - القسم
- ٥ - تاريخ التعيين
- ٦ - تاريخ الميلاد
- ٧ - الأجر الحالي
- ٨ - الأجر وقت الالتحاق بالعمل
- ٩ - العمر
- ١٠ - العمل السابق
- ١١ - مستوى التعليم: أمي - يقرأ ويكتب - ابتدائي - اعدادي - ثانوي - جامعي.
- ١٢ - الحالة الاجتماعية: أعزب - مطلق - أرمل - متزوج باثنتين - متزوج بأكثر من اثنتين.
- ١٣ - عدد من يعولهم من : أبناء () أخوة () الوالدين () أقارب () مجموع.

ب- التعليمات: وهي التي توجه للمبحوث لتوضح له كيفية الاستجابة على الأسئلة وهي:

"أنا باعمل بحث علمي وبأسأل العمال عن أحوالهم وأحوال شركتهم وعائزك تتعاون معايا وتساعدني في الإجابة على الأسئلة دي".

ج- أسئلة تمهيدية: وتهدف إلى تهيئة المبحوث للاستجابة ولا تدخل هذه ضمن باقي الأسئلة عند حساب الدرجات:

- ١- أنت بتيجي المصنع راكب ولا ماشي
- راكب - ماشي
- ٢- لو لك ابن تحب تشغله في الشركة
- نعم - لا
- ٣- أنت أتعينت في القسم اللي أنت فيه دلوقت من الأول واللا كنت في قسم ثاني؟

- (١) أسئلة قدرة الإشراف على تنظيم العمل وتوفير متطلباته: وتعتبر أسئلة هذا الجانب عن مدى رضا الفرد بأحوال العمل من إضاءة وتهوية.
- ١- ساعات تبقى أحوال العمل اللي الواحد بيشتغل فيها موافقاه أحياناً ينبسط منها. حا أقولك على حاجات في الشغل وعاليز أعرف رأيك فيها؟ (ضع علامة (=) في المستطيل الفارغ اذا كانت الظروف موافقك، وعلامة (x) اذا لم تكن الظروف موافقك).

جدول (٧)

عن ظروف العمل بمقياس الروح المعنوية

الإضاءة	التهوية	وسع المكان	الغبار	الحرارة	الرايش	الرائحة	نوشة الماكينات

- ٢- ياترى اذا كانت ظروف العمل مش كويسه بتأثر على إنتاجك، يعنى مثلاً لما يكون النور ضعيف أو حاجة زى كده؟
نعم - لا

- (٢) أسئلة مزايا العاملين: وتشير أسئلة مزايا العاملين لمدى توفر الرعاية الطبية والاجتماعية للعامل وأسرته.

- ٣- الشركة عاملة حاجة علشان تتضمن رعاية أسرتك؟
نعم - لا
- س ياترى زمايلك بيتعاملوا معاك عند اللزوم؟
نعم - لا
- ٤- لما حد من عيلتك بيعيب بتقدر تجيب له الدكتور والدواء وتعالجه كويس
نعم - لا

- (٣) أمثلة: الود والتعاون بين العاملين: وترتبط أسئلة هذا الجانب بالعلاقات الإنسانية السائدة بين العمال ومدى تعاونهم مع بعض.

- ٥- ياترى زمايلك بيتعاونوا معاك عند اللزوم؟
نعم - لا
- ٦- لما تحصلك مشكلة وتترنق في حاجة زمايلك بيساعدوك؟
نعم - لا
- (س) الشركة عاملة لك حاجة علشان تتضمن رعاية أسرتك؟
نعم - لا

- (٤) أسئلة: علاقة العمال بالمشرف: وتختص أسئلة علاقة العمال بالمشرف بنوع المعاملة السائدة بينهما ومدى اهتمام المشرف بأمور العمال.

- ٧- تفكر ريسك المباشر بيعاملك معاملة حلوة؟
نعم - لا
- ٨- يا ترى رئيسك المباشر بيراقبكم قوى زى ما يكون كده كاتم على نفسكم؟
نعم - لا

(٥) أسئلة: كفاءة الإدارة: ويعنى هذا المتغير بمدى تنظيم الإدارة للعمل وتحديد ساعات العمل والراحة المناسبين.

٩- ياترى ساعات العمل كثيرة لدرجة أنها بتتعبك ولا معقولة؟
كثيرة - مقبولة

١٠- تفكر أن الشركة دى منظمة تنظيم يخليها تتجح؟ نعم - لا

(٦) أسئلة : المكانة والتقدير: وتهتم أسئلة المكانة والتقدير بمدى وضع العامل فى العمل المناسب ومدى شعوره بأنه له مكانة فيه.

١١- الشركة حاطاك فى العمل اللى لك خبرة فيه وتمرنت عليه؟ نعم - لا

١٢- أنت دائماً تفتخر بشغلتك قدام الناس ولا بتكسف تقول عليها نعم - لا

(٧) أسئلة الأمانة فى العمل: ويعكس هذا الجانب مدى شعور العامل بالأمن النفسى ومدى شعوره بحرية التعبير دون ضغوط من جانب الإدارة.

١٣- تفكر الشركة بتديك الحرية انك تقول رأيك بصراحة؟ نعم - لا

١٤- تفكر انى شغلتك دى تقدر تعتمد عليها طول عمرك ولا تحب
تغيرها بشغله مضمونة أكثر

نعم - لا

(٨) أسئلة التوحد من الشركة: ويشير هذا الجانب إلى شعور الفرد بأنه متوحد والعمل الذى يعمل به.

١٥- لو نقلوك فى شركة ثانيه فى شغله دى شغلتك وبنفس الأجر تروح ولا تفضل
انك تقعد هنا؟

نعم - لا

١٦- لو فيه ظرف خلاك تغيب عن الشركة لمدة طويلة تبقى مشتاق اليوم اللى
حترجع فيه تانى؟

نعم - لا

(٩) أسئلة أعراض الروح المعنوية: وتشير أسئلة أعراض الروح المعنوية إلى النواحي النفسية التى تجعل العامل يمل من عمله ويشعر بالتعب فيه من أقل جهد.

١٧- أنت ساعات تبقى متضايق من الفشل ومش عاوز تيجى الشغل نعم - لا
إذا أجاب بنعم يسأل: فى الحالات دى بتدور على أى عذر تغيب به؟

نعم - لا

١٨- أنت فى الشغل دائماً بتشعر انك تعبنا وهلكا

نعم - لا

١٩- أنت بتحس دائماً انك زهقان من الشغل وعاوز تسيبه؟

نعم - لا

٢٠- تقترح إليه علشان تحسين أحوال الشركة (١٠).

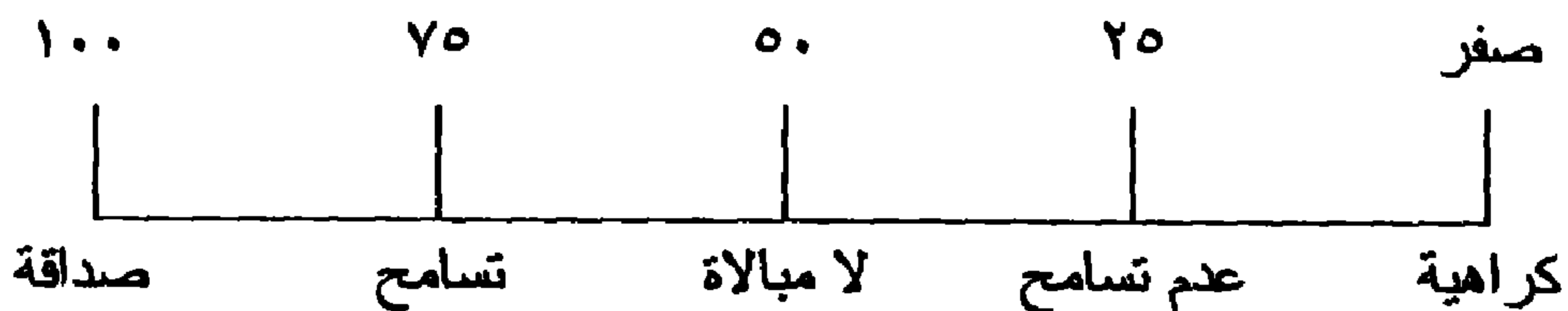
.....
.....

ب- الميزان scale :

ويعتبر الميزان هو الاستبيان الذى سبق الكلام عنه من أشيع الوسائل المستخدمة فى قياس الاتجاهات. ويتكون الميزان من سلسلة متتالية من الواحدات sequence of interchangeable والتي تبدأ بالصفر فى التقدير (أنظر فيما بعد : التقدير)، وتعتمد معظم الموازين فى علم النفس الاجتماعى على الترتيب أو التقدير، وستناولها فيما يلى:

١- الترتيب Ranking: ويعنى وضع الأفراد على حسب اتجاهاتهم نحو موضوع معين، فعادل مثلاً أكثر ميلاً لتوفير النقود من حسين، وحسين أكثر ميلاً لذلك من جمال .. هكذا أى أن الترتيب فى نهاية الأمر ينبغى وضع الأفراد على حسب شدة الميل للتوفير فى نظام تصاعدي، ومما لا شك فيه أن ثبات الترتيب يخضع لدقة الأحكام وبتزايد ثبات أحكام المحكمين بأخذ متوسط ترتيبهم (أنظر اختبار الترتيب فى بحث التعصب نحو الزوج لهروتز).

٢- التقدير Rating : وتتمثل هذه الطريقة فى وضع وحدات التقدير فى فئات متصاعدة ومنظمة. وقد يقوم بعملية التقدير الشخص نفسه أو الباحث. وفى حالة ما يقوم الشخص نفسه بعملية التقدير فإننا نسمى هذه الطريقة التقدير الذاتى وعلى هذا يستطيع الاختصاصى النفسى الاجتماعى تفسير اتجاهات شخص ما نحو الزوج بتقدير من هذه التقديرات كراهية - عدم التسامح - اللامبالاة - التسامح - الصداقة. ويعتبر التقدير البيانى Graphic rating أبسط أنواع الموازين استخداماً ويمكن وضع اتجاهات الأشخاص نحو الزوج على النحو الآتى فى ميزان التقدير:



(شكل (١١) التقدير البيانى)

وفى هذا الميزان يقوم المحكم بتقدير كل استجابة بوضع علامة على الفئة التى تستحقها استجابة الشخص. وإذا كان هناك اتفاق تام بين المحكمين فان تقدير كل استجابة يكون متوسط تقديرات عدة محكمين (٣٤).

ج- الاختبار المتعدد Multiple Choice :

وفى أحيان أخرى لا يكون التقدير فى مقاييس الاتجاهات على النحو السابق فى أ، ب بل تكون الإجابة عن الأسئلة على شكل مجموعة من العبارات يختار المجيب من بينها الإجابة المناسبة له (كما رأينا فى اختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى) وفيما يلى نموذج لذلك مقتبس من اختبار اتجاهات الوالدين نحو تنشئة الطفل الذى أعدته وحدة بحوث الأسرة بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

أولاً الجزء الخاص بالأمهات:

١- ياترى ما الطريقة التى كنت ترضعى بها من أول ولادته لغاية فطامه.
أ - من الثدي فقط.

ب- من الثدي لمدة طويلة ثم البزازره.

ج- من الثدي لمدة قصيرة ثم البزازره بدون الثدي.

د- طرق أخرى تذكر.

٢- وكان بيرضع أو بترضع:

أ - وقت ما هو (ما هى) تريد ولغاية ما يشبع.

ب- وقت ما يريد لكن كمية محدودة فى كل رضعه.

ج- طرق أخرى تذكر.

ثانياً: الجزء الخاص بالآباء:

١- ياترى أنت ببضايقك تربية الأولاد ومشكلاتهم؟

أ - إلى حد كبير.

ب- أحياناً.

ج- نادراً.

د- لا.

هـ- هذا من اختصاص الأم.

و- غير ذلك يذكر.

٢- يا ترى عودت أولادك وهم صغار، يعنى قبل ما يدخلوا المدرسة الابتدائى انك:

- أ - تقضى جزءاً كبيراً من وقتك فى غير العمل معهم.
- ب- تنتظر كيف يتعاملون وتحل مشكلاتهم.
- ج- أنك تلعب معاهم أو تلاطفهم وتقول لهم حكايات مسلية.
- د- أيقولون لك أننا متضايقون ويحدثوك عن المشكلات التى تواجههم.

أهم مقاييس الاتجاهات

ونسعرض فيما يلى أهم مقاييس الاتجاهات فى مجال علم النفس الاجتماعى وهى طريقة المقارنة الزوجية لثرستون، ومقياس البعد الاجتماعى لبوجاردس، والفترات المتساوية البعد لثرستون وأيضاً مقياس ليكارت.

١- طريقة المقارنة الزوجية لثرستون **Paired Comparison Method**: وتتلخص مثل هذه الطريقة فى المقارنة بين شيئين أو مثيرين لتوضيح أيهما أفضل من الآخر أو أقوى. ولتوضيح هذه الطريقة نضرب المثال الآتى: إذا أراد أحد الباحثين مقارنة درجة تقبل الأشخاص لمجموعة من القوميات أو الشعوب فإنه يطلب من المبحوث عمل مقارنة بين كل شعبين من شعوب هذه القوميات ليحدد أى الشعبين يفضل عن الآخر. فلنفترض أنه طلب من المبحوث أن يحدد مقارنته التفصيلية بين هذه الشعوب بعضها ببعض.

أ - الأمريكان.

ب- الإنجليز.

ج- الروس.

د- البرازيل.

هـ- الصين.

و- الصومال.

فأنه من الممكن وضع هذه المقارنة فى جدول على النحو التالى^(*):

$$* = \text{ويمكن حساب عدد المقارنات بالمعادلة الآتية} \frac{1 - n \times n}{2} \text{ حيث } n = \text{عدد الشعوب} = \frac{1 - 6 \times 6}{2} = \frac{30}{2} = 15$$

جدول (٨)
لمقياس الزوجية لثريستون

الشعوب	(أ)	(ب)	(ج)	(د)	(هـ)	(و)
أ - الأمريكيان	-	١ +	١ -	١ +	١ +	١ +
ب - الإنجليز	١ +	١ -	١ +	١ -	١ +	١ +
ج - الروس	١ -	١ +	١ -	١ -	١ +	١ -
د - البرازيل	١ +	١ +	١ -	١ +	١ +	١ -
هـ - الصين	١ +	١ +	١ +	١ +	١ -	١ -
و - الصومال	٣ +	١ -	١ -	١ -	٣ +	١ +
المجموع	٣ +	١ -	١ -	١ -	٣ +	١ -

وذلك على أساس أنه يعطى الشعب الذى يفضلته على الآخر ١+، ويعطى الشعب الذى لا يفضلته ١-: كما أنه فى حالة كل شعب لا توضع علامة بل تترك الخانة فارغة، يوضع فيها علامة (-) لأنه لا تجرى مفاضلة بين الشعب وبين نفسه، ثم يقوم الباحث بعد ذلك بجمع الدرجات كما هو واضح فى الصف الأخير. ويتضح من هذا الصف أن ترتيب هذا الشخص للشعوب هو على النحو الآتى (٢).

- | | |
|------------------|------------------|
| ١ - الأمريكي (أ) | ٢ - الإنجليز (ب) |
| ٣ - الصينى (هـ) | ٤ - البرازيل (د) |
| ٥ - الصومال (و) | ٦ - الروسى (ج) |

ويمكن استخدام هذه الطريقة فى دراسة رغبات الجمهور عن سلع معينة كالسيارات بأنواعها المختلفة ودراسة اتجاهات الطلاب نحو المناهج الدراسية المختلفة كالمجتمع وعلم النفس والكيمياء.... الخ.

٢ - مقياس البعد الاجتماعى ليوجاردس: Social distance M.

يعتبر مقياس بوجاردس من الموازين المتجمعة Cumulative والتي ترتبط فيها الوحدات بعضها ببعض. أى أن الشخص الذى يجيب فى مثل هذه المقاييس عن السؤال رقم ٢ بالموافقة، فإنه يجيب بالموافقة أيضاً عن السؤال رقم ١، والشخص الذى يجب عن السؤال ٣ فإنه يجيب بالموافقة أيضاً عن السؤال رقم ١، رقم ٢، وهكذا فإن الشخص الذى يجيب عن سؤال ما بالموافقة يجب أن يحصل على درجات أعلى على المقياس الكلى عن الشخص الذى يجيب عن هذا السؤال بعده الموافقة.

ويعتبر بوجاردس (Bogardus 1952, 1925, 1933) من أوائل من قاموا بعمليات القياس فى ميدان الاتجاهات النفسية، وتعتبر أعماله قائمة وذلك حتى يومنا هذا مع مرور عشرات السنين عليها. ولقد قام بوجاردس بعمل مقياسه تحت تأثير وتوجيه (R. E Bark) ويشير البعد الاجتماعى إلى درجة تقبل أو رفض الأشخاص فى مجال العلاقات الاجتماعية، وقد استخدم بوجاردس الاصطلاح بصورة أكثر تحديداً وطبقة فى مجال العلاقات بين أعضاء الجماعات العنصرية، هذا فى حين أن بارك قد أعطى مفهوم البعد الاجتماعى معنى أوسع، ولقد حاول بوجاردس أن يعطى درجات على البعد

جدول (٩)
لمقياس بوجاردس

الاقسام للسعوب	(١) علاقة زواج	(٢) صدقة متينة	(٣) جار فى الشارع	(٤) زميل فى نفس المهنة	(٥) مواطن فى بلدى	(٦) زائر لبلدى	(٧) لا يقبله فى بلدى
(١) الانجليز	%٩٣,٧	%٩٦,٧	%٩٧,٣	%٩٥,٤	%٩٥,٩	%١,٧	—
(٢) للسويديون	%٤٥,٢	%٦٢,٦	%٧٥,٦	%٧٨,٠	%٨٦,٣	%٤,٥	%١,٠
(٣) للبولنديون	%١١,٠	%١١,٦	%٢٨,٣	%٤٤,٣	%٥٨,١	%١٩,٧	%٤,٧
(٤) للكوريون	%١,١	%٦,٨	%١٣,٣	%٢١,٤	%٢٣,٧	%٤٧,١	%١٩,١

الاجتماعى بحيث يمكن قياسه. وفى إحدى هذه الدراسات طلب من مجموعة من الأشخاص يمثلون جماعات من عناصر وسلالات مختلفة أن يضعوا أعضاء كل جنس من الأجناس الآتية حسب تقبلهم لهم فى قسم أو أكثر من الأقسام السبعة التالية (٣٤).

ويمكن حساب دلالة الفرق بين النسب المئوية لكل شعب من الشعوب فى كل موقف، وذلك باستخدام كا ٢ بالنسبة لتكرارات الأمثلة حسب النسب، وبعد ذلك يتم ترتيب الشعوب على حسب النسب المئوية، وهكذا نجد أن الانجليز متقبلون بصورة أكبر.

أعلى	أدنى
١ - الانجليز ٤٠٦	١ - الأتراك ١,١٢
٢ - كندا ٤,٥٥	٢ - الكوريون ١,٢٨
٣ - اسكتلندا ٤,٣٤	٣ - الهند ١,٣٠
٤ - ايرلندى ٤,١٦	٤ - للزواج ١,٣٧ (٣٤)

ونزيد مقياس بوجاردس توضيحاً بالنسبة لما أشرنا إليه في بداية الكلام عنه وهو أنه من المقاييس للمتجمعة أى التى ترتبط وحداتها بعضها ببعض. ويتح لنا ذلك فى التعليق على الجدول التالى:

جدول (١٠)
لمقياس بوجاردس

الاقسام الشعوب	علاقة زواج	علاقة بالنادى	جيره بالشارع	العمل بنفس المهنة	مواطن ببلدى	زافر بلد	لا أقبله
(١) الإنجليز	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
(٢) للزواج	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
(٣) الفرنسيون	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
(٤) الصينيون	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
(٥) الروس	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

لقد اختار بوجاردس وحدات مقياسه على أساس منطقى. أى أننا نستطيع أن نتوقع منطقياً أن الفرد الذى يضع دائرة حول ٤ أمام الصينيين والتى تشير إلى تقبله لهم للعمل بنفس المهنة، فانه بطبيعة الحال يضع دائرة حول ٥، ٦، ٧، وهذا يشير إلى تقبله لهم. فإذا كانت الوحدات ٦، ٧ مستبعدة فان عدم وضع الدائرة حولهما يشكل استجابة بعد الموافقة على هاتين الوجدتين. وهكذا فان الوجدتين ٦، ٧ قد يوضعان فى دائرة بالنسبة لمجموعة ما. وإذا لم يضع الفرد دائرة على رقم ٣ (أقبلهم فى الشارع كجيران) فان الشخص يتوقع على أساس منطقى أنه لن يضع دائرة على ٦، فان من يوافق - كما سبق أن تبين - على قبول جماعة ما كأصدقاء فى ناديه أى الوحدة رقم ٢ يوافق كذلك على أن يعيش هذه الجماعة كجار له فى نفس الشارع، أى الوحدة رقم ٣. لكن يحدث فى حالات ذكرها دويتش كولينز (Deutsch Collins 1951) عام ١٩٥١ أن يقبل بعض الأفراد البورتوريكيون (من يوناتريكا Puerto Ricans) كأصدقاء فى النادى لكنهم يرفضونهم كجيران فى نفس الشارع الذى يعيشون فيه. وذلك يرجع لما قد تتبين منه (الجيرة فى نفس الشارع) من اعتراف بمستوى اقتصادى منخفض لمن يطبق عليه مقياس بوجاردس وذلك لانخفاض المستوى الاقتصادى للبورتوريكيين (٣٦).

٣- مقياس الوحدات المتساوية البعد لثرستون:

ويعتبر مقياس الوحدات المتساوية البعد لثرستون Method of Equal appearing والذي يسمى أيضاً باسم المقياس الفارق Differentials أى الذى يتكون من عدد من الوحدات التى يتحدد وزنها على حسب ترتيب أو تقدير مجموعة من المحكمين^(*) من أعقد وأدق مقاييس الاتجاهات. وتتلخص الخطوات التى اتبعها ثرستون فى إعدادة للمقياس فيما يلى:

١- الحصول على عدد من الجمل التى تتضمن أفكاراً أو قضايا مطروحة للمناقشة وتعبّر عن مشاعر التقبل أو الرفض نحو دور العبادة (٢٩). ويمكن الحصول على مثل هذه الجمل والعبارات من الكتب، والمجلات، ومن المقابلات والمناقشات التى تجرى مع عينات مختلفة من الناس.

٢- كون ثرستون وفقاً للخطوة السابقة ١٣٠ مادة وثلاثين عبارة تمثل درجات مختلفة من القبول والمعارضة لأثر ودور أماكن العبادة فى حياة الإنسان واستجابات الناس نحوها سلباً وإيجابياً.

٣- تأكد ثرستون من سهولة الفهم اللفظى verbalization لكل عبارة يعرضها على عينة من المبحوثين لمعرفة مدى فهمهم لها، فى ضوء ذلك قام باستيفاء العبارات المفهومة واستبعاد العبارات الغير مفهومة.

٤- وضعت كل جملة على بطاقة منفصلة، وبذلك يبلغ مجموع البطاقات ١٣٠ بطاقة.

٥- طلب ثرستون من مجموعة من المحكمين وعددهم ثلاثين تصنيف هذه الجمل فى فئات تبدأ من أعظم تقدير لدور العبادة وتدرج حتى تصل أشد تحقير لها.

٦- كان تصنيف المحكمين الثلاثين للجمل والعبارات المائة والثلاثين إلى فئات بناء على التعليمات الآتية:

رتب المظاريف الأحد عشر الآتية على حسب الحروف الأبجدية المدونة عليها وهى: ABCDEFGHIJK، وبعد ذلك تم وضع كل الجمل المكتوبة على البطاقات والتى يعتقد أنها تعبر عن احترام لدور العبادة فى المظروف الذى عليه الحرف (A) وفى المظروف (B) ضع كل الجمل التى تعبر عن إحرام أقل من السابق لدور العبادة، وهكذا يقل الاحترام والتقدير حتى تصل إلى المظروف F وهو المظروف الذى يقع فى الوسط تضع به الجمل التى

* Jahoda M., Warren S. Y., Attiude P. 307.

تعتقد أنها تعبر عن حياد تجاه دور العبادة، وفي المظروف K الذى على الطرف الآخر من الترتيب ضع كل الجمل التى تعبر عن أشد تحقير وعدم احترام لدور العبادة، وفي المظروف (J) ضع الجمل التى تعبر عن تحقير أقل شدة من السابق. وهكذا تتدرج شدة التحقير حتى يتم الوصول للحرف F.

٧- كانت نتيجة الخطوة السابقة هو تصنيف الـ ١٣٠ عبارة لأحد عشر قسماً بواسطة الثلاثين محكماً (أى أن تصنيف العبارات إلى أحد عشر قسماً تم عمله ثلاثين مرة) وهذه الأقسام مرتبة من منتهى القبول إلى منتهى الرفض. وقد اكتشف ثرستون عند مقارنته للعبارات المدونة فى كل قسم والتي قام بها الثلاثون محكماً اتفاقاً كبيراً فيما بينهم فى العبارات التى وضعوها فى كل قسم. وتم حذف العبارات التى لم يتفقوا عليها على أساس حساب التشتت باستخدام نصف المدى التربيعي، فإذا كان الفرق بين الربع الثالث والربع الأول كبيراً كانت الجملة غير صالحة، وإذا كان صغيراً كانت صالحة.

٨- رتب الجمل الباقية بعد الحذف بإعطاء الجمل فى القسم A درجة واحدة وفى القسم B درجتين، وهكذا كما يتضح فيما يلى:
الأقسام:

A	B	C	D	E	F	G	H	I	J	K
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

ويتضح مما سبق أن الدرجة المحايدة هي ٦ (والتي تحتها خط).

٩- تم حساب الوسيط لكل عبارة فإذا أردنا أن نحسب الوسيط للعبارة رقم واحد مثلاً من تقديرات خمسة محكمين كان ترتيبهم لها على النحو الآتى:

المحكمين : ١ ٢ ٣ ٤ ٥

الدرجات : ١ ٢ ٣ ٤ ٥

ويتضح مما سبق أن وسيط درجات العبارة رقم واحد هو ثلاثة. ومعنى هذا أن نصف عدد المحكمين يكون من رأيه أنها أكثر من ثلاثة فى شدتها. وأن النصف الآخر من المحكمين يرى أنها أقل من ثلاثة فى شدتها، والوسيط ثلاثة هو الوزن الذى يعطى لهذه العبارة.

١٠- تقرر اختيار الجمل النهائية للمقياس على الأسس التالية:

أ - الوضوح اللفظي وتحديد المقصود فى الجملة (استخدم المدى الربيعي لعزل العبارات غير الواضحة وغير المحددة).

ب- توزيع الجمل بين مدى المقياس من شدة القبول لشدة الرفض، وتوضع جمل جديدة في حالة وجود أماكن بها جمل من حيث القبول والرفض بعد عرضها على المحكمين.

ج- تحذف الجمل التي تكون القيمة الوسيطة لها واحدة، ويكتفى بعبارة واحدة.

د- تساوى البعد بين وحدات المقياس أى أن يكون الفرق بين وسيط درجات كل جملة والتي بعدها واحد ما أمكن ذلك.

١١- بلغت عبارات المقياس النهائية ٤٥ خمساً وأربعين عبارة (٢).

١٢- وفيما يلي بعض هذه العبارات وأوزانها.

أ - أعتقد أن تعاليم دور العبادة لا قيمة لها من الناحية الاجتماعية. (٨,٣)

ب- أمثلة أن خدمات دور العبادة تزيد عن طموحي (٠,٧)

ج- أنا أعتقد في الدين لكن لا أذهب إلى دور العبادة (٥,٤)

١٣- عند تطبيق المقياس على المفحوصين يطلب منهم وضع علامة حول رقم العبارة التي يوافق عليها، وتحسب درجة المفحوص الذي يجيب بالموافقة على العبارة أ، ب، ج على النحو التالي:

$$٦,٨٥ = \frac{١٣,٧}{٢} = \frac{٥,٤ + ٨,٢}{٢}$$

١٤- تم حساب ثبات المقياس بطريقتين : الأولى بإعادة تطبيق المقياس على نفس الأفراد، والثانية طريقة التقسيم النصفى.

١٥- حسب صدق المقياس عن طريق معرفة مرات تردد الشخص على دور العبادة وقد وجد أن هناك معامل ارتباط مرتفع على صدق على للمقياس، وذلك يشير إلى إمكانية استخدامه في التنبؤ بسلوك الأفراد في هذا المجال (٣٤).

دراسة ماك كورن Mac Cone (١٩٣٧):

قام مالك كورن عام ١٩٣٧ بدراسة على الاتجاهات نحو أهالي جنوب أفريقيا مستخدماً مقياساً من نوع المقاييس ذات الفترات المتساوية البعد لثريستون ونجد بعض عبارات هذا المقياس وأوزانها في الجدول التالي رقم ٢٠:

جدول (١١)

عن مقياس الفترات المتساوية البعد

م	العبارة	رقمها	وزنها
١.	أعتقد أن الأهالي تناسبهم الأعمال القذرة.	١	١٠,٣
٢.	أن فكرة الاتصال بالسود تثير الرعب والاشمئزاز عندى	٢	١٠,٢
٣.	لنا أعتقد أن الأهالي يمكن الاعتماد عليهم فى القيام بالعمل وتحمل المسؤولية	١٥	٨,٦
٤.	فى اعتقادى أن الأهالي كالأطفال لا يتحملون المسؤولية	١٧	٨,٤
٥.	أعتقد أن حكومة البيض فى هذا البلد تعترف بالجميل لإرساليات التبشير نظراً لطريقتها فى تقديم وتطوير الأهالي	١٢	٣,٨
٦.	يبدو أن الرجل الأبيض يضع حواجز أمام الأهالي مثل "حاجز اللون" وذلك لمحاولة استغلالهم اقتصادياً.	٣	٣,١
٧.	أود أن يترك البيض وظائفهم لكثير من الاحتفاظ بها على حساب ظلم الأهالي.	١١	٠,٨

ولقد استخدمت طريقة ثرستون فى الوحدات المتساوية كقياس الاتجاه نحو الحرب، ونحو دور العبادة، ونحو الرأسمالية، ونحو الزنوج، ونحو البيض. وقد قام ريمرز Remmers وأتباعه عام ١٩٣٤ بإعداد مقياس عام من نوع ثرستون ليستعمل فى قياس الاتجاه نحو بعض الجماعات والمؤسسات الاجتماعية. ويتكون مقياسه الذى سماه "ميزان الاتجاه نحو المؤسسات" لكيللي وريمرز من ٤٥ جملة تدرج من: العالم الذى لا يمكن أن يوجد بدون هذه المؤسسة، حتى هذه الجملة: تشجع ترقى الأخلاق، إلى: متحررة جداً فى آرائها، إلى: أكثر المؤسسات كراهية وتمثل دراسة رايت نلسون Wright Nelson (١٩٣٩) على الصحف اليومية فى اليابان والصين امتداداً لهذه الأعمال أيضاً.

صعوبات استخدام المقياس: من صعوبات استخدام مقياس ثرستون ما يلى:

١- الوقت والعمل المبذول فى إعداد المقياس، وعلى حد تعبير Edwards (١٩٥٧) فإن هذا المقياس غير اقتصادى.

٢- إذا كانت درجة الفرد هى الوسيط أو الأوسط لأوزان العبارات التى يجيب عنها المفحوص، فإننا نجد أن اتجاهات مختلفة للأفراد يعبر عنها بدرجة واحدة، فمثلاً فى مقياس الاتجاه نحو أهالي جنوب أفريقيا، فإن الفرد الذى

يجيب عن العبارتين ١٥، ١٧ يحصل على درجة ٨,٥ $(٨,٦ + ٨,٤) \div ٢ = ٨,٥$ والفرد الذى يجيب عن العبارات ١، ١٥، ١٧ يحصل على الدرجة ٨,٥ أيضاً $(١٠,٣ + ٨,٦ + ٨,٤) \div ٣ = ٨,٦$ وهى الدرجة الوسيطة) فالفردان قدراً على أساس أن ليهما نفس الدرجة من التعصب، مع العلم أن الأخير أجاب عن العبارات غير المرغوبة فى المقياس على عكس إجابة الأول (٣٧).

٤- مقياس ليكارت للاتجاهات: Likert Attitude Scale قام بإعداده ليكارت، ويستخدم هذا المقياس عدداً كبيراً من الوحدات، كما هو الحال فى مقياس ثرستون، فلا يلجأ إلى مسألة المحكمين فى الإبقاء على الوحدات الصالحة، وهكذا فإذا أراد باحث معرفة اتجاه الشخص نحو استعمال القوة كوسيلة للحصول على التجارة والمكانة بين الدول. فانه يتم تحديد درجة اتجاهه من الموافقة والمعارضة على ميزان مقسم لخمس فقط Five Point (ويستعمل الكثير من الباحثين الذين أتوا بعد ليكارت عدداً أصغر من الفئات، والبعض يستخدم موافق، غير موافق، أو نعم، لا فقط، ودرجة الشخص الكلية هى مجموع درجاته على الوحدات المختلفة فى المقياس. وهذا يسمى مثل هذا المقياس بموازين التجميع (Summated Scale). كما أن قيمة كل عبارة اعتمدت على التمييز بين هؤلاء، الذين يوافقون من هؤلاء الذين لا يوافقون (٣٦). وتقترَب من طريقة ميزان التقدير البياني^(*)، ويمكن توضيحها على النحو التالى:

أوافق بشدة	أوافق	محايد	(أعارض)	أعارض بشدة

(شكل (١٢) ميزان التقدير البياني)

* ويقابل كل عبارة من عبارات التقدير درجة كما يلي

١- أوافق بشدة = خمس درجات

٢- محايد = ثلاث درجات

٣- أوافق = أربع درجات

٤- أعراض درجتان

٥- أعراض بشدة = درجة واحدة.

جدول (١٢)
لمقياس ليكارت

رقم العبارة والتقدير	العبارات				
١٨	من أجل سلام دائم يجب أن نزيل كل الفروق بين الأمم والتي نستطيع حلها بالدبلوماسية.				
التقدير	أوافق بشدة	أوافق	محايد	أعارض	أعارض بشدة
درجة التقدير	٥	٤	٣	٢	١
١٩	الإنسان الذي يحب زملاءه سيرفض الاشتراك في الحرب.				
درجة التقدير	٥	٤	٣	٢	١
٢٢	يجب أن نكافح من أجل هؤلاء لكي يكون هناك أخاء في العالم (٣٣).				
درجة التقدير	١	٢	٣	٤	٥

وتتبع الخطوات الآتية في إعداد مثل هذا المقياس :

١- تحديد عناصر الموقف المطلوب اخذ اتجاه الأشخاص نحوه، فلو فرض أننا بصدد معرفة اتجاهات العمال نحو العمل (انظر مقياس الروح المعنوية) فإننا نحدد المقصود بالعمل على النحو التالي:

أ - ظروف العمل من حرارة وتهوية ومواعيد العمل وساعاته.

ب- إدارة العمل ولوائحه التي تطبق على العمال.

ج- حوافز العمل من مكافآت تشجيعية وساعات إضافية وتقديرات معنوية.

د - العلاقات بين العمال وبعض، وبينهم وبين الإدارة وبين المشرفين الخ.

٢- يتم الحصول على الموضوعات والمواقف التي تصمم منها الأسئلة الخاصة بالعناصر السابقة من المقابلات التي تجري مع العمال والرؤساء في العمل وفحص سجلات العمل، وقراءة الدوريات والنشرات والمشكلات المختلفة بالعمال وأحياناً يكون ذلك بتطبيق استبيان يتضمن أسئلة مفتوحة على العمال والرؤساء.

٣- إعطاء خمس درجات لأشد اتجاه موافق نحو العمل. وأربع درجات للذي يليه، وثلاث درجات للاتجاه المحايد، ودرجتين للاتجاه المعارض (غير الموافق)

ودرجة واحدة للاتجاه الشديد المعارضة. ودرجة الفرد الكلية هي مجموع تقديراته لكل العبارات.

٤- تطبق هذه الأسئلة على العمال ويتم تعديلها بما يتناسب مع لغة العمال وفهمهم للعبارات.

٥- إجراء ثبات للعبارات المفهومة وذلك بإحدى طريقتين، أما بإعادة تطبيقها عليهم مرة ثانية، أو بإجراء طريقة التقسيم النصفى لوحدات الاختبار.

٦- عمل صدق للاختبار عن طريق التمييز بين المجموعات المتناقضة، فإذا ميز المقياس مثلاً بين العمال كثيرى التغيب والعمال نادى التغيب.... الخ، أصبح مقياساً صادقاً، ومن الممكن بالطبع استخدام محكات كالتمارض، أى مجموعة من العمال المتمارضين ومجموعة من العمال غير المتمارضين. وانخفاض الإنتاج مجموعة من العمال المرتفعة الإنتاج ومجموعة أخرى منخفضة الإنتاج (٣٩).

٧- يمكن تحليل العبارات لتحديد أى العبارات التى تميز بوضوح بين الدرجات المرتفعة والدرجات المنخفضة على المقياس الكلى. فعلى سبيل المثال، فإن استجابات المفحوصين الذين تكون درجاتهم فى الربع الأعلى، واستجابات المفحوصين الذين تكون درجاتهم فى الربع الأدنى. ممكن أن تحلل لتحدد إلى أى مدى تختلف استجابات المجموعة الأعلى والمجموعة الأدنى بالنسبة لكل سؤال، وأن الوحدات التى ترتبط ارتباطاً جوهرياً بالدرجة الكلية، أو تلك التى لا تظهر استجابات مختلفة بين هؤلاء الذين يكون درجاتهم عالية وهؤلاء الذين تكون درجاتهم منخفضة على الاختبار الكلى يتم عزلها، وذلك لتأكيد أن القياس "متسق داخلياً" أى أن كل فقرة من فقرات الاختبار، أو كل سؤال من أسئلة يرتبط بنفس الاتجاه المراد قياسه.

ويستخدم مقياس ليكارت على نطاق واسع فى قياس الاتجاه نحو الأقليات ونحو العالمية، ويتميز على مقياس ثرستون ببساطته فى الإعداد وثباته خاصة أن وحداته تسمح بالتعبير باستخدام درجات مختلفة من الموافقة والمعارضة، على حين أن مقياس ثرستون يسمح بالموافقة والمعارضة فقط. كما أن وجود خمس درجات فى مقياس ليكارت يعطى تقديراً دقيقاً لرأى الفرد ويتعرض مقياس ليكارت لنفس النقد الذى وجه لمقياس ثرستون، وهو أن أى شخصين يختلفان فى استجابتهما، لكنهما يحصلان على نفس الدرجات. فمثلاً شخص قد يحصل على درجة كلية مقدارها ست درجات.

- أ - إذا عارض العبارتين ١٨ ، ١٩ ، ووافق على العبارة ٢٢ ($٢ + ٢ + ٢ = ٦$)
- ب - موافق على العبارة ١٨ ، معارض بشدة على العبارة ١٩ ، وموافق بشدة على العبارة ٢٢ ($٤ + ١ + ١ + ١ = ٦$)
- ج - محايد على العبارة ١٨ ، معارض على العبارة ١٩ ، وموافق بشدة على العبارة ٢٢ ($٣ + ٢ + ١ = ٦$)
- وعلى الرغم من أن الدرجة مقدارها واحد في الحالات الثلاث السابقة، إلا أن معناها مختلف (٣٧).

هـ - الطرق التفسيرية في قياس الاتجاهات :

مقدمة : وتعتبر الطرق التفسيرية Interpretive Method محاولة للكشف عن اتجاهات المفحوص دون دراية من جانبه بأهداف البحث وعلى اختلاف الطرق اللفظية حيث تكون استجابات المفحوص محددة، فإن الطرق التفسيرية تسمح للمفحوص بأن يكون بنفسه استجاباته. وعلى كل حال فإن ذلك لا يعنى أن هذه الاستجابات تكون عشوائية أو شاذة، بل تكون مثيرات على أساسها تتم استجابات الشخص، وتعطى درجات لهذه الاستجابات. ولقد استخدمت هذه الطرق التفسيرية منذ أيام جالتون Galton كما استخدمها علماء التحليل النفسى لمعرفة رغبات واتجاهات مرضاهم حيث يعتبرون أن الاتجاهات اللاشعورية الخفية أحسن دليل على الحالة العقلية للفرد من سلوكه. ولقد بينت بحوث بارنلت Bartlett أن انحراف الإدراك لدى الفرد يعكس طريقة الفرد في إدراك بيئته من خلال دوافعه واتجاهاته. وتنقسم الطرق التفسيرية لقسمين : المنبهات الإسقاطية، والسلوك التعبيري.

أ - طريقة المنبهات الإسقاطية : projective stimulus

وتتضمن طريقة المنبهات الإسقاطية طريقتان هما، طريقة الصور الغامضة وطريقة التداعى الحر.

١ - طريقة الصور الغامضة لفروم vague Figure :

وفى هذه الطريقة قام فروم Fromme A (١٩٤١) بمقارنة استجابات مجموعة من المفحوصين على استبيان خاص بالحرب من جهة بتفسيرات نفس المجموعة لمواد مصورة غامضة الموضوعات من جهة أخرى وتركزت تلك

الدراسة التى أجراها فروم على إحدى الصور التى كانت تتضمن مقبرة بها أشباح وديديان يقف عند بوابة المقبرة. وقد وجد فروم علاقة وثيقة بين عاملى : القومية Nationality والعدوان Aggression تظهر فى استجابات المفحوصين على الاستبيان من جهة وبين تفسيراتهم للصورة من جهة أخرى. وهذا التفسير يقوم بالطبع لا على ما يوجد بالصورة لكن على ما يسقطه الفرد عليها من مشاعر داخلية وقد استخدم بروشانسكى H. M. proshansky (١٩٤٣) هذه الطريقة أيضاً فى معرفة اتجاهات العمال نحو العمل، إذ عرض على مجموعة منهم صوراً غامضة تتضمن عدداً من العمال فى مواقف الصراع، ثم سألهم عن اتجاهاتهم نحو ما تتضمنه الصورة وما تتضمنه من أحداث ورتبت الاتجاهات التى ذكرها المبحوثون ابتداء من الاتجاهات التى تشير إلى شدة الموافقة حتى الاتجاهات التى تشير إلى شدة المعارضة من جانب العمال : ثم طلب بعد ذلك من ثلاثة من المحكمين عمل تقديرات عن اتجاهات الموافقة واتجاهات المعارضة كما ظهرت فى استجابات المبحوثين حول مواقف الصراع فى العمل. وتم حساب معامل الارتباط بين التقديرات التى أعطاهها المحكمون عن استجابات المبحوثين من العمال حول المواقف التى فى الصور وبين درجاتهم على استبيان أعد للكشف عن الاتجاه نحو العمل كمقياس الروح المعنوية السابق الكلام عنه، ولقد وصلت قيمة معامل الارتباط ٨٧ و ٠ وهذا يشير إلى أن الاستبيان والمادة الاسقاطية يقيسان نفس الاتجاهات والميول الداخلية للمبحوثين من العمال.

٢- طريقة التداعى الحر :

أما طريقة التداعى Free Association فهى شكل آخر من طريقة المنبهات الاسقاطية، وتستخدم على نطاق واسع لقياس اتجاهات الفرد فلقد ذكر ستاجنر Stagner عن دراسة غير منشورة لألفريد شاكلييه Alfred Shaklee استخدم فيها هذه الطريقة، حيث طلب شاكلييه من المبحوثين الذين طبق عليهم مقياساً للاتجاه أن يعيدوا جمل المقياس ويذكروا كل ما يخطر فى ذهنهم عنها من مشاعر وأفكار وأية مستدعيات أخرى وهكذا. وفى تحليل استجابات الفرد فى هذه الطريقة وجد أن المبحوث الذى أجاب بنعم على العبارة الآتية : تقوم بلدنا ببناء جيش حربى قوى وجد أن خواطره ومستدعياته عند إعاقته قراءة هذه الجملة كانت : اعتقد أن هناك تشابهاً بين الوطنية وحب السلام وتشابهاً بين قطاع الطرق والشعوب التى تحب الحرب وتشير المستدعيات والخواطر إلى الدافع الذى جعل المبحوث يستجيب بنعم على الجملة السابقة.

ب- طريقة السلوك التعبيري:

ويستخدم مفهوم السلوك التعبيري Expressive Behavior هنا استخداماً أضيق مما يستخدمه البورت وفرنون Allport and Vernon حيث يستخدمان مفهوم "الحركة التعبيرية" استخداماً واسعاً فمعظم اختبارات السلوك التعبيري تقيس نواحي أوسع من السلوك مثل "المزاج" والشخصية نفسها.

وذلك لأنه لا يوجد من الناحية العملية اختبار للسلوك التعبيري يقيس الاتجاه. ومن اختبارات السلوك التعبيري اختبار مايرا للرسم، واختبار كروت.

١- الاختبار الحركي العضلي للتشخيص النفسي:

Myckinstic Psychodiagnosite ويسمى اختبار مايرا للرسم Mirs,s drawing وفي هذا الاختبار يطلب من المفحوص الذي يعصب من عينيه الإثنين أن يرسم عشر خطوط مرة بيده اليمنى، ومرة أخرى بيده اليسرى. وبطبيعة الحال فإن الباحث يترك للمفحوص حرية رسم هذه الخطوط بالكيفية التي يريدها وفي الاتجاهات التي يراها ودون توجيه بأى شكل من الأشكال من جانبه. ولذلك فإن الاتجاهات المحتملة لهذه الخطوط والتي تختلف من شخص لآخر أما جهة المفحوص أو بعيداً عنه، أو تتجه لأعلى أو لأسفل أو جهة اليمين أو جهة اليسار ويذهب أصحاب هذا الاختبار إلى أن الخطوط التي تتجه بعيداً عن المفحوص تشير للاتجاهات العدوانية التي يوجهها للآخرين، أما الخطوط التي تتجه نحوه فتشير إلى الاتجاهات العدوانية الموجهة نحو الذات أو الميل للإنتحار، أما الأشخاص الذين تتجه خطوطهم لأعلى فهم ذوي اتجاهات تتسم بالانطلاق، والمرح وحب الآخرين، والانفتاح على الناس والجماعات. أما الأشخاص الذين تتجه خطوطهم لأسفل فهم عامة المكتئبين ولقد كانت معظم الحالات التي طبق عليها هذا الاختبار من المرضى.

٢- اختبار كروت للحركات الذاتية Autistic gestures:

والذى قام بعمله كروت Kroust M. H عام ١٩٥٣ وفي حين أن هذه الحركات الذاتية تكون صادرة عن نفس الشخص، فهي تشير لاتجاهات معينة نحو الآخرين. ومن هذه الحركات الذاتية والتي سجلها كروت ما يزيد عن ٣٠٠ ثلاثمائة حركة مثل: خبط وعدل النظارة Adjusting one's gasses وضع القدم على الأخرى Shuffling one's feet والتأوب Yawinig. ورغماً مما يبدو في الظاهر أن هذه الحركات تافهة، فإنها تعكس كما يقول كروت المشاعر الداخلية عند

الفرد نحو المواقف الخارجية. وهكذا فإن ضبط وعدل النظارة التي قد تكون أساساً استجابة عادية لعدم الراحة من لبس النظارة قد ترمز في مناسبة أخرى للضيق من شخص آخر. كذلك فإن التأثرب والذي يعد تعبيراً عن التعب، قد يشير إلى الملل عند وجود شخص لا نستريح له. ونحن بطبيعة الحال لا نستطيع أن نقول لأصدقائنا ومعارفنا أنهم يضايقوننا، أو يزعجوننا، ولكننا نقمع، ونكف استجابتنا، ونعبر عنها بشكل رمزي. ولقد قام كروت بتتويم المبحوثين تتويماً مغناطيسياً، وطلب منهم إعادة الحركات التي قاموا بعملها خلال المقابلة مع المجرّب، فأعادوا عمل هذه الحركات بدقة وبدون فشل ١٠٠%، وذلك لعدم تدخل كل من عامل المصادفة والذاكرة في حالة التتويم. وقد ذكر كروت أن هذه الحركات لم تكن مجرد حركات تافهة تشير لنشاط غير محدد، بل إنها إشارات لاتجاهات من نوع معين نحو مواقف موضوعية (٣٤).

و- قياس الاتجاهات نحو أساليب التنشئة الاجتماعية:

لما كان من الصعب ملاحظة العلاقة بين الأبناء والآباء في مواقف الحياة المختلفة للكشف عن أساليب التنشئة الاجتماعية التي يتبعها الوالدين، وترجع هذه الصعوبة لتعدد وكثرة هذه المواقف التي تظهر فيها العلاقة بين الأبناء والآباء مثل مواقف الرضاعة والقطام والتدريب على النظافة وأساليب الثواب والعقاب وكيفية احترام الكبار لجأ الباحثون إلى استخدام الاستبيانات لمعرفة اتجاهات الآباء، نحو أساليب تنشئتهم لأبنائهم واتجاهات الأبناء نحو أساليب الآباء في تنشئتهم. ونستعرض فيما يلي بعض هذه الاستبيانات كمقياس للاتجاهات الوالدية لعماد الدين إسماعيل وآخرين، واستبيان إيرل شيفر عن آراء الأبناء في معاملة الوالدين، وأخيراً اختبار الاتجاهات العائلية التي أعدته ليديا جاكسون.

١- مقياس الاتجاهات الوالدية:

ويتكون المقياس من ١٤٦ عبارة تقيس الاتجاهات الوالدية بطريقة التقدير الذاتي. ويهدف المقياس إلى إعطاء صورة عن الاتجاهات السائدة في اتجاه الوالد أو الوالدة في عملية التنشئة الاجتماعية بالنسبة للأطفال وتوزع عبارات المقياس على المقاييس الفرعية التالية:

- ١- التسلط: ويقصد به فرض الرأي على الطفل.
- ٢- الحماية الزائدة: ومعناها القيام بدلاً من الطفل بالمسؤوليات التي يمكنه القيام بها.

- ٣- التذليل: أى تشجيع الطفل على تحقيق رغبته بالطريقة التى تحلو له.
- ٥- القسوة: أى استخدام أساليب العقاب البدنى والتهديد والحرمان.
- ٦- إثارة الألم النفسى: وذلك بإشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكاً غير مرغوب فيه.
- ٧- التنبذب: أى أن نفس السلوك قد يثاب عليه مره وقد يعاقب عليه مرة.
- ٨- التفرقة: أى عدم المساواة فى المعاملة بين الأبناء.
- ٩- السواء: أى ممارسة أساليب التنشئة السوية من وجهة النظر التربوية
- ١٠- الكذب: وتكشف أسئلته عن مدى صدق الفرد فى الإجابة.

وعند التصحيح تعطى لكل عبارة درجتان عند الموافقة ودرجة عن التردد وصفر عند المعارضة. ولقد حسب ثبات المقياس بطريقة الإعادة، فبلغ ٠,٩٩٢ كما حسب صدقة بطريقة الصدق المنطقى.

معنى الدرجة:

تشير الدرجة فى المقياس من ١ - ٨ إلى درجة انحراف سلوك الفرد، فمثلاً درجة صفر على مقياس التسلط تعنى عدم ممارسة اتجاه التسلط بينما تعنى الدرجة ٣٢ التى يحصل عليها الفرد على التسلط وهى الدرجة العظمى على أنه يمارس التسلط فى جميع المواقف التى يتضمنها مقياس التسلط. والدرجة على مقياس السواء تعنى مدى ممارسة الأساليب السليمة. وزيادة الدرجة على مقياس الكذب تعنى عدم الثقة فى استجابات الفرد (٣٠).

٢- استبيان إيرل شيفر عن آراء الأبناء فى معاملة الوالدين:

أعد شيفر استبياناً لقياس آراء الأبناء على معاملة الوالدين ونقله إلى العربية عبد الحليم محمود ويتكون الاستبيان من ١٩٢ عبارة تتوزع على ثمانية عشر مقياساً فرعياً مثل: التقبل، التمرکز حول الطفل، الرفض، الضبط، الإكراه.. الخ. وفيما يلى بعض هذه المقاييس وجانباً من الأسئلة التى تدور حولها، وكذلك التعليمات التى توجه للمبحوثين.

أولاً: التعليمات: ولقد تمثلت التعليمات التى توجه للمبحوثين فى:

اقرأ كل جملة ثم حدد درجة انطباقها على طريقة معاملة والديك. منذ طفولتك حتى الآن، فإذا كنت ترى أن الصفة (١) تنطبق تماماً على المعاملة لك سود الدائرة (نعم)، (٢) تنطبق إلى حد ما على المعاملة لك، سود الدائرة (؟)، (٣) لا تنطبق على المعاملة لك، سود الدائرة (لا).

ثانياً: المقاييس الفرعية والأسئلة الخاصة بها:

١- التقبل:

أرى أن أبى (أمى) كان منذ كنت صغيراً حتى الآن:

أ - يجعلنى أشعر بالراحة بعد أن أتكلم معه عن همومى:

نعم () ؟ () لا () بالنسبة للأب.

نعم () ؟ () لا () بالنسبة للأم.

ب- يبدو انه يلتفت إلى محاسنى أكثر مما يلتفت إلى أخطائى:

نعم () ؟ () لا () بالنسبة للأب.

نعم () ؟ () لا () بالنسبة للأم.

٢- التمرکز حول الطفل:

أرى أن أبى (أمى) كان منذ كنت صغيراً حتى الآن:

أ - يحب الكلام معى ويحب أن يكون معى وقتاً كثيراً:

نعم () ؟ () لا () بالنسبة للأب.

نعم () ؟ () لا () بالنسبة للأم.

ب- يفكر دائماً فى الأشياء التى تدخل على السرور:

نعم () ؟ () لا () بالنسبة للأب.

نعم () ؟ () لا () بالنسبة للأم.

٣- الاستحواذ:

أرى أن أبى (أمى) كان منذ كنت صغيراً حتى الآن:

أ - لا يتركنى أذهب إلى بعض الأماكن خوفاً من أن يحدث لى شىء يؤذينى:

نعم () ؟ () لا () بالنسبة للأب.

نعم () ؟ () لا () بالنسبة للأم.

ب- يبدو انه نادم لأننى أكبر مع الوقت وأقضى وقتاً بعيداً عن البيت:

نعم () ؟ () لا () بالنسبة للأب.

نعم () ؟ () لا () بالنسبة للأم.

وتمثل المقاييس الفرعية الثمانية عشر أبعاد أساسية نتجت عن تحليلين عاملين لآراء الأبناء فى معاملة كل من الأبناء والأمهات. ومن أهم فوائد هذا المقياس أنه يعتمد على تصور الطفل لمعاملة كل من والديه بناء على خبراته كما تلقاها منهما على مدى عمره (٣١).

٣- اختبار ليديا جاكسون للاتجاهات العائلية:

أعدته ليديا جاكسون Jackson Lydia نتيجة عملها فترة طويلة في توجيه الأطفال بالعبادة النفسية بجامعة كمبردج. وهو اختبار اسقاطي يكشف عما يعانيه الأطفال من صراعات داخلية ترجع للعلاقات بينهم وبين والديهم. ويشمل الاختبار سبع بطاقات مصورة في كل منها موقف من المواقف الأسرية التالية:

- ١- الصورة رقم صفر تمثل حماية الأم للطفل واعتماده عليها.
- ٢- الصورة رقم ١ تمثل انفراد الأبوين بالمودة بينهما دون الطفل وما يترتب على ذلك من تهديد لشعوره بالأمن.
- ٣- الصورة رقم ٢، ٢ أ تمثل الغيرة التي تنشأ في نفس الطفل الأكبر بسبب اهتمام الوالدين بأخيه الأصغر. ويوجد مع كل صورة مجموعة من الأسئلة التي يوجهها الباحث للمبحوث بهدف التعمق للكشف على الاتجاهات العائلية لدى الشخص ومدى القسوة أو السماحة أو العطف أو التدليل التي كان يتلقاها من الوالدين (٣٢).

- ٤- استبيان إيرل شيفر، ريتشارد ريل^(*) للاتجاهات نحو الأسرة والأبناء. وقد نقله للعربية محمود السيد أبو النيل (١٩٩٥)^(**). ويتكون من ١١٥ عبارة تتوزع على ٢٣ مقياسا فرعيا من أمثلة هذه المقاييس وبعضها من أسئلتها:

(١) تشجيع التعبير:

يجب أن يسمح للأطفال بالاختلاف في الرأي مع أبويهم إذا شعروا بأن أفكارهم أحسن:

أ () ب () ج () د ()

(٢) الاعتماد في التنشئة:

ينبغي حماية الأطفال من العمل الذي قد يجهدهم كثيرا أو يكون شديد القوة بالنسبة لهم

أ () ب () ج () د ()

وتعنى (أ) موافق بشدة (٤ درجات)، وتعنى (ب) موافق (٣ درجات)، وتعنى (ج) معارض (٢ درجتان)، وتعنى (د) معارض بشدة (درجة واحدة)

* من المعهد القومي الأمريكي للصحة النفسية

** الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة (٢٠٠٦).

الفصل الحادى عشر قياس الرأى العام

الفصل الحادى عشر

قياس الرأى العام

مقدمة عن تعريف الرأى العام :

يذهب نيوكمب Newcomb. T. لو اتفقنا على تعريف إلى القول بأن لفظ اتجاه الجماعة Group Attitude هو الاستخدام الأدق لمفهوم الرأى العام، إلا أن ذلك الاصطلاح الأخير هو الأكثر استخداماً ويقول نيوكمب لقد كان مفهوم الاتجاه منذ ظهر عام ١٩٣٠ يركز على الرأى العام، ومنذ ذلك الحين حدثت تغيرات عدة من أهمها انه فى قياس الرأى العام يكون التركيز أساساً لدى الهيئات والمؤسسات ورجال الأعمال المرشحين فى الانتخابات على معرفة النسبة المئوية (%) للأفراد الذين تتجه آرائهم هم نحو الموافقة أو نحو المعارضة للموضوع أو الرأى أو الفكرة أو القضية التى تتناولها أسئلة مقياس الرأى العام. ويذهب نيوكمب إلى القول بأن الكثير من النتائج غير الصادقة ترجع لعدم إعطاء اهتمام كبير لنوع الأسئلة فى استفتاء الرأى العام General opinion polls (٣٤).

ويذهب دوب Doob إلى القول بأنه لا يوجد رأى عام إلا إذا كانت هناك مشكلة قائمة تتطلب حلاً (١٧) ويقصد دوب بذلك بأن الرأى العام يتكون نتيجة وجود مشكلة فإذا تم إيجاد حل لهذه المشكلة انفض جمهور الرأى العام كغياب سلعة معينة يعتمد عليها الناس فى حياتهم، فيتربط على ذلك وجود مشكلة فإذا تم إيجاد حل لهذه المشكلة انفض جمهور الرأى العام كغياب سلعة معينة يعتمد عليها الناس فى حياتهم، فيتربط على ذلك وجود رأى عام بين الناس نتيجة ذلك، فإذا توفرت السلعة لدى التجار انتهى الرأى العام الذى سبق قيامه.

ويعرف كلاريدج كنج klaridge King للرأى العام بأنه الحكم الذى تصل إليه الجماعة فى مسألة ذات أهمية وذلك بعد مناقشات وافية للأبعاد المختلفة لهذه المسألة التى تهم الناس. أما فلويد البورت Allport F فيقول أن للرأى العام هو تعبير صادر عن مجموعة كبيرة من الناس عما يرونه فى مسألة ما سواء أكان ذلك بالموافقة أم بالمعارضة لموضوع معين أو فكرة معينة أو شخص معين أو اقتراح ذى أهمية.

استخدامات قياس الرأى العام :

وتستخدم استفتاءات الرأى العام لمعرفة اتجاه الرأى العام نحو سياسات التصنيع، والاقتصاد، وعمليات التسويق، والبيع والشراء وسيكولوجية المستهلك وفى

الانتخابات لتحديد أى المرشحين ستكون له الغلبة والفوز. ويطلق على الاستفتاءات من ذلك النوع الأخير باستفتاءات الرأى فى أمريكا. وفى عام ١٩٢٦ تكونت هيئة يرأسها ثلاثة أشخاص مشهورون هم ارثشبالد كروسلى، وجورج جالوب، والمورير، وقد بدأت هذه الهيئة عملها فى نفس السنة بمعلومات التنبؤ الخاصة بانتخابات الرئاسة الأمريكية، ولقد نشأ فيما بعد معهد جالوب Gallob والذي يقوم حتى اليوم بعمليات التنبؤ وأجراء الكثير من البحوث للمؤسسات الاقتصادية فيما يختص بحركة البيع والشراء وتسويق المنتجات، ودراسة آراء جمهور المستهلكين ونسوق فيما يلى إحدى الدراسات التى قام بها معهد جالوب عام ١٩٨٢.

- ١- موضوع الدراسة: المواقف الأساسية التى تحدد السلوك الانسانى فى الغرب، والمقارنة بين شعوب العالم فى هذه المواقف.
- ٢- قام بالدراسة : معهد جالوب لاستفتاء الرأى العام.
- ٣- هدف الدراسة: التوصل لنتائج تفيد فى التخطيط الدقيق للمشاريع السياسية والاقتصادية والاجتماعية من خلال التعرف على المواقف التى تتحكم فى السلوك الانسانى فى بلاد عدة. كما تسمح للمتخصصين بالتخطيط العلمى للكشف عن كيفية القوى التى تتحكم فى مسامرة العقل الانسانى لجماعة من الجماعات.

٤- النتائج :

أ - الفخر بالمواطنة:

- ٨٠ % من الأمريكان قالوا أنهم فخرون لأنهم مواطنون أمريكيان.
- ٦٦ % من الايرلنديين قالوا أنهم فخرون لأنهم مواطنون ايرلنديون.
- ٥٥ % من البريطانيين فخرون لأنهم مواطنون بريطانيون.
- ٣٠ % من اليابانيين فخرون لأنهم مواطنون يابانيون.
- ٢١ % من الألمان فخرون لأنهم مواطنون ألمان.

ب- الدفاع عن الوطن: فى حالة قيام حرب مع

- ٧١ % من الأمريكان عبروا عن استعدادهم للدفاع عن وطنهم.
- ٦٢ % من البريطانيين عبروا عن استعدادهم للدفاع عن وطنهم.
- ٢٢ % من اليابانيين عبروا عن استعدادهم للدفاع عن وطنهم.
- ٣٨ % من اليابانيين لم يقرروا موقفاً محدداً (محايدون).
- ٥٧ % من الايطاليين أجابوا بأنهم (محايدون) وأنهم غير مستعدون للقتال.

ج- الإيمان والتدين :

- ٨١% من الأمريكان يعتبرون أنفسهم متدينون سواء ذهبوا للكنيسة أم لا.
- ٩٥% من الأمريكان مؤمنون بالله
- ٠٣% من الأمريكان ملحدون، ٠٣% لا يعرفون هل هم ملحدون أم مؤمنون.
- ٩١% من الأمريكان يعتقدون فى الحياة بعد الموت.
- ٩٤% من الأمريكان أعربوا عن إيمانهم بوجود الجنة.
- ٦٧% من الأمريكان أعربوا عن إيمانهم بوجود الجنة.
- ٩٠,٤% من الأمريكان السود يؤمنون بأهمية الله فى الحياة.
- ٨٩,٢% من الأمريكان الأسبان يؤمنون بأهمية الله فى الحياة.
- ٨٣% من الايطاليين يعتبرون أنفسهم متدينين.
- ٣٩,٩% من السويديين يعتبرون أنفسهم متدينين.

د- مجال العمل :

- ٨٤% من الأمريكيين يعتزون جداً بعملهم.
- ٣٧% من اليابانيين يعتزون جداً بعملهم.
- ١٥% من الألمانين يعتزون جداً بعملهم.
- ١٣% من الفرنسيين يعتزون جداً بعملهم.

النواحي المنهجية فى قياس الرأى العام :

تتركز النواحي المنهجية التى تواجه الباحثين أثناء قيامهم بعمليات قياس الرأى فى خمس هى: صياغة الأسئلة، واختيار العينة، وظروف كل من المبحوث والقائم بإجراء المقابلة أى الباحث نفسه، وتحليل نتائج الرأى العام ويضيف البعض لهذه النواحي، نواحي أخرى توجد فى الدول النامية مثل : عدم تعاون الناس فى الرد على الأسئلة التى ترسل إليهم بالبريد، ومثل الخوف الذى يفتاب المبحوث عند الإجابة عن الأسئلة التى تتضمن الإشارة للسلطة والنواحي السياسية، ومثل الأمية سواء كانت عدم المعرفة بالقراءة والكتابة أم الأمية الثقافية والسياسية (١٢) وسنقتصر فى تناولنا لهذه النواحي المنهجية على أهمها:

أولاً: النواحي الخاصة بالأسئلة:

ويعنى بذلك تلك النواحي التى تختص بغموض الأسئلة وعدم وضوحها وصياغتها بصورة تؤدى إلى التحيز فى الاستجابة ، وكذلك الاختصار على سؤال

واحد لا يغطى كافة جوانب الموضوع، وفى نهاية الأمر نجد النواحي المتعلقة بالأسئلة التى تكشف عن الإطار المعرفى لدى الشخص، ونتكلم فيما يلى عن كل جانب من هذه الجوانب :

١- الغموض : ويقصد بالغموض ambiguity تضمن السؤال ألفاظاً غامضة غير واضحة إذا عادة ما تكون ألفاظ السؤال التى من هذا النوع مصدراً لكثير من الأخطاء وعدم الفهم. بأن يكون السؤال مباشر أو واضحاً وسهلاً والى جانب ذلك لابد من تحاشي وجود ألفاظ غير مألوفة بأسئلة مقياس الرأى. وبالإضافة إلى النواحي السابقة فإنه يجب ألا تكون الإجابة على الأسئلة بأكثر من: نعم، لا، لا اعرف، أو: موافق، معارض، محايد.

ومن الأمثلة على الغموض التى قد تحتويه ألفاظ السؤال أنه وجه إلى المبحوثين فى أحد الدراسات السؤال الآتى لمعرفة لماذا ينتقل بعض الأفراد لمدينة معينة. هل هذه المدينة تشبه Like المكان الذى كنت تعيش فيه من قبل؟ فأجاب عدد كبير من المبحوثين على هذا السؤال بالإجابة التالية: لاني أحبها، وأجاب البعض بالإجابة التالية: أنا لا أحبها ويبدو أن تضمن السؤال لكلمة Like فسرت بواسطة المبحوثين على أساس أنها تعنى: أحب، لا أحب وذلك على عكس المقصود منها وهو: تشبه، لا تشبه، وهكذا يتبين لنا غموض هذا السؤال، وذلك لأنه يعنى شيئاً بالنسبة للبعض ويعنى شيئاً آخر بالنسبة للبعض الآخر. ولتفادى وجود غموض فى صياغة أسئلة مقياس الرأى العام لابد من إجراء دراسة للفهم اللفظى Verbalization لأسئلة المقياس على عينة صغيرة تتطابق فى مواصفاتها وخصائصها مع عينة البحث الأصلية أو مع عينة المجتمع الاصلى وذلك قبل تطبيق المقياس واستخدامه بصورة نهائية، وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة الألفاظ والعبارات الغامضة التى لم يفهمها أفراد العينة حتى يمكن عمل التغييرات والتعديلات عليها وذلك بحذفها واستبدالها بألفاظ مناسبة سهلة مفهومة.

٢- التحيز فى الأسئلة: ويعنى بالتحيز فى الأسئلة Bias in question أن الطريقة التى تصاغ بها كلمات السؤال ممكن أن تهيبء المستجيبين لنوع من الإجابة ومن الأمثلة على ذلك إذا أراد باحث معرفة رأى مجموعة من الأشخاص حول موضوع من الموضوعات كزيادة الأسعار مثلاً وكان هؤلاء الأشخاص من الأميين غير المتعلمين وكانت صياغة السؤال فى نفس الوقت على النحو الآتى: ألم تقرأ شيئاً عن زيادة الأسعار؟ فإنه من المتوقع أن تكون إجابات

هؤلاء الأشخاص على ذلك السؤال بالنفى لأنهم لا يقرأون ولا يكتبون. وكان من الواجب على الباحث فى مثل هذه الحالة أن يضع فى اعتباره خصائص عينة البحث وتكون صياغته للسؤال كالاتى: ألم يقرأ لك أحد شيئاً عن زيادة الأسعار؟ أو أن تكون صياغة السؤال: ألم تسمع شيئاً عن زيادة الأسعار؟ وإلى جانب ما سبق فإن استخدام أسئلة بها ألفاظ من شأنها أن تثير الجوانب الانفعالية يؤدى إلى التحيز فى الاستجابة مثل وضع لفظ "الذهاب للحرب" فى أحد الأسئلة قد يضعف من عدد الموافقين عما إذا ذكر فى السؤال "استخدام الجيوش والأساطيل لمساعدة الدول الصديقة".

٣- استخدام سؤال واحد: ولقد وجد أن استخدام مقياس للرأى العام يتضمن سؤالاً واحداً له مساوئ *The disadvantages of single question* فيكون غير مناسب لجوانب موضوع الرأى العام والتي عادة ما تكون متعددة. يترتب عليه عدم الثبات فى الرأى لأن استجابة الفرد الخاصة بسؤال واحد عن موضوعات تكون عامة وشاملة ولا يمكن أن تكون هى نفس الاستجابة على كافة جوانب الموضوعات الأخرى والتي لم تشملها أية أسئلة. كما أنه إلى جانب ذلك لا يمكن تحديد مدى وشدة واستمرار الرأى من خلال سؤال واحد ونتيجة ذلك أخذت الاتجاهات الجديدة فى بحوث الرأى العام تقيس أبعاداً ونواحي متعددة فى موضوع الرأى العام ويتم صياغة مجموعة من الأسئلة التى تدور حول كل بعد من هذه الأبعاد، وتمثل مجموعة أسئلة مقياس الرأى العام فى نهاية الأمر مع بعضها البعض الصورة الكلية للرأى.

٤- الأسئلة التى تكشف عن الإطار المعرفى للشخص: وبالإضافة إلى الأسئلة التى تكون الإجابة فيها محددة، فإن هناك نوع آخر من الأسئلة غير محدد بإجابة معينة إذ يسمح بالتعبير الحر التلقائى من جانب المبحوث. وهناك ثلاثة أنواع من هذه الأسئلة هى الأسئلة المفتوحة النهاية، وأسئلة الترتيب القمعى، الأسئلة الإستفتائية وسنتكلم فيما يلى عن كل نوع من هذه الأسئلة.

أ- الأسئلة المفتوحة النهاية: وفى الأسئلة النهاية - *open ended question* لا يحدد المبحوث بإجابة معينة مثل نعم أو لا أو موافق أو معارض أو محايد، بل تترك الحرية الكاملة للإجابة عن السؤال بما لديه من آراء أو أفكار تكون مرتبطة بموضوع السؤال. وبعد إجابة المبحوث على السؤال بالأسلوب السابق يقوم الباحث بتقديم عدد من أسئلة للتعمق أو الأسئلة الاستفسارية التى يستفسر فيها عن بعض جوانب إجابات المبحوث. والمثال على ذلك السؤال الاتى

الموجه من الباحث للمبحوث: ما هو رأيك فى سبب زيادة الأسعار؟ فإذا أجاب المبحوث بأن السبب هو جشع التجار أو قلة السلع والمنتجات المعروضة فى الأسواق، سألته الباحث سؤالاً استفسارياً مثل: لماذا يكون التجار جشعين؟ فإذا أجاب المبحوث لانعدام الرقابة الحكومية على الأسعار، فإن الباحث يسأله: وما هو فى رأيك سبب ذلك؟ وهكذا يستمر الباحث فى توجيه أسئلة التعمق مستفسراً من المبحوث عن كافة أبعاد مشكلات رأى العام.

ب- **أسئلة الترتيب القمعى:** ونعنى بأسئلة الترتيب القمعى Funnel Sequence الأسئلة التى تبدأ بتوجيه سؤال عام فى موضوع الرأى العام للمبحوث وتتدرج بعد ذلك حتى تتطرق للأسئلة التفصيلية الخاصة. والغرض الأساس من استخدام مثل هذا النوع من الأسئلة هو تحاشى أن تؤثر الأسئلة الأولى العامة فى المقياس على الأسئلة التالية الخاصة بجوانب الموضوع التفصيلية (٣٩)، فيمكن الكشف عن الاتجاه الحقيقى للمبحوث. والمثال على ذلك إذا سألت : هل تحب مشاهدة جميع الأفلام العربية ؟ فإن هذا السؤال عام أى غير مخصص بفيلم معين بل يشمل كل الأفلام العربية، فإذا أجاب الشخص بلا على هذا السؤال، قدم له الباحث سؤالاً عن بعض هذه الأفلام وهو : هل تحب مشاهدة فيلم الناصر صلاح الدين الايوبى ؟ فإذا أجاب بنعم على هذا السؤال، فنحن نكون بهذه الطريقة من حيث تتابع الأسئلة قد تفادينا تأثير السؤال الأول العام على السؤال الثانى الخاص، والذى كشف لنا باستخدام هذا الأسلوب عن الاتجاه الحقيقى لدى الفرد، لأنه لو قمنا بتوجيه السؤال الثانى أولاً ثم وجهنا السؤال الأول ثانياً : فقد تؤثر إجابة الشخص بنعم عن السؤال الثانى على إجابته بلا عن السؤال الأول.

ج- **الأسئلة الاستثنائية :** ويطلب من الشخص فى الأسئلة الاستثنائية polls Questions أن يختار إجابة من بين عدة إجابات تعرض عليه، ويطلق على مثل هذا النوع من الأسئلة أيضاً بالأسئلة المحددة الإجابة. ويحب أن نشير هنا إلى أن الباحث لا غنى له عن كل من الأسئلة المحددة لما لها من ميزات تتمثل فى الدقة فى التصحيح وإمكانية المقارنة العددية، والأسئلة المفتوحة أيضاً لأنه من خلالها يمكن المقارنة بين إجابتين متساويتين أيضاً، كما فى الأسئلة المحددة. فإذا وجدنا أن فردين قد أجابا على احد الأسئلة بالموافقة، أو أجابا بالرفض، فانه لا يمكن أن نستنتج من هذه الإجابة أن هذين الفردين متفقان فى الرأى، لكن فى إطار الأسئلة المفتوحة لو وجهنا لكل واحد منهما

سؤالاً عن: لماذا يوافق؟ ولماذا يعارض؟ لكشفت لنا الإجابة عن دوافع مختلفة تقف وراء إجابة كل منهما بالموافقة أو المعارضة.

ثانياً: النواحي الخاصة بالمعالجات الإحصائية:

تكون النتائج فى أسئلة الرأى العام باستمرار على شكل نسب مئوية. وعلى هذا فلا بد من التأكد من دلالة تلك النسب المئوية، فإذا كانت النسب المئوية لإجابات مجموعة من الأفراد عددهم مائة فيما يختص بأحد موضوعات الرأى العام على النحو التالى:

العدد	%	
٥٣	%٥٣	١- موافقون
٤٣	%٤٣	٢- معارضون
٤	%٤	٣- محايدون
١٠٠	%١٠٠	العدد الاجمالى

فإن الاختبار الاحصائى الذى يستخدم لحساب دلالة الفرق بين الموافقين وبين المعارضين هو اختبار كا^٢ (*) وبالنسبة للمثال السابق يكون التأكد من دلالة الفرق كما يلى:

الاستجابة	ك	ك'	ك - ك'	(ك - ك') ^٢	$\frac{(ك - ك')^2}{ك'}$
١- موافقون	٥٣	٤٨	٥ +	٢٥	٠,٥٢
٢- معارضون	٤٣	٤٨	٥ -	٢٥	٠,٥٢
	٩٦	صفر	صفر		قيمة كا ^٢ = ١,٠٤

وعلى أساس أن لدينا متغيرين فقط فإن درجات الحرية تكون: ١ - ٢ = ١ وبعد ذلك يقوم الباحث بالكشف فى الجدول عن قيمة كا^٢ عند نسبتي ٠,٠١ و ٠,٠٥ أمام درجة الحرية واحد فإذا كانت قيمة كا^٢ المستخرجة من المثال السابق (كا^٢ = ١,٠٤) أعلى من النسبتين المدونتين فى الجداول كان الفرق دالاً إحصائياً أى يوجد فرق حقيقى بين نسبة الموافقين ونسبة المعارضين وليس هذا الفرق راجعاً للصدفة كأخطاء القياس وأخطاء اختبار العينة. أما إذا كانت قيمة كا^٢ أقل من المدون فى الجدول أى أن نسبة الموافقين كنسبة المعارضين والفرق الظاهر

* نقلاً عن المرجع رقم (٣) للدكتور السيد محمد خيرى.

بين النسبتين ٥٣% - ٤٣% = ١٠% فرق غير حقيقى فى رأى، بل راجع لسوء اختيار العينة، أو لعب فى الاختبار أو لظروف إجرائه.

ثالثاً: النواحي الخاصة باختيار العينة:

وهناك ثلاث طرق تستخدم فى اختيار عينات بحوث رأى العام وهى طريقة عينة المساحات، وطريقة العينة الحرة المقيدة، وطريقة دليل التليفون. وفيما يلى كل طريقة من هذه الطرق:

أ - عينة المساحات: ويقصد بعينة المساحات Area Sampling تمثيل منطقة كبيرة بعينة صغيرة تمهيداً لاختبار أفراد العينة من بين المساحات المتمثلة لحي ما أو مدينة ما. ومن عيوب هذه الطريقة أن بعض الأشخاص المراد استطلاع رأيهم ينتقلون من مكان لآخر أثناء تطبيق استفتاء رأى العام. كما أنه فى نفس الوقت لا يمكن تطبيق نتائج عينة من المساحات على باقى المدينة لأنه من المحتمل أن يكون لهذه العينة خصائص قد لا تتطابق وخصائص المدينة، كأن يكون نسبة عالية من سكان هذه المساحة تجاراً أو أميين أو ذكوراً أو فقراء.

ب- العينة الحرة المقيدة: وفى العينة الحرة المقيدة Quota Sampling يحدد الباحث الخصائص والمواصفات والحدود المختلفة التى يجب أن تتوفر فى العينة من مدى عمرى ومستوى اجتماعى اقتصادى ومستوى تعليمى ومهنى .. الخ. ثم يترك حراً فى اختيار من يريد من الأشخاص ما دام يكون ملتزماً بالحدود العددية والحدود النوعية للعينة. فإذا كان البحث يهدف إلى استفتاء رأى لدى عدد من الرجال والنساء فى منطقة ما بنسبة ١ : ٢ مثلاً، فإن الباحث يسير على منوال معين فى ذلك، فإذا اختير أربعة رجال فى نفس الوقت إمرأتين (٢).

ج- طريقة دليل التليفون: ويلجأ بعض الباحثين إلى اختيار عيناتهم فى بحوث رأى العام من دليل التليفون على النحو الذى رأيناه فى استمارة حائزى الثلاثات الكهربائية.

رابعاً: النواحي الخاصة بالباحث والمبوحث:

وتتمثل النواحي الخاصة بالقائم بالمقابلة والمبوحث فى ضرورة قيام الباحث بإقامة علاقة طيبة مع المبوحث، من شأنها أن تجعله يستجيب استجابة حرة طليقة، حتى يتمكن الباحث من التوصل للجوانب المختلفة الخاصة برأى المبوحث حول موضوع رأى العام. وفى هذه الحالة تتدخل اتجاهات الباحث فى التأثير على

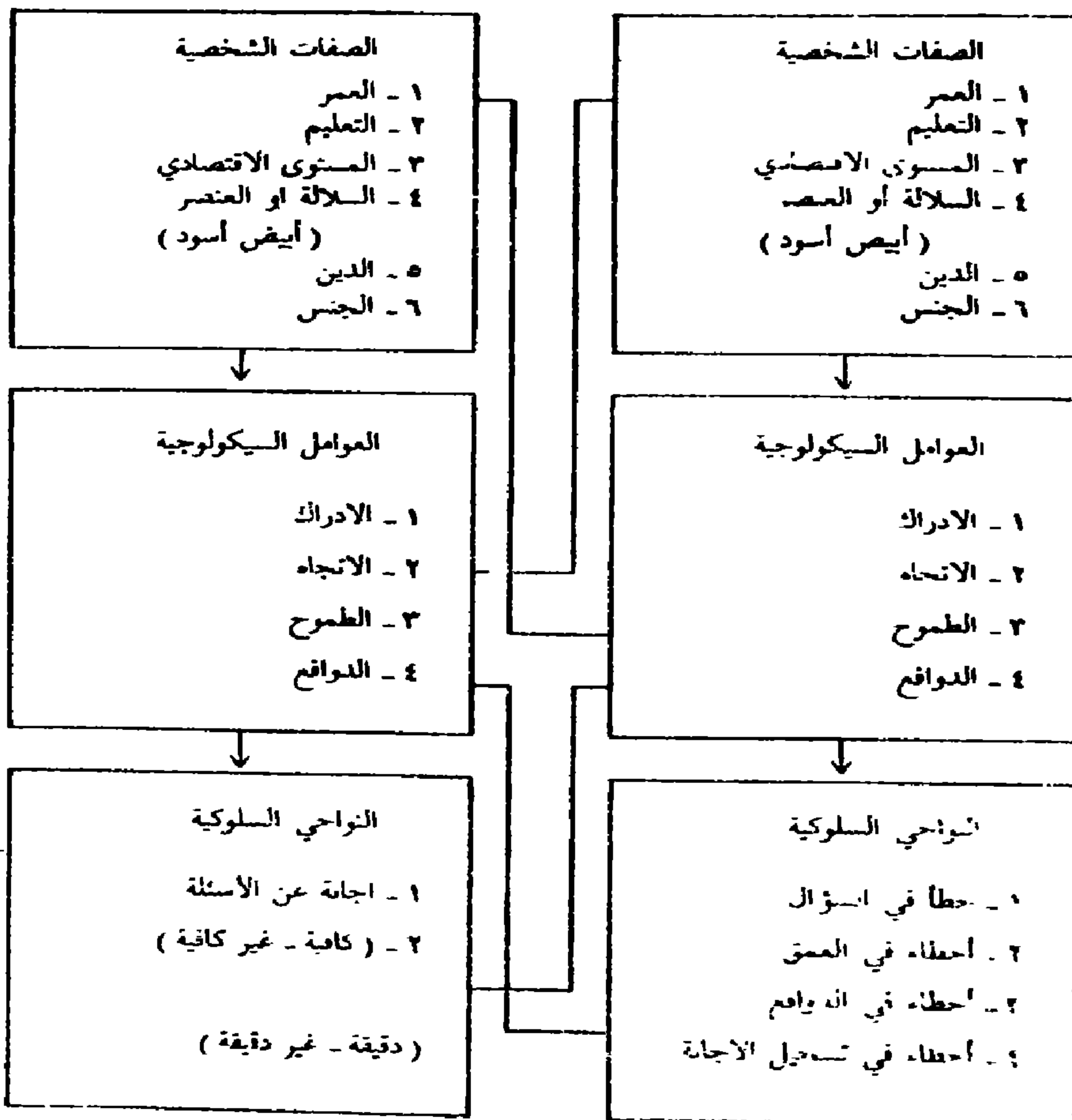
استجابات للمبحوث وخاصة إذا كانت الأسئلة تتعلق بأحد الأقليات التي ينتمي إليها الباحث. كما أن هناك الكثير من الخصائص المختلفة الأخرى لكل من الباحث والمبحوث والتي تؤثر بالتالي على طريقة إجابة المبحوث وأسلوب الباحث في توجيه الأسئلة. ومن هذه الخصائص الجنس والتعليم والمستوى الاجتماعي الاقتصادي كقيام امرأة بإجراء مقابلة لرجل، أو قيام خريج جامعة بإجراء مقابلة على رجل غير متعلم، أو أن يكون القائم بالمقابلة ذا مستوى اجتماعي اقتصادي مرتفع، والمبحوث منخفض في المستوى الاقتصادي، أو رجل كبير. وفي كل حالة من هذه الحالات يكون هناك تحيز غير معروف حتى الآن إلا أن كلاً من كان وكنال Khan and Cannell حاولاً تصور هذا التفاعل عن طريق الرسم البياني الآتي:

جدول (١٣)

عن ظروف المقابلة في قياس الرأي العام

(المفحوص)

(القائم بالمقابلة)



وهكذا يتضح لنا تصور كل من كان وكانل للتأثير المتبادل بين المقابل والمبحوث فالصفات الشخصية للمقابل تؤثر على اتجاهات المبحوث، كذلك فإن الجوانب السلوكية للمقابل تؤثر فى إجابات المبحوث، وهكذا نلمس التأثير والتفاعل بين كل من الباحث والمبحوث (٣٤).

خامساً: النواحي الخاصة بتحليل نتائج رأى العام: فى تحليل استفتاءات رأى العام تحليلاً صادقاً متعدد الجوانب لا بد أن يحصل الباحث من الأفراد الذين يطبق عليهم الاستفتاء على بيانات عن كافة أوجه حياتهم من عمر وجنس ومكان السكن ومستوى التعليم والجنسية، والراتب والممتلكات وقضاء وقت الفراغ، مستوى الذكاء وسمات الشخصية. وبهذه البيانات يستطيع الباحث أن يشخص المشكلة التى انبثقت عنها رأى العام تشخيصاً دقيقاً وسليماً. فمن خلال تحليله للنتائج يمكنه أن يتعرف على رأى العام لدى الصغار والكبار، ولدى الذكور والإناث، ولدى الأغنياء والفقراء، لدى المتعلمين وغير المتعلمين (الأميين)، ولدى الأسوياء والشواذ.

وفى تحليل النتائج يقوم الباحث بإجراء المقارنات المختلفة على أفراد العينة بناء على ما توفر لديه من بيانات عن عينة البحث. كأن يقارن بين مستويات التعليم المختلفة ليتعرف على العلاقة بين مستوى التعليم وبين رأى العام، أى بين أى فئة من فئات التعليم ينتشر رأى العام. كما انه يستطيع من خلال هذه البيانات أن يقارن بين الفئات الاجتماعية الاقتصادية المختلفة فى العينة ليكشف عن العلاقة بين المستوى الاجتماعى الاقتصادى والرأى العام، أى بين طبقة من طبقات المجتمع الاجتماعية الاقتصادية يشيع رأى العام، أى بين الفقراء أم الأغنياء.

كما أن الباحث عند تحليله للنتائج فى نهاية الأمر يجب عليه أن يتوصل إلى البنية الاجتماعية الاقتصادية والسكانية للنسبة المئوية للأفراد الذين أجابوا بنعم وللنسبة المئوية للأفراد الذين أجابوا بلا، وللنسبة المئوية للأفراد الذين أجابوا بمحايد. أى يتوصل الباحث فى نهاية الأمر للخصائص النفسية والاجتماعية لجماعة المعارضين ولجماعة المحايدين، وبذلك يتحقق الهدف من قياس رأى العام بتشخيصه لهوية وخصائص تلك المجموعات مما يسهل على المسئولين تقديم الحلول للمجموعات التى يغلب تواجد المشكلات التى انبثقت منها رأى العام بينهم.

الفصل الثاني عشر الاختبار السوسيومترى

الفصل الثاني عشر الاختبار السوسيومتري

مقدمة :

يعتبر مورينو J. L. Moreno أول من فكر في الطريقة السوسيومترية كمنهج لتحليل العلاقات المتبادلة بين الأفراد داخل الجماعة. وفي الاختبار السوسيومتري يطلب من كل فرد من أفراد الجماعة أن يختار أحب أفرادها إليه، أو الأفراد الذين يرغب في العمل معهم أو في مصاحبتهم أو في مشاركتهم في أى جانب من جوانب الحياة الاجتماعية الممارسة. وفي الاختبار يكتب كل شخص أسماء من يختارهم مرتين على حسب تفضيله لهم، وقد يطلب من الفرد أن يكتب الاختيارات السالبة، أى أسماء الأفراد الذين لا يحب أن يشترك معهم في مجالات معينة. ويقدم مورينو مفهوماً يوضح هذه العلاقات المتبادلة الموجبة والسالبة يسميه الذرة الاجتماعية Social Atom المميزة للفرد، ويقصد بهذا المفهوم نمط التجاذب والتنافر بين الشخص والأشخاص الآخرين، كما أن مورينو يقدم مفهوماً آخر هو النجم Star وذلك للدلالة على الشخص الذى يحصل على أكبر عدد من الاختيارات من جانب أفراد الجماعة^(*). كما قدم مورينو أيضاً مفهوم الشخص الهامشي Marginal وهو الشخص الذى لم يختره أحد من الجماعة، واتجه هو إلى اختيار القائد أو النجم من خلال شخص آخر.

وينبغي عند إجراء الاختبار السوسيومتري أن يكون عدد أفراد الجماعة التى يطبق عليها صغيراً، لأن هذه الصفة تسمح بتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، ومشاركتهم بعضهم البعض الكثير من الأنشطة، ومواقف الحياة اليومية، حيث يستطيع الفرد من خلال خبراته الناتجة من ذلك أن يختار من بين أفراد الجماعة ما يرى أنهم يتوافقون وينسجمون معه فى كثير من الخصائص، وبالإضافة لصغر حجم الجماعة، لابد من توفير خاصية أخرى فى الجماعة التى يتم إجراء تحليل للتفاعلات بين أفرادها باستخدام الاختبار السوسيومتري. وتتمثل هذه الصفة فى وجود أفراد الجماعة مع بعضهم البعض فترة طويلة من الزمن مما يسمح لهم ذلك أيضاً بالتفاعل والمشاركة.

* سول شيدلنجر - تأليف - سامى محمود على - ترجمة - التحليل النفسى والسلوك الجماعى - دار المعارف - ١٩٥٨

خطوات إعداد الاختبار السوسيومترى:

- ١- فى إعداد الاختبار السوسيومترى تتبع مجموعة من الخطوات أهمها:
 - أ- يقوم الباحث بعمل دراسة تهدف إلى جمع المواقف والأنشطة المختلفة التى تعكس جوانب التفاعل المختلفة بين أفراد الجماعة، وذلك من خلال توجيه أسئلة مباشرة لبعض أفراد الجماعة عن الأنشطة التى يمارسونها فى حياتهم سواء أكانت هذه الأنشطة فى المدرسة أو الجماعة أو خارجها مثل: المذاكرة- إجراء البحوث- القيام بالرحلات - الزيارات المنزلية- المشاركة فى حجرة السكن الداخلى - الجلوس فى مقعد الدراسة الخ.
 - ٢- يقوم الباحث بتصنيف هذه الأنشطة والمواقف إلى جوانب ثلاث:
 - أ - علاقات إنسانية داخل المدرسة أو الجامعة أو العمل.
 - ب- علاقات إنسانية خارج المدرسة أو الجامعة أو العمل.
 - ج- القيادة.
 - ٣- يقوم الباحث بعد ذلك بإعداد عدد من الأسئلة التى تدور حول كل موقف من المواقف السابقة.
 - ٤- يتأكد الباحث من فهم المبحوث لألفاظ الأسئلة وعدم صعوبتها بتجربتها عليهم قبل تطبيق الاختبار السوسيومترى.
 - ٥- إجراء ثبات وصدق للاختبار بأحد الطرق المعروفة وعادة ما يكون الصدق بسؤال أفراد الجماعة أو المدرسين أو الرؤساء فى العمل عن صحة الاختيارات.

نماذج من الاختبارات السوسيومترية:

- ولعل فهمنا لطريقة تطبيق وتصحيح الاختبار السوسيومترى تتضح أكثر إذا ما استعرضنا بعض الاختبارات التى استخدمت فى دراسات مصرية وطبقت على العمال الصناعيين، وفى دراسة فى مجتمع لدولة الإمارات طبقت على تلاميذ المدارس بها.
- أولاً: نموذج الاختبار السوسيومترى الذى استخدم على العمال الصناعيين المصريين: ونستعرض فيما يلى تعليمات الاستبيان وأسئلته، والجوانب التى تتضمنها هذه الأسئلة.

تعليمات الاختبار:

- ساعات الواحد يفضل ناس يكونوا معاه، وفيه ناس تانية ما يكونوش معاه، يعنى الواحد لما يكون خارج يتفصح يحب شخص معين يتفصح معاه لكن فيه شخص

تانى ما يحبش أبداً يكون معاه فى الفسحة دى. حاقولك دلوقتى على شوية مواقف زى دى وحا أسألك عن الأشخاص اللى نحب أنهم يكونوا معاك فيها والأشخاص اللى ما تحبش أنهم يكونوا معاك فيها من زمائك اللى فى القسم معاك. وبطبيعة الحال فان المواقف اللى تتكون منها هذه الأسئلة قد يكون الفرد خبرها ولذا يجب أن يتضمن الاختبار السوسيومترى قائمة بالمواقف اللى تبنى على أساسها الأسئلة، ويسأل الشخص قبل تطبيق الاختبار، عما إذا كان قد خبر هذه المواقف فى حياته أم لا.

وفيما يلى أسئلة الاختبار:

- ١- إذا كنت وأنت بتشتغل حسيت أنك تعبان شوية وحببت حد يساعذك، تختار مين من زمائك؟(*)

(أ)	(ب)	(ج)
(ب) طيب ومين من زمائك اللى تفضل انك تشتغل وأنت تعبان بدالك؟		
(أ)	(ب)	(ج)
- ٢- أفرض انك غبت فى يوم مين من زمائك ترتاح له وتأمين أنه يشتغل بدالك؟

(أ)	(ب)	(ج)
-----	-----	-----
- ٣- لو كنت ساكن فى شقة فى عمارة تختار مين من زمائك يسكن فى الشقة اللى جنبك؟

(أ)	(ب)	(ج)
-----	-----	-----
- ٤- لو حببت تروح السينما مع مجموعة من زمائك مين اللى تختاره؟

(أ)	(ب)	(ج)
-----	-----	-----
- ٥- لو المصنع عملكم رحلة تروحوها مين من زمائك اللى ترتاح له لما يروح معاك؟

(أ)	(ب)	(ج)
-----	-----	-----
- ٦- لو حببتم تشاركوا فى غدوه مين من زمائك تحب يشترك معاك فى الغدوة؟

(أ)	(ب)	(ج)
-----	-----	-----
- ٧- لو عملتم جمعية فلوس مين من زمائك اللى تحب أنه يدخل معاك فى الجمعية دى؟

(أ)	(ب)	(ج)
-----	-----	-----

* يذكر البحوث فى الإجابة على كل سؤال أسماء ثلاثة أشخاص مرتبين حسب تفضيله لهم.

- ٨- لو حبيت تأخذ رأى حد من زمائك فى مشكلة فى العمل مين تثق فى مشورته؟
 (أ) (ب) (ج)
- ٩- طيب لو فرض أن المشكلة دى عائلية مين الشخص اللى تثق فيه وتستشير ه وأنت مطمئن على أسرارك؟
 (أ) (ب) (ج)
- ١٠- ولو فيه انتخابات جديدة للنقابة مين من زمائك فى القسم معاك تتخبه أول واحد؟
 (أ) (ب) (ج)
- ١١- لو حبيت تزور حد من زمائك مين أول من يخطر على بالك وتتبسط لو زرت ه؟
 (أ) (ب) (ج)
- ١٢- لو فيه وظيفة ملاحظ فاضيه فى القسم بتاعك مين أول واحد من زمائك ترشحه لها؟
 (أ) (ب) (ج)
- ١٣- لو كنت معدى على القهوة مين من زمائك اللى لو لقيته تسبب مشوارك وتقعده معاه؟
 (أ) (ب) (ج)
- ١٤- لو كنت محتاج لفلوس مين من زمائك اللى تميل عليه وتطلب منه من غير ما تتكسف؟
 (أ) (ب) (ج)
- ١٥- إذا حصل خلاف بينك وبين حد من زمائك تختار مين من زمائك علشان يحللكم الأشكال ده؟
 (أ) (ب) (ج)
- ١٦- إذا يوم عييت وغبت عن المصنع وعازب حد يقبض لك المرتب مين من زمائك اللى تثق فيه وتأمين له على مرتبك علشان يستلمهولك؟
 (أ) (ب) (ج)
- ١٧- لو المصنع عملكم مصايف فى إسكندرية أو مرسى مطروح تختار مين من زمائك ينام معاك فى نفس الأوده أو الخيمة؟
 (أ) (ب) (ج)
- ١٨- لو المصنع رشحك لدورة تدريب فنى على الشغل مين من زمائك اللى ترتاح له لما يروح معاك؟
 (أ) (ب) (ج)

١٩- لو سهرتم فى المصنع ساعات إضافية علشان تعملوا صيانة وعمرة للمكن والآلات مين من زمالك اللي ترتاح له لما يسهر معاك؟

(أ) (ب) (ج)

جواب الاختبار السوسيومترى:

ويوضح لنا الجدول الآتى توزيع الأسئلة السابقة على المواقف والجوانب التى يقيسها الاختبار السوسيومترى السابق.

جدول (١٤)

عن توزيع أسئلة الاختبار السوسيومترى على المواقف التى يعيشها

أرقام أسئلة العلاقات الإنسانية	أرقام أسئلة العلاقات الداخلية	١	٢	٦	٧	١٤	١٦	١٩
أرقام أسئلة العلاقات الخارجية	٣	٤	٥	١١	١٣	١٧	١٨	
أرقام أسئلة القيادة	٨	٩	١٠	١٢	١٥			

جدول (١٥)

موضوعات المقياس السوسيومترى ويبين لنا الجدول (١٥)

التالى الموضوعات التى يتناولها كل جانب من هذه الجوانب

	موضوعات العلاقات الإنسانية	
	العلاقات الداخلية	العلاقات الخارجية
١- التغيب فى العمل	١- الجيرة فى السكن	١- انتخابات النقابة
٢- الغياب عن العمل	٢- الذهاب للسينما	٢- الترشيح كملاحظ
٣- الغذاء	٣- للرحلات	٣- حل الخلافات بين الزملاء
٤- جمعية فلوس	٤- المشكلات العالية	٤- الاستشارة فى المشكلات العائلية
٥- مشكلات العمل	٥- الزيارات	
٦- سلف النقود	٦- الجلوس على المقهى	
٧- للمرض	٧- المصايف	
٨- السهر للعمل الاضافى	٨- الترشيح لبرنامج للتدريب	

ثانياً: نموذج الاختبار السوسيومترى الذى استخدم على طالبات المدارس الإعدادية:
ونستعرض فيما يلى تعليمات الاختبار وأسئلته ونتائج الدراسة التى أجريت
على تلميذات المدارس الإعدادية بدولة الإمارات.

أ - بيانات عامة:

الاسم:
الصف :
العمر:
المدرسة:
مهنة الأب:

ب- التعليمات :

أحياناً يفضل الإنسان فى مواقف الحياة كالمذاكرة، واللعب وتناول الطعام
بعض الأشخاص الذين يشاركونه فى هذه المواقف ولا يفضل أن يشاركه فيها
بعض الأشخاص الآخرين فمثلاً:

وأنت أيتها التلميذة مثلاً تفضلين إحدى زميلاتك للذهاب معك فى رحلة
مدرسية ولا تفضلين زميلة أخرى تذهب معك.

ج- الأسئلة:

فيما يلى مجموعة من المواقف المماثلة لذلك والمطلوب منك قراءة الأسئلة التالية
وكتابه أسماء ثلاثة من زميلاتك مرتبة حسب أولوية تفضيلك لهن تحت كل سؤال:

١- مين من زميلاتك تفضلين أن يجلس معك فى المقاعد المجاورة التى فى
الصف؟ (اكتبى ثلاثة منهن مرتبين حسب تفضيلك لهن) (*).

(أ) (ب) (ج)

٢- لو غبتى عن المدرسة مين من زميلاتك تفضلى أن يساعدك فى عمل واجبات
يوم غيابك؟

(أ) (ب) (ج)

٣- لو سكنتى فى السكن الداخلى للطالبات من تختارين من زميلاتك أن تجاورك
فى الحجرة التى أمام حجرتك؟

(أ) (ب) (ج)

* يتم ذكر ثلاثة أسماء مرتبين حسب تفضيلها لهن بالنسبة لجميع الأسئلة.

٤- لو أردتى الذهاب إلى السينما يوم الأجازة مع زميلاتك من تختارين
منهن؟

(أ) (ب) (ج)

٥- لو المدرسة عملت لكم رحلة مين من زميلاتك تختارين أن تذهب معك؟

(أ) (ب) (ج)

٦- لو عملتهم جمعية تعاونية للمقصف المدرسى مين من زميلاتك تحبين أن
تدخل معاكى فى الجمعية؟

(أ) (ب) (ج)

٧- لو أردتى أن تأخذى رأى إحدى زميلاتك فى مشكلة فى المدرسة من تتقين
فيها لتشتريها فى هذه المشكلة؟

(أ) (ب) (ج)

٨- لو فرض أن هذه المشكلة عائلية من هى الصديقة التى تتقين فيها وتستشريها
وانتى مطمئنة؟

(أ) (ب) (ج)

٩- لو رغبتى مشاركة إحدى زميلاتك فى وليمة غذاء مين من الزميلات تحبين
أن تشاركك فى هذه الوليمة.

(أ) (ب) (ج)

١٠- لو المدرسة عملت انتخابات لاختيار القائدات فى المدرسة مين من الزميلات
تختارينها فى الانتخاب؟

(أ) (ب) (ج)

١١- إذا صادف يوم أنك مرضتى ولم تذهبى إلى المدرسة من من
صديقاتك تذهبن لها بعد شفائك من المرض حتى تسألها عن الواجبات أثناء
مرضك؟

(أ) (ب) (ج)

١٢- لو كانت هناك فترة امتحانات لآخر العام وانتى من اللواتى تحبين المذاكرة
مع الزميلات، من من الزميلات التى تحبين المذاكرة معها؟

(أ) (ب) (ج)

١٣- إذا طلب منك وضع ثلاثة أسماء لقيادة الصف أثناء غياب المدرسة عن
الفصل، من من الزميلات تختارين؟

(أ) (ب) (ج)

١٤- لو طلب منك أن تختارين ثلاثة ممن تفضلين في عمل صحيفة تمثل صفك في مسابقة مدرسية لجميع الفصول فمن تختارين من زميلاتك للاشتراك في عمل الصحيفة؟

(أ) (ب) (ج)

١٥- من هن الزميلات اللاتي تحبين الذهاب معهن إلى السوق لشراء بعض الحاجات لك؟

(أ) (ب) (ج)

١٦- من من الزميلات اللاتي تفضلين الذهاب البهاء لإبداء الرأي في مشروع من مشاريعك؟

(أ) (ب) (ج)

١٧- من من الزميلات تحبين مساعدتها في عمل باترون التفصيل الذي يعمل في المدرسة؟

(أ) (ب) (ج)

١٨- لو اشتريتي فستان العيد مثلاً من من الزميلات تفضلين أن تراه أول واحدة؟

(أ) (ب) (ج)

١٩- لو كنتي ماهرة في رسم الأشخاص وطلب منك رسم ثلاثة من زميلاتك في الصف من تفضلين رسمهن من زميلاتك؟

(أ) (ب) (ج)

٢٠- لو كنتي تقودين سيارة من تحبين أن يركب معك بعد خروجك من المدرسة في هذه السيارة من زميلاتك؟

(أ) (ب) (ج)

٢١- لو عملتهم نوع من الكيك في المدرسة في حصة التدبير المنزلي من من زميلاتك تفضلين أن تذوقها؟

(أ) (ب) (ج)

٢٢- لو كانت فترة امتحان لآخر العام وأنت من اللواتي تحبين المذاكرة مع الزميلات من هي الصديقة التي تحبين المذاكرة معها؟

(أ) (ب) (ج)

الدراسة على الاختبار:

أجريت دراسة تحت إشراف المؤلف بدولة الإمارات العربية المتحدة عام ١٩٨٠ على ٢٩ تسعة وعشرين تلميذة بمدرسة الشارقة الإعدادية للبنات، وكان متوسط أعمار العينة ١٤,٨ عاماً بانحراف ٥,٩٣ يعمل معظم الآباء موظفين بنسبة ٢٤%، وتجار بنسبة ١٤%، ورجل أعمال ومحاسب وإمام مسجد وفراش بنسبة ٤%، وحارس ومتوفى وشرطى بنسبة ٧%.

ثبات الاختبار:

كان معامل ثبات الجانب الخاص بالعلاقات داخل الفصل ٠,٨٦، والعلاقات خارج الفصل ٠,٧٣، والقيادة ٠,٨٧، وذلك عن طريق الإعادة.

ولقد هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن علاقة جوانب الاختبار السوسيومترى بالتحصيل الدراسى للتلميذات وباختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى، وكانت معاملات الثبات النصفى لجوانب هذا الاختبار على عينة البحث هى: (١) مقياس السعادة ٠,٧٩ (٢) مقياس وهن العزيمة ٠,٣٣ (٣) مقياس الرعاية ٠,٢٦ (٤) مقياس الانزواء ٠,٥٢ (٥) مقياس العصابية ٠,٤٠ (٦) مقياس الانتماء ٠,٤٠ (٧) مقياس النجدة ٠,٥٢ ولقد وجد فى نتائج البحث بالنسبة لعلاقة جوانب الاختبار السوسيومترى بالتحصيل أن علاقة جانب العلاقات الإنسانية داخل المدرسة بالتحصيل هى ٠,٣٦٨ وهى عالية وذات دلالة عند ٠,٠٥، وعلاقة العلاقات الإنسانية خارج المدرسة بالتحصيل هى ٠,٤١ وهى دالة إحصائياً عند ٠,٠٥، وعلاقة متغير القيادة بالتحصيل ٠,٢٦ وهى غير دالة إحصائياً. وبالنسبة لعلاقة درجة المكانة السوسيومترية بالشخصية فلقد وجد أن علاقتها بالسعادة ٠,١٩٨ ووهن العزيمة ٠,٣٥٢ وبالرعاية ٠,٠٦، وبالانزواء ٠,٠١، وبالعصابية ٠,٢٦، وبالانتماء ٠,١٢٤، وبالنجدة ٠,٠٧، وبالتوتر ٠,١٦، وبالدرجة الكلية ٠,٠٦.

تفريغ نتائج الاختبار السوسيومترى:

بعد تطبيق الاختبار على المبحوث يقوم الباحث بتحديد عدد الاختبارات التى حصل عليها كل فرد من أفراد الجماعة فى المجالات المختلفة التى يقيسها الاختبار. ولنفترض أن الأفراد الذين اختارهم : أحمد فى المجالات المختلفة أربعة أفراد هم: فوزى، رضوان، عيد، مفيد، فإن الباحث يقوم باستخراج عدد مرات الاختبار التى اختار فيها كل فرد من الأفراد الخمسة (أحمد، فوزى، رضوان، عيد، مفيد) زملائه فى نفس الجماعة.

جدول (١٦)
عن عدد مرات الاختيار

الدرجة	الرتبة	مرات الاختبار	الأعضاء الذين اختارهم	العضو الذى قام بالاختبار
—	—	٤	(١) فوزى	(١) اختيار أحمد لزملائه
٢	٢	٨	(٢) رضوان	
٣	١	٩	(٣) عيد	
١	٣	٦	(٤) مفيد	
٣	١	٨	(١) أحمد (٢)	(٢) اختيار فوزى لزملائه
—	—	٣	رضوان	
٢	٢	٧	(٣) عيد	
١	٣	٥	(٤) مفيد	
٢	٢	٤	(١) فوزى	(٣) اختيار رضوان لزملائه
١	٣	٢	(٢) عيد	
٣	١	٥	(٣) مفيد	
—	—	١	(٤) أحمد	
٢	٢	٦	(١) فوزى	(٤) اختيار عيد لزملائه
١	٣	٥	(٢) رضوان	
—	—	٤	(٣) مفيد	
٣	١	٨	(٤) أحمد	
٣	١	٦	(١) فوزى	(٥) اختيار مفيد لزملائه
٢	٢	٤	(٢) رضوان	
—	—	٢	(٣) عيد	
١	٣	٣	(٤) أحمد	

ويبين الجدول رقم (١٦) عدة مرات اختبار كل فرد لباقي زملائه ومرتبة الاختبار والدرجة التى يحصل عليها الفرد بناء على هذه الرتبة، حيث من يحصل على مرات اختبار أكبر يحصل على الرتبة الأولى والذى يليه يحصل على الرتبة الثانية والذى يليه يحصل لرتبة الثالثة، ودرجة الرتبة الأولى ثلاثة، والرتبة الثانية درجتان، والثالثة درجة واحدة.

وبعد ذلك يقوم الباحث بتحديد الأشخاص الثلاثة الذين حصلوا على أكبر عدد من الاختبارات من جانب الشخص الذى قام بالاختبار فيعطى الشخص الذى حصل على أكبر عدد من الاختبارات الرتبة الأولى، والدرجة ٣، والذى يليه الرتبة الثانية، والدرجة: ٢، والذى يليه الرتبة الثالثة، والدرجة ١.

حساب درجة الفرد السوسيومترية:

بعد الخطوة السابقة يقوم الباحث بعمل المصفوفة الاجتماعية Social Matrix التى يطلق عليها مصفوفة جننجز Jenings وذلك لتحديد الدرجة التى حصل عليها كل فرد من أفراد الجماعة على النحو السابق وإذا كان عدد أفراد الجماعة خمسة أفراد فإن المصفوفة الاجتماعية التى تمثل الاختيار المتبادل للأفراد الخمسة بعضهم لبعض تكون كما فى الجدول (١٧). ويلاحظ فيها أن الفرد لا يختار نفسه ولذلك فإن الخلية الفطرية تكون خالية من الدرجات.

جدول (١٧)

عن المصفوفة الاجتماعية

الأسماء	(١) رضوان	(٢) عيد	(٣) مفيد	(٤) أحمد	(٥) أحمد
١- فوزى	(-)	-	٢	١	٣
٢- رضوان	٢	(-)	١	٣	-
٣- عيد	٢	١	(-)	-	٣
٤- مفيد	٣	٢	-	(-)	١
٥- أحمد	-	٢	٣	١	(-)
المجموع	٧	٥	٦	٥	٧

ومن خلال المصفوفة الاجتماعية لجننجز التى فى الجدول (١٧) يمكن استخراج الدرجة السوسيومترية كالتى:

$$١ - \text{درجة أحمد السوسيومترية} = ١ + ٣ + ٣ = ٧$$

$$٢ - \text{درجة مفيد السوسيومترية} = ١ + ٣ + ٢ = ٦$$

$$٣ - \text{درجة عيد السوسيومترية} = ٣ + ١ + ١ = ٥$$

$$٤ - \text{درجة رضوان السوسيومترية} = ٢ + ٢ + ١ = ٥$$

$$٥ - \text{درجة فوزى السوسيومترية} = ٣ + ٢ + ٢ = ٧$$

وتحسب الدرجة السوسيومترية النهائية للفرد بجمع درجاته على جميع الأسئلة وقسمتها على عدد هذه الأسئلة.

معادلة بروكنز، لوميس لحساب مكانة الاختيار: ولتفسير نتائج الاختبار السوسيومترى يقدم بروكنز ولوميس معادلة يطلقان عليها اسمهما هي معادلة مكانة الاختيار

$$م \times س = \frac{\text{عدد الأفراد الذين اختاروا (س)} \times 100}{ن - 1}$$

حيث م = المكانة.

، خ = الاختيار

، س = الفرد

، ن = عدد الأفراد فى الجماعة.

فإذا أردنا حساب درجة مكانة الاختبار بالنسبة للفرد الخامس: أحمد فى جدول المصفوفة الاجتماعية رقم (١٧) فلأنا نجد أن عدد الأفراد الذين اختاروه ثلاثة (بصرف النظر عن الدرجة) وهم: فوزى، عيد، مفيد وبذلك يكون تطبيق المعادلة كالتالى:

$$م ز س (أحمد) = 100 \times \frac{3}{105} = 100 \times \frac{3}{140} = 21.43$$

معامل التأثير: ويطلق البعض على هذه المعادلة اسم معامل التأثير (*) وهو:

$$\frac{م}{ن - 1} = \text{معامل التأثير}$$

حيث (ن) هى عدد الاختبارات التى حصل الفرد، (ن) عدد أفراد الجماعة ويقصد بمعامل التأثير قدرة الفرد على اجتذاب اختبارات الجماعة والتأثير عليها وأن هذا المعامل يستخدم أساساً للمقارنة بين الأفراد.

معامل ثبوت الجماعة:

ويشيرون أيضاً إلى أنه من الممكن قياس قدرة الجماعة على مقاومة التغير بمعامل يطلق عليه معامل ثبوت الجماعة وهو:

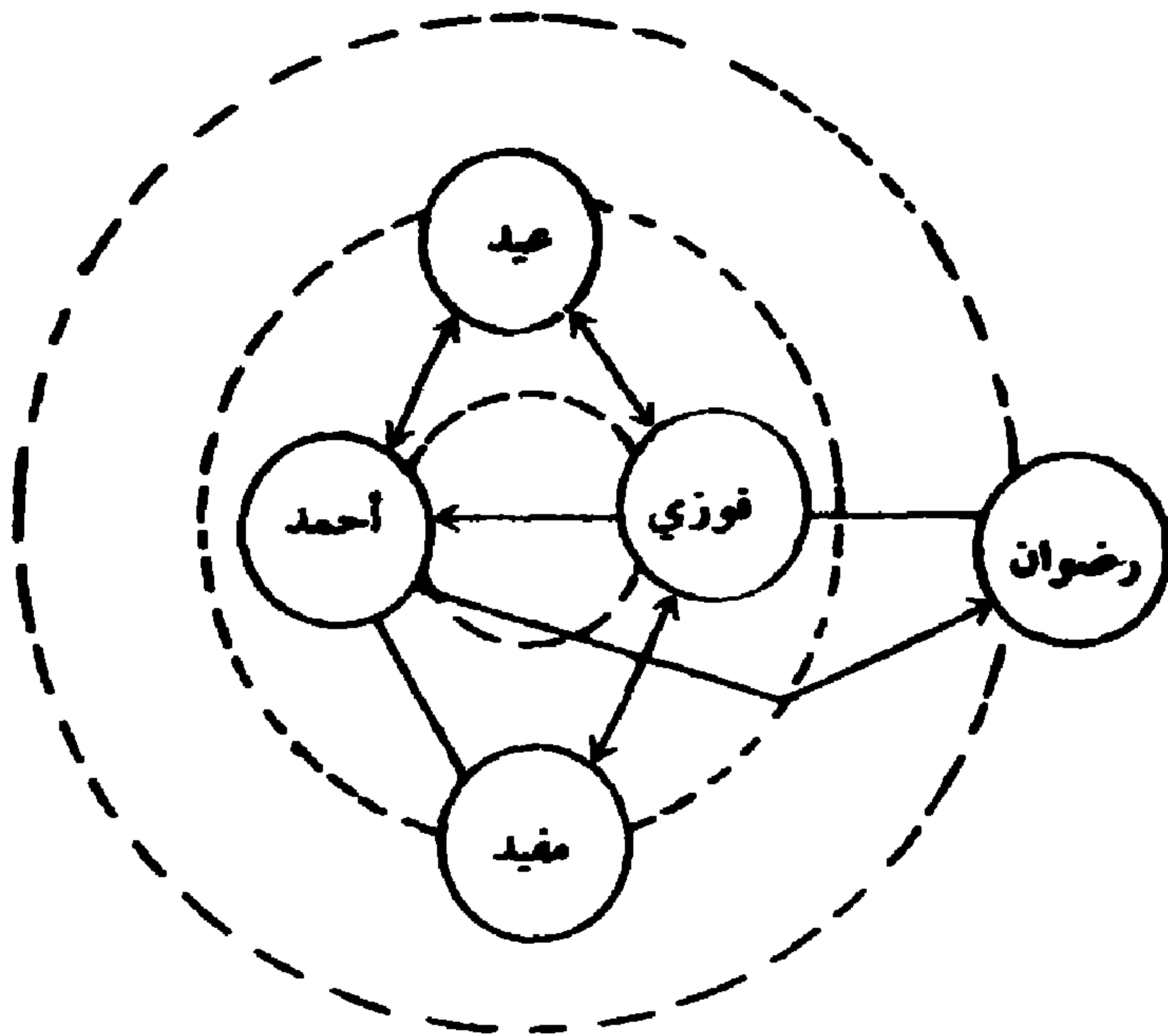
$$\frac{2\bar{N}}{N+B} =$$

حيث (ن) عدد الأفراد الذين قاوموا التغير، (ن) عدد أفراد الجماعة قبل التغير، (ب) عدد أفراد الجماعة بعد التغير ويمكن ضرب مثال لتطبيق هذه المعادلة: يعمل ٢٠ عشرون عاملاً في أحد أقسام الميكانيكا بشركة من الشركات الصناعية، ترك العمل إلى قسم آخر ٥ خمسة عمال واستمر في العمل في نفس القسم ١٥ خمسة عشر عاملاً، ثم لننقل للعمل بالقسم ثلاثة عمال فأصبح العدد الحالي بالقسم ١٨ ثمانية عشر عاملاً. وبذلك يصبح معامل ثبوت جماعة العمل وقدرتها على مقاومة التغير:

$$0.79 = \frac{30}{38} = \frac{15 \times 2}{18 + 20} \quad (*)$$

السوسيوجرام :

يمكن للباحث أن يمثل الاختيارات على شكل صورة اجتماعية أو سوسيوجرام Scoiogram، وهو يمثل لنا بطريقة بيانية مركز كل فرد، وأي الأفراد يحوز عدداً أكبر من الاختبارات (١٠)



(شكل (١٣) سوسيوجرام)

وبلاحظ في السوسيوجرام السابق أن هناك اختيارات متبادلة بين فوزى وعيد وبين فوزى ومفيد. كما نجد أن رضوان قد اختار فوزى، في حين أن فوزى لم يختار رضوان، كما نجد أغلب الاختبارات تتركز عند فوزى، وعيد، وأحمد، فكل منهم قد حصل على ثلاث اختيارات ورضوان ومفيد قد حصل كل منهما على اختارين فقط.

القيمة التطبيقية:

وأنه لما لا شك فيه أن القيمة التطبيقية للاختبار السوسيومتري تتضح في مجال كالصناعة، والتربية، والتعليم، فوضع العمال الذين يعملون مع بعضهم البعض في مكان واحد على حسب اختياراتهم السوسيومترية، ويزيد من إنتاجيتهم كذلك توزع التلاميذ على الصفوف والفصول الدراسية أو في الأنشطة الحرة وفقاً لاختياراتهم السوسيومترية يزيد من كفاءتهم التحصيلية.

مراجع الباب الثالث

أولاً: المراجع العربية :

- ١- انجلش سيرجيون، وجيرالدسون - تأليف - فرج أحمد وآخرين - ترجمة - مشكلات الحياة الانفعالية من المراهقة للنضج - الشركة العربية للطباعة والنشر - غير منشور السنة - صفحة ٢٠١.
- ٢- سيد خيرى - الإحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية (١٩٧٠): دار التأليف - صفحة ١٠٠.
- ٣- مصطفى سويف (١٩٥٥): الأسس النفسية للتكامل الاجتماعى - دار المعارف، صفحة ١٢٦.
- ٤- عطية هنا وعماد الدين إسماعيل (١٩٥٨): كراسة ملاحظة تقدير سمات الشخصية والسلوك الاجتماعى - دار النهضة المصرية.
- ٥- لويس كامل وآخرين (١٩٥٩): الشخصية وقياسها - النهضة المصرية - صفحة ٢٥٥.
- ٦- اسحق رمزى اختبار رورشاخ - مجلة علم النفس - مجلد (٢) عدد (١) صفحة ٢٦٨.
- ٧- برونو كلوفر وهيلين دافيدسون (١٩٦٥): تأليف - سعد جلال وآخرين - ترجمة - تكنيك الرورشاخ - منشورات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - صفحة ١٨، ٥٥، ٣١٢.
- ٨- لويس كامل وآخرين (١٩٦٠): الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعى - مؤسسة المطبوعات الحديثة، صفحة ٣٩٠.
- ٩- جون. باك تأليف (١٩٦٠): لويس كامل - اقتباس وإعداد - دراسة الشخصية عن طريق الرسم - دار التأليف.
- ١٠- محمود السيد أبو النيل (١٩٧٢): علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالتوافق المهني فى الصناعة، رسالة دكتوراه غير منشورة بأداب عين شمس تحت إشراف الدكتور السيد محمد خيرى - صفحة ٢٢٠.

- ١١- دوجلاس فراير (١٩٥٦): تأليف - سيد خيرى - ترجمة - سيكولوجية المهن الحرة - من ميادين علم النفس التطبيقية - المجلد الثانى - دار المعارف بمصر - صفحة ٩٥٥.
- ١٢- حامد عبد الله ربيع (١٩٦٠): مشاكل قياس رأى العام فى الدول النامية - قراءات فى علم النفس الاجتماعى لويس كامل.
- ١٣- عثمان نجاتى (١٩٦٥): البحوث الحضارية المقارنة ومشكلاتها المنهجية فى قراءات فى علم النفس الاجتماعية للدكتور لويس كامل - المجلد الأول - صفحة ٦٠.
- ١٤- جابر عبد الحميد (١٩٧٢): الذكاء ومقاييسه - دار النهضة العربية - صفحة ٩٥.
- ١٥- دافيد وكسلر - تأليف - لويس كامل وعماد الدين إسماعيل - اقتباس وإعداد - مطبعة دار التأليف.
- ١٦- عماد الدين إسماعيل - قياس الذكاء الاجتماعى - النهضة العربية.
- ١٧- أحمد أبو زيد (١٩٥٨): سيكولوجية رأى العام ورسالته الديمقراطية - عالم الكتب - صفحة ١٥٠.
- ١٨- نيوكمب ثيودور - تأليف - محمد عماد الدين إسماعيل - ترجمة - دراسة السلوك الاجتماعى فى كتاب مناهج البحث فى علم النفس، الجزء الثانى - دار المعارف - صفحة ٩٢٨.
- ١٩- عطية هنا (١٩٥٩): التوجيه التربوى والمهنى - النهضة المصرية - صفحة ٩٨٤.
- ٢٠- محمد إبراهيم كاظم (١٩٧١): مؤتمر علم النفس الأول - المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - مايو ١٩٧١.
- ٢١- محمد عماد الدين إسماعيل (١٩٧١): قيمنا الاجتماعية - مؤتمر علم النفس الأول - المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - مايو.
- ٢٢- المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (١٩٧٢): قياس وتشخيص الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين - صفحة ٢٧٤-٢٧٧.

- ٢٣- المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (١٩٧٤): الاستجابات الشائعة لاختبار تفهم الموضوع - القاهرة - صفحة ٥٠، ٩٩.
- ٢٤- لويس كامل - قراءات فى علم النفس الاجتماعى - الجزء الأول - الفصل الخامس - صفحة ٧٦.
- ٢٥- سيد غنيم وهدي برادة (١٩٦٤): الاختبارات الاسقاطية - دار النهضة - صفحة ٧٨.
- ٢٦- مصطفى فهمى (١٩٦٥): التشئة الاجتماعية وذكاء أطفال الشيلوك فى جنوب السودان - قراءات فى علم النفس الاجتماعى - لويس كامل - الجزء الأول - صفحة ١٤٠.
- ٢٧- مصطفى إسماعيل سويف (١٩٦٢): إطار أساسى للشخصية - المجلة الجنائية القومية - العدد الأول - مارس.
- ٢٨- فوس. ب. م. (١٩٧٢): تأليف - فؤاد أبو حطب - ترجمة - آفاق جديدة فى علم النفس - عالم الكتب - صفحة ٤٧٥.
- ٢٩- كازل، كان (١٩٧٦): تأليف - محمود أبو النيل - إعداد وترجمة - اختبار الشخصية الاسقاطى الجمعى - مطبعة دار التأليف بالمالية.
- ٣٠- عماد الدين إسماعيل وآخرين - مقياس الاتجاهات الوالدين - مكتبة النهضة المصرية.
- ٣١- عبد الحليم محمود السيد (١٩٨١): الأسرة وإيداع الأبناء - دار المعارف.
- ٣٢- مصطفى فهمى - الصحة النفسية - الخانجي - القاهرة.
- ٣٣- مصطفى فهمى (١٩٧٩): سيكولوجية الطفولة والمراهقة - مكتبة مصر - القاهرة - صفحة ١٢٤.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- 34- Bonner, Hubert, Social Psychology, Eurasis publishing P. 20.
- 35- Rapaport David, Diagnostic psychological testing, V. II The year Book publisher.

- 37- Sellitez C. Jahoda M. and Cock S. W. (1970): Attitude scaling
From: Attitudes, edited by: Jahoda H., Penguin;
London, P. 308.
- 38- Sellitezc., Jahoda M. Deutsch M. Coch S. W. (1970): Attitude
Methodology, from: Attitude edited by warren and
Jahoda Penguin; London, P.314.
- 39- Newocomb T. M. Turner R.H. and Converse P. E., (1969): Social
Psychology Astudy of Human Interaction, Routledge
and Panl Ltd Kegan London ,P.535.
- 40- Good Enough, Measurement of Intelligence by painting P. 40 and
P. 85- 111.
- 41- Swingle Paul G., (1973): Social Psychology Penguein Penguein cduction,
.P. 1.
- 42- Lindgren H. C. P.Byrne D. and Petrenovich L, (1968): Psychology
an introduction to a behavioral Science, Jones wiley
and sone., London ,P. 455.
- 43- Spindler George, (1971): Education and Anthropology, Stanford,
Col., Stanford universi ty Press. 1955. From
Book: Introduction to Anthropology by Ralph L. Beals
and Harry Hoijer, Copyright Macmillan Publishing
Compo New Tark.
- 44- Baron A. hobert and Byrne Donn, (1981): Social Psychology:
Understanding Human Interaction, Third Edition,
Allynand Bacon, In.,London, ,P.17.

الباب الرابع
العمليات النفسية الأساسية
في إطار اجتماعي ثقافي

الفصل الثالث عشر

محددات العمليات النفسية الأساسية

الفصل الثالث عشر

محددات العمليات النفسية الأساسية

مقدمة :

يلقى تفكير الإنسان ودوافعه اهتماماً خاصاً فى علم النفس الاجتماعى اليوم. فعند محاولة العالم النفسى الاجتماعى فهم السلوك الاجتماعى للإنسان فإن هناك سؤالين لا بد من أن يجيب عنهما: السؤال الأول هو، ما الذى يحرك الناس للعمل فى ذلك العالم الاجتماعى الذى يعيشون فيه؟ والسؤال الثانى، كيف يستطيعون تنظيم وإعطاء معنى له؟ وأن محاولة الإجابة عن هذين السؤالين تقتضى توافر معلومات عن كيفية تكيف الإنسان مع عالمه الطبيعى إذا أن الإنسان فى تكيفه هذا يفكر ويستقرىء ويدرك، ويتذكر ويتخيل ويستجيب من خلال العمليات المعرفية الأخرى Cognitive process وكل عملية من هذه العمليات لها خصائصها التى تميزها عن بعضها الآخر، إلا أن هناك خصائص عامة مشتركة بين هذه العمليات جميعاً، إذا يبدو أن عدداً من العوامل التى تحدد إدراكنا لموضوع ما أيضاً فى تفكيرنا وفى ذاكرتنا وفى أحكامنا عليه. وفى مناقشاتنا التالية سوف نتكلم عن الإدراك perception من حيث خصائصه ويكون معلوماً أن تحليلنا للإدراك ينطبق على العمليات المعرفية الأخرى.

محددات الإدراك :

من المتفق عليه عامة الآن أن تكوين المدركات لدى الإنسان ترجع لمجموعتين من المحددات : أولهما : العوامل الخاصة بالمنبه Stimulus factors وثانيتهما العوامل السلوكية Behavioral factors ويقصد بعوامل المنبه خصائص المنبه نفسه، وقد يكون هذا المنبه الناس الآخرين فى المجتمع، أو قد يكون الموقف أو المجال الاجتماعى، وقد يكون صوراً وأشكالاً وكلمات. ويقصد بالعوامل السلوكية للعمليات النفسية الداخلية، والقيم والاتجاهات والحاجات وخبرات الفرد الماضية وأنه لمن المهم جداً أن نشير إلى أن وجهة النظر هذه بالنسبة للعمليات المعرفية بعكس الاتجاه العام لدى علماء النفس الاجتماعى. إذ أن ما يقوم به الناس من فعل يعتمد على العمليات النفسية الداخلية، وعلى طبيعة الموقف الخارجى، وأن اهتمام عالم النفس الاجتماعى بالطريقة التى يدرك بها الناس الأشياء أدى به لاستخدام اصطلاح "الإدراك الاجتماعى Social perception" والذى يختلف العلماء

فى النظر إليه (ماكلوريد ١٩٥٠) فالبعض يركز على خصائص الفرد أى المحددات السلوكية السابق الإشارة إليها، والبعض الآخر يركز على ما هو اجتماعى. وأن ما يستحق التأكيد هنا أن المدركات تتكون من تفاعل عوامل السلوك وعوامل المنبه. ومهما يكن ذلك فلكى نفهم دور كل مجموعة من هذه المحددات فى الإدراك فلا بد من بحث وتحليل كل منها على حدة.

أ - المحددات السلوكية:

تعتبر كل من الخبرة الماضية التى يمر بها الإنسان والدوافع والمشاعر والرغبات من المحددات السلوكية. وخبرات الإنسان الماضية تعتبر محدداً هاماً فى الإدراك لأنها توجهه وتعطيه معانى معينة، ليس ذلك فقط، بل توجهه لأنواع معينة من الأحداث فى مجاله الاجتماعى. ويتأثر إدراك الفرد بنوع الخبرة التى يمر بها. فالفرد الذى يكون له خبرة سارة حديثة الوقوع من المحتمل رؤيته فى المناسبة التالية فى حالة نفسية تختلف عن الفرد الذى تكون لديه خبرات غير سارة. كذلك الأمر فإن كلمة مثل Capsule إذا نظر إليها على انفراد فمن المحتمل أن يكون لها عدة معانٍ "غلاف" عند الفلكى ومعنى "وعاء" أو "عبوة" عند الصيدلى من ناحية أخرى.

ولقد ركز بارتلت Bartlett فى دراسته على الخبرة الثقافية لدى الفرد، وذلك الدور الذى تلعبه هذه الخبرة فى رؤية الأفراد وأبناء الثقافة المعينة للأحداث التى يكون لها معنى خاص بالنسبة لهم. ولقد قام تلاميذ بارتلت لإثبات ذلك بتنظيم وعمل عناصر لقصة من ثقافة أخرى فى شكل يعكس بعض الجوانب الخاصة فى خبراتهم الثقافية ويرجع أثر الثقافة أو الخبرة الماضية عموماً فى إدراك الأفراد أو فى تذكرهم لموضوع ما وأحداث معينة لاحتكاكهم ومخالطتهم بالناس والأحداث والأشياء. وتلك العملية الأخيرة تنتظم فى ذهن الإنسان على هيئة مدركات ومعتقدات تشبه الأبنية. المعرفية والتى تؤثر فى الاستجابات المعرفية التالية للإنسان وفى سلوكه الظاهر. وعلى هذا النحو فإن الخبرة الثقافية للمفحوصين الذين أجرى عليهم بارتلت تحاربه تؤثر ذاكرتهم إذا قاموا بتبسيط وتنظيم عناصر معينة من القصص بطريقة تنسق ووجهة نظرهم الخاصة عن العالم.

كذلك الأمر بالنسبة للدراسة التى قام بها المؤلف والتى بينت أن الذكاء لدى الطفل الصغير أيضاً يتأثر بالوضع الاقتصادى والمعيشى للأسرة التى ينتمى لها، فإذا أتاحت له أسرته إمكانيات واسعة وكبيرة وحديثة من أجهزة وأدوات وسيارات

وتليفزيون وتليفون وصارت أشياء تحيط به، وتثير إدراكه، وتلهب مشاعره وحواسه وتتمى معارفه كان ذكاؤه كما بينت هذه الدراسة أعلى من مستوى ذكاء الأطفال الذين تخلو بيئتهم من هذه الأشياء.

وفى مقابل ذلك كانت دراسة سيد خيرى التى بينت عدم وجود فروق لها دلالة إحصائية بين تلاميذ المدارس الإعدادية فى القاهرة والوجهين القبلى من ناحية، والبحرى من ناحية أخرى، وذلك بتطبيق اختبار الذكاء على عينة كبيرة منهم.

والمجموعة الأخرى من المحددات السلوكية التى تؤثر فى العمليات المعرفية هى دوافع الإنسان، فرغبات الإنسان ومشاعره توجهه لأدراك جوانب معينة فى الموضوع أو فى الموقف عن غيرها. والاتجاهات تعتبر أيضاً كقيم الفرد واهتماماته، هى حالات نفسية تحرك الفرد للعمل بتأثير من دوافعه، ونتيجة لذلك فإنها تؤثر فيما يرى ويفكر ويتذكر. وإن الأساس الذى تقوم عليه خصائص البناء النفسى للإنسان يتمثل فى العلاقة المتبادلة بين الدوافع والعمليات المعرفية والفعل Action لأن العمليات العقلية هى التى توجه ما يقوم به الإنسان من عمل، وهى التى تحفزه إليه فى المقام الأول. وعندما تحرك الرغبات والمشاعر الفرد لإدراك نواح معينة من المواقف والأحداث فإن إدراكه هذا لا يكون دقيقاً دائماً، ففى دراسة البورث وبوستمان Allport and postman نجد تحريف العمليات المعرفية فى انتقال الشائعات ثم تحليلها من نواح مثل : غموض الأحداث، ودرجة الخوف والقلق لدى الفرد، ولقد ذهب البورث وبوستمان إلى القول بأن عمليات التحريف التى تحدث فى نقل الشائعة تتفق مع اهتمامات ومخاوف ورغبات الفرد. وهكذا يتبين لنا ما سبق أن أكده علماء النفس الاجتماعى وهو أن ما يقوم به الفرد من عمل يعتمد على العمليات النفسية الداخلية وعلى طبيعة الموقف الخارجى.

ومن نوع الدراسات التى تكشف علاقة الاتجاهات بمضمون الشيء المدرك دراسة سميث Smith عن الشائعات والتى كشفت أن عملية تصديق الوقائع تزداد عندما تقدم على أساس أنها وقائع حدثت. وسارت فى نفس الاتجاه الدراسة التى قام بها البورث ومعاونوه عن شائعات الإسراف إذ وجدوا أن الأفراد الذين يميلون لتصديق الشائعة يكونون فى حاجة للأشياء التى يكون موضوع الشائعة (المدرك) هو الإسراف، كسائقى العربات والذين يصدقون الشائعات التى تدور حول وقود العربات لحاجتهم إليه، كذلك وجدت النتائج نفسها فى دراسة روك ويونج Ruck and Young.

كذلك وجد فستنجر وكارتررايت Festinger and Cartwright أن العلاقات الاجتماعية وهو ما عبر عنه "بقناة الصداقة" تساعد على نشر الشائعة إذ تبين أن ٦٢ % من العينة سمعوا بالشائعة، وكانت لأغلبهم صداقات وقرابات بمدينة العمال، وهذا ما كشف عنه شاشتر وبوردك إذ ذكر أنه في ضوء النتائج التي توصلوا إليها يكون من المتوقع أن ينشر الأصدقاء الوطنيون الشائعة.

وفي دراسة محمود شحات عن سوسيولوجية الشائعات في قرية مصرية عام ١٩٧٦ وجد أن انتشار الشائعة يرتبط بالمركز التي يضيفه نشر الشائعة على الفرد وقد أجاب ٩ % من الرجال بأن نشر الشائعة يعطي قيمة ومركز، كما وجد أن الشائعة تستخدم لانتقاد تصرفات غير سليمة بين أبناء القرية إذ أجاب ٥٥ % من الرجال، ١٧ % من النساء بأنها تستخدم لذلك الغرض (٨) كما وجد في دراسة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية عن سيكولوجية الشائعات في المجتمع المصري (١٩٨٢) أن ٢٠ % من شائعات العمال تكون ضد الحكومة بينما تصل عند الحرفيين إلى ٤٠ % ضد الحكومة أيضاً.

ولقد أوضحت الكثير من الدراسات أيضاً تأثير الاتجاهات والقيم على التعلم الانساني. وفي دراسة قام بها ليفين وميرفي Levine and Murphy عام ١٩٤٣، وجد أن الطلبة الموالين للشيوعيين والمضادين لها With and communist تعلموا وحفظوا الجمل التي كانت مناسبة لاتجاهاتهم عن الجمل التي تسير ضد اتجاهاتهم.

ب- محددات المنبه :

وبالنسبة للمنبه هناك الكثير من خصائص المنبه الاجتماعي: Social Stimulus; مثل الشدة والحدثة والتضاد والتكرار والحركة والتي يمكن أن توجه إدراكنا والمثال على ذلك أن الطفل الزنجي Negro الموجود وسط مجموعة كلها من البيض يرى بسهولة كبيرة، كما أن الصوت المرتفع في جماعة المناقشة يجذب الانتباه وهناك أيضاً الخصائص التنظيمية للمنبه والتي تؤثر في إدراكنا للموضوعات الاجتماعية وتنمل هذه الخصائص في القرب proximity وفي التشابه Similarity في اللون والحجم، ونفس الشيء الذي ينطبق على المنبه الخارجي من أشياء وأجسام تنطبق على الأفراد الذين يمكن إدراكهم على أساس أنهم يتصلون بعضهم ببعض نظراً لتقاربهم المادي، مثال الناس يعيشون في نفس المنزل، أو نظراً لتشابههم المادي مثل الناس الذين يكونون متشابهين في لون الشعر (١١).

الفصل الرابع عشر البحوث والدراسات

الفصل الرابع عشر البحوث والدراسات

وسنستعرض فيما يلي أهم الدراسات التي سبق الإشارة لها وغيرها من الدراسات كدراسة برونر وجودمان ودراسة ليفين وميرفى ودراسة فردريك شارلز بارتلت ودراسة ريفرز، وهذه الدراسات على المستوى العالمى. كما سنعرض لدراستين على المستوى القومى الأول للسيد خيرى والثانية للمؤلف.

١- تجربة برونر وجودمان عن العوامل الاجتماعية فى الإدراك:

وتهدف تجربة برونر وجودمان Bruner and Goodman إلى الكشف عن أثر العوامل الاجتماعية فى الإدراك، وتتلخص التجربة فى أنهما قاما بعرض قطع من النقود يزيد حجمها بازدياد قيمتها على النحو التالى: تعريفه - قرش صاغ - خمسة قروش فضية - عشرة قروش فضية، وذلك على مجموعة من الأطفال. وأعطى كل طفل جهازاً خاصاً ينظر من خلاله، ويأخذ فى توسيع أو تضيق فتحته المضاءة حتى تصبح دائرته المضاءة على الشاشة مساوية فى نظر الطفل لمساحة كل قطعة من قطع النقود. وبعد ذلك طلب من الأطفال القيام بالتجربة دون النظر لقطع النقود، بل بالاعتماد على ذاكرتهم على أن يكون عرض قطع النقود ابتداء من القطع الصغيرة إلى القطع الكبيرة، ثم مرة أخرى يبدأ الطفل من القطع الكبيرة إلى القطع الصغيرة.

ولقد أجرى الباحثان التجربة على مجموعة أخرى من الأطفال واستبدلوا بقطع النقود دوائر من الورق المقوى مساوية فى الحجم لقطع النقود. وبالمقارنة بين نتائج التجريبتين تلك التى استخدمت فيها قطع النقود، والأخيرة التى استخدمت فيها قطع الورق المقوى، وجد أن الأطفال فى حالة قطع النقود قد بالغوا فى تقدير أحجام النقود بنسبة تتراوح بين ١٥%، ٣٥% وزادت المبالغة بزيادة قيمة قطعة النقود. كما وجد أن الأطفال فى حالة قطع الورق المقوى قد قدروا قطع الورق كما هى مع اتجاه لتصغير الحجم، وتشير هذه التجربة إلى أن إدراك الأشياء يرتبط بقيمتها الاجتماعية.

ومما زاد من تأكيد النتيجة السابقة أن الباحثين قسماً الأطفال فى التجربة الأولى إلى مجموعتين مجموعة من الأطفال الذين ينتمون إلى مستوى اقتصادى مرتفع، ومجموعة من الأطفال الذين ينتمون لمستوى اقتصادى منخفض. فوجدوا

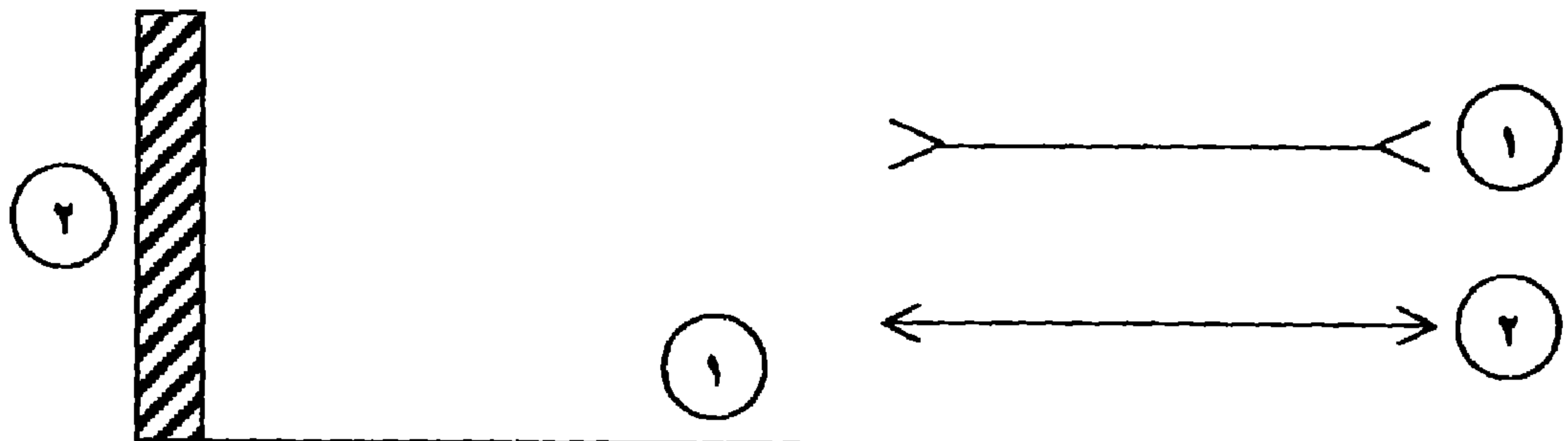
أن مبالغة الأطفال الأغنياء فى تقدير حجم قطع النقود تتراوح بين ١٠%، ٢٥% على حين كانت لدى الفقراء تتراوح بين ٢٥%، ٥٠% (١١).

٢- دراسة ليفين وميرفى عن تعلم ونسيان المواد المتعارضة فى الاتجاه:

وقد تم إجراء هذه الدراسة على مجموعتين من الأفراد احدهما مناصرة للشيوعية والأخرى معادية لها. وكانت مادة الدراسة عبارة عن قطعتين من النثر كل قطعة مقسمة إلى فقرات، كما أن إحدى هاتين القطعتين تؤيد الشيوعية، والأخرى تعارض الاتجاه الشيوعى. وكان المطلوب من المبحوثين فى هذه الدراسة قراءة قطعة النثر مرتين وبعد خمسة عشر دقيقة طلب من المفحوصين استرجاع ما قرءوا من الذاكرة. وهكذا طلب منهم أن يكرروا نفس ما حدث فى الخطوتين السابقتين حتى نهاية فقرات قطعتي النثر. وكان يتم تكرار هذه التجربة مرة كل أسبوع لمدة أربع أسابيع. وبعد ذلك طلب من المفحوصين استعادة هذه الفقرات مرة كل أسبوع ولمدة خمسة أسابيع دون الاطلاع على قطعتي النثر. وكانت النتائج التى توصل إليها الباحثان مؤيدة لما افترضاه، وهو أن تعلم وحفظ الطلبة المناصرين للشيوعية للقطعة التى تؤيد الشيوعية أحسن من تعلم وحفظ الطلبة المعادين للشيوعية لها. كذلك الأمر بالنسبة للطلبة المعادين للشيوعية إذ تفوقوا على الطلبة المناصرين للشيوعية فى حفظ القطعة التى تنقد الشيوعية (١٢).

٣- دراسة ريفرز عن العوامل الثقافية فى خداع الإدراك:

قام ريفرز Riveres بتطبيق خداع موللر - لاير الكلاسيكى على مجموعة من سكان منطقة توريز ستريتس Torres Starits ويتبين خداع موللر - لاير فى الشكلين الآتين:



(ب)
شكل رقم (١٤)

(أ)
شكل رقم (١٣)

أ - أى الخطين أطول ١ أم ٢ فى الشكل رقم (١٣).
ب- أى الخطين أطول الرأسى أم الأفقى فى الشكل رقم (١٤).

وبعد تطبيق ريفرز لخداع موللر - لاير على أهل هذه المنطقة قام بعمل دراسة مقارنة بين هذه النتائج والنتائج التي استخرجت من دراسات طبق فيها نفس الخداع السابق على مجموعة من الصغار والكبار بانجلترا، فوجد أن سكان جزيرة توريز موري Murry أقل تأثراً بخداعه موللر - لاير من الأوروبيين. وقدم ريفرز تفسيراً لتلك النتيجة يتضمن أنه عندما طلب من السكان الأصليين تحديد أى الخططين أطول فإنهم ركزوا انتباههم على العمل الذى طلب منهم القيام به فقط وهو الخطوط المستقيمة (التفاصيل) على حين أدرك المفحوصون الانجليز الشكل ككل، كما انه بالإضافة لذلك من الممكن القول بوجود فروق فى عادات الإبصار فى الثقافتين، إذ تسود الخطوط المستقيمة البيئات الأوروبية، كذلك يسود وجود الزوايا بمختلف أنواعها (حادّة ومنفرجة)، أما فى الثقافات البدائية فلا توجد فيها الخطوط المحددة والمستقيمة، فيقل من جانب سكان هذه البلاد الاهتمام بتفسير الزوايا الحادة والمنفرجة على أساس أنها غير موجودة فى المكان ولذا أهملها مفحوصو ريفرز فلم يدركوها، وأدركوا الخط فقط (١).

٤ - دراسة بارتلت Bartelett عن علاقة الثقافة بالاسترجاع:

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أثر الثقافة فى استرجاع الفرد Recall لعناصر قصة ما. ومادة الدراسة التى اختارها الباحث عبارة عن قصة منقولة من الأدب الشعبى الأمريكى، وكان هذا الاختيار قائماً على أساس النواحي الآتية:

- ١ - أن القصة منقولة عن حضارة ومستوى ثقافى مختلف تماماً عن ثقافة أفراد عينة هذه الدراسة (من الأمريكى للألماني)، وذلك لأن القصص المعروفة لأبناء نفس الثقافة لا تصلح لمثل هذه الدراسة.
- ٢ - أن الوقائع الموصوفة والمشروحة بالقصة لم تكن من الواضوح الكافى، وقد اختارها الباحث ليعرف كيف يتصرف فيها المفحوصون المتعلمون الذين يمكنهم تغيير استجاباتهم وتحريفها وفقاً للمقبول اجتماعياً.
- ٣ - أن الشخصيات الدرامية فى أحداث القصة ألقى عليها كثير من الخيال مما يعطى الفرصة للمفحوصين لخيال أوسع عند قيامهم بالوصف.

وأما عن خطة تطبيق هذه التجربة فقد طلب من كل فرد من أفراد العينة أن يقرأ القصة مرتين بينه وبين نفسه على حسب سرعته وطريقته العادية فى القراءة. وكان يطلب إلى المفحوص أن يستبعد ما قرأ بعد مرور خمس عشرة دقيقة من قراءته للقصة، ولم يكن المفحوص يعرف هدف التجربة ولقد تكونت عينة هذه

التجربة من مجموعة من طلبة الدارسات العليا. ولقد وجد بارتلت فى النتائج النهائية لهذه التجربة ما يلى:

- أ - أن كل جماعة لها اهتماماتها النفسية وميولها الخاصة التى تنظر من خلالها عند تعاملها مع الأحداث والمواقف الخارجية (كأحداث ووقائع هذه القصة).
- ب- وبناء على ذلك فإن المفحوصين فى هذه التجربة كانوا يقومون بوضع أحداث بديلة للأحداث التى لا يستطيعون تذكرها، وهذه الأحداث والأوصاف البديلة وجد عند القيام بتحليلها أنها تعكس الأوجه والمظاهر الخاصة فى ثقافتهم. سواء كان ذلك فيما يتعلق بالأحداث أو بالشخصيات فالأحداث تلونت بمظاهر شتى من ألوان الثقافة الألمانية. كما أن الشخصية الموصوفة صورت وبها الكثير مما يعكس الشخصية القومية الألمانية (١٣).

٥- دراسة سيد خيرى عن علاقة الثقافة الفرعية بالذكاء العام:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عما إذا كان هناك فروق فى الذكاء بين أبناء المناطق الاجتماعية المختلفة فى مصر. ففى علم ١٩٥٨ طبق اختبار الذكاء الاعدادى على ٣٤١٤ من تلاميذ مدارس القاهرة على ١٨٠٣ تلميذاً من تلاميذ مدارس الوجه البحرى وعلى ٥٨٨ من مدارس الوجه القبلى (٢). أى أن العينة الكلية لهذه الدراسة بلغ عددها ٥٨٠٣ تلميذاً. ثم قام بعد ذلك بحساب المتوسط والانحراف المعياري لكل فئة من الفئات الثلاثة السابقة ليبين هل هناك تأثير للعوامل الثقافية على الذكاء العام. ويوضح الجدول (١٨) للمتوسط والانحراف المعياري للعينات الثلاثة:

جدول (١٨)
م. ع. للعينات الأربعة

العينات	م	ع
١- القاهرة	٣٢,٤٢	٦,٠٦
٢- عينة الوجه البحرى	٣٢,٦٤	٦,٦١
٣- عينة الوجه القبلى	٣٢,٩٢	٦,١٢
٤- مجموع العينات الثلاث	٣٢,٥٤	

ولقد استخدم اختبار (ت) لبيان مدى دلالة الفروق بين المتوسطات الثلاث فأتضح أنه لا توجد فروق لها دلالة من الناحية الإحصائية عند النسبتين أ. ر.، ن. ر. وهذا يدل على أن الاختبار يقيس الذكاء العام بعيداً عن المؤثرات الثقافية والتى

تميز البيئات الثلاث بعضها عن بعض في ضوء ما تشير له الدراسة الخاصة بعلم الاجتماع الريفى وعلم الاجتماع الحضرى من أن هناك فروقاً بين المجتمعين لكن هذه الدراسة تثبت أن هذه الفروق خاصة بالعادات والتقاليد والاتجاهات (انظر الباب الخاص بالاتجاهات) ولا توجد فى الذكاء.

٦- دراسة المؤلف عن العلاقة بين المستوى الاقتصادى الاجتماعى والذكاء لدى الأطفال:

لا يستطيع أحد أن ينكر ما للمستوى الاقتصادى الاجتماعى للفرد من علاقة بذكائه، فكلما كانت الظروف الاقتصادية للفرد ميسرة بحيث تجنبه كافة الضغوط التى قد يتعرض لها فى حالة العوز والفقر، فإن ذلك، أى يسر الظروف، يتيح له استخداماً أحسن وأكثر لما لديه من ذكاء بل استعدادات وقدرات. ولقد بينت الكثير من البحوث أن الذكاء يرتبط بالمستوى الاقتصادى والمستوى الاجتماعى الذى ينتمى إليه الفرد. وكان الطابع الغالب على معظم هذه البحوث أنه قد تم إجراؤها على المستوى غير المحلى، وهذا يشير إلى حاجتنا إلى مثل هذا النوع من البحوث فى بيئتنا المصرية وعلى عينات من مجتمعنا. وكانت هذه النقطة مركز انطلاق هذا البحث بإجرائه على عينة فى المجتمع المحلى للكشف على اتجاه هذه العلاقة، وخاصة على مجموعات الأطفال.

الفرض :

وتفترض هذه الدراسة أن هناك فرقاً له دلالة إحصائية بين ذوى المستوى الاقتصادى المنخفض فى الذكاء لدى مجموعة صغيرة من الأطفال فى أحد أحياء القاهرة.

عينة البحث :

تم اختيار عينة البحث من دار حضانة "المسلم الصغير" بالظاهر وهى دار حضانة تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية. وتتراوح أعمارهم بين ٤ - ٦ سنوات، وتؤدى لهؤلاء الأطفال خدمات وإشراف من أخصائيين اجتماعيين، وخدمات تعليمية تتضمن تعلم اللغة والحساب، وتعاليم الدين، واعتمد فى اختيار العينة على الأسلوب العشوائى، وذلك بكتابة الأسماء على بطاقات بلغ عددها سبعين لكل اسم بطاقة خاصة، وتم سحب ثلاثين بطاقة من بين السبعين. وبذلك يكون عدد أفراد العينة ثلاثين طفلاً.

أدوات البحث:

مقياس ستانفورد بينيه واستمارة المستوى الاجتماعي الاقتصادي (أنظر الباب الثاني).

خطوات إجراء البحث:

- ١- إجراء مقابلة مع والد كل طفل أثناء زيارته لدار الحضانة طبق فيها عليه المقياس المستوى الاقتصادي الاجتماعي السابق الإشارة له في باب فرق ومنهج وأدوات البحث (الباب الثاني) وتم تصميم أبعاده وبذلك يكون لكل طفل درجة كلية على المقياس.
- ٢- تم حساب الربع الأعلى والربع الأدنى للدرجات الكلية لمقياس المستوى الاقتصادي الاجتماعي. حيث أن قيمة الربع الأعلى فما فوق تمثل الأطفال ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع وقيمة الربع الأدنى فأقل تمثل الأطفال ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض.
- ٣- طبق مقياس ستانفورد بينيه على الأطفال ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع والأطفال ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض الذين تم الكشف عنهم وفقاً للخطوة السابقة.
- ٤- صححت إجابات الأطفال على نسبة ذكاء كل طفل.
- ٥- حسبت الفروق بين المجموعتين بأسلوب الدلالة الإحصائية المناسب.
- ٦- تم تفسير نتائج البحث في ضوء الدراسات السابقة، وفي ضوء استجاباتهم الواقعية على أسئلة الاختبار.

المستوى الاقتصادي الاجتماعي:

طبقت استمارة المستوى الاقتصادي الاجتماعي على والد كل طفل (انظر الباب الثاني) وحولت الدرجات إلى درجات معيارية، ثم حولت تلك الأخيرة إلى درجات تائية وذلك بالنسبة لكل بعد من أبعاد الاستمارة، ثم جمعت الدرجات التائية على كافة الأبعاد لتعبر الدرجة التائية الكلية عن المستوى الاقتصادي الاجتماعي للفرد وهو الذي سيقارن على أساسه بين زملائه والذي سيتم على أساسه اعتباره من ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع أو من ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض. وكانت أهم أبعاد المستوى الاقتصادي الاجتماعي التي اعتمد عليها في معرفة مستوى كل طفل هي:

- ١- مؤهل الأب.

- ٢- مرتب الأب والأم.
- ٣- حى السكن.
- ٤- ما تمتلكه الأسرة من أجهزة منزلية.
- ٥- قضاء الأسرة لوقت الفراغ.

طريقة اختيار العينة :

ثم حساب قيمة الربيع الأدنى من الدرجات التائية لمجموع الأطفال البالغ عددهم ثلاثين طفلاً. فكانت قيمة الربيع الأعلى ٤٩٦، وقيمة الربيع الأدنى ٤٥١ أى أن الأطفال الذين يمثلون المستوى الاقتصادى المرتفع هم الحاصلون على درجات تائية ٤٩٦ فما فوق. وأن نوى المستوى الاقتصادى المنخفض هم الحاصلون على درجات ٤٥١ فما اقل ولقد بلغ عدد أطفال المستوى الاقتصادى المرتفع عشرة، وعد نوى المستوى الاقتصادى المنخفض عشرة أيضاً.

نتائج مقياس ستانفورد بينيه:

طبق مقياس ستانفورد للذكاء مراجعة ١٩٣٧ والتي عربها محلياً لويس كامل، محمد عبد السلام أحمد، وكانت نسب ذكاء نوى المستوى الاقتصادى المرتفع تتراوح بين ٨٢ - ١٢٥ بمتوسط ١١٠ ونسب ذكاء نوى المستوى الاقتصادى المنخفض تتراوح بين ٥٥ - ١١٥ بمتوسط ٨٤,٤.

النتائج النهائية للبحث:

حسبت الفروق بين المجموعتين باستخدام معادلة اختبار الوسيط المصححة حسب بيتس Yates ولقد كان الذا وراء استخدام اختبار الوسيط Median Test (*) هو أن عدد أفراد العينة صغير لدرجة أننا نتوقع أن يكون توزيع نسب الذكاء لدى المجموعتين (مرتفعى ومنخفضى الدخل) كل على حدة غير اعتدالى وهذا ما حدانا لاستخدام أحد الأساليب اللابارامترية Nonparametric M (٣)، (١٦) ولقد كان الوسيط العام لنسب الذكاء فى المجموعتين (٣)، (١٦) ولقد كان الوسيط العام لسبب الذكاء فى المجموعتين ١٠١,٥. وبتطبيق المعادلة السابقة كانت قيمة كا المصححة ٩,٨ وهذه القيمة لها دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ وبذلك يكون الفرض الذى طرحناه فى بداية البحث قد تحقق بوجود فرق دلالتة الإحصائية بين

* أنظر المقاييس اللابارامترية فى كتاب الاحصاء النفسى والاجتماعى للمؤلف - مكتبة الخانجي - الطبعة الثالثة - القاهرة ١٩٨٠.

نوى الدخل المرتفع ونوى الدخل المنخفض فى مستوى الذكاء، وذلك بالنسبة للأطفال من سن ٤-٦ فى احد دور الحصانة بأحد أحياء القاهرة.

ولقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع نتائج الكثير من البحوث خاصة ما كان هدفها دراسة علاقة المستوى المهني بالذكاء (المهنة احد جوانب المستوى الاقتصادي الاجتماعي يبحثنا وترتبط ارتباطاً عالياً بكثير من جوانبه لان تلك الأخيرة تتوقف على المستوى المهني) ولقد أشارت Anastasia لذلك حيث ذهبت إلى أن مستوى الذكاء كما يقاس باختبار Army General Classification والذي يرمز له بالرمز A. G. C. T. يرتبط بالمستوى المهني للفرد، فنوو المهن العليا يحصلون على درجات عالية من الذكاء. ونوو المهن الدنيا يحصلون على درجات منخفضة من الذكاء، ولقد طبق الاختبار فى الدراسة التى أشارت إليها على محاسبين ومدرسين وبائعين وميكانيكيين وبنائين وعمال مناجم وعمال زراعة. وهذا بوجه عام إلا أننا نجد حالات قريبة وتداخل بين المهن المختلفة فقد نجد أفراداً يحصلون على درجات مرتفعة لدى نوى المهن الدنيا. كذلك قد نجد تطابقاً بين هذه النتائج والنتائج التى فى دراستنا هذه، فلو رتبنا نسب ذكاء نوى الدخل المرتفع ونوى الدخل المنخفض ترتيباً تنازلياً كما فى الجدول (١٩).

جدول (١٩)
عن ترتيب نسب ذكاء الأطفال
نوى المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض والمرتفع

نسب ذكاء نوى المستوى	
المرتفع	المنخفض
١٢٥	١١٥
١٢٣	١٠١
١٢١	٩٠
١١٧	٨٧
١١٦	٨٥
١١٠	٨٢
١٠٤	٧٨
١٠٢	٧٥
١٠٢	٥
٨٢	

فإننا نلاحظ أن هناك تداخلاً في نسب الذكاء بين المجموعتين فنجد أن عدد الأطفال الذين يحصلون على درجات تقع بين ٨٢ - ١٠٢ في المستوى المرتفع ثلاثة. والذين يحصلون على درجات تقع بين ٨٢ - ١٠١ في المستوى المنخفض خمسة. وفي دراسة أخرى أشارت لها انستازي أيضاً حيث طبق اختبار المصفوفات لرافين (انظر الباب الثاني - مقياس الذكاء) Raven Matrices فوجدت فروقاً لها دلالة بين المستويات المهنية المختلفة. وفي دراسة أخرى أشارت لها انستازي قسم فيها الأطفال إلى مجموعات حسب المستويات المهنية للآباء. واختبر ذكاء ٢٧٥٧ طفلاً في هذه الدراسة بتطبيق مقياس ستانفورد-بينيه. فوجد أن متوسط ذكاء الأطفال الذين يعمل آباؤهم بأعمال يومية ٩٤، ومتوسط ذكاء الأطفال الذين يعمل آباؤهم في أعمال مهرة وملاكاً للأراضي ٩٧، ٩٨ بالترتيب ومتوسط ذكاء الأطفال الذين يعمل آباؤهم في أعمال إدارية ١٢٠ (١٧).

ولقد وجدنا في دراستنا هذه اختلافاً في نوعية الاستجابات بين إجابات الأطفال ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض، فنجد أن الأطفال ذوي المستوى المنخفض لم يستطيعوا التعرف على السكينة ولا على الشمسية والنظارة (في سن سنتين) في حين أن أطفال ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع لم ينزلوا لهذا المستوى. وفي تعريف ذوي المستوى المرتفع للكرة عرفوها بأنها "مدورة وملونة" في حين أن ذوي المستوى المنخفض ذكروا أنها "بتعمل من الخيط والحتت". وفي تعريف السكر ذكر ذوو المستوى المرتفع "تضعه في اللبن" في حين أن الأطفال ذوي المستوى المنخفض في تعريفهم للسكر بأنه "تضعه في القلب" وفي تعريف العصا ذكر ذوي المستوى المرتفع بأنها "عصا من خشب" في حين أن ذوي المستوى المنخفض قد "عرفوها" بضرب بها. وفي أسئلة سن سبع سنوات ذكر أطفال المستوى الاقتصادي المرتفع بالنسبة لاختبار أوجه الشبه والاختلاف أن الفحم نضعه في النار والخشب يبولع في النار أما الأطفال ذوو المستوى المنخفض فذكروا بالنسبة للفحم والخشب أنهما عند النجار، وبالنسبة للبرتقال والعنب ذكر أطفال المستوى المرتفع "تأكله" أما الأطفال ذوو المستوى المنخفض فذكروا أنهم لا يعرفون.

وأنه مما لا شك فيه أن للمستوى الاقتصادي علاقة بالذكاء، فهو يتيح ويعطي الفرصة استثارة اهتمامات الأطفال وتنبيه عقولهم وتفتيحها بما يعطيهم إمكانات وتسهيلات مختلفة. في حين نجد الأمر على العكس لدى ذوي الدخل المنخفض. فالأطفال ذوو الدخل المرتفع يجدون في بيوتهم الأدوات والأجهزة الكهربائية من

راديو وتليفزيون ... السخ. والجدول (٢٠) يبين هذا الكلام بالنسبة لعينة هذه الدراسة:

جدول (٢٠)
عن ما تملكه الأسرة من أدوات منزلية فى المجموعتين

المجموعة	سيارة	ثلاجة	تليفون	كنامه كهربائية	سخان	غسالة	بوتاجاز	تليفزيون	راديو
المرتفعة	٢	٧	٤	٢	٢	٢	٨	٧	٨
المنخفضة	-	-	-	-	-	-	٣	١	٦

ويتضح لنا من الجدول (٢٠) مدى الفرق بالنسبة لهذه الأدوات لدى المجموعتين، ولما لذلك من علاقة جزئية بالنتيجة التى توصلنا إليها فى هذا البحث من علاقة المستوى الاقتصادى الاجتماعى بالذكاء لدى مجموعة من الأطفال المصريين والتى اتضحت فيما سبق أن ذكرناه حيث تبين أن استجابات ذوى الدخل المرتفع تميل للوظيفة أى ذكر وظيفة الشىء، فى حين أن استجابات ذوى الدخل المنخفض فارغة وتشير إلى الانفعالية والعدوان.

مراجع البحث السابق

- ١- انستازى - سيكولوجية الفروق الفردية- ترجمة بإشراف سيد خيرى ومصطفى
سويف- دار الفكر العربى.
- ٢- لويس كامل ومحمد عماد الدين إسماعيل (١٩٧٣): مقياس ستانفورد-بينيه
لذكاء مراجعة دار التأليف.
- ٣- محمود السيد أبو النيل (١٩٨٠): الإحصاء النفسى والاجتماعى - الطبعة
الثالث- مكتبة الخانجي - القاهرة.
- 4- Anstasta and Foley, (1958): Differential Psychology Mc Graw Hill
Comp., New York.
- 5- Vernon, P., (1955): Structure of Human Abilites Methuen Co.,
London.

الفصل الخامس عشر سيكولوجية الشائعات

الفصل الخامس عشر سيكولوجية الشائعات (*)

مقدمة تاريخية :

عرف الإنسان الشائعة منذ زمن بعيد واستخدمها خير استخدام في بث الرعب في أعدائه فلقد استخدم أباطرة الرومان "حراس شائعات" لما كانوا يعانون من وبائها، ولقد كانت مهمة هؤلاء الحراس تتركز في أن يندمجوا ويندسوا بين الجماهير لينقلوا إلى الامبراطور ما يدور بين الناس والشعب من أحداث. وكان ما ينقله هؤلاء الحراس بمثابة بارومتر دقيق لانفعالات الشعب وأحاسيسه. وكانت التعليمات الموجهة لهؤلاء الحراس أيضاً هو أن يقوموا بحملة مضادة من الشائعات إذا اقتضى الأمر ذلك. ويذكر شادويك (١٩٣٢) أنه عندما انتشر بين جماهير روما عام ٦٤ ميلادية أن نيرون حرق روما وأطلق ذلك الأخير شائعة مضادة يتهم فيها المسيحيين الذين كانوا ممقوتين من الشعب أكثر منه بأنهم هم الذين أشعلوا النار في روما فصبت الغوغاء كل غضبها على هذه الضحايا السهل (المسيحيين) من كباش الفداء. ويذكر التاريخ لنا أيضاً أن الشائعة التي ساقها أعداء سقراط عنه بين أفراد الشعب والتي تتمثل في اتهامه بإفساد الشباب وحضهم على الثورة هي التي أدت به إلى الموت. ولم يسلم المسلمون ورسولهم من حرب الشائعات التي أطلقت حول عائشة أحب زوجات الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إليه واتهامها في شرفها أثناء قيام الرسول بإحدى الغزوات، وتسمى تلك الواقعة بحديث الأفك (٧). ولقد نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم معلنا براءة عائشة مما نسب إليها من أفك مبيهاً في سورة النور "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ" إلى قوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" صدق الله العظيم.

كما تمكن "جنكيزخان" من الانتصار والتفوق على أعدائه باستخدام الشائعة في تضخيم عدد قواته والترويع بضرأوتهم وشراستهم.. فلقد ثبت للمؤرخين إن النار

* آثرنا معالجة موضوع الشائعات في فصل منفرد عن فصل العمليات النفسية الأساسية في إطار اجتماعي لتحديد جوانبها بصورة مفصلة، ونكشف عن العمليات النفسية من إدراك وتذكر فيها.

لم يكونوا بتلك الأعداد الهائلة التي سمعوا بها، وأن انتصاراتهم قد اعتمدت على سرعة التنقل والحركة، وعلى بث الشائعة بين الأعداء وفي داخل صفوفهم من خلال المأجورين والعملاء. وكانت طريقة التتار في ذلك هي جعل جواسيس الأعداء أنفسهم ووسطائهم غير المأجورين في بث الذعر في أقوامهم وترويع قواتهم. قال أحد الجواسيس بعد أن عاد من مهمته في التجسس على التتار أن جنود جنكيزخان تبدو كأسراب الجراد لا حصر لها أنهم لا يتحدثون في شيء غير الحرب والدماء، ويبدو منهم التحرق شوقاً إلى الدخول في غمرة الوغن حتى أن ضباطهم يكابدون عناء في كبح جماحهم.. (٦) (٩). ومع أن الحرب النفسية كانت محدودة المجال والوسائل، والشائعة إحدى وسائلها، قديماً لأن القتال كان يتم بين جيوش يحارب الجندي فيها مدافعاً عن شهرته وسمعته الحربية ومن ثم كان يهمله أن يجيد الحرب، ومع ذلك فقد وجد، عبر تطور البشرية، أن القادة قد استخدموا الحرب النفسية عامة، والشائعة بوجه خاص استخداماً لا يقل براعة عن استخدام علماء اليوم لها باتباعهم ما قدمه علم النفس الحديث لهم على يد "قوندت" و"بافلوف" و"فرويد" من اكتشافات. فهذا "شارل مارتل" يقود جنود الفرنجة للنصر على العرب في الأندلس بقيادة عبد الرحمن الغافقي، وذلك عندما تقدمت جيوشه الزاحفة إلى نهر اللوار بفرنسا. ولقد اعتمد "شارل مارتل" في انتصاراته على نشر شائعة من نوع "داقة الأسافين" مضمونها أن الغنائم التي جمعها القادة المسلمون في خيامهم تتعرض للنهب والسلب، فأسرع الجنود إلى معسكراتهم تاركين المعركة التي كانت في جانبهم، فلقق بهم شارل وجنوده، وكبدهم خسائر طائلة.

ولقد برع الإنسان في استخدامه للشائعة، فاعتمد بثه لها على دراسته لقيم الشعب وأخلاقه وما يعتنقه من معتقدات، وذلك ما حدث عند قيام الثورة الهندية في عام ١٨٥٧ إذ انتشر بين الجنود الهنود أن دانات المدافع التي يحاربون بها في وجه الثوار ملفوفة برقائيق مدهونة بزيت الخنازير والبقر، وقد ترتب على ذلك الجنود عن إطلاق المدافع في الثوار، ذلك لأن الهندوس يحرمون في ديانتهم أكل لحم البقر لأنهم يعبدونها.

وعلى المستوى القومي استخدم المصريون الشائعات عبر نضالهم القومي للمستعمر الإنجليزي أثناء احتلاله لقناة السويس، وذلك بتجنيد المتعهدين والموظفين والعمال المصريين لبث هذه الشائعات. والتي كان منها شائعة نجاح المفاوضات، وذلك أدى إلى تراخي الجنود الإنجليز في حراستهم للمعسكرات والمنشآت،

* يشير الرقم بين القوسين إلى رقم المرجع في قائمة المراجع بنهاية الفصل الحالي التاسع عشر.

فانتهزت المقاومة الفدائية ذلك، وقاموا بهجوم على الجيش الإنجليزي والحقوا به خسائر فادحة (١٢).

أهمية دراسة الشائعات:

تهتم الدول والحكومات بدراسة الشائعات، فتجند علمائها وباحثيها للكشف عن العوامل المختلفة التي تساعد على ترويج الشائعة، وعن الدوافع التي تكمن وراء هذه الشائعة، ولا يقف جهد الحكومات والدول عند ذلك فقط، بل توجه سياسات البحوث فيها إلى دراسة آثار الشائعات من الناحية السلبية، ومن الناحية الإيجابية، ويقصد بذلك الأخيرة استخدام الشائعة ضد العدو ولمصلحة الوطن، أما الناحية السلبية فيقصد بها تأثير شائعات العدو على انخفاض الروح المعنوية القومية وتأثير تلك الأخيرة على الاقتصاد القومي. إذ أكدت الكثير من البحوث التي أجريت على المستوى العالمي مثل دراسة مركز البحوث المسحية ١٩٤٨ ودراسة مركز العلاقات الصناعية، وعلى المستوى القومي في دراسات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بمصر أن الروح المعنوية العالية ترتبط بزيادة الإنتاج، وأن الروح المعنوية المنخفضة ترتبط بانخفاض إنتاج الفرد (٢). وإذا كان العدو يستهدف من نشر شائعاته تدمير الروح المعنوية لآبناء الوطن بشكل مباشر، فإن الأثر غير المباشر لا يغفله أولو الأمر والمرتبط بالكفاية العقلية والإنتاجية للإنسان وبمستوى إنتاجه أيضاً، ولا يقف أهمية دراسة الشائعة عند تأثيرها على مستوى الروح المعنوية، بل لما تحدثه من تفكك بين أفراد الجماعة الواحدة (١٢). وهذا ما سبق أن ذكرناه في حالة الجنود الهنود عند مواجهتهم للثوار عندما بثت بينهم شائعة ترتبط بقيمهم ومعتقداتهم ذلك إلى تفككهم أمام الثوار (١). بالإضافة لذلك فإن بحوث علم النفس الاجتماعي قد أشارت إلى أن الجماعة المفككة تقل في إنتاجيتها عن الجماعة المتماسكة (٢)، وتتسابق مراكز البحث العلمي لدراسة الشائعات ليس لتأثير الشائعة على الروح المعنوية Morale وعلى تماسك الجماعة Group Cohesiveness بل أيضاً لما يستهدفه نشر الشائعة من بلبلة الرأي العام وهزه وتخلخله بسبب سرعة انتشارها وتأثيرها فيه (٥). فتستخدم الشائعة في بعض الأحوال لحجب الحقيقة عن الرأي العام، فيصعب على المواطنين أن يتبينوا في هذا العدد من الأنباء السرية المتضاربة حقيقة السر (٦).

وليس لذلك فقط تبرز أهمية دراسة الشائعة، بل كما سبق أن أوضحنا. فقد تستخدم الشائعة لتقوية موقف أو مركز الدولة في الظروف العصيبة، فتستخدم

الشائعة ضد شائعة أخرى، والهجوم المضاد بشائعة لتقويض شائعة أخرى يحتاج إلى المزيد من البحوث والدراسات (٣).

تعريف الشائعة:

يعرف ألبورت وبوستمان Allport and Postman مصطلح "الشائعة" كما استخدماه في دراستهما التجريبية عن سيكولوجية الشائعة بأنها تعنى: كل قضية "أو عبارة نوعية مقدمة للتصديق وتنتقل من شخص إلى شخص، عادة بالكلمة المنطوقة، وذلك دون أن يكون هناك معايير أكيدة للصدق. ويضيف ألبورت وبوستمان إلى أن أداة النقل في العادة تكون الكلمة المنطوقة كما أنها أحياناً ما تظهر في الصحف أو المجلات أو تجد طريقها إلى موجات الإذاعة. وتدور الشائعة دائماً حول أحداث أو حول شخصيات، ويظل الشائعة عادة ما تتخذ شخصيته في حرم "س" الوزير، سينمائي، الروس، الرجل الغريب الذى دخل الباب المجاور، هيئة فيدرالية. ويقول ألبورت وبوستمان أن ما يتسم به تعريفنا هذا يتركز في تأكيده على أن الشائعة تزدهر فحسب في غيبة "المعايير الأكيدة للصدق"، لأن تلك المعايير تفرق بين الشائعة والخبر ذلك الذى يكون فى متناول الجميع من القراء فى جريدة أو مجلة ما. وهذا الخبر عندما أرويه لصاحب فابتعد عن الخبر الأصلي كما نشر فى الجريدة فثمة شائعة بدأت (١). أما شارلز انندال Charles Anendal فيعرف الشائعة بأنها عبارة عن "رواية تنتقلها الأفواه دون أن تركز على مصدر موثوق يؤكد صحتها". ويقدم الدكتور أحمد أبو زيد تعريفين للشائعات، ويذهب الأول إلى أن الشائعة هى تلك المعلومات أو الأفكار التى ينتقلها الناس دون أن تكون مستندة إلى مصدر موثوق به يشهد بصحتها. أما الثانى فيذهب إلى أن الشائعة هى الترويج لخبر مخلق لا أساس له من الواقع أو هى المبالغة والتى تكون فى سرد خبر يحتوى جزءاً ضئيلاً من الحقيقة. ويتفق دكتور أحمد أبو زيد مع ألبورت وبوستمان بأن الشائعة تنتقل عن طريق اللفظ أى يؤديها الكلام، وقد تنتقل من خلال النكتة، أو الحركة التعبيرية، ويضيف بأنها تهدف إلى التأثير على تفكير الإنسان، وعلى انفعاله وخياله بصورة تجعله يضيف إلى الشائعة كلاماً آخر، وفى نفس الوقت تزداد انتشاراً وجاذبية. وفى قاموس علم النفس يقدم مؤلفه جيمس دريفر James Drever تعريفاً للشائعة فيقول: أن الشائعة عبارة عن قصة غير متحقق منها تنتشر فى المجتمع ويزعم فيها حدوث واقعة معينة (١٣).

وهناك تعريف آخر للشائعة بأنها فكرة خاصة يعمل رجل الدعاية على أن يؤمن بها الناس كما يعمل على أن ينقلها كل شخص إلى الآخر حتى تضيع بين

الجماهير. وإذا استخدمت الشائعات في أيام الحرب فأنها تعتبر من أسلحة الحرب النفسية لأنها تثير عواطف الجماهير، وتعمل على بلبلة الأفكار. أما إذا استخدمت بعيداً عن ميدان القتال فتسمى الهمس whispering كذلك فإنها إذا استعملت بدون قصد فتسمى ثرثرة أو دردشة Gosip ويمكن أن تتضمن الشائعات بعض القصص أو النكت، وهي كثيراً ما تتغير وتتبدل أثناء تناولها، فقد يطلق رجل الدعاية شائعة من الشائعات فتصل إليه محرفة بعد وقت معين (٣)، وآخر تلي التعريفات التي نعرضها نجد أنها تركز على أن الشائعة هي النواذر والطرائف التي تتناقلها الأفواه دون التثبت من صحتها وهي من أخطر أسلحة الحرب النفسية بل أشدها خطراً (٦).

وفي بحث سيكولوجية الشائعات في المجتمع المصري (٩) اهتم التعريف بإبراز جوانب في الشائعة مثل: الغموض، والتردد، والموضوعات والخصائص وهي الجوانب التي اعتمد عليها في هذا البحث في إعداد مقياس الشائعة.

قانون الشائعة :

تنتشر الشائعة إذا توافر شرطان هما: الأهمية والغموض ولقد عبر ألبورت عن ذلك بلغة شبه رياضية، فالشائعة تساوي الأهمية في الغموض (ش = هـ × غ $R = i \ A$) ويقول ألبورت أن هذه العلاقة هندسية، وليست فقط عددية لأنه إذا لم يكن للحادثة أهمية من الزاوية الاجتماعية فإن الغموض لا يعتبر وحده كافياً لأحداث شائعة (٤) فالعلاقة بين الأهمية والغموض ليست علاقة إضافية وإنما تضاعفية بمعنى أنه إذا كانت الأهمية "صفرًا" أو إذا كان الغموض "صفرًا" فلن تكون هناك شائعة (١). ويمكن التعويض بشكل تصوري بالأعداد عن قانون الشائعة بحيث نتبين أن (١٠٠٠) (أهمية) × (١٠٠٠) (غموض) = (١٠٠٠٠٠٠).

فلو كان الغموض أقل أو الأهمية أقل أو كلاهما، فإن الناتج أو فاعلية الشائعة تتغير بالتالي وبنسبة طردية. وعلى هذا الأساس إذا أراد المهيمنون على شؤون الدعاية والإعلام الإقلال من شأن الشائعة فإن الأساس في ذلك هو خفض درجة الغموض أو درجة الأهمية أو كليهما. ولما كانت الأهمية لا تخضع لعوامل الخفض، لأنها ترتبط بنواحي داخل الأفراد أنفسهم فإن المسؤولين يوجهون اهتمامهم للغموض فيلقون بالمزيد من المعلومات والأخبار عن الموقف حتى ينجلي للجمهور الأمر، ولا يصبح في الموقف أي غموض تتخفض درجته إلى الصفر تقريباً، فيكون الناتج حتى لو ظلت الأهمية ١٠٠٠ كما يلي:

١٠٠٠ الأهمية × صفر الغموض = صفر

أى لا يكون للشائعة بالتالى أية فاعلية (٥)، فى التأثير على جمهور الناس. ولقد قام فستنجر عام ١٩٤٨ بوضع قانون للشائعة يقوم على "مبدأ عدم الوضوح المعرفى" "Priniople of Cognitive Unclarity" ويعنى أن الشائعات تميل للظهور فى المواقف التى تكون الجوانب العقلية المتعلقة بها غير منتظمة، خاصة إذا كانت تلك الجوانب تتعلق بالسلوك الحاضر". والمقصود بذلك أن معرفة الناس بأسباب الشائعة تكون معرفة عقلية مهوشة.

وتتفق كلتا المعادلتين أو القانونين (البورت - فستنجر) فى تحديد عدم الوضوح المعرفى أو الغموض والأهمية أو الصلة بالموضوع كمحددات لأصل وانتشار الشائعة. ولقد كانت معادلة فستنجر أكثر خصوصية فى تناولها "للأهمية" حيث ربطتها بالسلوك الحاضر، وفيما يتعلق بهاتين المعادلتين أيضاً فإنه من المهم توضيح ما هو متضمن فيهما، وهو أن حالة عدم الوضوح المعرفى الخاصة بموضوع هام تكون عامة لكل أو لقطاع كبير من الناس. ومنطلق التأكيد على هذا العامل هو نمط الاتصال (النقل) الذى تتبعه الشائعة عادة هو نمط سلسلة الاتصال الذى يتصل بعضه ببعض على هيئة سلسلة فمثلاً (أ) ينقل عبارة أو جملة إلى (ب)، (ب) ينقلها إلى (ج)، (ج) ينقلها إلى (د) وهكذا على النحو التالى:

أ ← ب ← ج ← د

هذا فى حين أننا نجد أن نمط الاتصال بين أعضاء الجماعة فى أى مجتمع من المجتمعات يتميز بتبادل وحدات الاتصال من الأخبار والمعلومات. ويتميز نمط الاتصال الذى على شكل سلسلة فى الشائعة بأنه ينقطع بسرعة. كما أنه إذا لم يجد تدعيماً من جانب مروجى الشائعة فإن انتشارها يكون بطيئاً (١١).

تصنيف الشائعات :

هناك أسس مختلفة لتصنيف الشائعات، فقد تصنف على أساس الزمن أو الموضوع الذى تدور حوله أو قد تصنف على أساس الحالة العقلية والدوافع التى تكمن وراء سريانها. كما أنه قد يهتم البعض فى تصنيفهم للشائعة على أساس الآثار الاجتماعية المترتبة على انتشارها. وسنقتصر فيما يلى على ذكر بعض من أنواع الشائعات التى تعتمد على التصنيفات السابقة.

١ - الشائعة الحابية :

وتدخل مثل هذه الشائعة تحت نطاق الأساس الزمني الذي أستعمله عالم الاجتماع الروسي بيساو Bysow عام ١٩٢٨، وهذا النوع من الشائعات ينمو وينتشر بصورة بطيئة بطريقة غير علنية فيعرفها ويسمع بها كل فرد.

٢ - الشائعة الاندفاعية :

هي تلك الشائعة التي تنتشر بين الناس انتشار اللهب، وفي وقت بالغ القصر ويكون مضمونها في الغالب متعلقاً بالكوارث والحروب وأعمال العنف. ومثل هذا النوع من الشائعات ينطلق في جو مشحون، وتستند إلى انفعالات قوية مثل الفرع والغضب أو السرور والفرح (١).

٣ - الشائعة الغاطسة:

أو الشائعة الغائصة هي الشائعة التي تروج وتنتشر بين الناس في وقت ما، وقد تغوص حتى يأتي الوقت المناسب لتطفو من جديد (٥). ويقول البورت وبوستمان في هذا الصدد أنه على الرغم مما هناك من اختلافات بين الحربين العالميتين الأولى والثانية فإنه لا توجد اختلافات بينهما من زاوية الشائعات. فشائعات الحرب العالمية الأولى، ظلت غائصة حتى ظهرت مرة أخرى في المجتمع خلال ظروف التوتر والقلق بين عامي ١٩٣٩، ١٩٤٥، فظهرت في المجتمع مرة أخرى، فشائعة مثل: أن قوات العدو قد سممت مياه الآبار، تعاود الظهور في كل حرب من الحروب. ومثل هذا النوع من الشائعات يعاود الناس ترديدها عندما يجدون أنفسهم في موقف بيئي مماثل أو مشابه لذلك الذي سبق أن سمعوا فيه الشائعة أول مرة.

والشائعات الثلاث السابقة تخضع للأساس أو المعيار الزمني في تصنيف الشائعات ذلك المعيار الذي أستعمله العالم الروسي كما سبق أن ذكرنا.

٤ - شائعات الأحلام والأمانى :

وهي تلك الشائعات التي تنتشر بين الناس وتجد لديهم تعبيراً أو إشباعاً، وهي بذلك عبارة عن تنفيس لهذه الحاجات والآمال والرغبات (٣). ويقول ألبورت وبوستمان: أن مثل هذا النوع من الشائعات هو إلى حد ما نتاج لمجرد التوقع، كما أنها بما تتضمنه من تفاؤل ساذج متبوع بالرضا أنت إلى السرور، وليس أدل على ذلك من أن شائعات انتصار الحلفاء كان يرتبط بها انخفاض في التبرع بالدم والتقليل من التضحيات (١).

٥- شائعات الخوف :

وينتشر مثل هذا النوع من الشائعات عندما ينتاب الناس الخوف، والإنسان في مثل هذه الحالة من التوتر والقلق مستعد لأن يتوهم أشياء كثيرة لا تستند إلى أساس صحيح (٢). وتتضمن شائعة الخوف إنذاراً بالخطر، كما أنها تقلل من ثقة الفرد فيما يبذله من مجهود حتى لو أثمر وكلل بالنجاح والنصر، أي أنها تؤدي إلى نظرة انهزامية (١).

٦- شائعات الكراهية :

وتتهم موضوعات شائعات الكراهية بالفشل وبخيانة العهد والغدر وعدم الولاء Disloyalty. والأشخاص الذين يقعون كبش فداء Scapegoats لمثل هذه الشائعات هم رجال الجيش والبحرية والإدارة. ومن هذه الشائعات أن الجيش أتلف كل اللحم البقري، وأن الروس شحموا البنادق بالسمن، وأن الزنوج يختزنون معاول الثلج من أجل العصيان وأن اليهود يتهربون من دفع الرسوم (١٠) وتصدر مثل هذه الشائعات لتعبر عن دوافع العدوان التي توجد في نفوس بعض الناس (٣). وتبعاً لذلك يطلق عليها شائعات دق الإسفين Wedge-driving ويعتبر مثل هذا النوع من الشائعات أوسعها انتشاراً وخطراً (١).

٧- شائعات البجع Bogey R. :

من المعروف أن الشائعات تنتشر بسبب قلق الخواطر واضطراب تفكير الأفراد لخوفهم من شيء ما، ولذا فإنهم يكونون مهينين لأن يصدقوا الشائعات التي تتردد عنه. وعلى سبيل المثال فإنه في حالة العدوان الحربي والعسكري يخاف الآباء والأمهات والمخطوبات من الفتيات على أبنائهم وأحبائهم في ميدان القتال. فإذا لم تنتشر على الشعب الحقائق والمعلومات المتعلقة بمعاركه انتشرت الحكايات والأقاويل بشكل مبالغ فيه، ولا يحاول الفرد أن يتحقق من صحتها لأنه يخاف الوقوف على الحقيقة الصريحة، ويطلق على هذا النوع من الشائعات التي يوجد فيها الخوف بشائعات البجع Bogey R. (٦).

٨- الشائعات العنصرية :

يذكر بونر Bonner أن الزنوج واليهود يكونون مادة خصبة لترويج الشائعة، لقد قام أودم H.W. Odum بإجراء بحث عام ١٩٥٣ أطلق عليه اسم Race and Rumors of Race، ولقد قامت تقارير أودم Odum على شائعة مؤلدها أن الزنوج استدعوا للخدمة المسلحة في مجموعات صغيرة لمنعهم من امتلاك الأسلحة النارية (١).

أنواع أخرى من الشائعات :

لقد قام البعض بالتمييز بين ثلاثة أنواع من الشائعات وهى: النوع الأول، الشائعة المختلفة فى كل أجزائها، والنوع الثانى، هو الشائعات القائمة على التشويه والمستندة مع ذلك إلى واقعة حقيقية. والنوع الثالث، هو تلك الشائعات التى حين تنطلق تستند فى النادر على وقائع حقيقية، ولكنها يمكن أن تكون تذكيراً بوقائع عاشها الفرد فى الماضى أو فى وطن مدينة أخرى. والنوع الأول من هذه الشائعات أى الشائعات المختلفة ينشأ عن الفكر السحرى أى عن الرغبة والخوف معاً، وفيما يلى أمثلة لهذه الأنواع الثلاثة من الشائعات:

١ - الشائعات المختلفة:

والمثال على النوع الأول من الشائعات أى الشائعات المختلفة التى تنشأ عن الفكر السحرى أى الرغبة والخوف معاً ما ذكره أبولنيير Appolinaire عن أحد الأساطير^(٩) التى انتشرت فى الحرب العالمية الأولى عن سيدة كانت صاعدة إلى كنيسة الساكركير فى عربة يجرها حصان، فالتقت بامرأة عجوز تتبأت لها بأن الحرب ستنتهى فى شهر، وهذا صحيح بدليل أن سائق عربتها سيموت فى ساعة.

٢ - الشائعات القائمة على التشويه:

أما المثال على النوع الثانى وهو الشائعات القائمة على التشويه والمستندة مع ذلك إلى واقعة حقيقة والتى ذكرها ألبورت والتى قرأها أيضاً فى الحرب العالمية الأولى فى عدة صور فكانت الصورة الأولى منشورة فى جريدة ألمانية فى شكل خبر على النحو التالى: "لما عرف نبأ سقوط أنفرس قرعت أجراس الكنائس". أما الصورة الثانية فقد نشرت فى جريدة الماتان كما يلى: أجبر العدو أنفرس على قرع أجراس الكنائس حين سقطت القلعة". والصورة الثالثة نشرت فى جريدة التايمس كما يأتى "أن الكهنة البلجيكيين الذين رفضوا عند سقوط أنفرس أن يقرعوا أجراس الكنائس أقبلوا من وظائفهم".

والصورة الرابعة ظهرت فى جريدة الكوريير كما يلى "أن الكهنة البلجيكيين التعساء الذين رفضوا قرع الأجراس عند سقوط أنفرس حكم عليهم بالأشغال

* يذكر ألبورت وبوستمان إلى أنه يمكن النظر إلى الأسطورة بوصفها "شائعة مجمدة" أى أنها عبارة عن أقاويل توقفت بعد تساريخ من التحريفات والتبديلات. ويقول لابيير فارتز (١٩٣٦) Lapiere and Farnsworth فى هذا الصدد أن الأسطورة هى شائعة أصبحت جزءاً من التراث، الشفوى لشعب ما. كذلك فإن اللفظان يستخدمان من الناحية اللغوية كل فى مكان الثانى فيستخدم الصينيون لفظاً واحداً للدلالة على كل من الشائعة والأسطورة.

الشاقة". أما الصورة الخامسة فكان التحريف فيها على أشده فبدت فى جريدة الماتان مرة أخرى: "ثبت أن غزاة أنفرس البرابرة عاقبوا الكهنة البلجيكيين التعساء الذين رفضوا دق الأجراس عند سقوط أنفرس بأن ربطوهم فى الأجراس من أرجلهم ورؤوسهم إلى جهة الأرض فبدت كمطارق حية".

٣- الشائعات المستندة على وقائع حقيقية:

أما المثال على النوع الثالث من الشائعات هى التى حين تتطلق تستند فى النادر على وقائع حقيقية ولكن يمكن أن تكون تذكيرًا للفرد بحوادث عاشها فى حياته السابقة: الاعتقاد بأن الصودا توضع فى القهوة فى إدارة تموين الجيش، ولقد قالت مارى بونابارت: "أنها عثرت على هذه الشائعة التى انتشرت فى الحربين العالميتين فى فرنسا والنمسا وألمانيا (٤)".

تصنيف ناب للشائعات :

ولقد قام ناب Knapp فى سنة ١٩٤٤ بعمل النسب المئوية لانتشار ألف شائعة جمعت من كل ولايات أمريكا وذلك فى عام ١٩٤٢. وعندما قام ناب بتحليل هذه الشائعات وجد أن ثلثى هذه الشائعات كانت عدائية من حيث الهدف إلى جانب محاولة بث التفرقة وذلك على النحو الآتى:

٢١,٤ ٪ من هذه الشائعات كان ضد الحكومة.

١٩,٦ ٪ كان ضد القوات المسلحة والبحرية.

٩,٣ ٪ كان موجهاً ضد اليهود.

٣,١ ٪ كان موجهاً ضد الزنوج.

ولقد قام ناب Knapp بتصنيف هذه الشائعات بعد ذلك إلى ثلاثة أنواع من الشائعات هى شائعات داقة الإسفين، وشائعات الخوف، والشائعات الحالمة. وسنورد فيما يلى كل نوع من هذه الشائعات والموضوعات التى دارت حول كل شائعة من هذه الشائعات الثلاث.

أولاً: الشائعات داقة الإسفين مثل :

أ - ضد اليهود : كالتهرب من الخدمة من جانب اليهودى.

ب- ضد البريطانيين(١): البريطانيين لم يستطيعوا استخدام الدبابا الأمريكية(٦).

ج- ضد السلطة الأمريكية: نتناول روزفلت شخصيًا وأن سندات الاستثمار الخاصة بالحرب لا يطمئن أحد إليها، واستغلال النفوذ والسلطة.

- د- ضد السود من الزنوج: أنهم يخبئون المعاول للثورة.
- هـ- ضد الجيش وجنود البحر: أعمال خارقة من جانب العساكر والبحارة، والشرب والسلوك السيئ، تبذير في الإمداد.
- و- ضد الصليب الأحمر: الصليب الأحمر ينقل الأولاد في أيسلندة بأسعار فاحشة مقابل الملابس الصوفية المصنوعة في بيوتنا.
- ز- ضد العمال.
- ح- ضد رجال الأعمال.

ثانياً: شائعات الخوف مثل :

- أ - في الجيش: الطاعون والأمراض، جنون وانتحار الجنود.
- ب- أعمال التجسس: تزويد العدو، التخريب.
- ج- الفظائع: قصة اللسان وطابع البريد.
- د- أفعال سرية للعدو: أسلحة سرية لديه، خطط سرية.

ثالثاً: الشائعات الحالمة مثل:

- أ- شائعات السلم: وقف الحرب، عودة الجنود، تدمير العدو، النصر على العدو.
- ويقول البورت أن هناك شائعات كثيرة لا يمكن تصنيفها وتشمل جوانب مختلفة من الأنباء والأخبار فيطلق على معظمها "اسم شائعات الفضة"، والمثال على هذا النوع من الشائعات: إغلاق المدارس لأبوابها ليساعد التلاميذ في حصاد البقول. ومثل هذا النوع من الشائعات هو الذي يجد مسجلو الشائعة أنه لا يستحق التسجيل (١).

دوافع نشر الشائعة لدى الأفراد:

هناك دوافع متعددة تكمن وراء نشر الأفراد للشائعة، ومن هذه الدوافع جذب الانتباه، والاسقاط والعدوان، وتقديم المعروف، والميل إلى التوقع. ونتكلم فيما يلي عن كل دافع من هذه الدوافع.

- ١- جذب الانتباه : أى جذب الانتباه إلى شخص المتكلم نفسه فيقوم بالقاء الشائعة واضعاً في الاعتبار رفع مكانته في عيون الآخرين وليجعلهم يشعرون بمكانته ومركزه أو أنه "عليم ببواطن الأمور" (٦). أو يقول "أنى أعرف شيئاً أنت لا تعرف".

- ٢- الاسقاط : حيث يشعر الفرد عندما يقوم بنقل الشائعة، أنها تبعده عن المخاوف ونجده يسيطر عليها (٦). والمثال على الإسقاط والذي ظهر بشكل معقد في

شائعة من شائعات الحرب العالمية الثانية، والذي اتسم معظمها بطابعه العدائي ضد اليهود ومكتب التسعيرة والزنوج ورجال البحرية. وتتلخص هذه الشائعة في أن واحدة من ربات البيوت قالت: "سمعت أنه في المعسكر القريب لديهم كميات وفيرة من اللحوم لدرجة أنهم يلقون بقطع كاملة طازجة منها في صناديق القمامة". وواضح أن هذه السيدة كان نقص اللحوم بالنسبة لها ولأسرتها موضوعاً ذا أهمية، والدليل على ذلك يتسم بالغموض وعدم الوضوح. فهي تعاني من الإحباط أي الحرمان النفسي في إعداد الطعام، وهي بذلك تسقط ما لديها من مشاعر انتقادية على الآخرين. ومن المحتمل أن تكون هذه المرأة من ناحية أخرى تعمل دون دراية من جانبها على تهدئة ضميرها، وكأنها تقول لنفسها بما تنشر من شائعة لماذا أحس أن الجيش يلقي بشرائح من اللحم كاملة، أن ما أفعله بالنسبة لما يفعله الجيش لا يذكر (١).

٣- العدوان : فيقوم الشخص في موقف من المواقف ونتيجة لعلاقات معينة، بينه وبين شخص آخر ينشر شائعة ضد هذا الشخص، وتحمل هذه الشائعة في طياتها إيقاع الأذى أو التشهير بسمعة الشخص الآخر.

٤- بث الثقة والاطمئنان في النفس: وفي ذلك يقوم ناشر الشائعة بترديدها بهدف إشراك غيره في مقاسمته حمل العبء في اكتساب عطف الآخرين.

٥- تقديم المعروف والجميل: كذلك قد تنقل الشائعة من شخص إلى شخص آخر بهدف تقديم المجاملة الودية أو لعمل جميل إلى السامع (٦).

٦- الميل إلى التوقع أو الاستباق: إذ تبلغ الشائعة ذروتها عندما يكون المرء متوقفاً شيئاً خطيراً بعد طول انتظار (١).

الدراسات والتجارب الميدانية المتعلقة بالشائعات :

مقدمة عن العلاقة بين الشهادة والشائعة:

يذكر البورت أن المراحل السيكلوجية الثلاث في الشهادة هي: الإدراك والتذكر والإدلاء، ويذكر أيضاً أن نفس هذه العمليات الثلاث هي أساس انتقال الشائعة (١): ونظراً لذلك فإنه يجدر بنا قبل أن نشير إلى البحوث والدراسات السابقة المتعلقة بالشائعة أن نذكر إسهامات علماء النفس حول موضوع الشائعة والشهادة لما يمكن أن نجد بينهما من خصائص مشتركة أو خصائص منفردة بينهما تفيد في فهمنا للموضوع. ولقد أخذت مثل هذه الإسهامات التي قدمها علماء النفس

عن موضوع الشهادة صوراً غير مباشرة وتتعلق بالمراحل السيكلوجية الثلاث السابقة، فنجد من مقياس بينيه سيمون Binet-Simon لقياس الذكاء، اختبارات تقيس ذاكرة الأرقام والعبارات، كما نجد رسوماً يطلب من الشخص استعادتها، وصوراً أخرى يطلب منه تأويلها (٤). ولقد قام شترن Stern بتأليف كتاب عام ١٩٠٢ "في سيكولوجية الشهادة"، وسارت دراساته، في ناحيتين: الأولى باستخدام اختبارات الصور، والثانية باستخدام تجارب الواقع. ففي الأولى يعرض منظرًا على الشخص، ويطلب منه وصفه في الذاكرة، وأما الثانية فتقترب من الواقع بعض الشيء، فكان يطلب من الشهود أن يقدموا وصفاً مفصلاً لحادث أجرى أمامهم "كمشاجرة أثر نقاش علمي ... تدخل أستاذ لفضها". وكان يتبع طريقتين للتقديم الأولى طريقة الحادث كما يقدمه الشاهد بكلامه، وتتميز هذه الطريقة بعدم وجود إحياء من أحد إلا أنها لا تكشف عن قدرة الشخص على التذكر بشكل كامل. أما الطريقة الثانية: فتستخدم فيها الأسئلة، أو طريقة الاستجواب، وتغطي هذه الأسئلة جميع التفاصيل وعيب هذه الطريقة تأثير الإحياء فيها. ولقد وجد شترن في دراساته: أن التحريف والحذف يحدث أثناء الإدراك الأول للصورة أو الحادثة نفسها، كما وجد أن هناك فروقاً في الإدراك تبعاً للتفاوت بين الأشخاص في الذكاء وفي القدرة اللفظية. كذلك فإنه لم يجد اختلافاً بين الرجال والنساء من حيث الدقة. أما الأطفال فإنهم من عدم الدقة ومن سهولة التأثير عليهم بالإحياء إلى حد أنه لا يمكن في الواقع أن ننق بشهاداتهم. ولقد تسبب ذلك في تعديل القانون الألماني بعدم الاعتماد على شهاداتهم (١). كما قام كلاباريد أيضاً بدراسات اعتمدت على إدراك الصور لفترة محدودة الزمن وعلى خلق أحداث صناعية، فلاحظ أن الشهادات يكثر الخطأ فيها في لحظات التوتر والانفعال عنها في لحظات التوتر والانفعال عنها في لحظات الحب والوجداني، فيرتفع منحني الشهادات الخاطئة كلما شحنت القصة المسرودة بالانفعالات والعنف (٤). ونذكر في نهاية الأمر ما قام به بارتلت Bartlet في هذا المجال واعتمد على إجراء تجارب معملية بعرض صورة على الشخص أو تقديم قصة له يقرأها. ثم يطلب منه تذكرها بعد فترة زمنية، فوجد في جميع الحالات حذفاً كبيراً في المادة، كما وجد ميلاً إلى ارتباط الصور والقصص في الذاكرة بالمألوف في حياة الشخص وما يتفق مع ثقافته. كما يميل الأفراد إلى ملء الفجوات أو تكثيف التفاصيل لعمل

تكوين معين. كذلك وجد أنه من النادر أن يزيد الشهود من التفاصيل، ويتفق هذا مع ما يحدث فى الشائعة، فكان يجد أن الصورة النهائية للقصة اقصر دائما من الصورة الأصلية حتى كان يصعب التعرف عليها. وهكذا يبدو لنا مدى ما يمكن أن تقدمه مثل هذه الدراسات التى اضطلع بها شترن وكلابريد وبارتلت من إسهامات تفيد فى فهم الشائعة(*).

بحوث الشائعات

وسنقسم البحوث المتعلقة بالشائعات إلى ثلاثة أقسام تبعاً لنوع هذه البحوث وذلك على النحو الآتى:

أولاً: الدراسات :

- ١- دراسة سميث عن اتجاهات الناس نحو الشائعة.
- ٢- دراسة البورت ومعاونيه عن اتجاهات الأفراد نحو الشائعة.
- ٣- دراسة روش ويونج عن انتشار الشائعة وتقبلها.
- ٤- دراسة ناب عن دوافع نشر الشائعة.

ثانياً: التجارب المعملية :

- ١- تجربة البورت وبوستان عن سيكولوجية الشائعات.
- ٢- دراسة دى فلير لتأكيد نتائج البورت وبوستان.

ثالثاً: التجارب الميدانية الطبيعية :

- ١- تجربة مورينو عن انتشار الشائعة خلال الشبكات الاجتماعية فى مؤسسة أحداث.
- ٢- تجربة فستجر وكارتررايت عن أصل وانتشار الشائعة فى وسط طبيعى.
- ٣- التجربة المنشورة فى مجلة العلاقات الإنسانية عن انتشار الشائعة فى السلم الاجتماعى.
- ٤- تجربة شاستر وبوردك عن انتقال وتحريف الشائعة.

رابعاً: الدراسات المصرية عن سيكولوجية الشائعات:

- ١- دراسة سوسيولوجية اجتماعية للشائعات فى قرية مصرية.
- ٢- دراسة سيكولوجية الشائعات فى المجتمع المصرى.

* انظر دراسة بارتلت المذكورة فى الفصل السابق.

أولاً: الدراسات :

١- دراسة سميث :

أجرى سميث دراسة بهدف الكشف عن اتجاهات الناس نحو مضمون الشائعة، فقام بحصر عدد كبير من الشائعات وسجلها. ثم قدم هذه المجموعة من الشائعات إلى عدد كبير من الأفراد، واختلفت الصياغة اللفظية التي قدم بها هذه المجموعة من الشائعات، وذلك على النحو التالي:

- ١- قدم بعض الأخبار على أساس أنها وقائع حدثت بالفعل.
- ٢- قدم بعض الأخبار والأنباء الأخرى مجردة دون تعليق.
- ٣- قدم البعض الآخر من الأخبار والأنباء على شكل "شائعة" سمعت أن، فوجد أنه في حالة تقديم الأخبار على أساس أنها وقائع يزيد من عملية التصديق، أما تقديم الأخبار دون تعليق أو تقديمها في صورة شائعة، فانهما يحدثان نفس الأثر من الناحية العملية ويقول سميث أن الكثير من الأفراد يقبلون بسهولة أكثر الشائعات عندما قدمت إليهم على أساس أنها وقائع.

٢- دراسة البورت ومعاونيه :

ولقد قام البورت ومساعديه بإجراء دراسة على شائعات الإسراف عام ١٩٤٥ ، مركزين على موضوع الشائعات والدوافع الكامنة وراءها واتجاه الأشخاص نحو هذه الشائعات. ولقد بلغ عدد الشائعات اثنتى عشرة شائعة انتقيت على أساس عدم وجود وقائع محددة لها، وكان من نوع هذه الشائعات الشائعة التالية: "أن الأحذية تزيد عن الحاجة لدرجة أنهم في الجيش يلقون بها قبل أن تبلى وتستهلك". وكانت عينة هذه الدراسة خمسمائة شخص اختيروا بحيث يمثلون السكان تمثيلاً سليماً كما أن الأسئلة التي وجهت للمفحوصين عند عرض هذه الشائعات عليهم هي: من هم الأشخاص الذين سمعوا فعلاً بهذه الشائعات؟ وإلى أى مدى صدقوها؟ ولقد أجرى عليهم مقياساً للاتجاهات نحو الحكومة وبيع التموين بالبطاقة بهدف دراسة ظروف الحياة عند هؤلاء الناس ووضعنا الأسئلة في سلم يبدأ في اتجاه الشك مثل واعتقد أن هذا غير صحيح، وينتهى باتجاه التقبل مثل اعتقد أن هذا صحيح ولقد تمخضت هذه الدراسة عن النتائج التالية:

- ١- وجد أن ٢٣٪ من الأشخاص قد سمعوا بهذه الشائعات الاثنتى عشرة.
- ٢- وجد أن ٢٧٪ من الأشخاص الذين سئلوا قد تقبلوا الشائعات وصدقوها وتمسكوا بها.

٣- وجد أن الأشخاص الذين يعارضون سياسة التموين باستعمال البطاقة يميلون أكثر لتصديق شائعات الإسراف والتبذير. وكذلك فإن السائقين الذين يفتقرون إلى بنزين لعرباتهم يكونون أميل لتصديق الشائعات المرتبطة بالإسراف فى إعطاء البنزين لأناس معينين.

٤- وجد أن الأفراد الذين سمعوا الشائعات التى عرضت عليهم مرة قبل ذلك يكونون أكثر تصديقاً لها من الأفراد الذين يسمعونها لأول مرة، إذ أن الفرق فى النسبة المئوية للتصديق بين من سمعوا بها من قبل ومن سمعوها لأول مرة ٣٣٪.

٥- وجد أنه بالنسبة للأفراد الذين يقرأون عامود عيادة الشائعات Rumour Clinic فى الصحف كانت لديهم مناعة ضد الشائعات (٤).

٣- دراسة روش ويونج :

ولقد سارت دراسة روش ويونج Ruch and Young عام (١٩٤٢) فى نفس اتجاه دراسة البورت ومعاونيه تقريباً. وفى هذه الدراسة أذيعت بعض العبارات التى تصدر من إذاعات المحور مثل "قر ثلاثة آلاف جندي من الجنود المكلفين بالخدمة العسكرية فى قاعدة فورت دكس بولاية نيوجرسي". ولقد عمل مسح عن الانتشار الجغرافى لهذه الشائعة وشائعات أخرى. فوجد أن ٥٠٪ قد سمعوا بهذه الشائعات فى بوسطن، على حين وصلت نسبة من سمعوا بها فى نيويورك ٨٪، كما وجد أن ٢٣٪ من مجموع العينة قد سمعوا بوحدة على الأقل من الشائعات (١). وبالنسبة لتصديق الشائعات سئل كل فرد من أفراد العينة عما إذا كان يعتبر أن الشائعة صحيحة أم لا؟. فوجد أن نسبة تقبل الشائعة فى نيويورك ٠,٤٪ وفى بوسطن ٣,٧٪. ولقد وجد أيضاً أن تقبل الشائعة بين الفقراء من الناس يكون أكثر من انتشارها بين الأغنياء، كما كان انتشارها بين كبار السن أى ٤٥ فما فوق أكثر من انتشارها بين صغار السن، كذلك كان بين اليهود أكثر منه بين غير اليهود (٣).

٤- دراسة ناب :

قام ناب Knapp عام ١٩٤٢ بعمل تحليل لألف شائعة (انظر بتوسع أنواع الشائعات) وقسمها إلى قسمين من حيث الدوافع التى تقف وراءها. وجد ناب أن ثلثي الشائعات كان موجهاً لجماعات داخل المجتمع أو للرئيس نفسه وكانت الجماعات التى وجهت ضدها الشائعات هى اليهود والزنوج وجماعات القوات

المسلحة. أما الثلث الثانى من الشائعات فكان من نوع الشائعات التى تكشف عن "الشعور بالخوف" أى التى تتعلق بتحركات الطابور الخامس (٤).

ثانيًا: التجارب المعملية :

أ - تجربة البورت وبوستمان عن الأسس النفسية للشائعات:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العمليات النفسية لدى الإنسان التى ترتبط بالمبالغة والتشويه الذى يدخل فى عملية الشائعات ويؤدى بدوره إلى الاضرار بآراء الناس. وللتوصل لهذه الحقيقة ونظرًا لعدم القدرة على إجراء ذلك من خلال تتبع الشائعة فى حياتنا اليومية أجرى الباحثان البورت وبوستمان Allport and Postman تجربة لدراسة الظاهرة ما أمكن ذلك تحت ظروف وشروط معملية مضبوطة. وكانت هذه الدراسة رد فعل للشائعات التى انتشرت أثر ضرب الأسطول الأمريكى فى بيرل هاربور (ميناء اللؤلؤ)، بجزيرة هاواى.

١- عرض الباحثان صورة على شاشة تتضمن عددًا كبيرًا من التفاصيل المتصلة ببعضها البعض. وفى الحجرة المجاورة لحجرة التجربة التى يتم فيها عرض الصورة على الشاشة يجلس ستة أو سبعة أشخاص لم يروا أو يشاهدوا الصورة قبل ذلك.

٢- يطلب الباحث من أحد هؤلاء الأشخاص أن يدخل حجرة التجربة فى مكان لا يرى منه الشاشة.

٣- يقدم أحد المشاهدين أو الباحثين الصورة ذاكرًا عشرين تفصيلًا من تفاصيل الصورة الأصلية المعروضة على الشاشة.

٤- يدخل شخص آخر إلى الحجرة ويقف بجانب الشخص الأول الذى يبدأ فى أخباره بكل ما يعرفه عن الصورة. ثم يدخل الشخص الرابع ويسمع كل ما يعرفه الشخص الثالث عن الصورة وهكذا حتى آخر شخص من الأشخاص السبعة الموجودين بالغرفة المجاورة.

٥- بهذه الطريقة استطاع المجرى أن يلاحظ مدى التغير الذى حدث فى التفاصيل بمقارنته بالتفاصيل الأصلية المعروضة على الشاشة طول تطبيق التجربة.

٦- كان هناك جمهور من الحاضرين تراوح عدده بين ٢٠٠-٣٠٠.

عينة الدراسة :

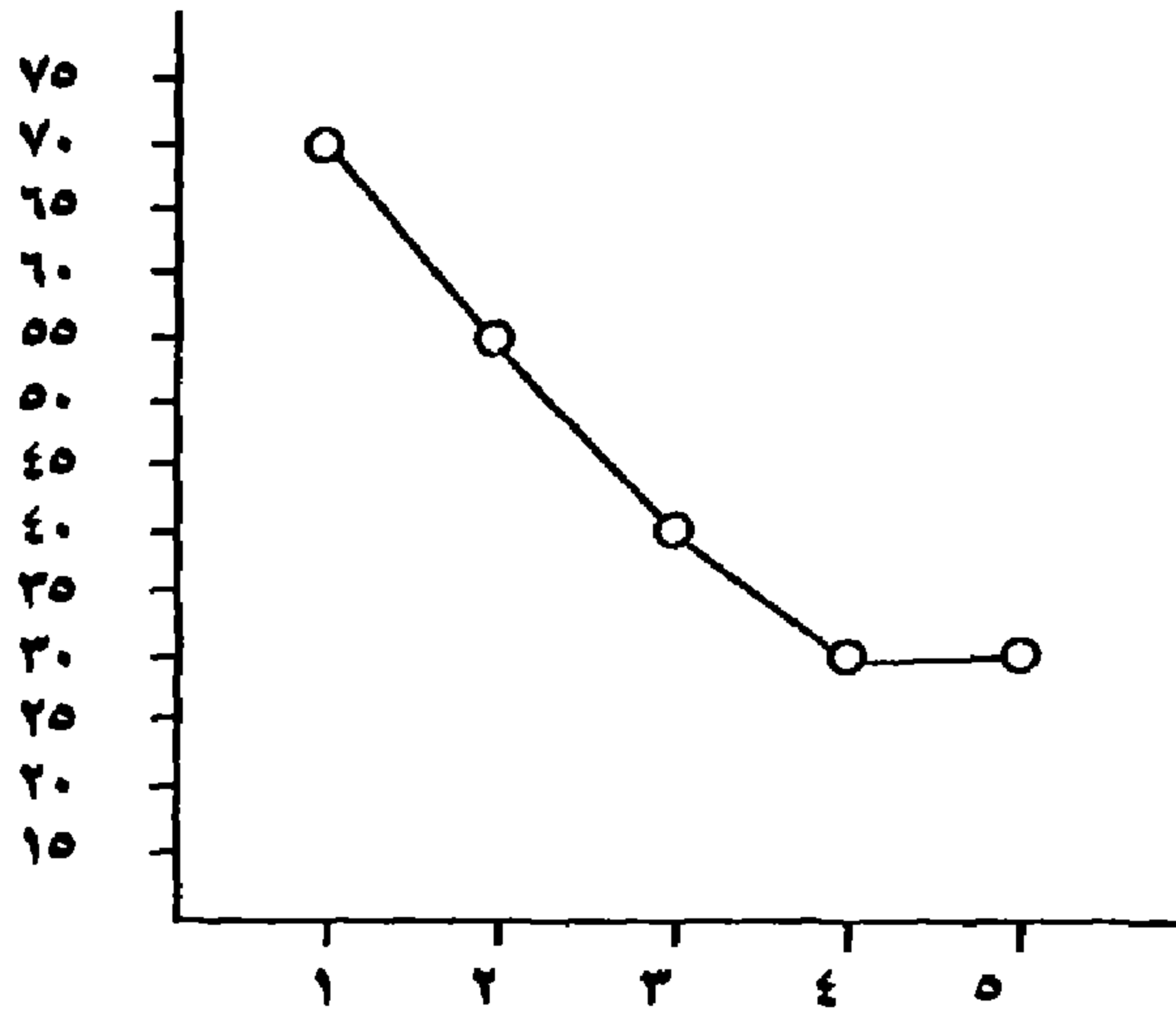
تكونت عينة الدراسة من ٤٠ أربعين مجموعة من المفحوصين شملوا طلبة كليات وطلبة مدارس خاصة، وزنوجًا وبيضًا. وكانوا جميعًا من المتطوعين وذلك

لعزل عامل الخوف ونظراً لما تكشف عنه دراسات التأثير الاجتماعي بأن الأشخاص في العادة يزداد حذرهم وتحفظهم كلما استشعروا أنفسهم تحت الملاحظة عملت تجارب المقارنة لم يكن فيها من حضور لأحد إلا المجرب، فوجد أن التجارب التي يحضرها الجمهور يميل فيها المفحوصون إلى الاختصار والحذر والتحفظ في كلامهم.

النتائج :

ذكر الباحثان أن هناك ثلاث عمليات متشابكة تتدخل في انتشار الشائعات وهي:

- ١- التسوية Leveling.
- ٢- التحديد أو الإبراز Sharpening.
- ٣- التشبيه أو التمثيل Assimilation ونعرض فيما يلي لكل عملية من هذه العمليات.



شكل (١٥) مرات استعادة التفاصيل

أولاً: التسوية :

وجد الباحثان أنه أثناء نقل الشائعة يحدث اختصار وإيجاز في الأحداث، كما أنها أصبحت أكثر فهمًا. ووجدوا أنه كلما تكررت رواية الشائعة استعمل المفحوصون كلمات قليلة، فتتخفف بالتالي التفاصيل بسرعة، ولقد قام الباحثان بعمل دراسة إحصائية عن عدد التفاصيل التي كانت تختصر لدى كل مفحوص: ونسبتها المئوية ويوضح الرسم البياني في الشكل (١٥) ذلك.

ويلاحظ من الرسم السابق أن نسبة التفاصيل التي حذفت نقل تدريجيًا حتى الشخص الخامس خلال نقل الشائعة من شخص إلى شخص آخر. ويشير التساوي في المنحنى عند النسبة المئوية ٣٠ لما يلي:

- أ - أن الرواية القصيرة احتمال نقلها بأمانة يكون متوفرًا.
- ب - يقل التشويه والتحريف في التفاصيل القصيرة.
- ج - أن الذاكرة ممكن أن تختزن التفاصيل القليلة (١٠).

ولتوضيح الكلام السابق نستعير هذا البروتوكول (س) من كتاب سيكولوجية الشائعة لالبرت وبوستمان ليوضح لنا عملية التسوية السريعة في نقل الأطفال للتفاصيل من قبل الباحث.

الوصف من الشاشة كما يذكره الباحث للشخص الأول: يوجد رجل، وعربة صليب أحمر، وبندقية، ثلاث لاقتات، وكنيسة، توجد بعض الطائرات، وبعض المدافع المضادة للطائرات، وبعض القذائف، وعدد من الجدران الحجرية المهدمة، توجد جبال على بعد، رجل راقد، ويوجد رجل واقف يراقب من خلال منظار. يوجد محل مهدم عند شجرة في حالة سيئة وبعض الشجيرات. يوجد زنجي. معركة دائرة. توجد طائرة معادية تسقط القنابل وتحاول إصابة الناس في المدينة وعربة الصليب الأحمر تحاول العناية بالجرحى.

- ١ - استعادة الشخص الأول للوصف: عربة صليب أحمر، توجد شجرة وزنجي، ورجل راقد ورجل يراقب من خلال منظار، جدار حجري قديم مهدم، طائرات فوق الروس، قذائف بندقية.
- ٢ - استعادة الشخص الثاني: عربة صليب أحمر، قذائف، طائرات حائط حجري.
- ٣ - استعادة الشخص الثالث: عربة صليب أحمر، قذائف، طائرة، وحائط حجري.
- ٤ - استعادة الشخص الرابع: الصليب الأحمر، بعض القنابل، طائرة.
- ٥ - استعادة الشخص الخامس: قذائف وطائرة وصليب أحمر.
- ٦ - استعادة الشخص السادس: قذائف طائرة وصليب أحمر (١).

وبين لنا الجدول (٢١) الذي قام المؤلف بإعداده كيف أن عدد التفاصيل ينخفض إلى ما نسميه بالتسوية.

جدول (٢١)
عن تناقص التفاصيل فى الشائعة

الوصف من الشائعة	الشخص الأول	الشخص الثانى	الشخص الثالث	الشخص الرابع	الشخص الخامس	الشخص السادس
عدد الكلمات	٩	٤	٣	٣	٣	٣
النسبة المئوية (%)	٤٥	٢٠	٢٠	١٥	١٥	١٥

وهكذا نجد فى الجدول (٢١) أن التفاصيل تأخذ فى التناقص حتى تثبت على عدد معين فى الاستعادة الرابعة والخامسة والسادسة.

ثانيًا: عملية التحديد أو الإبراز :

تعرف عملية التحديد بأنها عبارة عن اكتفاء إدراكى وحفظ انتقائى ونقل انتقائى لعدد من التفاصيل من مجموعة أكبر وعملية التحديد هى رد الفعل الحتمى للتسوية، فلا يمكن أن يوجد أحدهما دون الآخر، فهى الوجه المقابل لعملية التسوية. ومن العوامل التى تلعب دورًا فى إظهار عملية التحديد ما يلى.

أ - الكلمات الموجهة للأنظار: إذ أن الكلمات الملفتة للنظر تجذب انتباه كل مستمع، فيفضلون استعادتها عن أية تفاصيل أخرى: والمثال على ذلك ما جاء فى التفاصيل: هناك ولد يسرق ورجل يجادل معه، ولقد جذبت كلمة يجادل غير المألوفة انتباه المستمع، ومرت دون تغيير.

ب- الزيادة العددية: وقد يأخذ التحديد اتجاهًا عدديًا، فمثلا فى التقارير الخاصة بالصورة التى تتضمن شكل زنجى يدعو حجمه ومظهره غير العادى إلى التأكيد فإننا نجد أن الزوج الذين يذكر أنهم موجودون يزداد من ١-٤ أو أكثر.

ج- التحديد الزمنى: ويظهر ذلك فى الاتجاه إلى وصف الأحداث على أنها وقعت فى الزمن الحاضر الحالى وحتى لو كانت الأحداث فى الماضى فإنها كانت تقلب إلى الزمن المعاصر.

د- الحركة: ويأخذ التحديد مكانه عندما يتضح استخدام الحركة مثل الطيران وانفجار القنابل ويقصد بذلك أنه كان يتم إدراك الأشياء الساكنة متحركة.

هـ- الحجم النسبى: ويعتبر الحجم النسبى المحدد الأول للانتباه، فالأشياء الظاهرة جدًا بسبب حجمها يقوم المفحوصون بذكرها وتحديدها عن غيرها. فيوجه

المستمع الأول إلى بروزها ويستقبل كل مستمع بعد ذلك تأثيراً عن حجمها، فيتحول الزنجى الضخم إلى أربعة زنوج.

و- الرموز المألوفة: ويحدث التحديد في غالب الأحيان نتيجة الرموز المألوفة في الخبرة السابقة للأفراد الذين أدركوا الكنيسة والصليب علماً بأنها كانت تفاصيل صغيرة جداً في الصورة الأصلية.

ثالثاً: عملية التمثيل أو التشبيه:

نبين هنا أن عمليتي التسوية والتحديد عمليات انتقائية. والسؤال هنا هو ما الذى يؤدي إلى طمس بعض التفاصيل وإبراز البعض الآخر؟. كما أنه ما الذى يؤدي إلى إدخاله أو تزييف تفاصيل معينة؟ الإجابة عن كل هذه الأسئلة يظهر في عملية التمثيل والتي تعمل بفعل العادات والمشاعر والاهتمامات التي لدى المستمع.

أ - عملية تمثيل الموضوع الرئيسى: لقد ظل الموضوع الرئيسى للقصة يتكرر باستمرار طوال عملية انتشار الشائعات بحيث كان الأشخاص يذكرون تفاصيل من عندهم ليس بها وجود واقعى، ولكنها تتفق مع الموضوع الرئيسى للقصة، وتتمشى تمشياً كاملاً مع واقع أحداث القصة على نحو يجعل القصة الناتجة أكثر تماسكاً وتصديقاً ومعقولية فأحد الصور التي كانت تعرض على أفراد العينة كانت تمثل معركة حربية فكانوا بالتالى يدركون كل عنصر من الصورة بحيث يتناسب مع ذلك الموقف، فعربة الإسعاف مثلاً كانت تدرك على أنها تحمل متفجرات.

ب- التمثيل عن طريق التكثيف: ففي بعض الأحيان تحاول الذاكرة أن تختزن فيها بأقل عدد من التفاصيل ما أمكن ذلك. وعلى سبيل المثال فبدلاً من تذكر وحدتين أو تفصيلين كان يتم من الناحية الاقتصادية دمجها في تفصيل واحد. وفي أحد الصور كان من المريح الإشارة إلى "كل أنواع الفواكه" بدلاً من ذكر أنواع التفاصيل المختلفة المحمولة على عربة البضائع، كذلك فقد ذكر المشتغلون على العربة في جملة موجزة أنهم (ناس متعددون جالسون على العربة) وهكذا يتبين من هذه العبارة أن شخصية كل فرد قد فقدت.

ج- التمثيل عن طريق الأشياء المتوقعة: وتتغير التفاصيل لتقوى وتسند الموضوع المبسط الموجود في عقل المستمع. كذلك فإن كثيراً من الوحدات يأخذ الشكل الذى يؤيد العادات المساعدة على التفكير. فالأشياء تدرك، وتذكر بالطريقة التي يتعود عليها الفرد، فعربة الإسعاف تحمل مواد طبية: ولا تحمل مفرقات

لأنها تدرك على هذا النحو. كذلك في إحدى الصور مخزن الأدوية قائم في وسط مربع العمارات، ولكن المفحوصين أدركوه على الناصية وهي المكان المتوقع له.

د- التمثيل عن طريق العادات اللغوية: يعتبر التوقع عملية توفيق للأمور السابق إدراكها ليتم التعبير عنها طبقاً للصور اللفظية المألوفة والمحفوظة والتي تؤثر تأثيراً قوياً في تثبيت الشائعة. كذلك فإن الكلمات تثير الصور المألوفة التي يكون لها تأثير عظيم في عقل السامع، كما تثبت لديه العناصر المختلفة التي تربط بالصورة وبالموضوعات المختلفة المتعلقة بالمحادثة.

هـ- التمثيل عن طريق الدوافع: ومع العلم بأن الظروف التجريبية لم تتح فيها الفرصة لظهور العوامل والنواحي الانفعالية المختلفة إلا أنها استطاعت أن تعبر عن نفسها على الرغم من ذلك تحت الظروف المعملية ومن هذه النواحي:

١- التمثيل حسب الاهتمام: فيحدث أحياناً أن تتضمن الصورة في جزء صغير منها على ملابس سيدات في المنظر الرئيسي، فتصبح القصة عن الملابس فقط، ويحدث ذلك إذا روى الأحداث مجموعة من الرجال لأن الملابس التي بالصورة ترتبط باهتمامات النساء، كما أن صورة رجال البوليس التي عرضت إدركت على أنها مجموعة من المبحوثين.

٢- التمثيل عن طريق التعصب: حيث عكست مادة التجربة الاتجاهات العنصرية ففي أحد الصور كان هناك رجل أبيض وآخر زنجي يتجادلان، ولقد أشارت التقارير إلى "أن البيض أدركوا أن الزنجي هو الذي أمسك الموس ويحاول به تهديد الرجل الأبيض" (١٠).

٣- دراسة دي فلير: قام دي فلير Le Fleur عام ١٩٦٢ بتأكيد نظرية وتجارب البورت وبوستمان التجريبية وذلك بإعطاء الدليل على أنه يمكن التوصل من خلال الدراسة الميدانية. فأعطى مجموعة من ربات البيوت رطلاً من اللبن لكل واخبرهن بشعار بسيط Slogan ووعدهن برطل آخر من اللبن إذا تم تذكر الشعار بعد ثلاثة أيام من ذلك. وبالإضافة لذلك أرسلت ٣٠,٠٠٠ ثلاثين ألف ورقة بالبريد مقدماً رطلاً من اللبن لكل من يعرفن الشعار ولقد وجد فلير الدليل على أن الشعار قد خضع لكل من عمليات التسوية Leveling والتحديد (١٤).

ثالثاً: التجارب الميدانية الطبيعية:

١- تجربة مورينو عن الشائعات في مؤسسة الأحداث:

بثت شائعات في مؤسسات الأحداث بين الفتيات والتي تضم ثلاثمائة فتاة فوجد أن الشائعة تسرى بسرعة داخل "شبكة"، على حين يقل انتشارها وسريانها أو يصير إلى العدم بين شبكة أخرى. كما وجد أنه عندما تنتشر الشائعة من جماعة لأخرى يكون واسطة نقل الشائعة شخصاً هامشياً Marginal بعيداً عن أفراد الجماعة أي المنبوذ منهم.

٢- تجربة فستنجر وكارترأيت عام ١٩٤٨ عن انتشار الشائعة في وسط طبيعي:

وقد هدفت تجربة فستنجر Festinger إلى دراسة أصل وانتشار الشائعات التي بثت في وسط طبيعي حيث ساعدت الظروف القائمة على ذلك. وكان مجال التجربة مدينة عمالية شاع التفكك بين سكانها - فقام عدد من الأخصائيين النفسيين بتقديم مقترحاتهم، والخاصة بتقسيم العمل وتنظيم الاجتماعات. وكان من شأن هذه المقترحات فصل السيدات اللاتي كن يتولين مراكز القيادة وتأسيس مدرسة للأمومة على يد إحدى السيدات الشابات، وهذا أوقد نار الحقد والكراهية لدى المفصولات، فأطلقت رئيسة المجلس القديم شائعة وهي أن السيدة "دست" التي تتولى دار الأمومة من الشيوعيات المعروفات، ولقد ساعد على انتشار الشائعة إخفاء الأخصائيين النفسيين نياتهم وأغراضهم الحقيقية من وراء الإصلاحات والمقترحات، وذلك مما يترتب عليه زيادة غموض الموقف (٤). وقد ركز الباحث في هذه الدراسة على: من هم الناس الذين سمعوا الشائعة؟ من هم الناس الذين نقلوا هذه الشائعة؟ وكان عدد أفراد العينة الذين وجه لهم السؤال ١٠٠ فرد والنتائج التي تم التوصل إليها هي:

١- وجد أن ٦٢٪ من العينة سمعوا بالشائعة، وكان لأغلبهم صداقات وقرابات بمدينة العمال، أي أن الشائعة انتقلت عن طريق "قناة الصداقة".

٢- كذلك وجد أن الآباء الذين لديهم أطفال صغار كانوا أكثر علماً بالشائعة (الأمومة وإرسال الأبناء إليها) أي أن الشائعة انتقلت عن طريق "قناة الاهتمام" وأمهات الأطفال هنا كن السبب في ذلك.

٣- اعترف أقل من نصف الأشخاص الذين سمعوا بالشائعة بأنهم رددوها.

٤- اعترف أغلب الأفراد المشتركين في النشاط النفسي الاجتماعي بأنهم نشروا الشائعة نفسها.

٣- تجربة انتشار الشائعة خلال السلم الاجتماعي:

فى هذه الدراسة المنشورة بمجلة العلاقات الإنسانية H.R. عام ١٩٥٠، بثت الشائعة بشكل غير طبيعى فى أحد المصانع الأهلية. وكان الهدف من نشر هذه الشائعة هو محاولة الباحثين معرفة هل تنتشر الشائعة من المستوى الأقل فى السلم الاجتماعى إلى المستوى الأعلى أو الأمر على العكس من ذلك أى تنتشر الشائعة من المستوى الأعلى إلى المستوى الأدنى. ولقد استعان الباحثون بأفراد لهم مكانة باستخدام القياس الاجتماعى. وكان المطلوب منهم تسجيل الشائعة دون المعاونة فى نشرها، وتم بعد ذلك إجراء مقابلة للمشتغلين بالمصنع، فوجدت النتائج الآتية: أن من بين ١٦ شائعة مبنوثة بين مستويات متشابهة فى السلم أى أفقية، ٢ شائعتان انتقلتتا متجهتين إلى أسفل (٤).

٤- تجربة شاشتر ويوردوك عن انتقال وتحريف الشائعة:

أ - هدف التجربة:

تهدف الدراسة الحالية ذات التصميم الميدانى التجريبي إلى اختبار بعض الأفكار بمحددات انتشار الشائعة، وذلك من خلال المعالجة التجريبية لموقف يضمن عدم الوضوح المعرفى عن موضوع هام وضعت فيه الشائعة.

ب- الطريقة :

أجريت الدراسة على مدرسة بنات. وقبل ثلاثة شهور من إجراءاتها عزم اثنان من المدرسين بالمدرسة على إجراء تجربة عن ترويج الشائعة. وكانت الطريقة التى اتبعوها مماثلة لتلك المستخدمة فى معظم الدراسات التى كانت الشائعة فيها موضوعاً (مبنوثة). وفى هذه الدراسة التى أجراها المدرسان أدخلت اثنتان من الفتيات لأفشاء سر بوضع الشائعة بين ١٠-١٥ بنتاً خلال أحد أيام الدراسة، ولقد كانت الشائعة خاصة بتمثيلية عيد الميلاد "الكريسماس" وكانت هناك سلسلة من المشاحنات والمشاجرات المتعلقة بالتدريس وما شابه ذلك، وكانت الشائعة عبارة عن أن تمثيلية عيد الميلاد قد ألغيت. وبعض البنات اللاتى وضعت بينهن الشائعة كن ضمن من سيقومون بالتمثيل، والبعض الآخر لم يكن ضمن فريق التمثيل. ولم تتمخض نتائج هذه التجربة عن أى شئ، بل كانت النتائج صفرية، إذ أن البنيتين اللتين قامتا بوضع الشائعة وبعض المدرسين، كانوا كملاحظين مشتركين ولم يتمكنوا من تسجيل أى شئ عن عملية النقل.

ج- المجتمع الأصلي للعينه:

أجريت الدراسة فى مدرسة إعدادية نهارية للبنات. وبالمدرسة اثنتا عشرة مرحلة وكان يمثل كل مرحلة فصل واحد يضم ثمانى عشرة تلميذة. ويبدأ اليوم للمدرسى فيها فى الساعة الثامنة وخمس وعشرين دقيقة (٨,٢٥)، وينتهى فى الساعة الرابعة مساءً (٤ مساءً) ولم تكن البنات يذهبن لبيوتهن خلال ذلك اليوم. فمعظم الوقت كن مشغولات بالعمل فى الفصل، وكانت كل مرحلة تأخذ راحة مدتها ساعة واحدة للغداء، وخمس عشرة دقيقة فى الساعة العاشرة والرابع يتم خلال ذلك الوقت تقابل البنات بعضهن مع بعض فى مطعم الغداء. وكان معظم البنات يقمن بالدراسة لمدة ساعة، والألعاب الرياضية لمدة ساعة وخلال فترة الراحة وقت الغداء وفترة الرياضة كان للبنات حرية الاتصال مع بعضهن. كما أنه كانت تتخلل حصص الدراسة خمس دقائق يتم فيها اتصال واجتماع الفتيات. ولقد أجريت التجربة على المراحل العليا الست فى المدرسة وكانت أعمار البنات بي ١٢,٥-١٧,٥ عامًا.

د- التصميم التجريبي:

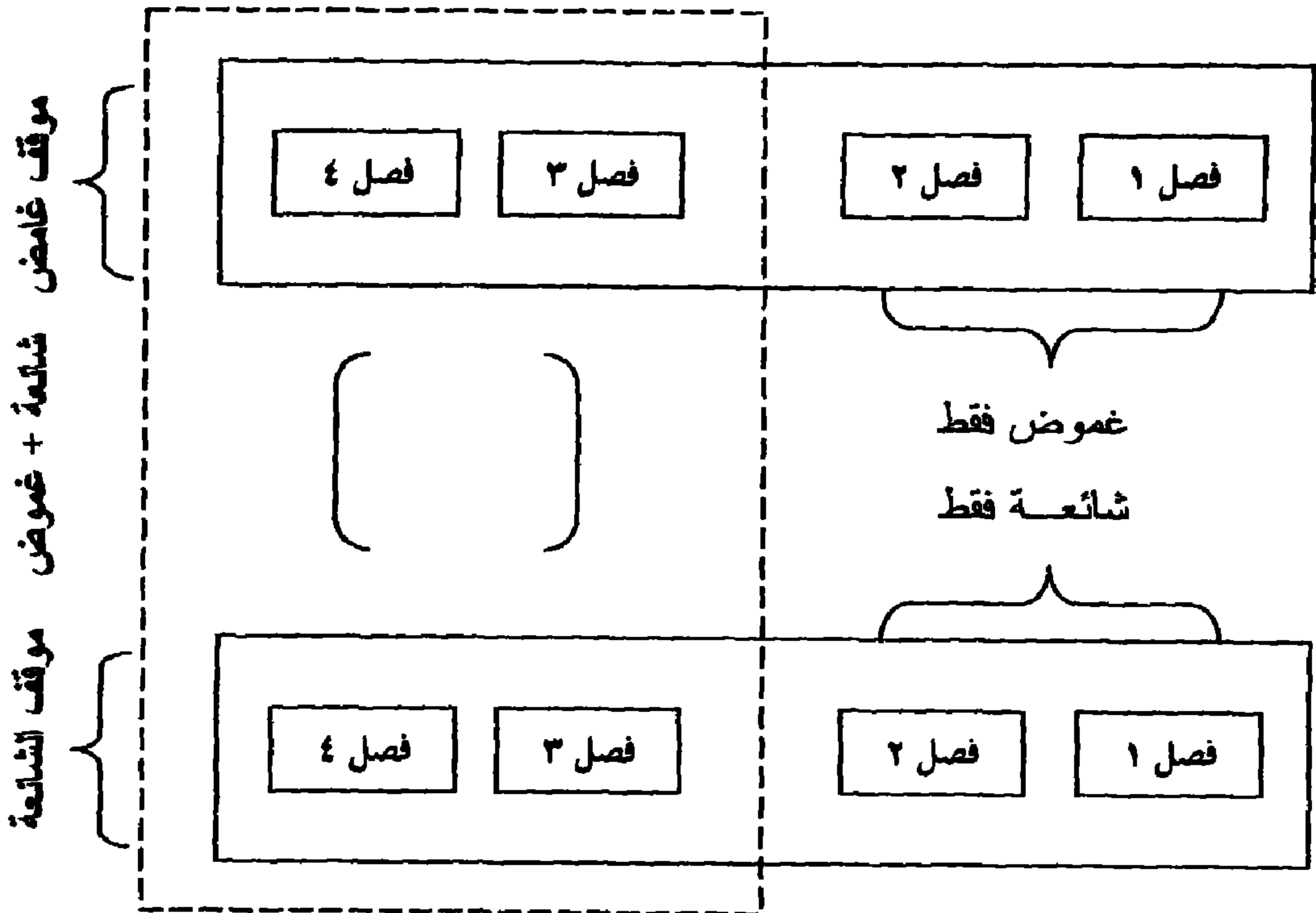
كانت هناك ثلاثة ظروف تجريبية هي:

- ١- الطرف الأول: ويسميه الباحثان: شائعة عدم الوضوح المعرفى The Unclarity Rumour (CU-R). Cognitive وهو عبارة عن موقف غامض (عدم وضوح معرفى) وضعت فيه شائعات.
- ٢- الطرف الثانى: ويسميه الباحثان أيضا: ظرف عدم الوضوح المعرفى The Cognitive Unclarity (CU) وهو عبارة عن موقف غامض (عدم وضوح معرفى) لم توضع فيه شائعات.
- ٣- الطرف الثالث: الشائعة The Rumor (R) حيث وضعت فيه شائعة فقط دون وجود موقف عدم الوضوح المعرفى.

العينه :

شملت الدراسة ستة فصول وبلغ عدد الطالبات ٩٦ ستاً وتسعين طالبة. ولقد حدد لكل ظرف تجريبى فصلان دراسيان حيث كان أحدهما للطالبات، الكبيرات، والآخر للطالبات الصغيرات. ويصور الشكل الآتى كلاً من التصميم التجريبى وعينة البحث^(*).

* هذا الشكل من تصور مؤلف هذا الكتاب حسب وصف شاشتر وبوردك.



(شكل ١٦) التصميم التجريبي لتجربة شاشتر وبوردك

و- إنتاج موقف عدم الوضوح المعرفي :

١- في أحد أيام الدراسة فيما بين الساعة ٨,٢٥، ٨,٣٥ دخلت مديرة المدرسة أربعة فصول من فصول المدرسة. وفي كل فصل تقطع برنامج التدريس بدخولها فيه، وتشير بإصبعها لإحدى البنات قائلة: الأنسة ك احضري قبعتك، ومعطفك، وكتبك، وتعالى معي من فضلك فإنك سوف تغيبين باقى اليوم". وبعد ذلك وبدون أى كلمة تذهب المديرة والطالبة خارج الحجرة معاً. ومثل هذا العمل لم يكن معروفاً مسبقاً لدى البنات. وللتأكد من أن هذه الحادثة ستبقى غامضة كلية أعطيت تعليمات لهيئة التدريس بالمدرسة بأن تكون إجاباتهم عن كل سؤال يوجه إليهم عن الحادثة: أنهم لا يعرفون شيئاً عنها".

٢- وكان اختيار البنات في الفصول الأربعة قائم على أساس مكانتهم السوسيومترية وعلى أساس سجلاتهم الدراسية وسجلات انتظامهم. فكانت كل البنات الأربع متماتلات من حيث النواحي الثلاث الآتية: المكانة السوسيومترية، وسجلات الدراسة، وسجلات الانتظام فبالنسبة للمحك الدراسي تم اختيار البنات الأربع

على أساس أنهن يقعن بين المئتين الخمسين والسبعين (٥٠-٧٥). وبالنسبة للمكانة السوسيومترية كان الأساس هو عدد الاختبارات التي حصلت عليها كل بنت من زميلاتها. بالنسبة لمحك الانتظام لم يكن في سجل أى واحدة منهن مخالفة واحدة. كما أنه بالإضافة لكل ذلك فلم تكن الطالبات يعرفن أى شئ عن الدراسة قبل خروجهن من الفصل.

٣- أعطيت تعليمات لمدرسى المدرسة، وذلك لكى يكون للدراسة فاعلية فى الوصول لمجموعة المتغيرات المرغوبة، بتسجيل كل الأسئلة التى توجه إليهم عن الحادثة. وكان التسجيل ينصب على النواحي الآتية: من الذى تتكلم معهم؟ ومتى؟ ومحتوى السؤال؟

٤- بلغ مجموع عدد الطالبات فى الفصول الأربعة ٦٢ اثنتين وستين بنتاً والتى أخذت من بينهن المديرة طالبة واحدة من كل فصل.

٥- سجل المدرسون ١٩٨ سؤالاً بالإضافة لتقرير أحد المدرسين الذى لم يستطع إجراءه أمام حـب استطلاع البنات حيث أنه قال: "أن كل بنت فى الفصل سألتنى عما حدث: كما أن "تصف الفصل تقدم بأسئلة" ولقد سألت كل بنت فى هذه الفصول موضع الدراسة مدرساً أو مدرسين من مدرسيها، كما أن كل الأسئلة كانت من نوع "ماذا حدث للآنسة ك" "لماذا أخرجت المديرة الآنسة من الفصل". ويمكن أن يستخلص من طبيعة هذه الأسئلة أنها تعبر عن حب الاستطلاع، والخبرة، وفى الحصول على معلومات عن حالة الغموض هذه عمت معظم البنات. ولقد اتضح بدون شك أن هذه الإجراءات قد أدت إلى حالة من عدم الوضوح المعرفى، إذ أن الحادثة اتسمت بالدrama.

ز- بث (وضع) الشائعة :

١- قـيلت الشائعة لبنتين فى كل فصل من الفصول الأربعة، وكان فصلان منها ضمن الفصول الأربعة التى انتج فيها موقف عدم الوضوح المعرفى (الغموض). أما الفصلان الآخران فلم يكونا متضمنين فى هذا الموقف. ولقد تماثلت البنات الثمانى اللاتى وضعت فيهن الشائعة من حيث النواحي الآتية: العلاقات السوسيومترية، التحصيل الدراسى، وسجلات الانتظام.

٢- وقبل بدء التجربة بيومين قام المدرسون بالتأكد من حضور البنات الثمانى فى طابور الصباح فى الساعة الثامنة والرابع. وكان هدف المدرسون من التأكد من حضورهن هو أنه ستم مناقشة التقدم الدراسى فى البرنامج الدراسى للعام

الماضي. وكان هذا يعتبر عملاً (روتينياً) يتم كل عام. وبعد بدء الاجتماع بالبنات بست أو بسبع دقائق من مناقشة موضوع التقدم الدراسي. وقبل انتهاء الاجتماع قال كل مدرس "بالمصادفة" اكتشف أخذ بعض الامتحانات من (الكنترول). فهل تعرفين شيئاً عن هذا الموضوع؟ وبطبيعة الحال فإن هذا الموضوع مختلف ولم يحدث، كما أن البنات أنكرن معرفتهن بذلك الموضوع. وانتهت المقابلة عند هذا الحد، ثم عادت كل بنت لفصلها وذلك قبل أن تدخل المديرية كل فصل من الفصول الأربعة على النحو السابق سرده (انظر الفقرة السابقة).

ج- المعلومات المجموعة :

- ١- (المعلومات السوسيومترية): حيث طبق مقياساً سوسيومترياً على البنات اللاتي تضمنتهن التجربة وذلك قبل ثلاثة أسابيع من الدراسة. ولقد ارتبطت أسئلة المقياس السوسيومترية بالمواقف التي تعيشها البنات. وطلب من كل بنت أن تختار خمساً من زميلاتها اللاتي تختارهن معها في هذا الموقف.
- ٢- ملاحظات المدرسين: حيث قام كل مدرس بعمل ملاحظات على كل بنت.
- ٣- المقابلة المقننة: ففي الساعة الثامنة بعد الظهر وعند بداية انتهاء اليوم قام فريق من عشرين مقابلاً (من يقوم بإجراء المقابلة Interviewer) بالذهاب للمطعم وأجروا مقابلة مع كل البنات اللاتي تضمنتهن التجربة. ولقد نظمت المقابلة بحيث يتم إجراء المقابلة للبنات في كل فصل مرة واحدة لمنع أي اتصال بين البنات حتى لا يتم تسرب بيانات المقابلة لأي بنت من زميلة لها قبل إجرائها عليها. وكانت المقابلة من النوع المقنن حيث صيغت أسئلتها بحيث تكون مفتوحة النهاية Open-end وذلك لتمد الباحثين بالمعلومات التي سمعتها الفتيات عن موقف عدم الوضوح المعرفي (الغموض) وخاصة فيما يتعلق بـ: مع من تكلمن؟ هل سمعن شيئاً أو لم يسمعن شيئاً عن الشائعة - ممن سمعوها؟ ولمن قلن؟ وكم من الوقت استغرقن في مناقشة كل هذه الموضوعات؟

وفي نهاية اليوم. وبعد أن تمت المقابلة لكل البنات، عمل اجتماع عام دعى له كل الفصول التي شملتها الدراسة، وفي هذا الاجتماع شرحت الدراسة بالتفصيل وبالكامل - وعادت الفتيات الأربع اللاتي اخنتهن المديرية، حيث كن يقضين اليوم مع المديرية في معسكر جامعة مينسوتا، إلى المدرسة في وقت الاجتماع.

ط- النتائج :

١- المعلومات الخاصة بالشائعة وبعدم الوضوح المعرفي:

يوضح الجدول (٢٢) البيانات والمعلومات المتعلقة بالنسب المئوية للبنات اللاتي ذكرن أثناء المقابلة أنهن سمعن عن الشائعة الموضوعية، والنسب المئوية للبنات اللاتي ذكرن أنهن يعرفن أن مديرة المدرسة قد أخذت البنات وأخرجتهن من فصولهن. والبيانات التي في هذا الجدول، والجداول التالية خاصة بكل فصل على حدة، وبكل فصلين، فيشير الرمز CU-R1 لفصل واحد من الموقف الخاص بشائعة عدم الوضوح المعرفي Cognitive Unclearity Rumor ويشير الرمز CU-R2 لفصلين في هذا الظرف وهكذا. أما للرمز CU-R1 CU-R2 فيشير لهذين الفصلين في هذا الظرف CU-R معاً، ويتضح من الجدول (٢٢) أن كل بنت قد سمعت عن الشائعة التي تم وضعها. وذلك ما عدا بنتاً واحدة من الست والتسعين هي التي ذكرت في المقابلة أنها لم تسمع عن الشائعة.

جدول (٢٢)

عن المعلومات الخاصة بالشائعة وبعدم الوضوح

م	الظروف	العدد	نسبة من عرفوا بموقف عدم الوضوح والغموض	نسبة من عرفوا الشائعة
١	عدم الوضوح المعرفي والشائعة ١	١٨	١٠٠	١٠٠
٢	عدم الوضوح المعرفي والشائعة ٢	١٥	١٠٠	١٠٠
٣	عدم الوضوح المعرفي والشائعة ١ + ٢	٣٣	١٠٠	١٠٠
٤	عدم الوضوح المعرفي ١	١٨	٩٤	١٠٠
٥	عدم الوضوح المعرفي ٢	١١	١٠٠	١٠٠
٦	عدم الوضوح المعرفي ١ + ٢	٢٩	٩٧	١٠٠
٧	الشائعة ١	١٨	٩٤	٩٤
٨	الشائعة ٢	١٦	١٠٠	١٠٠
٩	الشائعة ١ + ٢	٣٤	٠.٧	١٠٠

كما يتضح في الجدول (٢٢) فإننا لا نجد بالنسبة لسماع الشائعة فروقاً بين الظروف التسع المختلفة. وبالمثل نجد أن كل البنات بما فيهن اللاتي في ظرف الشائعة كن واعيات بخروج البنات من فصولهن. ولقد ذكرت بنتان أنهن لا يعرفن شيئاً عن ذلك. كما أن ٥٨ من البنات اللاتي أجريت عليهن المقابلة ربطوا بين الشائعات الموضوعية، بطريقة ما وبين موقف عدم الوضوح المعرفي (الغموض).

ولقد اتضح أن هناك اتصالاً ونقلًا للشائعة ليس داخل الفصول فقط بل بين الفصول وبين بعضها وبعض أيضًا. فكل البنات في موقف عدم الوضوح سمعن الشائعة المبنوثة. كما أن كل البنات اللاتي في موقف للشائعة قد أدركن أن المديرية قد أخرجت البنات من الفصول وأن مقدار وحجم وعمومية الاتصال غير المتوقع جعلت من الضروري إعادة وصف الظروف التجريبية الثلاثة.

ولقد وجد أن الشائعة المبنوثة (الموضوعة) والتي عرفت على مدى واسع في كل من الطرفين CU-CU.R (أى ظرف عدم الوضوح المعرفى والشائعة، وظرف عدم الوضوح فقط)^(*) قد ركزت (بمجت) هذين الطرفين في نفس الظرف السابق، وهو موقف عدم الوضوح المعرفى الخاص بموضوع عام مع انتشار واسع للشائعة المبنوثة. كما أن ظرف الشائعة قد أعيد وصفه كحالة من عدم الوضوح المعرفى حول موضوع غير هام. وعلى الرغم من أن كل البنات في هذه الظروف كن واعيات بأن المديرية قد أخرجت البنات لأسباب سرية فلم يكن لهن فى الغالب أية اتصالات سوسيومترية بهؤلاء البنات سوى الفتهن بوجوههن. ومع احتمال وجود تغير حقيقى فى العلاقة بين البنات اللاتي أخرجن وبين زميلاتهن إلا أن ذلك لم يحدث بالنسبة للبنات فى موقف الشائعة.

أما بالنسبة للوقت الذى استغرقته الفتيات فى مناقشة موقف عدم الوضوح فقد اعتبر كمؤشر لأهمية الحادثة. وفى المقابلات التى أجراها المدرسون سئلت البنات، "ما الوقت الذى استغرقته فى التحدث عن هذا الموضوع طوال هذا اليوم؟ حاولن أن تعطينا تخميناً دقيقاً؟" فكان متوسط تقدير البنات فى ظرف عدم الوضوح المعرفى والشائعة CU-R وفى ظرف عدم الوضوح (CU) ساعة واحدة من الزمن وأربعين دقيقة (١٠٠) دقيقة، أما البنات فى موقف الشائعة فقد قدرن الزمن الذى استغرقته بعشرين دقيقة وكان دالاً عند مستوى ٠,٠٠١^(**).

* لأنه وكما هو واضح فى البارجراف السابق أن كل البنات فى موقف عدم الوضوح فقط قد سمعن بالشائعة.

** وهناك ما يشير أكثر لعدم أهمية الموضوع فى ظرف الشائعة، وهو أن عدد الأسئلة الذى وجه للمدرسين والوقت المستغرق فى الحديث قد يشير لعدم وضوح معرفى أقل (غموض أقل) من ظرف الشائعة. ولقد كان هذا حال البنات فى ظرف الشائعة فكن أما:

١ - أكثر قابلية لربط الشائعة بموضوع عدم الوضوح ويعتقدن أن البنات اللاتي أخرجتهن المديرية من الفصل سرقن الامتحان أو:

٢ - أما كان ليهن تفسير مقبول لموقف الغموض.

وتتصل النتائج السابقة بحقيقة أن البنات في ظرف الشائعة تعلمن بالضرورة بعض الشيء من أحداث موقف عدم الوضوح المعرفي أكثر من البنات اللاتي في المواقف الأخرى وبالتالي فقد كان الوقت الذي لديهن للمناقشة وتوجيه الأسئلة من جانب المدرسين قليلا ومهما يكن ذلك فإن المقابلات أشارت إلى أن البنات في ظرف الشائعة قد تعلمن من هذا الحادث في فترة راحة الساعة العاشرة والرابع صباحًا. وإذا كانت البنات قبل ذلك الوقت لهن حرية الاتصال بالنسبة لبعضهن وبالنسبة للمدرسة في فترة راحة الدقائق الخمس بين الحصص: فإنه من الواضح أن هذا العامل لا يمكن أن يؤدي وحده إلى الفروق الكبرى بين الطرفين.

باستثناء عامل الوقت هناك دليل يؤيد ذلك، ويمكن استخلاصه من بروز الموضوع وظهوره خلال المقابلات التي أجريت مع كل فتاة. فلقد أعدت المقابلة على أساس أن السؤال الأول المتعلق بعدم الوضوح المعرفي كان سؤال استدعاء (استرجاع) Recall أما الأسئلة التالية فكانت أسئلة تعرف Recognition، فبعد عدد من أسئلة التغلب على التحفظ والبدء في الحديث Icebreaker Question (*) سئلت البنت "طول يوم الدراسة الأمور تسير من أحسن لا حسن من يوم ليوم لكن في بعض الأحيان يحدث شيء ما لم متوقعًا أو في الحسبان في السؤال: هل تذكرين أن شيئًا ما غير عادي قد حدث اليوم؟ وعند إجابة البنت عن هذا السؤال كان يوجه لها السؤال التالي إذا فشلت في ذكر أي شيء متعلق بالموقف التجريبي: وكان هذا السؤال هو: "بعض البنات اللاتي تكلمنا معهن ذكرن لنا أن بعض البنات قد استدعين في هذا الصباح خارج الفصل بواسطة المدير، هل سمعت أي شيء عن ذلك؟ ماذا سمعت؟. ولقد افترض أن موقف عدم الوضوح المعرفي أكثر بروزًا وأكثر أهمية بالنسبة للبنات اللاتي ذكرنه في سؤال الاستدعاء عن البنات اللاتي ذكرنه أولاً في سؤال التعرف (**). كما أن ٣٩٪ من البنات في ظرف عدم الوضوح والشائعة (SU-R) ذكرن الواقعة في إجابتهن عن سؤال الاستدعاء، ٧٦٪ من البنات في ظرف عدم الوضوح فقط (CU) ذكرنه في سؤال الاستدعاء، ٢٦٪ فقط من البنات في ظرف الشائعة (R) أجبن عن سؤال الاستدعاء بوصف هذه الحادثة.

* أي أسئلة كسر الجمود.

** ولقد أوضحت المعلومات عدم وجود فرق بين الموقفين أيهما يعلق بالمدى الذي ارتبطت فيه الشائعة بالموقف (عدم الوضوح) أو بالدرجة الذي اعتقد فيها أن الشائعة الميثقة توضح لماذا أخرجت الفتيات من الفصل.. وبالإضافة لذلك فإن عددًا كبيرًا من البنات في ظرف الشائعة أشرن في المقابلات التي أخرجت معها ذكرن أنه لا توجد أفكار حقيقية لديهن عن لماذا أخرجن البنات في الفصول.

وتؤكد هذه الشواهد إعادة وصف وتصوير ظروف التجربة. فلقد تميزت الظروف الثلاثة بتساويها في درجة عدم الوضوح المعرفي. وبالنسبة لسرية الحادثة كان نفس الشيء بالنسبة لكل البنات أما الموضوع المتضمن فكان نسبياً غير هام بالنسبة لفصول ظرف الشائعة وهام بالنسبة لفصول موقف عدم الوضوح والشائعة (CU-R) وفصول عدم الوضوح المعرفي (CU).

٢- انتقال سريان الشائعة المبتوثة:

نفترض تصورات الباحثين إن قدرة الشائعة على الانتقال والسريان يتوقف على أهمية الموضوع وما يرتبط به أو يتصف به من غموض. ومن المتوقع بناء على ذلك أن يكون انتقال وسريان الشائعة أكبر بكثير في ظرف شائعة عدم الوضوح المعرفي (CU-R). وظروف عدم الوضوح المعرفي CU عنه في ظرف الشائعة فقط. ويبين الجدول (٢٣) متوسط عدد المفحوصين الذين انتقلت إليهم الشائعة في كل موقف من مواقف الدراسة الثلاثة.

جدول (٢٣)
عن انتقال الشائعة

م	الظروف	العدد	متوسط عدد البنات اللاتي انتقلت لهن الشائعة
١	عدم للوضوح المعرفي والشائعة ١	١٦	٣,١٩
٢	عدم للوضوح المعرفي وللشائعة ٢	١٣	٢,٤٦
٣	عدم للوضوح المعرفي وللشائعة ١ + ٢	٢٩	٢,٨٦
٤	عدم للوضوح المعرفي ١	١٨	٢,٢٢
٥	عدم للوضوح المعرفي ٢	١١	٢,٢٦
٦	عدم للوضوح المعرفي ١ + ٢	٢٩	٢,٢٨
٧	للشائعة ١	١٦	١,٣٨
٨	للشائعة ٢	٤٠	٠,٧٩
٩	للشائعة ج ١ + ٢	٣٠	١,١٠

ولقد أستخرجت البيانات السابقة من استجابات البنات في المقابلة والخاصة بمعرفتهن عن الشائعة ومن من سمعوها، ولمن نقولها. وتمثل البيانات السابقة المتوسط بالنسبة لكل فصل ولكل موقف، ولعدد البنات اللاتي قلن عنه كل بنت أنها بدأت في نقلها الشائعة إليه إذ يصل المتوسط في ظرف عدم الوضوح المعرفي

والشائعة أو في ظرف عدم الوضوح المعرفي فقط أكبر منه في ظرف الشائعة فقط. بمقدار مرتين. والفرق دال عند مستوى ٠.٠١. بين ظرف عدم الوضوح المعرفي والشائعة وظرف الشائعة. والفرق دال عند مستوى ٠.٠٣ بين ظرف عدم الوضوح المعرفي وظرف الشائعة. ولا يوجد فرق دال بين ظرف عدم الوضوح المعرفي والشائعة وظرف عدم الوضوح.

ولقد كان لنقل الشائعة كبيراً في فصول عدم الوضوح المعرفي والشائعة وفصول عدم الوضوح المعرفي فقط. كما أن لنقلها كان محدوداً في الفصول التي أطلق فيها ظرف الشائعة فقط. إذ أنه وجد ٧٨% من البنات في ظرف عدم الوضوح المعرفي والشائعة، وظرف عدم الوضوح المعرفي نقلن الشائعة لواحدة أو أكثر: على حين أن ٤٠% من البنات في ظرف الشائعة نقلن الشائعة لواحدة أو أكثر أيضاً، وإذا علمنا أن معرفة الشائعة يعمل على قوة نقلها ومناقشتها عندما يكون الموضوع المتصلة به هاماً عنه عندما يكون الموضوع غير هام. وهناك بعض الحذر الموجه لهذا للتفسير، وذلك لما سبق أن افترض بأن الطبيعة الدرامية لمعالجة الموضوع من المحتمل أن يؤدي إلى إنتاج الدهشة والاثارة كما في حالة عدم الوضوح المعرفي. إذ يبدو من المعقول التخمين بأن مثل هذه العوامل يكون لها فطها القوي بالنسبة للبنات اللاتي يشاهدن الحادثة أكثر منه بالنسبة للبنات اللاتي سمعن الحادثة ولم يكن موجودات، ويختلف ظرف عدم الوضوح المعرفي والشائعة وظرف عدم الوضوح عن ظرف الشائعة وهذا الاختلاف ليس من حيث أهمية الحادث بل من حيث الآثار الناتجة من كونها مشاهدين (غير مسموعين). وعلى الرغم من أننا نعتقد أن الأهمية متغير هام في تسبيب الفروق بين الظروف، فإنه من الواضح، بالنسبة لتعميم الدراسة الحالية أن هذه النتيجة تكون صالحة بوجود هذه العوامل المضافة.

ومن المتوقع أيضاً أن أهمية الموضوع تختلف داخل الظرف والفصل، فبالنسبة لبعض البنات كان الموضوع هاماً وبالنسبة للبعض كان غير هام ولا قيمة له. والمحك الذي يميز بين البنات على هذا البعد هو طبيعة علاقتهن بالبنات اللاتي أخذن من الفصل بواسطة المديرة إذ من المحتمل أن تنقل صديقاتهن (صديقات البنات اللاتي خرجن من الفصل) الشائعة بصورة أكبر فالبنات اللاتي توجهن باختيارتهن^(٩) للبنات اللاتي خرجن من الفصل بدأن بنقل الشائعة بمتوسط قدره ٣.١. أما البنات اللاتي لم يتوجهن باختيارتهن للبنات اللاتي خرجن من الفصل بدأن بنقل الشائعة بمتوسط قدره ٢.٠٠ والفرق دال باستخدام اختبار "ت" عند مستوى ٠.٠٥ من الثقة.

٣- منشأ شائعات جديدة :

أن نفس العوامل التى تعمل على انتشار الشائعات المبنوثة من المحتمل أن تكون هى نفسها التى تثير التخمينات والتخيلات والاحتمالات التى تظهر من خلالها الشائعات الجديدة، كما أنه من المتوقع أيضاً أن يكون هناك تنوع وانتشار كبير للشائعات الجديدة فى مثل هذه الحالات التى يكون فيها الموضوع أكثر أهمية. والدليل على ذلك النتائج المعروضة فى الجدول (٢٤)، والذى يحتوى على النسبة المئوية للبنات اللاتى ذكرن شائعات جديدة فى كل ظرف:

جدول (٢٤)
عن الشائعات الجديدة

م	الظروف	العدد	النسبة المئوية للبنات اللاتى ذكرن شائعات جديدة	عدد الشائعات المختلفة
١	ظرف عدم الوضوح للمعرفى وللشائعة ١	١٨	٧٢,٢	١٦
٢	ظرف عدم الوضوح للمعرفى وللشائعة ٢	١٥	٨٠,٠	١٥
٣	ظرف عدم الوضوح للمعرفى وللشائعة ٢+١	٣٣	٧٥,٨٠	١٤
٤	ظرف عدم الوضوح ١	١٨	٧٢,٦٠	
٥	ظرف عدم الوضوح ٢	١١	٥٤,٦٠	٥
٦	ظرف عدم الوضوح ٢ + ١	٢٩	٦٥,٥٠	
٧	ظرف للشائعة ١	١٨	٥,٦٠	١
٨	ظرف للشائعة ٢	١٦	٢٥,٠٠	٢
٩	ظرف للشائعة ٢ + ١	٣٤	١٤,٧٠	

ونجد فى العمود الثالث من الجدول رقم (٢٤) النسبة المئوية للبنات فى كل فصل واللاتى ذكرن فى المقابلة التى أجريت معهن أنهن ناقش بعض الشائعات المتصلة بموقف عدم الوضوح للمعرفى بالإضافة للشائعة المبنوثة ولقد بلغت النسبة المئوية للبنات اللاتى ذكرن أنهن ناقشن شائعات أخرى فى ظرفى عدم الوضوح للمعرفى وللشائعة وأنهن فعلمن ذلك ٧٢,٢% والفرق بين ظرف عدم الوضوح وللشائعة، وظرف عدم الوضوح من ناحية وبين ظرف الشائعة من ناحية أخرى فرق دال إحصائياً عند مستوى ٠,٠٠١ من الثقة. كما أن الفرق غير دال بين ظرف عدم الوضوح وللشائعة وظرف عدم الوضوح، وواضح من ذلك أن أهمية

الموضوع له أثر بالغ كبير في انتشار الشائعات وبالإضافة إلى أهمية الموضوع في انتشار الشائعة يوجد التنوع والاختلاف الكبير في الشائعات الجديدة. فنجد في العمود الرابع من الجدول رقم (٢٤) عند الشائعات المختلفة الانتشار أن متوسط الشائعات المختلفة يزيد على ١٢ في كل فصل في ظرفي عدم الوضوح المعرفي والشائعة، وعدم الوضوح أما في فصلي الشائعة (٢+١) فيصل متوسط عدد الشائعات المختلفة إلى ١,٥.

ومن خلال ما سبق فإنه من المتوقع أن تنشر الصديقات المخلصات شائعات جديدة أكثر من البنات اللاتي لم يخترن زميلاتهن اللاتي خرجن من الفصل بواسطة المديرية وعلى الرغم من أن الصديقات نشرن شائعات جديدة بمتوسط قدره ١,٥٥ وغير الصديقات نشرن شائعات جديدة بمتوسط قدره ١,٣٢، فإن ٦٠% كذلك من الصديقات ذكرن أنهن ناقشن شائعات جديدة عن الشائعات المبنوثة وأن ٧٤% من غير الصديقات ذكرن أنهن فعن ذلك، ولا يوجد فرق دال على أى من النسب السابقة إلا أننا على الرغم من ذلك (عدم وجود فروق في النسب السابقة) نجد أن هناك اختلافاً بين المجموعتين في نوع الشائعات التي ذكرتها كل مجموعة، وفي تصنيف هذه الشائعات إلى تشاؤمية وتفاؤلية حيث التفسير المقدم بسبب خروج البنات من الفصل على حسب ما ذكرن في المقابلة ولقد كانت هناك شائعات تسير في هذين الاتجاهين من التصنيف فعلاً، ولذلك تم اختيارهما (تشاؤم - تفاؤل) لمناسبتهما فكانت هناك شائعات تقول (وجاء ذكرها على لسان إحدى الفتيات عند خروج زميلاتها مع المديرية): "إنها جميلة ولذلك دعيت لحفلة شاي في منزل المديرية وكانت هناك شائعة أخرى قالت "أنها ستفصل لأنها ذهبت لحفلة همجية في الأسبوع الماضي، وكانت هناك شائعات محايدة حيث قالت بعض الفتيات في المقابلة: أنهن ذاهبات لحضور محاضرة. ويوضح الجدول (٢٥) النسبة المئوية لكل نوع من أنواع الشائعات المنقولة بواسطة الصديقات وغير الصديقات.

جدول (٢٥)

عن النسب المئوية للشائعات الجديدة

المجموعة	العدد	عدد مرات نقل الشائعة الجديدة	النسبة المئوية للشائعات الجديدة	
			مناسبة (تفاؤل)	محايد
غير صديقات	٣١	٤٨	٥٢	١٩
صديقات	٣١	٤١	٣٤	١٠
غير صديقات	٣١	٤١	٣٤	١٠
صديقات	٣١	٤٨	٥٢	١٩

فوجد أنه بالنسبة للشائعات التي نقلتها الصديقات ٥٢ شائعة مناسبة، ٢٩ شائعة غير مناسبة (تساومية الاتجاه)، أما بالنسبة لغير الصديقات، فوجد أن عدد الشائعات المناسبة والتي نقلوها ٣٤ شائعة، أما عدد الشائعات غير المناسبة (تساومية) والتي نقلوها فقد بلغت ٥٦ شائعة. ومن الصديقات اللاتي نقلن شائعات نجد أن ٧٦,٢٪ منهن نقلن شائعة واحدة أو أكثر من النوع التفاضلي المناسب. أما غير الصديقات فوجد أن نسبة من نقلت منهن شائعة أو أكثر من نفس النوع (التفاضلي) ٤٨,٨٪ وهذا الفرق دال عند ٠,٠١.

٤- تحريف الشائعات المبنوثة:

ولقد تم فحص المقابلة التي أجريت مع كل فتاة للخروج بمزيد من المؤشرات الدالة على تحريف الشائعات الموضوعة (المبنوثة) فلم يوجد أى دليل على تحريف الشائعة فى المقابلات التي أجريت، وقد بلغ عددها ٩٦ (ستة وتسعين). إذ أن فى كل حالة ذكر للقائمة بالمقابلة الشائعة الموضوعة فى شكل خيال من الزخرفة والتزين أو التغير: وعلى الرغم من ظهور شائعات جديدة وشائعات غريبة، إلا أن الشائعات الموضوعة كانت الغالبة فى المناقشة اليومية للبنات. ويتسق هذا الاكتشاف مع دراستين من الدراسات السابق اجراؤها لبلاك ١٩٥٠، وفستجر ١٩٥٠ حيث لم يوجد مؤشر أو دليل على ظهور تحريفات فى الشائعات الموضوعة. وبالإضافة لذلك فقد ذكر كابلو ١٩٤٧ فى دراسته للشائعات فى الحرب أن "دقة الشائعات لا تنقص بشكل ملحوظ خلال انتقالها" ورغمًا من أنه لاحظ وجود ميل للتحريف إلا أن انطباعه كان أكبر فى أن هذا التحريف كان نادرًا.

وتتناقص هذه النتائج مع الانطباع العام بأن الشائعة غير ثابتة وغير صادقة وأحيانًا تكون شكلًا من أشكال الاتصال الخيالى المحرف، كما وجد فى دراسات بارنلت ١٩٣٢، واليبورت وبوستمان ١٩٤٧ والتي أجريت فى المعمل والتي لا يمكن أن تتطابق مع الشائعات التي تنتشر فى المجتمع بين الناس والتي تخضع لكثير من التعديلات، وجد:

أ - أن الشائعة عادة ما تسمع أكثر من مرة وعادة ما تنقل أكثر من مرة بواسطة كل فرد من الأفراد فى شبكة الاتصالات الاجتماعية. وتميل إعادة الانتشار هذه إلى عزل التحريف.

ب- أن الأفراد الذين يتصفون بعدم الدقة والمبالغة يبعدون في عملية نقل لشائعة، وهناك عوامل أخرى يرجع لها الفرق بين الدراسات الميدانية التي نحن بصددھا والدراسات التجريبية التي أجراها البورت وبوستمان، ومن هذه العوامل:

١- **تعقد المواد المنقولة:** حيث نجد في التجارب المعملية أن المادة عادة ما يكون في محتواھا العديد من التفاصيل لصور أو قصص. أما في الشائعة الميدانية المبتوثة فعادة ما تكون غير معقدة. كما أن التفاصيل المهمة غير الواضحة يكون قليلاً ومحدوداً. كذلك فإن عملية التسوية *Leveleing* (حذف التفاصيل كلما انتقلت الشائعة) تكون واضحة عندما تكون المادة المنقولة بالطبع مزدحمة بالتفاصيل ومعقدة.

٢- **طبيعة قوة الاتصال:** ففي الدراسة المعملية ينقل المفحوصون محتويات القصة، أو الصورة. كنتيجة لتعليمات المجرب، وهذا يختلف عما لو قام المفحوصون بنقل الشائعة لأنها ترتبط باهتماماتهم. ولقد ذكر هايام *Higham* (١٩٥١) في دراسته التي استخدم فيها طريقة انتقال الشائعة على النحو المستخدم في تجربة البورت وبوستمان ذكر أن التعريف يكون بأقل قدر عندما يكون المفحوصون مهتمين بالموضوع (١١).

٣- **تأثير الآخرين:** إن الدراسات المعملية التجريبية يبرز دور وأثر الآخرين فيؤدي ذلك إلى الحذر في خلق الكلام كما يؤدي إلى الاختصار في التقرير.

٤- **دور المجرب:** ويظهر دوره في الدراسة المعملية حيث أن التعليمات الموجهة منه إلى المفحوصين تؤدي إلى الدقة المتناهية وإلى الحذر في حين أنه في الانتشار العادي لا يوجد مجرب يلاحظ صحة تكرار ونقل القصة.

٥- **توجيه الأسئلة:** في الدراسة المعملية لا تعطى الفرصة للمفحوص لأن يسأل زميله أية أسئلة في حين أن في الانتشار العادي للشائعة نتاج الفرصة للمستمع في التحدث مع زميله.

٦- **الفترة بين سماع الشائعة ونقلها:** في الموقف التجريبي يكون الوقت بين الاستماع وحكاية التفاصيل ضئيلاً في حين أنه في الموقف العادي يكون كبيراً.

٧- **الدوافع:** تكون الدوافع مختلفة في الموقف التجريبي عنه في الموقف العادي ففي الموقف التجريبي يصارع المفحوص من أجل الدقة، في حين أن النواحي الأخرى كالمخاوف والكرامية لم تكن وجودة أي أن عامل التلقائية لم يكن موجوداً (١٠).

رابعاً: الدراسات المصرية عن سيكولوجية وسوسيولوجية للشائعات:

مقدمة :

أجريت في المجتمع المصري دراستان عن الشائعات، الدراسة الأولى كانت رسالة للدكتورة (١٩٧٦) قام بها الدكتور محمود شحات وموضوعها دراسة سوسيولوجية اجتماعية للشائعات كأحد عوامل الضبط الاجتماعي مع التركيز على قرية مصرية. أما الدراسة الثانية فقام بها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية وموضوعها: سيكولوجية الشائعات في المجتمع المصري (١٩٨١)، وقد اشترك المؤلف في عضوية هيئة بحث هذه الدراسة كما اشترك في الإشراف على العمل الميداني لها، ووضع خطة التحليل الإحصائي للنتائج، كما قام بكتابة خمسة وعشرون فصلاً من تقرير الجزء الأول. وسنتناول فيما يلي عرضاً موجزاً لأهم معالم ونتائج هاتين الدراستين:

١- دراسة سوسيولوجية اجتماعية للشائعات في قرية مصرية:

قام بهذه الدراسة كما سبق أن أشرنا الدكتور محمود شحات، وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن الجوانب الاجتماعية لهذه الظاهرة في قرية بمحافظة البحيرة بالوجه البحري بمصر، كما هدفت الدراسة أيضاً إلى الكشف بوجه خاص عن آثار الشائعة في العلاقات الاجتماعية بالقرية بالمقارنة بما يحدث بالمدينة. ولقد بلغ عدد عينة هذه الدراسة ٢٦٣ رجلاً، ٢٣٢ امرأة و ٣٠٦ طفلاً، وتراوح أعمار الرجال بين ١٨ سنة و ٥٠، وبالنسبة للتعليم ٧٩٪ كانوا أميين، ٢١٪ متعلمين، ٧١٪ يعملون بالزراعة، ٢٨٪ يعملون في وظائف حكومية، وأغليبتهم في مستوى اقتصادي متوسط وأقل من المتوسط وفقير. وبالنسبة لعينة الإناث فبينهن المتزوجات ولهن أولاد، وغير المتزوجات، والأرامل، والمطلقات. كما شملت عينة الدراسة أيضاً أفراداً يمثلون "عينة المؤسسة" من العاملين بالمدينة وبلغ عددهم ١٧٤ ذكوراً، ٥٠ إناثاً. وقد وصف الباحث في رسالته للدكتوراه خصائص هذه العينة بالنسبة للسن والتعليم والمهنة والمستوى الاقتصادي وهم يختلفون حسب بيانات الباحث في هذه النواحي عن عينة القرية ما عدا السن. ولقد استخدم الباحث في هذه الدراسة اختباراً سوسيومترياً واستبياناً لقياس الشائعة. واهتم استبيان الشائعة بالقرية بآخر شائعة سمعها الفرد في القرية؟ وسمعتها من مين؟ ومن جارك ولا صديقك؟ وهل صدقتها؟ وليه؟

كما تضمن الاستبيان أسئلة عن بعض المواقف القصصية بالقرية وتحت كل قصة عدداً من الإجابات على المبحوث اختيار الإجابة المناسبة من وجهة نظره.

كذلك الأمر بالنسبة للأدوات المستخدمة في عينة الدراسة مع اختلاف المواقف التي أعد الاختبار السوسيومترى، والاستبيان حولها.

وبالنسبة للنتائج :

توصلت الدراسة لعدد من النتائج نجلها فيما يلي:

أ - كانت الإجابة على سؤال: إيه اللي بيخللى الناس تطلع شائعات وتتكلم على بعض؟ يتمثل فى النواحي التالية.

رجال	نساء	
٥٥%	١٧%	١- انتقاد تصرفات غير سليمة
٣%	٢١%	٢- بردشة وقضيان وقت
٩%	صفر	٣- تدى قيمة ومركز
٣%	٥٧%	٤- غيرة وحقد
٢٢%	صفر	٥- نقص معلومات

ب- كما كانت مصادر نقل الأخبار بالقرية ردًا على سؤال: منين بتعرف الأخبار فى القرية وفى المدينة:

القرية	المدينة	
١٣%	٩%	١- الجرايد
٣٠%	٢٤%	٢- الإذاعة
٥٧%	٦٧%	٣- الشائعة وكلام الناس

ج- وبالنسبة للمصدر الذى يصدقه الفرد أكثر يتضح فيما يلي أ

القرية	المدينة	
١٧%	٢٦%	١- الجرايد
٤٨%	٣٢%	٢- الإذاعة
٣٥%	٤٢%	٣- الشائعة وكلام الناس

وتتمثل النتائج المستخلصة من هذه الدراسة فيما يلي:

١ - أن أسباب نشر الشائعات فى نظر الرجال هو انتقاد تصرفات غير سليمة كذلك نقص المعلومات أما أسباب نشر الشائعة لدى الإناث فيرجع للحقد والغيرة والبردشة وقضيان الوقت.

٢- أن مصدر الأخبار الرئيسى فى القرية هو الشائعة وكلام الناس، كذلك الأمر فى المدينة، (٨) ويلاحظ على هذه الدراسة عدم حساب دلالة الفرق فى النسب المئوية بين الذكور والإناث والقرية والمدينة.

٢- دراسة سيكلوجية الشائعات فى المجتمع المصرى:

أجرى المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بحثاً حول ذلك الموضوع. ولقد استغرق إعداد هذا البحث حتى ظهر فى صورته النهائية فى أواخر عام ١٩٨١ حوالى ثمانية أعوام (٩). وفى الدراسة الاستطلاعية لهذا البحث تم إعداد استبيان مفتوح، وهدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى ملائمة ألفاظه وأسئلته للفهم لدى أفراد العينة والتي شملت عدداً من الطلبة والفلاحين والموظفين والعمال والحرفيين.

ظروف المجتمع المصرى أثناء إجراء الدراسة:

طبق الاستبيان فى أعقاب حرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣، وكانت قبل ذلك الوقت تدور مباحثات الكيلو ١٠١ عن الثغرة التى أحدثها الجيش الإسرائيلى فى منطقة الدفرسوار، كما ظهرت فى نفس الوقت سياسة الانفتاح الاقتصادى، وارتفعت عقب ذلك الأسعار بالنسبة للتموين وللأراضى، وعلى مستوى السياسة الداخلية دارت مناقشات فى مجلس الشعب حول العمولات التى أعطيت لبعض المسؤولين، وعلى مستوى السياسة الخارجية، ساءت العلاقة مع الاتحاد السوفيتى، وازداد التقارب بين مصر وأمريكا، وعلى المستوى العربى، انقسم العالم بعد حرب أكتوبر بين مؤيد ومعارض، فهذه سوريا تعارض اتفاقية فصل القوات بناء على محادثات الكيلو ١٠١، وليبيا من ناحية أخرى تحاول تبديد نصر حرب أكتوبر.

الدراسة الاستطلاعية:

جوانب الاستبيان :

سنقتصر فى الكلام عن الدراسة الاستطلاعية على استبيان الشائعات والذى تم إعداده متضمناً الجوانب والنواحي الآتية بالاستعانة بما جاء فى الدراسات السابقة لكل من البورت وبوستان، فستجر، سميت ناب، شاشتر وبوردك.

- ١- التقبل: ويقصد به الميل لتصديق الشائعة.
- ٢- التردد: نقل الشائعة وتكرارها خلال الشبكة الاجتماعية.
- ٣- الغموض: وهو عدم الوضوح المحيط بالأحداث التى تدور حولها الشائعة.
- ٤- الظروف: ويعنى بها الأحوال التى تزدهر فيها الشائعات، وتصول وتجول بين أفراد الجماعة.

- ٥- الخصائص: المراد بها صفات الأفراد الذين ينقلون الشائعة والذين يتقبلون نقلها أو تربيدها سواء كانت هذه الصفات متعلقة بالعمر أو المهنة أو متعلقة بخصائصهم النفسية كالقلق والخوف والتوتر الخ.
- ٦- الموضوعات: أى تلك التى تدور حولها الشائعات غالبًا، لأنها تجد إشباعًا لحاجات غير مشبعة لدى الأفراد لعدم وجود أنباء واضحة حولها.

الاستبيان :

وفيما يلى بعض جوانب الاستبيان والأسئلة التى تدور حول هذه الجوانب وتعليمات الاستبيان الذى شمل ٢١ واحد وعشرين سؤالاً.

أولاً: التعليمات:

تمثلت التعليمات التى توجه فيما يلى: "المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية يعمل بحث علمى علشان يتعرف على شوية حاجات عن أحوال الناس وأمورهم وعلاقاتهم ببعض، وفيه بعض الأسئلة الخاصة بكده، عايز منك تجاوب عليها بأمانة وبصراحة".

ثانياً: بعض أسئلة الاستبيان :

أ - بعض أسئلة التقبل :

١- كلنا بنسمع أخبار بنكون لسه ما عرفناش حقيقتها، ياترى بتميل لتصديقها أو عدم تصديقها؟

نعم () لا ()

أسئلة للتعمق: يسأل الباحث المبحوث فى حالة الإجابة بـ (نعم) أو (لا) السؤال التالى: ليّه؟

٢- يا ترى فيه أخبار من دى سمعتها وطلعت مضبوطة؟

نعم () لا ()

أسئلة للتعمق: يسأل الباحث المبحوث فى حالة (نعم) أو (لا) السؤال التالى: زى أيه الأخبار دى؟

ب- بعض أسئلة التردد:

١- يا ترى لو سمعت كلام زى كده (زى مسائل التموين والكلام عن زيادة المرتبات) بتميل أنك تقوله لحد تانى؟

نعم () لا ()

أسئلة للتعمق: يسأل الباحث المبحوث فى حالة (نعم) أو (لا) السؤال التالى: وليّه؟

٢- يا ترى لما بتسمع كلام من ده بتقوله لحد تانى على طول واللا بعد ما تسمعه بمدة واللا لما بييجى ذكر الموضوع بالصدفة؟

بيقوله لحد تانى ()

بعد ما بيسمعه بمدة ()

لما بيذكر الموضوع بالدقة ()

ج- بعض أسئلة الغموض :

١- يا ترى لما بتسمع كلام من ده بتحس أنك محتاج له علشان تعرف حاجات ما كنتش عارفها؟

نعم () لا ()

أسئلة للتعمق : يسأل الباحث المبحوث فى حالة (نعم) أو (لا) السؤال التالى: زى ايه الحاجات دى؟

٢- يا ترى بيكثر سماع الكلام من النوع ده لما بتكون معرفتنا بالظروف اللى حوالينا مش كفاية؟

نعم () لا ()

أسئلة للتعمق : يسأل الباحث المبحوث فى حالة (نعم) السؤال التالى: وليه معرفتنا بالظروف اللى حوالينا بتكون مش كفاية ؟

د - بعض أسئلة الظرف :

١- يا ترى لما بينقلك الخبر هل بيفضل يقولهوك لوحدهك واللا بيحب يتكلم على ملأ من الناس؟

يقوله لوحده () يقوله على ملأ من الناس ()

هـ- بعض أسئلة الخصائص :

١- يا ترى بتحس براحة أو عدم راحة لما بتقل الكلام ده لحد تانى؟

أحس براحة () أحس بعدم راحة ()

٢- وهل يا ترى اللى بينقل الخبر بيذكر فى العادة اسم الشخص اللى نقله عنه أو وظيفته؟

نعم () لا ()

أسئلة للتعمق: يسأل الباحث المبحوث السؤالين الآتيين:

- فى حالة (نعم) يسأل: وليه يذكر اسم الشخص؟

- فى حالة (لا) يسأل: وليه ما بيذكرش اسم الشخص؟

و- أسئلة الموضوعات :

١- يا ترى إيه الموضوعات اللي كان بيكثر حواليتها كلام الناس فى المسائل اللي زى دى؟

عينة الدراسة الاستطلاعية: وقد أجريت الدراسة على عينة من العمال بلغ عددها ٤٧ عاملاً، تتراوح أعمارهم بين ١٩-٥٨، ومتوسط دخولهم ٢١,٥٩ جنيهاً مصرياً، وأغلبيتهم تقرأ وتكتب أو حاصلون على دبلوم ثانوى صناعى. كما تضمنت عينة هذه الدراسة ٥٠ خمسون موظفاً تقع أعمارهم بين ٢١-٥٨، ومتوسط مرتباتهم الشهرية ٤٣,٥٥ جنية، ومعظمهم حاصلون على شهادات عليا أو متوسطة. وبلغ عدد الطلاب فى هذه العينة ٧٨ طالباً، ومتوسط أعمارهم ٨٢، ٢٢ عاماً، ٨٣٪ ذكور، ١٧٪ إناث من كليات جامعة نظرية وعملية. وبلغ عدد عينة الحرفيين ٥٤ أربعة وخمسون، معظمهم من الذكور، ٣١٪ منهم أميون والباقي بين يقرأ ويكتب وحاصل على مؤهل ويقيمون فى أحياء سكنية متوسطة أو فقيرة مختلفة بالقاهرة. وبلغ عدد عينة الريفيين ٢٩١ أغلبهم ذكور، ٣١٪ أمى والباقي بين يقرأ ويكتب وحاصل على مؤهل، وكلهم يقيم فى قرى الوجه البحرى ومتوسط دخلهم ١٤,٨٥ جنيهاً.

نتائج الدراسة الاستطلاعية :

تم تجميع استجابات كل عينة من العينات الخمس: عمال، طلبة، ريفيين، حرفيين، موظفين، كل منها على حدة ذلك بالنسبة لكل متغير من متغيرات مقياس الشائعة وهى: التقبل، التردد، الغموض، الظروف، الخصائص. وبمقارنة مجموعات العينة الخمسة ببعض على الإجابة بـ (نعم)، و(لا) فقط على أسئلة المقياس، وجد ما يلى:

١- توجد فروق واضحة بين العمال وكل من الحرفيين والموظفين فيما يختص بالنسبة المئوية للذين أجابوا بنعم على السؤال الثانى والخاص: يا ترى فيه أخبار من دى سمعتها وبعد كده طلعت مضبوطة، إذ تبلغ النسبة المئوية للإجابة بنعم لدى العمال ٥٢٪، ولدى الحرفيين ٦٣٪، بفارق ١١٪، ولدى الموظفين ٦٩٪ بفارق ١٧٪. إلا أننا لا نستطيع أن نجزم بدالاتها لعدم الحاجة إلى ذلك فى هذه الدراسة الاستطلاعية.

٢- توجد فروق واضحة أيضاً فى النسبة المئوية للإجابة بنعم بين الموظفين وبين كل من الطلبة والريفيين على السؤال الثالث وهو: واللى سمعت منه الكلام ده كان باين عليه أيه؟ مصدق والا مكذب الحكاية دى. فبلغت نسبة المصدقين

من الموظفين ٨٠٪، ومن الطلبة ٥٩٪ بفارق ٢١٪، ومن الريفيين ٦١٪ بفارق ١٩٪.

٣- توجد فروق واضحة في نسبة الإجابة بنعم بين العمال وكل من الطلبة والريفيين والموظفين على السؤال الرابع وهو: يا ترى كان باين عليه أيه؟ اللي بلغك الكلام: واثق من كلامه والا مجرد كلام بيقوله؟. فنجد أن من أجاب من العمال بأنه واثق من كلامه ٨٠٪، وأجاب الطلبة بنسبة ٢٩٪ بفارق ٥١٪، وأجاب الريفيين بنسبة ٥٧٪ بفارق ١٩٪ عن العمال وبفارق ٣٢٪ عن الطلبة.

٤- هناك فرق واضح في نسبة الإجابة بنعم بين الريفيين والطلبة والموظفين على السؤال الخامس والخاص بالأخبار التي سمعت وطلعت مش مضبوطة بعد كده. إذ بلغت نسبة إجابة الريفيين ٦٠٪، ونسبة الطلبة ٣٨٪ بفارق ٢٢٪، ونسبة الموظفين ٢٦٪ بفارق ٣٤٪.

٥- توجد فروق عالية بين العمال والطلبة بالنسبة للإجابة على السؤال السادس والخاص: يا ترى لما بتقرأ خبر في جورنال أو مجلة، بتميل تصدقه على طول والا لا؟ فتبلغ نسبة المصدقين من العمال على طول ٨١٪، ونسبة الطلبة المصدقين ٥٤٪ بفارق ٢٧٪ عن العمال.

٦- يوجد فرق واضح بين الحرفيين والريفيين بالنسبة للإجابة على السؤال الخاص بـ: يا ترى لو سمعت كلام زى كده زى مسائل التموين والكلام عن زيادة المرتبات بتميل أنك تقوله لحد تانى؟ فبلغت نسبة إجابة الحرفيين ٥٤٪، ونسبة إجابة الموظفين الذين يميلون لقوله لحد تانى ٣٥٪ بفارق ١٩٪ عن الحرفيين.

الفئات العامة لصياغة أسئلة استبيان الشائعة:

فيما يلي الفئات العامة المستخلصة من جميع إجابات العينات والتي تم من خلالها إعداد أسئلة الاستبيان النهائية للشائعة. ولقد تم اختيار هذه الفئات لأنها تقع في الربع الأعلى من التكرارات بالنسبة لباقي الفئات.

أولاً: فئات التقبل والتصديق :

١- لكثرة التضارب في الاتجاهات ولعدم التصريح بالحقائق.

٢- لأنها تتأكد بعد فترة من إداعتها.

٣- ما فيش دخان من غير نار.

٤- لأن المصدر سيكون موثوق به.
وهناك العديد من الفئات الأخرى يمكن الإطلاع عليها في البحث الأساسي.

ثانياً: فئات التردد :

- ١- علشان دى أخبار سارة.
- ٢- علشان الناس تعرف.
- ٣- علشان فيها مصلحة للبلاد.
- ٤- علشان بيكون متأكد منها.

ثالثاً: فئات الغموض :

- ١- قصور الإعلام وعدم وجود بيانات سياسية.
- ٢- خوف المسؤولين من إعطاء الحقائق للشعب.
- ٣- عدم حرية الصحافة.
- ٤- لأننا بعيدين عن بؤرة الأحداث.

رابعاً: فئات الظروف :

- ١- لوحده.
- ٢- على ملأ من الناس.
- ٣- فى القهوة.
- ٤- فى العمل أو الغيط.

خامساً: فئات الخصائص:

- ١- لأنه بيشرح أنه مسئول.
- ٢- بيبين أنه عليم بكل شئ.
- ٣- لأنه بيحل مشاكلنا.
- ٤- لأن الناس كلها محتاجة تعرف.

سادساً: فئات الموضوعات :

- ١- موضوعات سياسية داخلية كتغيير الوزارة.
- ٢- موضوعات اجتماعية كالاختلاسات والعمولات.
- ٣- موضوعات اقتصادية كارتفاع الأسعار والإصلاح الوظيفي.
- ٤- موضوعات عسكرية كالحرب مع إسرائيل والنصر على العدو.

الاستبيان النهائي:

يتكون الاستبيان الذي تم إعداده على أساس فئات الاستجابات السابقة من خمس وستين سؤال (٦٥ سؤالاً)، يتضمن التقبل ١٠ عشرة أسئلة، والتردد ١٥ خمسة عشر سؤالاً، والغموض ٨ ثمانية أسئلة، الظروف خمسة والخصائص ١٨ ثمانية عشر سؤالاً، والموضوعات ١٠ أسئلة، وأجريت على الاستبيان تجربة الفهم اللفظي للأسئلة. وتبين منها أن:

٨٤,٩٪ من الأسئلة فهم من أول مرة.

١٠,٧٪ من الأسئلة فهم من ثانی مرة.

٤,٤٪ من الأسئلة فهم من ثالث مرة.

ولقد تم عمل بعض التعديلات على الأسئلة التي فهمت من ثالث مرة كما أجريت على الاستبيان تجربة تقدير الأهمية النسبية لمتغيرات الشائعة ويوضح الجدول (٢٦) نتائج هذه التجربة والتي أعد لها صورتان أعطيتا لعدد من المحكمين لتقدير أهمية كل متغير من حيث انتشار الشائعة وسريانها.

جدول (٢٧)
عن معامل الثبات
النصفي لمتغيرات الشائعة

رقم	المتغير	الوزن
١.	التقبل	٠,٥٨
٢.	التردد	٠,٩٠
٣.	الغموض	٠,٧٢
٤.	الظروف	٠,٣١
٥.	الخصائص	٠,٧٨
٦.	الموضوعات	٠,٦٧

جدول (٢٦)
عن تجربة الأهمية
النسبية لجوانب الشائعة

رقم	المتغير	الوزن
١.	الظروف	٦
٢.	الغموض	٥
٣.	الموضوعات	٤
٤.	التردد	٣
٥.	التقبل	٢
٦.	الخصائص	١

كما تم حساب معاملات الثبات التصفية لمتغيرات الشائعة، وفيما سبق الجدول (٢٧) والذي يبين معامل الثبات الكلي بعد تعديله.

الدراسة النهائية :

هدفت الدراسة النهائية إلى الكشف عن الفروق في تقبل وترديد وغموض وظروف سريان الشائعة والموضوعات المرتبطة بها بين فئات عينة البحث:

عمال، فلاحين، طلبة، موظفين، حرفيين. والكشف عن الفروق بين العينات السابقة ونفسها قبل وأثناء وبعد مبادرة الرئيس السادات الى القدس عام ١٩٧٧، كذلك هدفت الدراسة الى الكشف عن الفروق بين الجنسين في فئات العينة الخمس. ولقد تم صياغة قروض البحث لتتسق وهدف البحث.

وبالنسبة للعينة سنكتفى هنا بتقديم وصف للعينة الشاملة لفئات العينة الكلية ولقد بلغ متوسط دخل العينة ٣١,٦٠ جنيهاً شهرياً بانحراف معياري ٤٢,٥٦ وهذا يشير الى التفاوت الكبير في الدخل بين أفراد العينة، كما بلغ متوسط العمر ٣٢,٢١ بانحراف معاري ١١,٦٢، وبالنسبة للجنس بلغت نسبة الذكور ٧٦٪، ونسبة الاناث ٢٤٪ أما بالنسبة للتعليم، فقد بلغ نسبة الأميون ١٩٪، ١٥٪ يقرأ ويكتب، مؤهل ثانوي ٣٢٪، جامعي ١٧٪، والباقي مؤهلات اعدادى وابتدائي.

النتائج النهائية:

أولاً: بالنسبة لمتغير التقبل:

- ١- وجد أن العمال أكثر فئات العينة ميلاً لتقبل وتصديق الشائعة بفرق دال ، وأن الريفيين أكثر ميلاً لتقبل وتصديق الشائعة من الموظفين بفرق دال.
- ٢- وجد أن الميل لتصديق الشائعة قبل المبادرة لدى الحرفيين اعلى بفرق دال عن أثناء وبعد المبادرة، كذلك الأمر بالنسبة لعمال الانتاج. أما الطلبة فان ميلهم لتصديق الشائعة كان أعلى بفرق دال اثناء المبادرة عن قبلها.
- ٣- كذلك وجد ان الاناث أكثر تقبلاً للشائعة من الذكور بفرق دال احصائياً في عينتي عمال الانتاج والعمال الحرفيين.

ثانياً: بالنسبة لمتغير الغموض:

- ١- وجد أن درجة الغموض لدى العمال أعلى بفرق دال احصائياً منه لدى باقي أفراد العينة، أي أن العمال أكثر من غيرهم من الفئات الأخرى في عدم المعرفة بالأحوال المحيطة بهم، أي أن مواقف الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية أكثر غموضاً لديهم عن باقي العينة، كذلك الأمر بالنسبة للطلبة فهم أعلى بفرق دال احصائياً في متغير الغموض عن الحرفيين والريفيين.

- ٢- أن الغموض المحيط بالأحداث كان قبل المبادرة لدى الريفيين، والحرفيين وعمال الانتاج أعلى بفرق دال عنه أثناء أو بعد المبادرة.

٣- أن الغموض المحيط بالأحداث لدى الذكور من الريفيين كان أعلى من الإناث بفرق دال إحصائياً.

ثالثاً: بالنسبة للموضوعات:

- ١- وجد أنه بالنسبة لمتغير الموضوعات التي تدور حولها الشائعات أن هذا المتغير لدى العمال أعلى بفرق دال عنه لدى الحرفيين، وأعلى بفرق دال أيضاً لدى الحرفيين عنه لدى الموظفين، أعلى بفرق دال كذلك عنه لدى الريفيين، ولدى الطلبة أعلى بفرق دال عنه لدى الريفيين.
 - ٢- وجد أن موضوعات الشائعة لدى الإناث من عمال الإنتاج أعلى بفرق دال من الذكور في نفس فئة العمال. وأن موضوعات الشائعة لدى الذكور من الريفيين أعلى بفرق دال من الإناث.
 - ٣- وجد أن الموضوعات الخاصة بسرّيات الشائعة قبل المبادرة أعلى بفرق دال عنه بعد وأثناء المبادرة لدى الموظفين والحرفيين وعمال الإنتاج.
- وقد تم تصنيف أنواع الشائعة لدى كل من العمال والحرفيين والنسبة المئوية الخاصة بها ويتبين في الجدول (٢٨).

جدول (٢٨)

عن تصنيف أنواع الشائعة لدى العمال والحرفيين

م	نوع الشائعة	العمال	الحرفيين
١.	شائعات الأحلام	٦٠٪	٤٠٪
٢.	شائعات اندفاعية	١٠٪	١٠٪
٣.	شائعات الكراهية	١٠٪	١٠٪
٤.	شائعات ضد الحكومة	٢٠٪	٤٠٪

رابعاً: الظروف :

- ١- وجد أن الظروف والأحوال التي تزدهر فيها الشائعة أعلى لدى العمال من الحرفيين بفرق له دلالة إحصائية.
- ٢- أن الظروف التي تنتشر فيها الشائعة قبل المبادرة لدى عمال الإنتاج أعلى بفرق دال إحصائياً عنه بعد المبادرة، وأن لدى عمال الإنتاج ، فقد كانت هذه الظروف أعلى بفرق دال إحصائياً بعد المبادرة.

٣- وجد أن الظروف لدى الإناث من عمال الإنتاج والمرتبطة بنشر وسريان الشائعة أعلى منه لدى الذكور من نفس العينة.

خامساً: التردد:

١- وجد أن الريفيين أكبر من فئات العينة الأخرى بفرق دال إحصائياً فيما يختص بنشر وسريان وترديد الشائعة خلال الشبكة الاجتماعية.

٢- وجد أن ترديد الشائعة قبل المبادرة لدى الحرفيين والريفيين وعمال الإنتاج كان أعلى بفرق دال إحصائياً عنه أثناء أو بعد المبادرة. لكن لدى عينة الموظفين كانت النتائج عن ذلك، إذ كان ترديد الشائعة لديهم أثناء المبادرة أعلى بفرق دال عنه قبل المبادرة.

٣- كما وجد أن ترديد الشائعة لدى الذكور من عمال الإنتاج ومن الريفيين أعلى بفرق دال عنه لدى الإناث في العينتين.

سادساً: بالنسبة لمتغير الخصائص:

١- وجد أن العمال أعلى بفرق دال علي المتغير من الموظفين والحرفيين، وأن الريفيين أعلى بفرق دال أيضاً على نفس متغير الظروف من العمال والموظفين والطلبة والحرفيين، وأن الطلبة أعلى هذا المتغير من الحرفيين.

٢- وجد أن متغير الخصائص قبل المبادرة أعلى بفرق دال عن أثناء وبعد المبادرة لدى الحرفيين وعمال الحرفيين وعمال الإنتاج، وأن نفس المتغير بعد المبادرة أعلى منه بفرق دال عن قبل المبادرة لدى الريفيين وأعلى أثناءها بفرق دال عن قبلها لدى نفس الريفيين أيضاً.

٣- كذلك وجد أن الإناث أعلى من الذكور بفرق دال على هذا المتغير في مجموعتي عمال الإنتاج والحرفيين.

تفسير النتائج :

ولقد تم في البحث الأساسي تفسير كثير من النتائج السابقة في ضوء دراسات جاكمان Jakman Mory R. (١٩٨٠) (١٥)، ودراسات البنج كارنز Elbing karens (١٩٨٠) والخاصة بعلاقة الأداء بالغموض، وكذلك دراسات شارب الين sharp Eline B. (١٩٨٠) عن أدراك المواطنين لقنوات الاتصال، ودراسات فريدمان جوناثان Freedman Jonathan وآخرين (١٩٧١) (١٨) عن أثر الزحام في أداء الواجب الانساني، ودراسة تيموثي Timothy (١٩٨١)، (١٩).

محاربة الشائعات :

ولمحاربة الشائعات قواعد وأسس تتبعها أجهزة الإعلام. ومن هذه القواعد مقاومة مروجى الشائعات لكشف حقيقتها بأدلة على بعدها عن الصدق والدقة. وتصوير مروجى الشائعات فى الصحف صوراً مضحكة وساخرة. كذلك يعتبر نشر الحقائق كاملة من أهم القواعد التى تستخدم فى محاربة الشائعات وذلك بترك وسائل الإعلام الجمعى تذكر كل الأخبار والمناقشات حول الأحداث التى تجرى فى حدود أنه لا يستفيد العدو منها. وذلك لأن الأفراد يطلبون الأخبار حول موضوعات الساعة، فان لم يجدوها استهدفوا لسماع الشائعات. كذلك من الأسس التى تستخدمها الدولة الحديثة فى محاربة الشائعات: تقريب الهوة بين السلطة والجمهور من خلال الصحف والمذيع والنشرات فذلك يكسب الناس ثقة فيما تذيعه السلطة من أنباء وبلاغات، لأن فقد الجمهور الثقة فى البلاغات يجعله يتقبل الشائعات. ولقد انشأ الألمان فى الحرب العالمية الثانية هيئة أركان حرب للشئون السيكولوجية بها قسمان قسم للروح المعنوية الدفاعية، والآخر للروح المعنوية الهجومية. ويقترح البوتر وبوستمان طريقة للعمل لمحاربة الشائعات على النحو التالى:

- ١- **لجان الفحص:** البورت يمكن محاربة الشائعات بتشكيل لجنة فحص تضطلع بتحديد الوقائع إذ وعندئذ ينطلق تقرير اللجنة جنباً الى جنب مع الشائعة.
- ٢- **الملصقات والأشكال البيانية:** تصور الملصقات الاشاعة على أنها مصدر اعلام يخدم العدو.
- ٣- **مطبوعات الدعاية:** ان مراعاة الدقة فى النشرات والكتيبات يجعل من هذه الأدوات وسائل لها قيمتها فى نقل الأخبار والتحذير من الشائعات.
- ٤- **برامج الإذاعة:** اذا انه كلما كانت هناك برامج تذيب الحقائق وتدحض الأكاذيب فان ذلك يجعل للشائعات سبيلاً بين الناس.
- ٥- **جماعة المتحدثين:** بقيام مجموعة من الخبراء يشرحون الأغراض التى يخدمها ترديد الشائعة.
- ٦- **حراس المعنوية:** وهم الأفراد الذين يقومون بجمع الشائعات التى تنتشر بين الناس تمهيداً للعمل على محاربتها.
- ٧- **الأفلام:** ان للصورة المتحركة دور كبير فى عرض آثار الشائعة فى هدم الروح المعنوية.
- ٨- **عيادة الشائعة:** يخصص فى كل صحيفة عموداً لموضوع عيادة الشائعة يرد فيه على الشائعات بواسطة مكتب فى الصحيفة (١)

مراجع الفصل الخامس عشر

أولاً: المراجع العربية :

- ١- البورت جوردون، بوسثمان. ليو (١٩٦١): تأليف- صلاح مخيمر وعبد مبخائل رزق- ترجمة- سيكولوجية الإشاعة- دار المعارف.
- ٢- تشخيص وقياس الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين (١٩٧٢): المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.
- ٣- محمد عبد القادر حاتم (١٩٧٣): الأعلام والدعاية نظريات وتجارب- الانجلو المصرية.
- ٤- صلاح مخيمر وعنده مبخائل رزق (١٩٦٨): المدخل الى علم النفس الاجتماعي- الانجلو المصرية.
- ٥- أحمد محمد أبو زيد (١٩٦٨): سيكولوجية الرأي العام ورسائله الديمقراطية- عالم الكتب.
- ٦- أحمد شوقي عبد الرحمن (١٩٤٩): الإشاعة- مجلة علم النفس- مجلد ٥ عدد ١- دار المعارف.
- ٧- صلاح نصر (١٩٦٦): الحرب النفسية - الجزء الأول.
- ٨- محمود شحات (١٩٧٦): دراسة سوسيولوجية اجتماعية للشائعات في قرية مصرية - دكتوراه غير منشورة بآداب القاهرة.
- ٩- سيكولوجية الشائعات في المجتمع المصري (١٩٨٢): المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية- بحث تقريره المؤلف- ١٩٨٢.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 10- Allport and Postman, The Psychology of Rumor in Book: Basic studies in social Psychology edited by: Proshansky and Seidenberg.
- 11- Schachter Stanley and Burdick Harvey, Afield Experiment on Rumour transmission and distortion, From Book: Social Psychology in every day life, Edited by Swingle, Penquin education, London, 1973, P. 304.
- 12- Bonner Hubert, Social Psychology, Eurcasian.

- 13- James Drever, A Dictionary of Psychology, Penguin Reference Books, 1955, P. 250.
- 14- Milgram Stanley and Toch Hans, Collective Behavior Crowds and Social Movements, in Book: The Handbook of Social Psychology, Edited by: Gardner, Lindzey and Aronson, Second edition, Volume Four, Addison - Wesley publishing Comp., London 1969, P. 538-540.
- 15- Jackman Mary R. and Senter Mary Schever ,Images of Social Groups: Categorical or Qualified? Public opinion Quarterly (2) 1980, by the Trustees of Columbo University.
- 16- Elbing Karens and Spear panls, Preference and performance on two Task of varying Ambiguity as A function of Tolerance jour, of Psychology vol. 32, No.2, 1980, PP. 124-132.
- 17- Sharp Eline B., Citizen perceptions of channels... Public opinion quarterly, 1980, by the Trustees of Columbia University PP. 363-376.
- 18- Freedman Jonathan and others, The Effect of Crowding on Human Task Per formance, Journal of Applied Social Psychology, 1,1,1 1971, p. 7.
- 19- Timothy A. Solthouse, Conversing Evidence for Information Stage Analysis, Acta Psychologica, 47, 1981,39-81.

مراجع الباب الرابع

أولاً: المراجع العربية :

- ١- ب.م. - ليف فؤاد أبو حطب (١٩٧٢): ترجمة - آفاق جديدة في علم النفس - عالم الكتب - صفحة ٤٥٢.
- ٢- السيد محمد خيرى - اختبار الذكاء الإعدادى - التعليمات والتطبيق - دار النهضة العربية.
- ٣- أحمد شوقي عبد الرحمن (١٩٤٩): الإشاعة - مجلة علم النفس - المجلد الخامس العدد الأول - صفحة ٢.
- ٤- جوردون ألبرت وليو. بوستمان (١٩٦٤): تأليف صلاح مخيمر - ترجمة - سيكولوجية الإشاعة - دار المعارف - صفحة ١٤٩.
- ٥- تشخيص وقياس الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين (١٩٧٢): المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.
- ٦- محمد عبد القادر حاتم (١٩٧٣): الإعلام والرعاية - نظريات وتجارب - الأنجلو.
- ٧- صلاح مخيمر وعبد مبخائيل رزق (١٩٦٨): مدخل إلى علم النفس الاجتماعى - الانجلو.
- ٨- أحمد أبو زيد (١٩٦٨): رأى العام ورسائله الديمقراطية - عالم الكتب.
- ٩- صلاح نصر (١٩٦٦): الحرب النفسية - الجزء الأول.

ثانياً: المراجع الأجنبية :

- 10- Milgram Stanley and Toch Hans (1969): Collective of Crowds and Social Movements, in Book: Handbook of Psychology, Edited Gardner Lindzey and Ellito Aronson, Second edition, Volume Four, Four, Addison-wesley Corop, London, P.P. 538-540.
- 11- Proshansky and Seidenberg, (1970): Basic Studies in Social Psychology Holt Rinehart, London, p.21.
- 12- Levine. J.M. and Murphy, G.(1943): The Learning and forgetting controversial material. Journal of abnormal and Social Psychology, 83. p. 507.

- 13- Bartlett. Fredric. Charles, (1960): Social Factors in recall, From Book: Basic Studies in Social Psychology by: Proshansky and Seidenberg, p.32.
- 14- Allport, Gordon, W. and Postman Leo, J. (1970): The Basic Psychology of Rumor. From Basic Studies in Social Psychology By: Proshansky and Seidenberg. London. P. 47.
- 15- Schachter Stanley and Burdick Darvey, (1973): Afield Experiment on Rumor transmission and distortion. From Book. Social Psychology in everyday life by: Paul G. Swingle, Penguin education, P. 302.
- 16- Garrett and Woodworth in Psychology and Education, Mc. Graw Hill Comp. 226.
- 17- Anastasi. Differential Psychology, Pc Grow, Hill Comps. New York.
- 18- Jaems Drver. A. Dictionary of Psychology, Euroasian Brinting

الباب الخامس

الاتجاهات والرأي العام

الفصل السادس عشر
تعريف الاتجاهات، خصائصها،
عوامل تكوينها وتغييرها

الفصل السادس عشر

تعريف الاتجاهات، خصائصها

عوامل تكوينها وتغييرها

تعريف الاتجاه :

يعرف ألبورت F Allport .الاتجاه (١٩٣٥) بأنه حالة من الاستعداد العقلي والعصبي التي تكونت خلال التجارب السابقة التي مر بها الإنسان، والتي تعمل على توجيه الاستجابة نحو الموضوعات والمواقف التي لها علاقة به. أما كرتش وكريتشفيلد Krech and Crutshfield فيعرفان الاتجاه بأنه تكوين دائم من الدوافع والإدراك والانفعالات والعمليات المعرفية المرتبطة بجوانب حياة الفرد (١٥) ويقدم بروشانسكى وسيدنبرج Proshansky and Seidenberg تعريفاً للاتجاه يتضمن أن: الاتجاه عبارة عن ميل معقد للاستجابة الثابتة بالموافقة أو المعارضة للموضوع الاجتماعية التي في البيئة، وهذه الاستجابة تختلف من ثقافة لأخرى، فالموضوع الذي قد يعارضه الناس في ثقافة ما يوافقون عليه في ثقافة أخرى. ويواصل بروشانسكى وزميله كلامهما عن الاتجاه فيقولان بأن الاتجاه يستنتج من سلوك الشخص نحو المؤسسات المختلفة، والجماعات المختلفة، والتعليم، والطب، والجنس، والزواج والدين. وفي نهاية الأمر فإن الاتجاهات في نظر بروشانسكى وسيدنبرج تمثل الرابط النفسى الأساسى بين قدرة الشخص على الإدراك أو الإحساس أو التعلم وبين خبرته المستمرة في الموقف الاجتماعى المعقد، أى أن الاتجاهات تربط بين نواح نفسية مثل الإدراك ونواح اجتماعية سبق أن خبرها الفرد في الموقف أو المجال نفسه (١٦). أما نيوكمب Newcomb T. M فيقول في تعريفه للاتجاه: ليس الاتجاه استجابة، ولكنه ميل إلى حد ما للاستجابة بطريقة معينة لشيء أو لموقف معين، ويشير مفهوم الاتجاه إلى العلاقة بين الفرد وبين أى جانب من جوانب الحياة في بيئته سواء كانت له قيمة سلبية أو إيجابية بالنسبة له. ويقول نيوكمب من المستحسن من الناحية العملية أن نفهم الاتجاه نحو موضوع معين باعتبار أنه يمتد على مقياس يبدأ من الانحياز التام نحو الشيء أى الموافقة عليه وينتهى عند عدم الانحياز أى عدم الموافقة عليه، وتمثل نقطة الوسط الحياد. والاتجاهات بهذه الصورة تخضع للاختبار والقياس كما في حالة درجة الحرارة، فأنها تكون عبارة عن درجة معينة فوق أو تحت الصفر (١٠).

أما ميشيل أرجايل Michael Argyle فيعرف الاتجاه بأنه الميل إلى الشعور أو السلوك أو التفكير بطريقة محددة إزاء الناس الآخرين أو منظمات أو موضوعات أو رموز، ويواصل ميشيل أرجايل كلامه فيقول: لقد اعتقد الباحثون لفترة طويلة أن الاتجاه ذو طبيعة بسيطة لكنهم الآن يعلمون أنه ليس كذلك وأنه ذو بناء مركب، ويشمل الاتجاه ثلاث جوانب هي الشعور والسلوك والتفكير (١١).

وفى نهاية الأمر ونظراً لبعض الغموض الذى يكتنف التعريفات السابقة لاحتوائها على كلمات غير محددة مثل: استعداد، وعصبى، تكوين دائم، فأنا نعرف الاتجاه بأنه:

"استعداد نفسى تظهر محصلته فى وجهة نظر الشخص حول موضوع من الموضوعات سواء كان اجتماعياً أو اقتصادياً أو سياسياً، أو حول قيمة من القيم كالقيمة الدينية أو الجمالية أو النظرية الاجتماعية، أو حول جماعة من الجماعات كجماعة النادى أو المدرسة أو المصنع، ويعبر عن هذا الاتجاه تعبيراً لفظياً بالموافقة عليه أو عدم الموافقة أو المحايدة، ويمكن قياس الاتجاه بإعطاء درجة للموافقة أو المعارضة أو المحايدة".

خصائص والاتجاه :

وتتركز أهم خاصية من خصائص الاتجاه كما أشرنا فى نهاية تعريفنا للاتجاه فى خاصيته التقويمية، إذا أن الشخص يكون بالنسبة لاتجاهه مع أو ضد شىء ما. ويمكن إجراء هذه التقويمات لمعتقدات ولمشاعر ولسلوك الفرد المرتبط بموضوع الاتجاه، أى أن بناء الاتجاه يشمل مكونات وخصائص معرفية وعاطفية وسلوكية. وتتضح خصائص الاتجاه من خلال بحث هذه النواحي وفحص محتواها وبنائها، وهذه المكونات هي:

١- المكون المعرفى للاتجاه:

ويتضمن المكون المعرفى كل ما لدى الفرد من عمليات إدراكية ومعتقدات وأفكار تتعلق بموضوع الاتجاه، كما يشمل ما لديه من حجج تقف وراء تقبله لموضوع الاتجاه. فقد يتبنى الشخص المتعصب نحو موضوع ما رأياً يفسر به تعصبه أو يستخدمه كحجة ضد من يناهضونه الاتجاه، وقد يأخذ هذا الاتجاه التعصبى صورة التعميم اللفظى الجامد Stereotypes مثل تلك الاتجاهات التى تنتشر بين المتعصبين ونقول أن: الزنوج كسالى.

ويتضح المكون المعرفى للاتجاه فى حالة قياس الاتجاه نحو خروج المرأة للعمل، ويتمثل ذلك فى مدى قدرتها على العمل ومدى قيامها به.

٢- المكون العاطفى للاتجاه:

ويستدل على المكون العاطفى للاتجاه من خلال مشاعر الشخص ورغباته نحو الموضوع ومن إقباله عليه أو من نفوره منه، وحبه أو كرهه له. وعلى سبيل المثال: قد نجد شخصين ذوى اتجاه واحد نحو موضوع الاتجاه أى أنهم يعارضون هذا الموضوع ولا يوافقون عليه، لكننا نجد أن مشاعرهما نحو هذا الموضوع مختلفة، فأحدهما يعارضه لأنه خائف منه، والآخر يعارض نفس الموضوع لأنه كاره له. وهذه المشاعر من نفور وغيره والتي يحملها الشخص نحو موضوع ما كالتعصب العنصرى نحو أفراد جنسية وقومية معينة يمكن تقديرها بمقياس الاتجاهات.

ويتضح المكون العاطفى للاتجاه فيما يثيره موضوع خروج المرأة للعمل من سرور أو اشمئزاز لدى البعض.

٣- المكون السلوكى للاتجاه:

يتضح المكون السلوكى للاتجاه فى الاستجابة العملية نحو موضوع الاتجاه بطريقة ما. فإذا كانت لدى الفرد معتقدات سالبة عن أعضاء جماعة من الجماعات، فإنه بالتالى أما أن يتحاشى اللقاء بهم أو يوجه إليهم العقاب بأى بصورة من الصور إذا كان فى إمكانه ذلك، أما إذا كانت معتقداته ايجابية، فإنه يكون مستعداً للتفاعل معهم أو لتقديم المساعدة إليهم (١٦).

ويتمثل المكون السلوكى للاتجاه بالنسبة لموضوع خروج المرأة للعمل أيضاً فى ترك الزوج زوجته أو الأب ابنته الخروج للعمل.

العلاقة بين مكونات الاتجاه:

تتأثر مكونات الاتجاه بالعديد من العوامل المختلفة، بعضها يرتبط الفرد والبعض يرتبط بالسياق الاجتماعى والثقافى. فالمكون السلوكى للاتجاه يتأثر بضوابط الأنا الأعلى وبالضغوط الاجتماعية والاقتصادية، ويتبلور أثر أحد هذين العاملين أو كليهما فى تفسيرهما للسلوك التعصبى، حيث يمكن أن يفسر وفقاً لجانب من جوانب الشخصية والذي يتمثل فى الازاحة أى ازاحه مشاعر الكراهية كما تبدو فى الاتجاه التعصبى نحو أقلية من الأقليات أو يمكن أن يفسر وفقاً للمستوى الطبقي كما سبق أن أشرنا لذلك فى علاقة علم النفس الاجتماعى بعلم الاجتماع. أما الجانب

المعرفى من الاتجاه فيتأثر بالبراهين والحجج التى يقدمها أهل الراى والخبرة والبرامج العلمية والدينية والثقافية التى تأتى عبر وسائل الإعلام. وقد يطفى أى مكون من هذه المكونات على باقى المكونات الأخرى فى الاتجاه، وذلك عندما يتبنى شخص ما اتجاهاً فكرياً دون أن يرتبط ذلك بعاطفة أو مشاعر معينة. كذلك قد يأخذ التعصب اتجاهاً ذا طابع عاطفى، فيغلب على اتجاه الشخص الكراهية والنبيذ لجماعات معينة (١١). هذا بالنسبة للعوامل التى تؤثر وتقف وراء مكونات الاتجاه ولغلبة مكون عن غيره، أما بالنسبة لعلاقة هذه المكونات ببعض، فلقد وجد كامبل Stereotypes علاقة بين خصائص الاتجاه نحو بعض الأقليات، فكان معامل الارتباط بين الخصائص (مكونات) الثلاثة للاتجاه لدى طلبة الجامعة كالاتى: ٠,٦٥ بالنسبة للاتجاه نحو الزنوج ٠,٥٤ بالنسبة للاتجاه نحو اليابانيين ٠,٥٨ بالنسبة للاتجاه نحو المكسيكيين. ومن الممكن فى نفس الوقت أن نتصور وجود علاقة سالبة بين خصائص الاتجاه، ويتضح ذلك فى أن يعتقد أحد الآباء فى قدرة ابنته على الخروج وحدها إلى السوق للشراء، لكنه لا يرتاح انفعالياً لقيامها وحدها بذلك العمل، كما أنه لا يسمح لها فى نفس الوقت بالخروج. ولذلك لا نتوقع أن تكون معاملات الارتباط مرتفعة فى هذه الحالة.

ثبات الاتجاه :

وفيما يتعلق بثبات الاتجاه، فإن الدراسات التى قام بها سميث وهورويتز أضافت إلى هذا الموضوع الكثير من النتائج والمعلومات. ومن ذلك أن نتائج اختبارات الصور الثلاث التى استخدمها هورويتز لقياس اتجاه الأطفال البيض نحو الزنوج والتى لمست المكونات العاطفية والسلوكية أشارت إلى أن معاملات الارتباط بين الاختبارات الثلاثة فى هذه الدراسة ازداد مقدارها بازدياد أعمار الأطفال، أى أنه بزيادة النضج يزداد الاتجاه ثباتاً. وفى دراسة سميث عن اتجاهات الشباب نحو الروس والتى شملت أبعاد عاطفية ومعرفية وسلوكية، وجد ثباتاً بين النواحي المعرفية والعاطفية أى أن الفرد الذى يجيب بنعم على سؤال يتناول الجانب المعرفى، فإنه يجيب بنعم على سؤال يتناول الجانب العاطفى مثل من يجيب بنعم على العبارة: أتمسك بـتعاليم ومبادئ الدين، فإنه يجيب بنعم أيضاً على العبارة: أحب الذهاب لدور العبادة.

وإذا كانت الدراسات السابقة قد أكدت ثبات الاتجاه فإن هناك كثيراً من الدراسات مثل دراسات بتلهم وجانويتز وماكنزى والتى بينت أن الارتباط بين هذه النواحي أقل من ذلك بكثير. فقد ذكر بتلهم وجانويتز أن الثبات يحدث بين

الأشخاص الذين لديهم اتجاهات متطرفة سالبة أو موجبة. أى أننا لو طبقنا مقياساً للاتجاه على مجموعة من الأفراد وكانت أسئلة هذا المقياس وعباراته تقاس من خلال مقياس للتقدير، يبدأ من شدة الكراهية لموضوع الاتجاه إلى شدة الموافقة، فإننا سنجد بعد التطبيق والتصحيح لإجابات الأفراد أنه يوجد من بينهم من يوافق بشدة، أى يوجد لديه اتجاهاً موجباً متطرفاً نحو موضوع الاتجاه، ونجد كذلك من يعارض بشدة أى يوجد لديه اتجاهاً سالباً متطرفاً نحو موضوع الاتجاه.

التنبؤ بالسلوك من الاتجاه :

أن إمكانية التنبؤ بسلوك الفرد من اتجاهاته يعتمد على نوع الاتجاه المتضمن. فمثلاً من الممكن أن نتوقع معارضة شخص ما لقرارات السلطة وأوامرها من معارضته للوائح ومشاريع اتحادات العمال. كما أن الشخص الذى يعتقد فى الديانة الأرثوذكسية من المتوقع أن ترتبط اتجاهاته نحو موضوعات أخرى كتعليم الصغار والزواج بعقيده عن هذه الديانة، والتي تعكس تأثير القيم الدينية لدى الفرد والذى يتضح مفهومها فيما هو جيد أو ردىء.

علاقة الاتجاه اللفظى بالاتجاه العملى:

من الممكن ألا يتطابق الاتجاه اللفظى للفرد مع اتجاهه العملى. ومن الدراسات التى تكشف عن اختلاف الاتجاه العملى مع الاتجاه اللفظى دراسة لابيير (١٩٣٤) والذى اخذ معه شخصين ينتميان إلى القومية الصينية فى زيارته لأمريكا، وقد نزلوا فى عدد كبير من الفنادق والاستراحات التى ناموا فيها وتناولوا الطعام، ولم يجد لابيير اعتراضات من أصحاب الفنادق فيما يختص بتقديم الطعام له ولأصدقائه الصينيين إلا فى مطعم واحد بسبب الصينيين. وبعد ذلك مر لابيير على أصحاب الفنادق التى نزل فيها هو وأصدقائه الصينيين وسألهم عن مدى استعدادهم لتقديم خدمات فندقية من نوم وطعام للصينيين، فأجابت نسبة تزيد على ٩٠% من أصحاب هذه الفنادق والمطاعم أنهم يرفضون تقديم هذه الخدمات للصينيين وواضح من هذه الدراسة عدم تطابق السلوك العملى لأصحاب الفنادق مع اتجاههم اللفظى الخاص بتقديم خدمات للصينيين. ومما يشير فى نفس الوقت إلى عدم تطابق الاتجاه اللفظى مع السلوك العملى هو أن هناك بعض الخرافات التى تدور حول التشاؤم من الرقم ١٣ لدى الأمريكان ومن كسر المرأة لدى غيرهم. وبمقارنة زايف Zeif للاتجاه اللفظى لدى بعض الطلاب نحو هذه الخرافات والتى كشفت عن عدم إيمانهم بها باتجاههم العملى نحوها من خلال وضعهم فى مواقف عملية تميز

اتجاههم العملى نحو هذه الخرافات والتى كشف عن عدم إيمانهم بها باتجاههم العملى نحوها من خلال وضعهم فى مواقف تبين اتجاههم العملى نحو هذه الخرافات. فوجد طالبان فقط قد تطابقت اتجاهاتهم العملية مع ما عبرا عنه لفظياً، أما الباقي فلم يتطابق سلوكهم العملى مع اتجاههم اللفظى.

علاقة الاتجاه بالميل والقيمة:

وبالنسبة للعلاقة بين الاتجاه والقيم، فأنا نجد أن علاقة القيم بالاتجاه تتركز فى الموافقة أو المعارضة لموضوع الاتجاه وخضوع ذلك للقيم والمعايير السائدة، فتكون المعارضة لموضوع الاتجاه لأنه يتعارض مع القيم السائدة، والموافقة عليه لأنه يساير هذه القيم. وفى نفس الوقت فإن الاتجاه فى حد ذاته لا يعنى بالضرورة أنه يشمل حكماً قيمياً لأن التركيز فى الاتجاه يكون فى أن الفرد يتجه نحو الموضوع أو يبتعد عنه.

أما بالنسبة لعلاقة الاتجاه بالميل فأنا نجد أن الميل يتعلق بنواحى ذاتية شخصية ليست محل خلاف أو نقاش، كأن يميل الفرد لنوع معين من أنواع اللحوم أو الأطعمة أو الفواكه أو لشكل من أشكال الملابس. أما إذا كانت هذه النواحى تتعلق بأمور اجتماعية يدور حولها خلاف ونقاش وتساؤلات كانت استجابات الأفراد بشأنها تمثل اتجاهات.

تكوين الاتجاهات:

هناك الكثير من العوامل التى تلعب دوراً كبيراً فى تكوين الاتجاهات مثل: معايير الجماعة Group Norms، والجماعة الأولية Group Primary، كالأُسرة، وعلاقة الوجه. Face to Face R. وعضوية الجماعات الاجتماعية المختلفة، وكذلك الجماعة المرجعية. وبالإضافة إلى النواحى السابقة توجد نواحى أخرى كثيرة فى المجال الاجتماعى للفرد تؤثر فى تكوين الاتجاهات مثل وسائل الاتصال الجمعى Mass Media كالمذيع والإذاعة المرئية أى التلفزيون. ونناقش فيما بعد ما يلعبه كل عامل وجانب من هذه الجوانب فى تكوين الاتجاهات.

١- معايير الجماعة:

بينت دراسة هورويتز جزئياً تأثير معايير الجماعة على تكوين الاتجاهات، إذ وجدت فروقاً ضئيلة بين الأطفال البيض الذين قام بدراستهم فى ولاية نيويورك وبين أطفال الجنوب فيما يتعلق باتجاههم نحو الزنوج على الرغم من الاختلاف

الكبير فى درجة الاتصال فى نيويورك وفى الجنوب بالزواج، حيث يكون فى الجنوب أكثر من ذلك، أى أن العامل الهام هو درجة الاتصال فقط بل الاتجاه السائد نحو الزواج أن تعرض الأطفال فى الشمال بنيويورك وفى الجنوب لمواقف الجماعة الأولية، حيث يتم تعلم اتجاهات التعصب نحو الزواج من خلالها، فتعرض الفرد لتلك المواقف هو الذى يرتبط بتكوين اتجاهات التعصب عن درجة الاتصال والتي يفترض أنه أكبر فى الجنوب عنها فى الشمال أى فى نيويورك، ويفترض أيضاً أنه يتبع ذلك أن تكون اتجاهات التعصب فى الجنوب أقل بكثير منها فى الشمال، ولكن وكما سبق أن بينا، فإن تعرض الفرد لأساليب الحياة والتنشئة الاجتماعية فى الجماعة الأولية هو العامل الهام فى تكوين اتجاهات التعصب وليس درجة الاتصال (١٦).

ومن الدراسات الأخرى التى توضح دور الجماعة الأولية أيضاً تلك التى أجراها نيوكمب ونشرها عام ١٩٣٧ فى مجلة السوسيومتري Sociometry عن: علاقة اتجاه الأبناء بالآباء، وفى هذا البحث حصل نيوكمب على درجات من حوالى ٨٠٠ فرد عن آرائهم حول الكنيسة والشيوعية والحرب، وكانت أعمارهم تقع بين ١٤ - ٣٨ عاماً، كما حصل أيضاً على درجات آرائهم وأمهاتهم، فوجد نيوكمب معاملات ارتباط ثابتة إلى حد كبير بين اتجاهات الأبناء والأبناء، وقد وصلت معاملات الارتباط إلى ٠,٦، ٠,٥ على التوالى للاتجاهات نحو الكنيسة والشيوعية والحرب (١٠). وفى دراسة لنا عن: قياس اتجاه الرأى العام لدى عينة من طلاب الجامعات وتوقعاتهم لنتائج التنظيمات السياسية لمجلس الشعب فى أكتوبر ١٩٧٦، وجدنا معامل ارتباط موجب ودال قيمته ٠,١٧٣ بين رأى الطالب وتوقعه لرأى أصدقائه بالنسبة للأحزاب السياسية التى ستفوز فى انتخابات مجلس الشعب، كذلك كان معامل الارتباط بين رأى الطالب وتوقعه لرأى والده بالنسبة لنفس الموضوع ٠,٣٦٠ مما يدل على تطابق فى الاتجاه بين رأى الأب ورأى ابنه، وتعكس هذه العلاقة فى نهاية الأمر دور الجماعة الأولية فى الاتجاه.

وتؤيد نتائج دراسة عبد المنعم المليجى عن تطور الشعور الدينى لدى الأطفال والمراهقين المصريين دور الجماعة التى ينتمى لها الفرد فى تكوين اتجاهه. إذ تبين من نتائج دراسته للاتجاهات الدينية أن هناك أربعة لاتجاهات رئيسية هي: (١) الإيمان التقليدى، (٢) الحماس الدينى، (٣) الشك، (٤) الإلحاد. ووجد أيضاً نسبة هذه الاتجاهات تختلف فى جماعة المسلمين عنه فى جماعة المسيحيين فى عينة البحث، فاتجاهات الإيمان التقليدى لدى المسلمين ٤٧%، ولدى المسيحيين ٨٢%،

ونسبة اتجاهات الشك لدى المسلمين ٢٥% ولدى المسيحيين صفر%. وفسر مصطفى زيور ارتفاع اتجاهات الإيمان التقليدى لدى المسيحيين عنه لدى المسلمين، وانخفاض نسبة الشك لدى المسيحيين عنه لدى المسلمين بقوله: أن المسيحيين فى مصر أقلية ومن ثم كان لا بد لهم من قدر من التكاتف والتوحد بالطائفة دفاعاً ذاتياً عن النفس أكثر مما يحتاج إليه المسلمون (١٢).

٢- تأثير الاتصال الشخصى:

وبالنسبة لتأثير الاتصال الشخصى أى علاقة الوجه للوجه فى تكوين اتجاه الشخص، فإنه يعنى به المقابلة المتكررة التى تحدث بين عدد صغير من الأفراد والتى ينتج عنها تأثير الأفراد فى اتجاهات بعضهم البعض، ولقد ذهب كل من لاذار سفيلد، وبرلسون، وجودت (١٩٤٨) فى دراستهم عن السلوك الانتخابى أن الاتصال الشخصى يتم على مرحلتين Two- step Flow of Communication أى أن التأثير على اتجاهات الجماهير فى السلوك الانتخابى يصل أولاً لقادة الرأى Opinion Leader والذين يقومون بدورهم بعد ذلك بتوصيل ما سمعوا وما قرعوا لأتباعهم الذين يقابلونهم يومياً وجهاً لوجه والذين يكون لهم تأثير عليهم. ويذهب كاتز إلى أن الاتصال الشخصى يؤثر فى اتجاهين على اتخاذ القرار الأول : من حيث أن الاتصال الشخصى يمثل مصدراً من مصادر الضغط على الفرد لمسايرة طريقة الجماعة فى التفكير وفى العمل، والثانى أنه مصدر من مصادر الدعم والتأييد الاجتماعى للفرد (١٨)

٣- الجماعة المرجعية :

يقول بروشانسكى وسيدنبرج، يرتبط تكوين الاتجاه لدى الفرد بعضويته فى الجماعة الاجتماعية المختلفة، والتى يكون له فيها اتصالات من نوع الوجه للوجه مع باقى أعضائها. ومهما تكن قوة ضغط الجماعة على الفرد ليمتثل لها ويساير معاييرها، إلا أن مدى تأثيرها عليه يعتمد على درجة توحده معها وقد يتوحد شخص ما مع جماعة لا يكون منتماً لها، ونتيجة لذلك فإن اتجاهاته تكون متطابقة مع اتجاهات هذه الجماعة أكثر من الجماعة التى يكون منتماً إليها. ويظهر ذلك على سبيل المثال لدى الأفراد الذين يؤمنون بمبادئ وأفكار جماعات دينية أو سياسية معينة سمعوا عنها فى أوطان أخرى غير بلادهم. ومن المفاهيم التى استخدمت لتوضيح دور مثل هذه الجماعات فى تكوين الاتجاه مفهوم الجماعة المرجعية Reference group وهى تلك الجماعة التى يتوحد معها الشخص ويعمل

على كسب تقبلها، ويرتبط بقيمتها ومبادئها وأهدافها ومعاييرها دون أن يكون هو عضو فيها بشكل مباشر، بل قد لا يكون له صلة بها وتؤدي الجماعة المرجعية للفرد نفس الوظيفة السيكلوجية التي تؤديها الجماعة العضوية، فتؤثر في اتجاهاته وفي تصرفاته. ويستخدم مفهوم الجماعة المرجعية على اعتبار أنه مفهوم عام يتضمن الجماعة العضوية أى أن تلك الأخيرة صورة خاصة من صور الجماعة المرجعية. وبهذا تكون الجماعة العضوية جماعة مرجعية بالنسبة له ويقول كيلي Kelly أن هناك وظيفتين للجماعة المرجعية الأولى أنها تعمل كمعايير للشخص لا يخرج عنها عند قيامه بالحكم أو بالإدلاء باتجاهه نحو موضوع ما، والثانية أنها تعمل كمعايير يقارن الأفراد من خلالها سلوكهم بسلوك الآخرين وفي نهاية الأمر يقول: لقد وجد نيوكمب عند تفسيره لنتائج دراسته عن اتجاهات كلية بنتجتون أن الجماعة المرجعية تعمل كمعيار يرتبط باتجاهات الطالبات، كما ظهر في هذه الدراسة مفهوماً الجماعة المرجعية الايجابية Positive R . G والجماعة المرجعية السلبية Negative R . G ويعنى بالجماعة المرجعية الايجابية تلك الجماعة التي يشارك الفرد في معاييرها مشاركة المتقبل لهذه المعايير سعياً وراء اكتساب العضوية بداخلها، أما الجماعة المرجعية السلبية فهي الجماعة التي يشارك الفرد في معاييرها دون تقبل منه لهذه المعايير.

ولقد استخدم إلى جانب مفهوم الجماعة المرجعية مفهوم الجماعة العضوية الذى سبق الإشارة إليه Group Membership وهى الجماعة التى يكون الشخص عضواً فيها بالفعل أى مقيداً ضمن أعضائها، وهى بالنسبة لشخص ما الجماعة التى يعترف أعضاؤها بعضويته معهم فيها كالجماعة السياسية والدينية والاجتماعية.

٤- وسائل الاتصال الجمعى:

تلعب وسائل الاتصال الجمعى Mass Media من راديو وتليفزيون دوراً كبيراً فى تكوين الاتجاه حيث يتم من خلالها عرض الكثير من الحقائق والآراء والمعلومات عن كافة موضوعات الحياة وظروف الناس وأحوالهم والتي يترتب على تعرف الفرد عليها تحقق تكوين الاتجاه لديه نحو هذه الموضوعات. وإلى جانب ذلك أيضاً يجب أن نضع فى الاعتبار أن خبرات أعضاء الجماعة والعلاقات الشخصية التى تنشأ بينهم، أما أن تؤدي إلى تدعيم أو إبطال تأثير وسائل الاتصال الجمعى فى الاتجاه باستخدام أساليب الثواب والعقاب، وذلك أن تأثير وسائل الاتصال الجمعى لا يكون بمعزل عن القيم والجماعات الاجتماعية أى البناء الاجتماعى للمجتمع (١٦).

ويتضح تأثير الاتصال الجمعي في تكوين الاتجاه من خلال دراسة جامعة عين شمس (١٩٧٨) عن تنظيم الأسرة في المجتمع المصري، دراسة استطلاعية في بعض المحافظات الريفية، والتي تم فيها قياس اتجاهات عينات كبيرة من الريفيين نحو تنظيم الأسرة حيث حصل الراديو على أعلى نسبة ٣٧,٧% كمصدر من المصادر التي يسمع منه في الريف عن تنظيم في حين أن نسبة السماع عن تنظيم الأسرة من مركز تنظيم الأسرة وصلت إلى ٤,٧%، ومن الوحدة الصحية ١٠,٦%، وهكذا يتضح دور الراديو كأحد وسائل الاتصال في تكوين الاتجاه نحو تنظيم الأسرة. ولقد وجد محمود عوده في دراسته عن أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي في القرية المصرية أن الاستماع الإذاعي نشاط يمارسه القروي غالباً في منزله ولدى أصدقائه وأقاربه وجيرانه، ويفوق دور الاستماع الإذاعي في هذه الدراسة ما وجدته أدموند برونر من أن المقهى يلعب دوراً في الاتصال الجمعي ونشر الأخبار في القرية، كما يفوق ما ذهب إليه أبو لفد عن دور "تكان التاجر" في القرية كمركز لتبادل الأخبار والثرثرات (١). ويوضح لنا بحث عبد الحميد لطفي عن اتجاهات اللاجئين الفلسطينيين في معسكرات غزه نحو بعض الدول والهيئات "دور المعلومات" في تقبل أو رفض هذه الشعوب. ولقد وجد الباحث أنه بالنسبة لاتجاهاتهم نحو إدارة الحاكم(*)، رأى ٦٨,٥% من اللاجئين أنها تجاهد بشدة للعمل بمصلحتهم، ١٩,٣% منهم أنها تعمل لمصلحتهم، أما الباقون ونسبتهم ١٢,٢% فلم يبدوا رأياً لأنهم لا يعلمون، أو لأنهم لا يريدون إبداء الرأي. كما وجد بالنسبة للرأي عن المؤتمر الاسيوي الافريقي أن نسبة كبيرة من اللاجئين يعلمون عن المؤتمر لأن مندوبين كانوا قد قاموا بزيارة معسكرات اللاجئين في غزه قبل القيام بالدراسة (٢).

وبالإضافة إلى دور وسائل الاتصال الجمعي في تكوين الاتجاه هناك عوامل أخرى في البناء الاجتماعي سبق الإشارة إلى وجودها تعمل إلى جانب وسائل الاتصال الجمعي في تكوين الاتجاه وفي نشر المعلومات الجديدة. ولقد ظهر ذلك في دراسة محمد محيي الدين نصرت وآخرون (١٩٦٩) عن انتشار المعلومات الجديدة في الريف. ولقد كانت المعلومة الجديدة في هذه الدراسة هي استخدام طلائق الفريزيان وهو نوع من الثيران الهولندية في تحسين نسل الماشية المملوكة لأهالي منطقة البحث. ولقد وجد في نتائج هذه الدراسة انه كلما مضى وقت أطول على بدء انتشار المعلومة الجديدة كلما زاد من يؤمنون بها، فنسبة من آمنوا بالفكرة

* حاكم قطاع غزة الفلسطينية والذي كان يعين من قبل الحكومة المصرية حتى حدوث حرب ١٩٦٧.

فى الموسم الأول للتقيح ٤٦%، وفى الموسم التالى ارتفعت النسبة لمضى وقت أطول على بدء انتشارها، إذ بلغت ٣١,٣% وفى الموسم الثالث بلغت نسبة المؤمنين بالفكرة ٣٥,٩% وإلى جانب عامل الزمن لعب عامل المكان دوراً فى انتشار المعلومة، فبلغت نسبة انتشارها فى الأماكن القريبة ٦١% وفى البعيدة ٣٩%، كذلك لعب السن دوراً كبيراً فى انتشار المعلومة فوجد أن انتقالها أسرع بين من هم فى سن النضوج، وبطيئاً بين من هم فى سن الشيخوخة. كما لعبت عضوية الهيئات دوراً بالغاً فى المساعدة على تقبل الفكرة، فنسبة العضوية فى أكثر من هيئة للذين قبلوا الفكرة فى الفترة الأولى ٥٠%، وللذين قبلوها فى الفترة الثانية ٢٢,٢%، والثالثة ١١,٥% (٨).

٥- الثواب والعقاب :

ولقد وجد كاتز وسارنوف وماكلينتوك فى دراستهم أن تكوين بعض الاتجاهات يرتبط بنظام الثواب والعقاب السائد فى المجتمع. ولقد كشفت دراسة روزنزويج أيضاً عن اتجاهات طلبة الكليات نحو حرية الكلام عن الشيوعية أنها تكون موجبة أو سالبة على حسب ما يسود فى المجتمع من تقبل (ثواب) أو رفض (عقاب) للشيوعية. ولقد أشار سارنوف وكاتز وماكلينتوك إلى أن بعض الاتجاهات قد تكون دفاعاً للأنف Ego Defensive أى أن ذلك الأخير يكون عاملاً هاماً فى تكوين بعض الاتجاهات، بمعنى أن الصراعات النفسية اللاشعورية تلعب دوراً هاماً فى هذه الحالة (١٦). وتوضح إحدى الدراسات المحلية الدور الذى يلعبه دفاع الأنف فى تكوين الاتجاه، إذ وجد فى هذه الدراسة أنه يغلب على نظرة الزوجات فى الريف نحو أزواجهن مع أنهن يؤيدن تنظيم النسل بنسبة أقل من نسبة الأزواج الذين ينظرون إلى زوجاتهم على أنهم مؤيدات للتنظيم، وقد يرجع ذلك إلى خوفها على مكانتها لدى زوجها، وهى المكانة التى تحصل عليها بالإنجاب، فإنها تسقط هذا الخوف على الزوج فتتهمه بأنه أقل تأييداً منها لتنظيم النسل (٣).

٦- الثقافة الفرعية :

توجد فى كل ثقافة Culture مجموعة من الثقافات الفرعية Subculture مثل الريف والحضر والبدو وسكان السواحل وسكان المناطق الجبلية، ولكل ثقافة من هذه الثقافات العديد من الأساليب السلوكية والعادات الخاصة بالزواج والميلاد والموت، وكذلك النظرة إلى الحياة وكل جديد فيها، والتى بها تختلف عن باقى الثقافات الفرعية الأخرى، ولا شك أن هذا الاختلاف يلعب دوراً كبيراً فى تكوين

الاتجاه. وهذا ما وجدناه فى دراستنا عن الفروق بين عينة الوجه القبلى وعينة الوجه البحرى فى الاتجاه نحو تنظيم الأسرة، والتى ستأتى تفصيلاً فيما بعد. فلقد وجد فى هذه الدراسة أن وسائل الاتصال الحضارى وتوفر الإمكانيات الفنية ووسائل المواصلات التى بالوجه البحرى عن الوجه القبلى لها علاقة بالاتجاه نحو تنظيم الأسرة إذ أن عدد من سمع عن تنظيم النسل فى الوجه البحرى أعلى من عدده فى الوجه القبلى، كذلك فإن النسبة المئوية لمصادر الاستماع عن تنظيم الأسرة الآتية: مركز تنظيم الأسرة، الزملاء، الجيران، الصحافة، أعلى فى الوجه البحرى عنه فى الوجه القبلى.

تغيير الاتجاهات :

هناك الكثير من العوامل التى تلعب دوراً كبيراً فى تغيير اتجاهات الإنسان، ومن هذه العوامل دور الجماعة ومدى التوحد بها، والمعلومات الجديدة، ومدى ما يحققه تغيير الاتجاه من إشباع لحاجات الفرد، والخوف المتضمن فى موضوع الاتصال كالمحاضرة التى تحوى تعبيرات واثارات انفعالية مؤلمة، والتغيير الاجتماعى والمواقف التى يمر بها المجتمع من حروب وهجرة واحتلال وتعمير وإنشاء مجتمعات جديدة، ووسائل الاتصال الجمعى، وتغيير قيم الفرد تمهيداً لتغيير اتجاهاته، كذلك تغيير الاتجاهات الدفاعية المرتبطة بالصراعات النفسية اللاشعورية، والتدريب حيث يتم قياس اتجاهات الفرد قبل التدريب وبعده لمعرفة التغيير الذى حدث فى اتجاهاته بعد سماعه لمحاضرة أو مشاهدته لفيلم عن موضوع من الموضوعات أو جماعة من الجماعات الاجتماعية المختلفة، وأخيراً خصائص الفرد. ونناقش فيما يلى كل جانب من هذه الجوانب.

١- دور الجماعة :

أعطيت أهمية كبرى للدور الذى تلعبه الجماعة فى تغيير اتجاهات الفرد. إذ وجد أنه كلما كان توحد الفرد بالجماعة يكون متعمقاً فإن تغيير اتجاهاته يصبح أمراً صعباً. ولذلك فإن تغيير الاتجاه لابد أن يسبقه تغيير توحد الفرد بالجماعة. ولقد أجرى كيلي، وفولكارت Kelley and Volkart دراسة فى هذا المضمار على ١٢ أثنى عشر مجموعة من فتيان الكشافة أقيمت فيها عليهم محاضرة عن مساوئ العمل الكشفى، وقاموا بقياس مقدار ولاء الفرد لجماعته، فوجد أنه كلما كانت درجة ولاء الفرد عالية كلما كان مقدار تغيير اتجاهاته نحوها بعد المحاضرة قليلاً والعكس بالعكس.

٢- المعلومات الجديدة :

وجد أن تغيير الاتجاه يتطلب معلومات جديدة عن موضوع الاتجاه، وهذا ما أشار إليه سارنوف، وكاتز وماكينتوك وهو أن المعلومات الجديدة أداة هامة في تغيير اتجاهات الفرد. ولقد سبق الإشارة في دراسة محمد محيى الدين نصرت عن دور المعلومة الجديدة في تكوين الاتجاه.

٣- إشباع حاجات الفرد :

تعتبر الاتجاهات الوسيلة التى بواسطتها يحصل الفرد على الثواب ويتفادى العقاب. ونتيجة لذلك فإنه بمدى عمق حاجات الفرد ومدى شدتها، ومدى خلقها حاجات جديدة، نتوقع تغييراً في اتجاهاته على نحو ما ذكر كاتز، وبكلمات أخرى فإن الاتجاهات تتغير لو عرف الفرد أن إشباع حاجاته سوف يتحقق.

٤- الخوف المتضمن في موضوع الاتصال:

ويقصد بالخوف المتضمن في موضوع الاتصال أن يصحب عرض فيلم سينمائى إلقاء محاضرة فيها تهديد بالألم والعقاب على أساس أن ذلك عامل من عوامل تغيير الاتجاهات. إلا أن كاتز أشار إلى أن استخدام تلك الوسيلة تكون أصعب في إحداث تغيير في الاتجاه من استخدام الثواب، ويرجع ذلك إلى إن نجاح استخدام العقاب يتوقف على إمكانية إنقاذ الفرد من عواقبه غير المرغوبة. وفي هذا الصدد وجد جانيز وفيشباش باستخدام ثلاثة مستويات من الخوف من الألم في المحاضرة، وذلك أثناء عرضهم صوراً خاصة لإجبار الأطفال على تحسين عاداتهم المرتبطة بنظافة الأسنان. وفي النتائج وجدوا علاقة عكسية بين درجة الخوف من الألم ودرجة التغير الناتج في الاتجاه، أى أنه كلما كانت درجة الخوف عالية كان التغيير في الاتجاه نحو نظافة الأسنان منخفضاً. ولقد أوضح الباحثون أن تأثير الخوف الشديد المصاحب لعرض صور الأسنان المسوسة نتيجة عدم تنظيفها يكون عديم الفاعلية لأن الخوف الذى شملته المحاضرة استثار استجابات انفعالية شديدة لدى الأطفال مما جعلهم يقللون من أهميته (١٦).

٥- التغير الاجتماعى:

ويقصد بالتغير الاجتماعى ما يحدث في المجتمع خلال فترة زمنية معينة من تغيرات اقتصادية وسياسية، حروب وهجرة وتعمير. وبالنسبة لأثر التغير الاجتماعى فى تغيير الاتجاه فأنا نجد فى بحث عماد الدين إسماعيل عن تغيير اتجاهات الوالدين نحو مستقبل أبنائهم ما يعكس هذا الأثر فيما يتعلق بتغييرها. فقد

قام عماد الدين إسماعيل بإجراء مقارنة بين اتجاهات الوالدين نحو مستقبل أبنائهم عامي ١٩٥٨-١٩٥٩ وبين نفس هذه الاتجاهات في عام ١٩٦٤، أي بعد ثلاث سنوات من التحول الاشتراكي الذي حدث عام ١٩٦١. ولقد استخدم في هذه الدراسة استبياناً على عيّنتين متماثلتين في كافة الخصائص أحدهما في عام ١٩٥٨ : ١٩٥٩، والأخرى في عام ١٩٦٤. ولقد وجد في نتائج هذه الدراسة أن آباء الطبقة المتوسطة أقل قلقاً على مستقبل أبنائهم عما كانوا عليه قبل التحول الاشتراكي، وأن الفرق في الاتجاهات بعد عملية التغيير هذه فرق له دلالة إحصائية كما أن الطبقة الدنيا ارتفع مستوى طموحهم بعد عملية التحول من حيث نوع التعليم، فزادت نسبة الآباء الذين يرغبون في تعليم أبنائهم تعليماً متوسطاً أو عالياً، وقلت نسبة الآباء الذين يرغبون في تعليم أبنائهم مجرد فك الخط، وكان الفرق دالاً أيضاً كذلك ارتفع بعد التحول مستوى طموح آباء كل من الطبقتين من حيث نوع المهنة التي يرغبونها لأبنائهم، فزادت نسبة الآباء الذين يريدون لأبنائهم مهناً راقية، وقلت نسبة الآباء الذين يريدون لأبنائهم مهناً منخفضة (٥). وهذا ما وجدناه أيضاً في دراسة لنا عن علاقة الاتجاه نحو مصادر السماع عن تنظيم الأسر بالتغيير الاجتماعي (١٩٧١-١٩٨٠) في ثقافتين فرعيتين في مصر، وهي الفترة ما بين عامي ١٩٧١-١٩٨٠ وهي التي تم فيها انتصار حرب أكتوبر، والانفتاح الاقتصادي، وعودة أراضي من سيناء، وعودة المهجرين إلى مدنهم في منطقة قناة السويس، وتعدد الأحزاب السياسية بدءاً من الاتحاد الاشتراكي، ولقد وجد في هذه الدراسة فروقاً في الاتجاه وتغيراً فيه نتيجة للأحداث التي وقعت بين هاتين الفترتين السابقتين^(٦).

٦- وسائل الاتصال الجمعي:

تؤثر أساليب الاتصال الجمعي في تغيير الاتجاهات تأثيراً كبيراً، وتتمثل هذه الأساليب في اللقاءات الشعبية، ووسائل الإعلام كالراديو والتلفزيون والصحف والملصقات الإعلامية. وقد وجد أن اللقاءات الشعبية من الأساليب التقليدية التي ما زالت تستخدم في نشر الأخبار والمعلومات، وأنها أكثر فاعلية في التأثير على الاتجاهات من وسائل الإعلام الأخرى. ولقد بينت الدراسات أن تغيير الاتجاه يكون كبيراً إذا أعطيت الرسالة بطريقة المحاضرة عن سماع نفس الرسالة من المذيع. وبالنسبة لوسائل الإعلام الأخرى وجد أن التلفزيون يكون أكثر فاعلية من المذيع،

* نشرت هذه الدراسة للمؤلف في عدد مارس من "نشره سكانية" عام ١٩٨٢ والتي يصدرها جهاز تنظيم الأسرة والسكان.

لكنه أقل تأثيراً من المحاضرة. ولكى يكون لأساليب الاتصال تأثيراً عميقاً فى تغيير الاتجاه، يجب أن ينصب الاهتمام على كيفية تصميم الأساليب. ويعتمد هذا التصميم على ما يأتى:

أ - سمعة مصدر الخبر: إذ بينت التجارب أن الرسالة أو المقالة يكون لها تأثير كبير فى تغيير اتجاهات الفرد إذا كان مصدرها معروفاً وذا سمعة كبيرة، وعلى هذا فإن نفس الرسالة إذا نشرت فى صحف أو مجلات ذات قوة ونفوذ وسمعة مختلفة فإن كل مصدر من هذه المصادر يكون له تأثير مختلف على حسب قوته وسمعته.

ب- شخصية المتكلم: والمقصود بشخصية المتكلم هنا مهارته الكلامية وجاذبيته ولباقته، وقدرته على إقناع مستمعيه أو المتحدثين معه. ولقد قام كلا من هوفلاند Hovland وفايس Weiss فى دراسة لهما باختيار شخصين لإعطاء معلومات لمجموعتين من الطلاب أحدهما يتمتع بشعبية الجماعة والآخر لا يتمتع بهذه الثقة. وقام كل منهما بإعطاء نفس المعلومات لأحد المجموعات، فوجد عند قياس اتجاهاتهم بعد المحاضرة أن المجموعة التى وصلتها المعلومات عن طريق الشخص ذا الثقة فيه تغيرت عن مجموعة الشخص الآخر.

ج- شخصية مستقبل الرسالة: وقد وجد أن الكشف عن شخصية الأفراد يؤدى إلى توجيه الرسالة المناسبة لهم والتى تؤدى إلى التغيير فى اتجاهاتهم. ولقد بينت تجربة فيلد، وجانيش أن الأشخاص الذين لديهم شعوراً مرتفعاً بالنقص، وشعور بعدم الثقة يزيد ميلهم بالافتناع عن غيرهم، أى يسهل تغيير اتجاهاتهم. وسنتكلم عن ذلك فى الجزء الخاص بخصائص الفرد وعلاقتها بتغيير الاتجاه. وبالإضافة إلى ما سبق يتبين أن الأشخاص المتسلطين يقتنعون بسهولة بما يصلهم من رسائل من الأشخاص ذوى القوة والنفوذ الأعلى. كما وجد أن الأشخاص منخفضى الذكاء يكون تأثيرهم بالإعلانات أكبر، وبالكلمة المطبوعة أقل (١١).

د- أثر الموقف الجماعى: ووجد أن المعلومات المقدمة للأفراد فى وسط الجماعة تعمل على تغيير الاتجاه بين تقديمها لهم فرادى. ففى دراسة بروديك Brodeck، وماكجينييز Mcgenis تبين أن الاستماع للمحاضرة أو مشاهدة الفيلم وحده دون مناقشة يعمل على تغيير الاتجاه تغييراً طفيفاً. أما السماح للأفراد الذين سمعوا المحاضرة أو شاهدوا الفيلم بالمناقشة فإن ذلك يعمل على

أحداث التغيير بشكل أكبر. وقد وجد أرجيل Argile أن التعبير عن الرأي بطريقة علنية على الملأ من الناس أحدث تغييراً في اتجاه ٦٥,٥% من الأعضاء، أما التغيير عن الرأي بطريقة سرية فانه يحدث تغييراً في اتجاه ٢٧,٤٥%.

٧- خصائص الفرد :

تلعب خصائص الفرد دوراً كبيراً في تغيير الاتجاه. ومن هذه الخصائص والتي سبق الإشارة إليها درجة ذكاء الفرد، وقابليته للاقتناع، وسمات شخصيته. وبالنسبة للذكاء أشارت دراسة هايمان Himann وسوانسون Swanson إلى أن ذوى الذكاء المنخفض لا يبالون بأحداث المجتمع أو بما يدور حولهم، أما ذوى الذكاء المرتفع فهم أكثر دراية بإحداث المجتمع. أى أن الشخص الذكى تكون اتجاهاته متعددة أما الشخص غير الذكى فان اتجاهاته تكون محدودة. وفى دراسة أجراها لنتون Linton وجراهام Graham وجد أن الذين يتغيرون بسرعة يتميزون بالتقبل الاجتماعى والوضوح لمعايير الجماعة واحترام سلطة الوالدين. أما الذين يتغيرون إلى العكس فيتميزون بإهمال السلطة ونقد الآخرين، والتمرد على المعايير. وبالنسبة لأثر تغيير الشخصية فى تغيير الاتجاهات تبين دراسة فرجينا اكسلاين ذلك بوضوح. إذ قامت بعلاج أربعة أطفال مضطربين نفسياً، منهم ثلاثة من البيض والرابع زنجى، وفى بداية العلاج ظهرت الاتجاهات التعصبية أثناء لعب الأطفال وفى نهاية العلاج بعد أن اختفت الصراعات النفسية، وتخلصوا من مشاعر الكراهية والكبت اختفت الاتجاهات التعصبية. ويتضح من ذلك أن تغيير الشخصية من شخصية مرضية إلى شخصية سوية تبعه تغير فى الاتجاه.

٨- تغيير القيم :

أن تغيير الاتجاهات المرتبطة بقيم الفرد يتطلب تغييراً فى هذه القيم، وتغييراً فى صحة وصدق الاتجاهات التى تعبر عن قيم الفرد. وبطبيعة الحال فان تغيير قيم الفرد يحدث بعد فترات زمنية يتخللها تعرض الفرد لمواقف الفشل. والإحباط، والضغوط الشديدة التى يقع فيها الأفراد تحت ظروف عصيبة كالاحتلال والاعتقال، وعمليات غسل المخ Brain washing. كذلك يحدث التغيير فى القيم لدى الأفراد والجماعات نتيجة لعملية التغيير الاجتماعى السابق الكلام عنها، وعند ذلك سيجد الفرد تعارضاً بين قيمه والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية الجديدة التى حلت محل الظروف والأوضاع القديمة. وإذا أدرك الشخص عدم تناسب اتجاهاته مع قيمه، أو

إذا وجد أن اتجاهاته تسير فى اتجاه مضاد لقيمه، فعند ذلك يكون التغيير فى الاتجاه مهماً. ولقد بين كارلسون Carlson ١٩٥٦ أن الاتجاهات السلبية نحو الأقليات ممكن تعديلها بتوضيح وشرح أهمية الاتجاهات الايجابية السليمة نحو هذه الأقليات، لأن مثل هذه الاتجاهات تعكس القيم الأمريكية، مثل الحرية والديمقراطية.

٩- تغيير الاتجاهات الدفاعية:

وهى تلك الاتجاهات التى توجد جذورها فى الصراعات الانفعالية اللاشعورية للشخص، والتى تلعب دروا هاماً فى توافقه النفسى الاجتماعى. وبالنسبة لتغيير اتجاهات الدفاع عن الأنا هذه Ego-defensive attitude استخدمت أساليب الثواب والعقاب لحمل الأشخاص على تغيير اتجاهاتهم، إلا أن ذلك كان يؤدى إلى تعمق كمية التهديد الذى عند الفرد، مما يترتب على ذلك إصراره على موقفه وعدم تغييره لاتجاهه. ولقد أيد ماكلينتوك ذلك بقوله بأن هذه الطريقة لا تؤثر فى الاتجاه الحالى لدى الفرد، لكن تؤدى إلى تدعيمه أكثر مما كان عليه. والطريقة المناسبة لتغيير اتجاهات دفاع الأنا هى التى تأخذ على عاتقها تقليل التهديد وخفض التوتر، ومن ثم تقل حاجة الفرد للدفاع وتقل مقاومته، وبالإضافة إلى ذلك لا بد أن يكون الجو الذى يتم فيه التغيير متسماً بالتسامح ومشبعاً بالعطف والدعم والتأييد، واستعمال التطهير والتسهيل الانفعالى Emotional catharsis وذلك حتى تحل الاتجاهات الجديدة المليئة بالعطف والحمو Wormth محل الاتجاهات القديمة المرتبطة بالقسوة والمعتقدات الخاطئة أو الأفكار الغيبية القديمة (١٦).

١٠- التدريب :

للتدريب تأثير كبير فى تغيير الاتجاهات سواء باستخدام المحاضرة أو احد الوسائل المعروفة كمشاهدة فيلم عن موضوع الاتجاه أو عرض شرائح Slides توضيح بعض الحقائق وتقديم المعلومات فى البرنامج التدريبى للمتدربين. ويتبين دور التدريب فى تغيير الاتجاه من خلال الدراسة التى قام بها لويس كامل وإبراهيم أبو لغد عن أثر التدريب فى تغيير الاتجاهات لدى المتدربين فى برامج تدريب مركز تنمية المجتمع بسرس الليان بمحافظة المنوفية بمصر. وقد اتبع فى هذه الدراسة منهج التجربة القبلية - البعدية Pre-pro. وكانت الوسائل التى طبقت على المتدربين عبارة عن اختباران اسقاطيان: الأول تكميل الجمل، والثانى مصور من نوع اختبار تفهم الموضوع T.A.T. ويهدف تطبيق الاختباران إلى الكشف عن إلى أى مدى يدرك المبحوث أى المتدرب الريفين إدراكاً يتضمن تقديره لإمكان تغيير

الريفي لاتجاهاته بنفسه، وإلى أى مدى يدرك أن الريفي يمكن أن يحس بمشكلاته إحساساً عميقاً، أن يجد من نفسه دافعاً إلى العمل لحلها وأنه قادر على حلها. أو هل يدرك الإخصائي النفسي المتدرب على أنه مصدر التغييرات المختلفة وأنه يجب أن يبدأ أولاً بتوقع أن الريفي هو الذى يبدأ. ولقد أوضحت النتائج عن وجود فروق جوهرية عند مستوى ٠,٠١ والتي يفترض تطلعها فيهم لإمكان قيامهم بهذه الأعمال بعد التخلص من البرنامج التدريبي (٦).

الرأى العام والاتجاهات

مقدمة :

سبق أن أشرنا فى الجزء الخاص بقياس الرأى العام أن الرأى العام يمثل اتجاهات الناس باعتبارهم أعضاء فى جماعة واحدة نحو مشكلة خاصة أو حادث خاص. أى أن الرأى العام ينشأ من اتجاهات أغلبية الأفراد، ويسمى هذا الاتجاه رأى عام إذ تعلق بمشكلة ما تدور حولها المناقشة والجدل الذى من شأنه إثارة الآراء والخلافات بين الناس.

الفرق بين الرأى العام والاتجاهات:

ويجب أن نميز هنا بين الرأى العام والاتجاهات التى تكونت بفعل التنشئة الاجتماعية للفرد منذ السنين الأولى من حياته، وبفعل العوامل الثقافية المختلفة أيضاً. والاتجاهات لا يمكن اعتبارها رأياً عاماً إلا إذا اتصلت بمشكلة ما، فأهل بورسعيد والموانئ تعودوا أكل السمك كل يوم فى غذائهم مع الأرز، فهذا يمثل اتجاهاً عاماً، فإذا حدث أن اختفت الأسماك أو الأرز أو قلت من السوق لسبب من الأسباب، فلم يستطع أهل هذه البلاد الحصول على ما يحتاجون إليه لغذائهم اليومي الذى تعودوا عليه فهناك تظهر مشكلة يتحدث عنها الناس ويطلبون إلى المسؤولين البحث عن حل لهذه المشكلة، وهذا ما يسمى رأياً عاماً

ومما سبق تبين لنا أن الرأى العام يتضمن أو ينشأ بصورة جزئية من الاتجاه وذلك لأنه يرتبط بكثير من جوانب الجدل والنقاش أو الخلاف الذى يدور حول موضوع الرأى. ويختلف الرأى عن الاتجاه من ناحية القياس أيضاً، ففي الاتجاه تستخدم العديد من الأسئلة، لكن فى الرأى لا تستخدم إلا أسئلة قليلة، وهذا موضوع نقد فى قياس الرأى سبق الإشارة إليه، كما يعبر عن النتائج فى قياس الرأى العام فى شكل نسب مئوية، بينما يعتمد فى الاتجاه على إعطاء درجات للفرد تعكس شدة الاتجاه لديه.

خصائص الرأى العام :

وللرأى العام خصائص عدة، فعندما يقع الناس فى مشكلة ما، فإن القلق والتوتر يشيع بينهم، فيدفعهم ذلك للتخفيف من الصراع والتوتر بوسائل وحيل عقلية لاشعورية كالتبرير والإبدال والإسقاط والتعويض والتقمص. ففى التبرير يلجأ الفرد إليه لينقذ نفسه مما هو فيه من صراع، فينسب الطالب الفاشل رسوبه لصعوبة الامتحان، وفى الرأى العام نجد ذلك فى حالات التعصب العنصرى، فيظهر الرأى العام لدى البيض الأمريكيين ضد الزنوج، و يكون تبريرهم لتعصبهم ضد الزنوج فى أنهم كسالى وضعاف عقول. أما بالنسبة للتعويض فانه يعنى أن الشعور بالنقص لدى البعض يدفعهم لتعويضه فى ناحية أخرى. ويعنى الإسقاط أن الفرد يسقط انفعالاته ومشاعره على الأشياء والأشخاص، وهذا ما نجده لدى جمهور المتظاهرين عندما لا تجاب مطالبهم فيتحولون إلى تدمير الممتلكات والمنشآت. وفى التقمص يتوحد الإنسان مع مشاعر الغير، وهذا ما يحدث لدى رجل الحشد حيث يتميز بسرعة تصديق الغير.

تكوين الرأى العام :

وبالنسبة لتكوين الرأى العام فإن هناك عدداً من المؤثرات والعوامل كوسائل الاتصال الجمعى من راديو وتليفزيون وما تنقله من أنباء وأخبار تساعد على خلق الرأى العام. كذلك فإن وقوع الكوارث والحوادث الجسيمة والأزمات المختلفة التى تواجهها الجماعة تساعد على وجود رأى عام. أما بالنسبة لتكوين الاتجاه فإنه يختلف، إذ يكون محصلة العمليات المعرفية والإدراكية وغيرها، كما تتأثر بالعوامل الثقافية كما سبق أن بينا (١٣) ونجد فى الدراسة التى قمنا بها، والتى ستأتى تفصيلاً فيما بعد وهى عن : قياس اتجاه الرأى العام لدى عينة من طلاب الجامعات وتوقعاتهم لنتائج انتخابات الأحزاب السياسية لمجلس الشعب فى أكتوبر ١٩٧٦ نجد فى هذه الدراسة أن الأسرة والزملاء والأصدقاء والوالدين، كلهم يلعبون دوراً كبيراً فى تكوين اتجاهات الرأى العام لدى الطالب، فقد تطابقت توقعاته فى هذه الدراسة بالنسبة للحزب الذى يرغب فى الانضمام له مع توقعاته للحزب الذى ينضم له والده وزميله وصديقه وبالنسبة لتكوين الرأى العام والعوامل التى لها علاقة به، تبين لنا ذلك من خلال بحث فؤاد دياب عن قياس اتجاه الرأى العام فى القاهرة نحو منح المرأة حقوقها السياسية بعد صدور دستور ١٩٥٦، وقد بلغت عينة البحث ألفاً من الذكور والإناث الذين يعملون فى مهن ووظائف مختلفة. ولقد تبين من النتائج أن الرأى العام فى القاهرة يؤيد منح المرأة حقوقها السياسية

وتأييد حق الانتخاب بنسبة ٦٤,١ % ومعارضته بنسبة ٣٣,٤ % والمحايد بنسبة ٢,٥ % وكانت أسباب تأييد منح المرأة حقوقها السياسية متعددة، منها أن المرأة لا تقل عن الرجل في الاستعدادات والمواهب، وأنها شاركت في الكفاح الوطني، وأنها تمثل نصف المجتمع ووجد أن للعوامل الاجتماعية تأثير كبير على اتجاهات الرأي العام ماعداً عامل الدين فلم يكن له تأثير. وبالنسبة لعامل الجنس اتجهت النسبة المئوية للإناث نحو الزيادة عن النسبة المئوية للرجال من أفراد العينة بالنسبة لحق الانتخاب ولحق الترشيح. وبالنسبة للناحية التعليمية أن الرأي العام للإناث منح المرأة حقوقها السياسية في جميع مستويات التعليم ماعدا الأميات فقط (٤). ونجد في دراسة كاتز عن علاقة الطبقة وفئات الدخل بالسلوك التصويتي وكذلك الأمر في دراسات سنترز وكور نهاوزر.

الفصل السابع عشر
البحوث والدراسات والتجارب

الفصل السابع عشر

البحوث والدراسات والتجارب

يتعرض هذا الفصل لسبع دراسات، بعضها يتعلق بتكوين الاتجاهات والعوامل المرتبطة بذلك كدراسة هوروتيز عن تكوين اتجاهات التعصب لدى البيض نحو الزنوج، دراسة كاتز عن علاقة المستوى الاقتصادي والاجتماعي بالسلوك التصويتي، وكذلك دراستي كورتهاوز، وسنترز، ودراسة المؤلف عن الاتجاه نحو تنظيم الأسرة في ريف الوجهين القبلي والبحري بجمهورية مصر العربية، ودور وسائل الاتصال الجمعي والمسجد والوحدة الصحية في تكوين ذلك الاتجاه لدى الريفيين. كما يتكون هذا الفصل من عدد من الدراسات التي تتعلق بتغيير الاتجاه، مثل دراسة جانز وقيشباش عن أثر التهديد بالعقاب في تغيير الاتجاه نحو أسلوب نظافة الأسنان، ودراسة المؤلف عن اختلاف الاتجاه لدى طلاب الجامعات حسب الجنس أي طلبة وطالبات، وكذلك دراسة المؤلف التي أبرزت أثر المواقف التي يمر بها المجتمع من حروب وكوارث وهجرة وتعمير في تغيير الاتجاه نحو تنظيم الأسرة في الفترة من ١٩٧١-١٩٨٠، والتي حدثت فيها مثل هذه التغيرات.

١- دراسة ايوجين هيروتيز عن اتجاهات التعصب نحو الزنوج:

مقدمة :

يوجد بالتقريب بين كل عشرة من الأمريكان زنجي ولهذا فإنه إلى وقت قريب^(*) كان هناك تعصباً ضد عشر أي ١٠% من سكان الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يعبر عنه في صور شتى مثل: الحط من المكانة الاجتماعية، والتمييز القضائي، والتحديد في فرص التعليم، والعمل بالنسبة للزنوج، ونظراً لكل ذلك فقد أهتم علماء النفس الاجتماعي بدراسة الاتجاه نحو الزنوج. ولقد وجد أن الدراسات النظرية ترجع التعصب لعوامل مثل الجنس Race أو النواحي التاريخية أو المكانة ومستوى الزنوج الاجتماعي الاقتصادي. ونظراً لأن هذه الدراسات النظرية لا تعتمد على أساس موضوعي فإن الدراسة الحالية أخذت على عاتقها دراسة التعصب لدى الأطفال البيض دراسة موضوعية.

* انتهت هذه التمييزات منذ أوائل ١٩٦٠ من القرن الماضي.

الهدف من الدراسة:

الدراسة الموضوعية لكيفية تكون اتجاهات التعصب لدى الأطفال البيض نحو الزنوج.

عينة الدراسة:

تكونت من أطفال صغار يمثلون مستويات اجتماعية واقتصادية مختلفة، بلغ عددهم عدة مئات من مدينة نيويورك من مدرسة كلها من البيض، كما أنهم كانوا من سنة دراسية واحدة بمدارس مختلفة، ولقد كان من بينهم عدد صغير من الأطفال الاشتراكيين، كما تضمنت عينة الحضريين من تنسي، وتضمنت الريفيين والحضريين من جورجيا. ولقد تم التحليل الإحصائي للبيانات من أجل التوصل لأهداف البحث الخاصة بالفاء الضوء على عملية تكوين التعصب العنصري ومقارنة آثار العوامل في كل مجموعة من المجموعات التي اختيرت.

الأدوات :

استخدام الباحث ثلاث اختبارات مقننه، وتضمن الاختبارات الثلاثة صور الأطفال. كما أن تسجيل الاستجابات كان للمواقف المقننه. كذلك فإن نوعين من المواد استخدماً في الاختبارات الثلاثة. فالاختباران المسميان : اختبار الترتيب Ranking T Show me T واختبار أرني استخدمتا نفس صفحة الأطفال، أما الصور الخاصة بالمواقف الاجتماعية فقد استعملت في اختبار المواقف الاجتماعية، وتشمل صفحة الوجوه في الاختبارين الأول والثاني على اثني عشر وجهاً في ثلاثة صفوف كل صف به أربعة وجوه. وتحت كل وجه وضع حرف ابتداء من حرف A حتى E، ولقد جمعت هذه الوجوه الكبيرة العدد من نماذج الصور التي بمنازل مستعمرات مدينة نيويورك ولقد طلب من أربعة شبان بيض ممن لهم اتصال كبير بالزنوج أن يحكموا على هذه الوجوه من الناحية العنصرية ومدى توافره فيها ومدى الحسن العام بها. كما قام نفس مجموعة الشبان بتقدير مجموعة من الوجوه البيض والذين جمعوا خلال نفس المسح السابق، وبناء على الخصائص والأسس السابقة، وبدون استخدام معالجات إحصائية، ثم في النهاية اختيرت ثمانية وجوه زنوج على نفس الأساس السابق ذكره وأربعة وجوه بيض، ولم تكن الوجوه تمثل تمثيلاً كافياً للخصائص الموجودة لدى البيض والزنوج بل كان الأهم من ذلك، ومن أجل هدف البحث أن تكون الخاصية العنصرية واضحة وغير مهمة.

الاختبار الأول (الترتيب):

طلب من المفحوص في هذا الاختبار أن يرتب الوجوه في نظام يعكس حبه لها "ضع أولاً الوجه الذي تحبه أكثر، ثم الذي يليه بعده وهكذا، حتى يتم ترتيب كل الصور"

طريقة حساب درجة التعصب في اختبار الترتيب:

كانت تعطى الدرجات على أساس الاختبار فالصور الأربع تحمل أرقام ١، ٢، ٣، ٤ وبقية الصور تبدأ من ٥ - ١٢ وهي للزواج فإذا فرضنا أن طفلاً اختار ١، ٢، ٣، ٧ سيكون مجموع درجاته $1 + 2 + 3 + 7 = 13$ ويكون هذا الطفل أقل تعصباً من طفل آخر اختار الصور التي تحمل أرقام ١، ٢، ٣، ٤ لأن درجته ستكون $1 + 2 + 3 + 4 = 10$ أي أنه كلما قلت الدرجات التي يحصل عليها الفرد في هذا الاختبار كلما زاد تعصبه، والعكس صحيح. لكن يوجه نقد لطريقة حساب التعصب في هذا الاختبار، فلو فرضنا أن طفلاً اختار ٣، ٤، ٥ فإن درجته ستكون $3 + 4 + 5 = 12$ ، وطفلاً آخر اختار الصور ١، ٢، ١٢ فإن درجته ستكون $1 + 2 + 12 = 15$ وعلى هذا سيكون الأول والذي درجته ١٢ أكثر تعصباً من الثاني الذي درجته ١٥، على الرغم من أن الاثنين كان لهما نفس الاختيار، فالأول اختار صورتين من البيض ٣، ٤ وصورة واحدة لزنجي هي الخامسة، والثاني اختار صورتان من البيض ١، ٢ وواحدة لزنجي هي الثانية عشرة.

الاختبار الثاني (أرني):

في هذا الاختبار يقوم الأطفال من أفراد العينة باختيار أصحابهم في مواقف مختلفة متخيلة (لم يسبق لهم ممارستها)، ولم يكن هناك حدود للاختيار في كل مناسبة، فالطفل يختار أي عدد من الأصحاب يريد، وكذلك في المناسبة التالية يختار نفس الأصحاب أو غيرهم. وبالنسبة لهذا الاختبار كانت المواقف هي:

- ١- أرني كل من ترغب أن يجلسوا معك في سيارة المدرسة.
- ٢- أرني كل من ترغب أن يكونوا معك في الفصل المدرسي.
- ٣- أرني كل من ترغب أن يلعبوا معك كرة القدم.
- ٤- أرني كل من ترغب أن يحضروا حفلاتك.
- ٥- أرني كل من ترغب أن يكونوا في جماعتك.
- ٦- أرني كل من ترغب أن يذهب للغداء معك في المنزل.

- ٧- أرني كل من ترغب أن يذهب معك إلى السينما.
- ٨- أرني كل من ترغب أن يذهب معك للعوام في حمام السباحة.
- ٩- أرني كل من تود أن يكون لك ابن عم.
- ١٠- أرني كل من تود أن يكون رئيساً لفريق الكرة.
- ١١- أرني كل من تود أن يكون ساكناً بجوارك.
- ١٢- أرني كل من تحبهم.

طريقة حساب التعصب في اختبار أرني : حُسبت النسبة المئوية للتكرارات أي عدد مرات اختيار الأطفال للوجوه البيضاء في كل الأنشطة أي تم تحديد عدد الأصحاب الذين اختيروا في الاثنى عشر نشاطاً، ثم يحسب بعد ذلك تكرار اختيار البعض فإذا كان أربعة وجوه بيضاء من ١٢ وجهاً هم الذين تم اختيارهم كانت النسبة المئوية يتم حسابها كالآتي $\frac{4}{12} \times 100 = 33,3\%$ وكانت الدرجة الأكبر من هذه تشير لدرجة أكبر من التعصب.

الاختبار الثالث (المواقف الاجتماعية):

كان يتضمن ١٥ صورة تشمل ١٥ موقفاً اجتماعياً تمثل اللعب بالبيانو، المكتبة، المدرسة، أكل الايس كريم، الغذاء في المنزل لعب البلي، لعبة البيسبول، المصارعة باليد، الجلوس حول الباب الخارجي، العمل بالورشة، دورة المياه، سماع الراديو، متحف الآثار، لعبة رسم المربعات. وكان يهدف الاختبار إلى التوصل عما إذا كان الأطفال البيض يرفضون المشاركة في هذه المواقف نظراً لوجود الأولاد الزنوج وكانت الصورة تعرض مرة على الطفل الأبيض وفي كل صورة تمثل موقفاً من المواقف السابقة، كان يوجد أربعة أطفال بيض، كانت تعاد نفس الصور السابقة مرة أخرى عليه مع وضع طفل زنجي في بيض، وكانت تعاد نفس الصور السابقة مرة أخرى عليه مع وضع طفل زنجي في الصورة بدلاً من أحد الأطفال الأربعة البيض، وكان هناك مجموعتان من الصور المجموعة الأولى، ١٥ صورة بها ٤ أطفال بيض فقط والمجموعة الثانية وضع طفل زنجي بدلاً من طفل أبيض، أي كان مجموع صور هذا الاختبار ٣٠ صورة، وكانت كل صورة تعرض على حدة. وكانت التعليمات المحددة هي : عما إذا كان يرغب في أن يكون له علاقة بمن في الصورة ويفعل معهم ما يفعلونه، وكان يطلب من الطفل أن يجيب بإحدى الإجابات الثلاث الآتية: (نعم) أو (لا) أو علامة استفهام (?) أي لا يعرف فتكون استجابته محايدة.

طريقة حساب التعصب في اختبار المواقف الاجتماعية:

حسبت الدرجات بالنقط على أساس الرغبة في المشاركة : فكل إجابة بـ (نعم) أخذت ثلاث نقط، وعلامة استفهام (?) أخذت نقطتين، والإجابة بـ (لا) أخذت نقطة واحدة. وقد جمعت الدرجات بالنسبة للرغبة في المشاركة في الصور الخمس عشرة التي تتضمن وجود طفل زنجي بين الأطفال البيض على حدة وكان الفرق العددي بين الدرجات على المجموعتين من الصور يشير لدرجة التعصب. وكان الفرق العددي يمتد من صفر ٠-٣ فإذا لم يكن هناك تحيز لدى الطفل كانت درجة التعصب صفراً.

النتائج :

- ١- أن أهم شيء يتعلق بهذه الدراسة هو الكشف عن كيفية تكون الاتجاهات الاجتماعية لدى الأطفال، والتي وجد أن عملية التنشئة الاجتماعية خاصة ما يتم منها داخل الأسرة يلعب دوراً كبيراً فيها.
- ٢- لقد بينت النتائج أن أطفال نيويورك ليسوا أقل من الجنوبيين في التعصب كما تم قياسه في هذه الاختبارات. كما لم يوجد فرق في درجة التعصب بين أبناء الجنوب أنفسهم مع الاختلاف في طريقة المعيشة بين مجتمعات القرية والمدينة كذلك وجد أن درجة التعصب لدى الأولاد البيض كدرجة التعصب لدى أمثالهم من الأولاد البيض في المدارس المختلفة. كذلك أظهر الأولاد الملونين تفضيلاً للوجوه البيضاء بدرجة ثابتة، أما أطفال المجتمعات الاشتراكية فلم يظهروا تعصباً ضد الأطفال الزنوج بل أبدوا تفضيلاً قليلاً نحوهم.
- ٣- وبالنسبة لتكون الاتجاهات عملت الرسوم والمنحنيات التوضيحية المختلفة للاختبارات الثلاث فكان منحني اختبار الترتيب مستقيماً مع انحدار غير ثابت، وكان منحني اختبار أرني سالباً سريع الانحدار، أما منحني اختبار المواقف الاجتماعية فكان مستقيماً وثابت الانحدار، وأما بالنسبة للارتباطات المرتفعة بين اختبارات أرني والترتيب عنه بين أي من هذه الاختبارين وبين اختبار المواقف الاجتماعية قد يكون يسبب التوحد مع مواد الاختبار.
- ٤- وجد أن تكوين الاتجاه يشمل عمليات مستمرة، وبالنسبة للاتجاهات نحو الزنوج، فلقد تمثل ذلك في التقليل من الاستمالة للزنوج أي التعصب ضدهم.
- ٥- وبالنسبة للعمر الذي يبدأ عنده التعصب، فإن البيانات الموجودة غير مؤكدة، إلا أنه اتضح أن تكون التعصب ضد الزنوج يبدأ مبكراً جداً في حياة الطفل،

فمعظم الصغار بمدارس رياض الأطفال وهم يزيدون عن خمس سنوات، أظهروا تفضيلاً للأطفال البيض على اختبار الترتيب كما تم بعد ذلك عمل محاولات عند اختبار بعض الحالات الخاصة من الذين يتراوح أعمارهم بين ٣، ٤ سنوات لمعرفة تعليلاتهم فإذا ببعضهم يقول (أنا لا أحب الأولاد الملونين). وبالتدريج ينمو الاتجاه لدى الطفل منذ بداية حياته المبكرة. كما أن الدلائل المستخرجة من حساب معاملات الارتباط بين بعض المجموعات في نيويورك أوضحت ثبات الاتجاه.

٦- كشفت النتائج انه من العوامل التي تلعب دوراً في نمو وتكوين الاتجاه هي بوجه خاص العوامل الاجتماعية المتفاعلة وأن عدم أهمية الخبرة الخاصة في تكوين الاتجاه راجع لعدم وجود الأطفال البيض بين الزوج.

٧- كما أشارت النتائج إلى أن تكون الاتجاه ليس راجعاً لعوامل بيولوجية، والدليل على ذلك ما توضحه النتائج بين أطفال المجتمعات الاشتراكية، فالاتجاهات المتعصبة غير المرغوبة تعزى لقوى بيئية.

نتائج المقابلات :

وتضيف بعض استجابات الأطفال في المقابلات ما يعكس اتجاه التعصب لديهم.

أ - الحالة الأولى: سلمى في الرابعة من عمرها. في اختبار الترتيب قامت بترتيب الأولاد البيض الأربعة كالاتى : ١ و ٢ و ٣ و ٣ ثم حدث بينها وبين المجرب ما يلي:

المجرب: أيهما تحبينه أكثر؟

سلمى: أنا لا أحب الأولاد الملونين.

المجرب: من هم الأطفال الملونين.

فأشارت سلمى دون أى خطأ للوجود الثمانية التي أخرجتها في اختبار أرني السابق.

ب- الحالة الثانية: طفل جنوبي في السابعة من عمره.

المجرب: أرني كل من تود أن يعوموا معك.

الطفل: تردد ثم قال : "أين اذهب للعوام؟ أنا لا أظن أنهم يسمحون للملونين ... أو أنهم يسمحون لهم يوم الأحد ساعتين بعد الظهر، لكن افترض أنهم يستطيعون الذهاب معي، إلا أني لا أرغبهم.

ج- الحالة الثالثة: طفل جنوبي في الثامنة من عمره في بداية اختبار الترتيب قائلاً:

الطفل: "أنا أحب الولد كثيراً. أنه يشبه ابن سائقنا".

تعليق على الاختبارات:

ونورد فيما يلي بعض التعليقات على بعض الاختبارات:

- أ - اختبار أرني: بالنسبة لمن يذهبون مع الطفل للغذاء قال: ولا واحد منهم. أمي تود أنهم يأتون للغذاء، لكن لا يوجد ما يكفي من الأكل.
- ب- اختبار المواقف: بالنسبة للمدرسة قال: لماذا يفعلون في حل مسائل الحساب لا، أنا لا أحب أن أكون معهم (٢١).

خاتمة :

نعرض فيما يلي وإلى جانب ما سبق بعض الآراء المتعلقة بكيفية تكوين اتجاهات التعصب والتي تركز على عامل العدوان وتأثير الوالدين، وإلى كيفية تغيير اتجاهات التعصب كطرق التدريب وغيرها:

أولاً: عوامل تكوين اتجاهات التعصب:

يفسر الدكتور زيور تكون اتجاهات التعصب على هذا النحو فيقول : أن العدوان طاقة انفعالية لا بد لها من منفى، ويتخذ لذلك موضوعاً معيناً تفرغ فيه الشحنة الزائدة وإذا لم يتمكن العدوان من أن يصل إلى مصدر فانه يلتمس مصدراً آخر يصبح فداءً، والمثل على ذلك الموظف الذي يوجه له رئيسه التوبيخ والإهانة، ثم لا يستطيع أن يرد على رئيسه فانه عندما يعود لمنزله يصب غضبه على زوجته وأبنائه. ويشير إحصاء حوادث العدوان على الزنوج في الولايات المتحدة الجنوبية على أن هذه الحوادث تكرر بشكل ملحوظ كلما هبطت أسعار القطن وهو المحصول الرئيسى لهذه الولايات كأن الزنوج هم المسؤولون عن هذه الضائقات المالية (١٢) ولكن إلى جانب العدوان عوامل أخرى منها:

- ١ - إلى جانب العدوان يوجد عامل العمر إذ وجد أن التعصب الدينى والعنصرى يحدث فى فترات مبكرة من الحياة فيما بين الخامسة والرابعة عشرة.
- ٢ - تأثير الوالدين، فتأثيرهما يعتبر العامل الأول فى تشكيل الاتجاهات لدى الطفل بالمحاكاة والاستماع المستمر لأرائهم.
- ٣ - طرق التنشئة فلا يقتصر تأثير الوالدين على استماع الأطفال لأرائهم المتعصبة فقط، لكنهم يساعدون أيضاً على خلق نمط الشخصية المستهدفة للتعصب.

ومن الدراسات التى كشفت عن ذلك تلك التى طبق فيها اختبار يكشف عن التعصب، ثم درست التنشئة الاجتماعية للأفراد الذين حصلوا على درجة منخفضة من التعصب، فوجد أن خصائص الأطفال المتعصبين هى :

أ - تعرضوا فى طفولتهم لأساليب صارمة وقاسية من التدريب.

ب- علاقتهم بالآباء كان يسودها التبعية وتمجيد الوالدين.

ج- يرغب الآباء فى أن يجارى أبناؤهم المعايير السائدة (١١).

ثانياً: كيفية تغيير اتجاه التعصب:

وفى مقابل تكوين الاتجاهات نحو الزوج بهذه الصورة، فإنه من الممكن عن طريق التدريب تغيير هذه الاتجاهات. والتجربة التى أجراها شلورف Chlorff عام ١٩٣٠ توضح لنا ذلك، فقد هدف شلورف من وراء تجربته إلى زيادة درجة التسامح : نحو الزوج باستخدام محاضرات تحض على ذلك بتوضيح وإبراز دور الزوج فى بناء الحضارة الإنسانية ومساهماتهم فى بناء المدنية الحديثة. واستخدام مجموعتين من الطلاب متماثلين فى العمر والقومية والعمر العقلى، والاستقرار الانفعالى ولقد القيت على إحدى المجموعتين ١٥ (خمس عشرة) محاضرة زمن الواحدة ٤٥ (خمس وأربعون) دقيقة، وكان مضمون المحاضرات يتسق والهدف من الدراسة وهو زيادة التسامح نحو الزوج. أما المجموعة الثانية فتركزت بدون تدريب إذا لم يأخذ أفرادها هذه المحاضرات. وقبل تدريب المجموعة الأولى (المجموعة التجريبية) طبق على المجموعتين مقياس للاتجاهات وبعد التدريب الذى تعرضت له المجموعة الأولى طبق على المجموعتين أيضاً نفس مقياس الاتجاهات، وقورنت نتائج المجموعتين قبل وبعد التدريب، فوجد أن المجموعة الضابطة استمرت بنفس اتجاهاتها نحو الزوج. أما المجموعة التجريبية التى درست، فقد تغيرت اتجاهاتها عما كانت عليه قبل التدريب إذا ارتفعت فى نظرهم مكانة الزوج.

٢- تجربة جانز وفيشياش عن تأثير الاتصالات المنبهة للخوف فى تغيير المعتقدات والاتجاهات :

مقدمة :

قام بهذه الدراسة، التى تدخل تحت بند "بحوث الاتصال والإقناع فى الاتجاهات والرأى العام" كل من أرفنج جانز وسيمور فيشياش Jans and semor Feshbach Irving وأنه من المعروف عامة أن الاتجاهات والمعتقدات عندما تتعدل، فإن عمليات التعلم والدوافع وما يرتبط بها من ثواب وعقاب ومنافسة تلعب

دوراً أساسياً فى تلك العمليات يتمثل فى دفع وتحريك كثير من الحاجات مثل : الحاجة للتوصليل، ومسايرة الجماعة، البحث عن النفوذ والقوة والمكانة، كما أن الدوافع المشحونة بالانفعالات كالغضب والخوف والفرح تنشأ من العدوان، والتعاطف، والقلق، والشعور بالذنب. تظهر تلك الانفعالات المشحونة حين تعاق دوافعنا أى يعطل السلوك الصادر منها عن بلوغ هدفه، كأنفعال الغضب الذى يشتد حين لا يعرف الشخص كيف يتصرف بالقول أو بالفعل نحو من أغضبه.

الهدف :

ولقد سعت الدراسة الحالية لدراسة أثر نوع معين من الدوافع وهو استئارة الخوف والقلق فى اتصالات الإقناع وذلك من خلال شرح ووصف المخاطر المحتملة الوقوع، التى يتعرض لها المستمع. والخوف الذى من هذا النوع غالباً ما يستخدم ليؤثر فى الاتجاهات والسلوك وعلى سبيل المثال، فإن الأطباء يحاولون أحياناً إقناع الناس لزيارة العيادات الخاصة بالكشف عن السرطان لكى يروا بأنفسهم المخاطر الناتجة عن الفشل فى الكشف المبكر عن أعراض السرطان. كما أن بعض رجال الأحزاب السياسية يقومون بدور التهديد بالحرب، أو بضرب المحتكرين لموارد الدولة، وذلك لجلب التماسك والاتحاد حول برامجهم الحزبية والهدف الرئيسى فى البحث الحالى يكمن فى تحديد الظروف التى يكون تحتها الخوف مؤثراً أو غير مؤثر فى تغيير المعتقدات، والاتجاهات، وفى هذه التجربة يستعمل القابلية للخوف *appeals Fear*، لأنه عندما يستئار التوتر الانفعالى فان المستمع يصبح أكثر استعداداً لتقبل المعتقدات والتوصيات المقدمة بواسطة القائم بتوصيلها. لكن الميل لتقبل الأفكار المؤكدة عن طريق وسائل تفادى الخطر المشترك قد لا يودى دائماً إلى تكوين الاستجابة السائدة بالنسبة للاتصالات المثيرة للخوف. وتحت ظروف معينة قد تحدث أنواع أخرى من الاستجابات الدفاعية والتى قد تؤدى إلى ظهور تأثيرات غير مرغوبة من ناحية الموصل (لعملية الاتصالات). ولقد وجهت الدراسات الإكلينيكية التى أجريت على استجابات المرضى النفسيين أثناء العلاج النفسى، النظر لثلاثة نماذج رئيسية للاضطراب الانفعالى. والتى تمنع الشخص من التأثر بالاتصالات اللفظية التى تتم فى جلسات العلاج، وتختص بموضوعات استئارة القلق وهى:

أ - فعندما لا تلمس الاتصالات المشاعر العميقة للقلق، فإن الذين يراد توصيل الموضوع لهم يفشلون فى الانتباه لما يقال.

ب- كما أنه عند التعرض للاتصال المثير للخوف فإن المتصلين يستجيبون للخبرة غير السارة أي العقاب بأن يصبحوا عدوانيين تجاه الموصل أو مبلغ الخبر.

ج- هذا إلى جانب أنه إذا نجح الاتصال في استثارة القلق العميق، وإذا لم ينخفض التوتر الانفعالي، فإن التوتر الانفعالي المتبقى قد يؤدي لتفادي الدفاع. ومع أن هذه الدفاعات السلوكية تلاحظ في الدراسات الإكلينيكية للمرضى النفسيين والذين تكون هذه الاستجابات قد تحدث لدى الأشخاص العاديين خلال أو بعد التعرض لعملية الاتصال والتي تجعلهم حذرين من التهديدات الشديدة للخطر الخارجي.

ونحدد في نهاية الأمر هدف البحث فيما يلي: الكشف عن نتائج استخدام القابلية للخوف في الاتصالات المقنعة والتي عرضت في موقف جماعي مجهول. وأحد الأهداف الرئيسية يتركز في الكشف عن التأثيرات المضادة المحتملة للوقوع والتي تنتج من الاستجابات الدفاعية كتلك التي تلاحظ في موقف العلاج النفسي الأكثر تحديداً.

٢- الطريقة (أ) صممت التجربة لإعداد مقياس عن تأثير ثلاثة أنواع مختلفة من الشدة بالنسبة للقابلية للخوف، في عملية الاتصال المقنع في عيادة الأسنان الخاصة بطلبة المدرسة العليا. وكانت وسيلة استثارة الخوف عبارة عن مجموعة من الأسئلة تتضمن معلومات عن الاستجابات الانفعالية للاتصال وعن التغيير في المعتقدات الخاصة بسلامة الأسنان، وفي التدريب والاتجاهات.

الأشكال الثلاثة لعملية الاتصال:

محاضرة مصورة لمدة ١٥ دقيقة أعدت في ثلاثة أشكال، تضمنت كلها نفس المعلومات الأساسية عن سبب تسوس الأسنان ونفس مجموعة التوصيات الخاصة بالتدريب على سلامة الفم وكانت المحاضرات الثلاث المسجلة متساوية الطول تقريباً، وأخرجت بطريقة مقننة أي بصوت متحد واحد. ولقد كان مع كل تسجيل ٢٠ شريحة تعرض على شاشة شكل متتابع سبق إعداده، وذلك لتوضيح النقطة المختلفة التي يتناولها المتحدث. ولقد اختلفت الأشكال الثلاثة في كمية مادة تنبيه الخوف على النحو التالي:

الشكل (١): يتضمن قابلية شديدة وقوية للخوف، ويؤكد على النتائج المؤلمة لتسوس الأسنان والأمراض المترتبة على ذلك، وأخطار النظافة غير الصحيحة للأسنان.

الشكل (٢): عرض فى هذا الشكل قابلية معتتلة للخوف، حيث وضعت الأخطار بطريقة أكثر واقعية وخالية من المبالغة.

الشكل (٣): يتضمن هذا الشكل حد أدنى من القابلية والذي نادراً ما يشير لنتائج إهمال تنظيف الأسنان. وقد عرضت فيها أيضاً بدلاً من مواد تنبيه الخوف معلومات محايدة خاصة بنمو وظائف الأسنان. وفيما عدا ذلك فإن الشكل (٣) يشبه الشكلىن ١، ٢.

ولقد عرض عامل القابلية للخوف ليعبر عن الخصائص النموذجية للاتصالات والتي تحاول استثارة الاستجابات الانفعالية لتحريك المستمع ليمتثل لمجموعة من التوصيات، وتركزت الطريقة الأساسية فى جذب الانتباه للمخاطر المحتملة الوقوع والتي تنشأ من عدم المسائرة، وعلى سبيل المثال تضمنت القابلية القوية للخوف الجمل الآتية : إذا لم تصب العدوى من هذه الأمراض الناتجة عن العناية غير الصحيحة بأسنانك، فإن هذه العدوى خطيرة جداً لأنها تصل للعيون، أو للقلب، أو للمفاصل، كما تسبب عدوى ثانوية تؤدي لأعراض مثل الشلل وإصابة الكبد والعمى الكلى. وأحد الخصائص الرئيسية للقابلية الشديدة للخوف هو الإشارة للتهديد الموجه للمستمع، ويتضح ذلك فى أن تتضمن الجملة أن التأثير "قد يحدث لك".

كما أن القابلية المعتتلة من ناحية أخرى توضح النتائج الخطرة للصحة غير السليمة للفم بطريقة أكثر واقعية، وذلك باستعمال لغة غير شخصية (صور) وفى الحد الأدنى للقابلية للخوف فإن المناقشة المحددة للنتائج غير المرغوبة استخدمت أيضاً طريقة واقعية.

ويوضح الجدول (٢٩) الفروق فى المضمون والذي يعتمد على التحليل المنظم لمحتوى المحاضرات الثلاثة المسجلة.

ولقد تم اختيار مرض الأسنان فى هذه الدراسة لأن المناقشة فى هذا الموضوع تؤدي لاختلافات كمية وكيفية من النوع المشاهد فى الجدول (٢٩) لدرجة أننا نتوقع أن يستجيب المستمع لهذه الاختلافات فى المحتوى. فمن المحتمل أن تمثل الأسنان واللثة مكوناً هاماً لصورة البدن لدى الشخص، ونظراً لملاحظات المحللين النفسين فإن التهديد بإصابة الأسنان من المحتمل أن يظهر القلق المتعمق وعلى أى فإن القلق المتمثل فى الشكل (١) يوجد عامة فى الاتصالات المقنعة التى تكون عن طريق وكالات الأنباء والرايو والتليفزيون ووسائل الاتصال الأخرى بال جماهير.

وأن القابلية للخوف لا تعتمد على المادة اللفظية لتغطية نتائج التهديد لعدم الامتثال والمسايرة جدول (٢٩) ففي الشكل (١) استخدمت الشرائح لتوضيح المحاضرة وتضمنت تلك الشرائح إحدى عشرة صورة واقعية جداً، والتي تصور تسوس الأسنان وعدوى الأسنان وعدوى الفم. والشكل (٢) تضمن تسع صور كانت أمثلة لمرض الفم عما استعمل في الشكل (١) وفي الشكل (٣) لم تستخدم صورة من تلك الصور السابقة. بل استخدمت أشعة اكس، ورسوم بيانية للتجاويف وصور للأسنان السليمة.

جدول (٢٩)
عن الفروق في مضمون الأشكال الثلاثة للخوف

نماذج الاستشهاد	الشكل (١) للقبالية القوية	الشكل (٢) للقبالية المعتدلة	الشكل (٣) حد أننى من القابلية
١- ألم من وجع الأسنان	١١	١	صفر
٢- سرطان، شلل، عمى أو أمراض ثانوية أخرى	٦	صفر	صفر
٣- خلع الأسنان، حشو التجويف، أو أى عمل مؤلم للأسنان.	٩	١	صفر
٤- حشو الأسنان أو الذهاب لطبيب أسنان	صفر	٥	١
٥- عدوى الفم: الحلق، التضخم، هيام اللثة	١٨	١٦	٢
٦- أسنان قبيحة اللون	٤	٢	صفر
٧- تسوس الأسنان	١٤	١٢	٦
٨- تجويف	٩	١٢	٩
الشواهد الكلية للنتائج غير المرغوبة	٧١	٤٩	١٨

العينة :

كل الطالبة المبتدئين فى المدرسة العليا بولاية كونكتكت قسموا لأربع مجموعات على أساس عشوائى. وكل شكل من أشكال الاتصال أعطى لمجموعة تجريبية على حدة، وكانت المجموعة الرابعة مجموعة ضابطة، وتعرضت هذه

لنوع مشابه من الاتصال لكنه مختلف في الموضوع (تركيب ووظيفة عين الإنسان) وكان العدد الكلى للطلبة ٢٠٠ طالب وعدد الطلبة في كل مجموعة ٥٠ طالباً.

وكانت المجموعات الأربع متساوية بالنسبة للسن والجنس والمستوى التعليمي ونسبة الذكاء، وكان متوسط العمر ١٥ خمسة عشر عاماً كما تساوى عدد البنات والأولاد في كل مجموعة، وكان متوسط نسبة الذكاء كما قيس باختبار أوتيس متماثلاً في المجموعات الأربع

تطبيق الاستبيانات :

١- أعطى الاستبيان الأول قبل عملية الاتصال بأسبوع لطلبة المدرسة العليا بهدف عمل مسح صحى عام. ولقد وضعت الأسئلة الرئيسية الخاصة بسلامة الأسنان بين الأسئلة الخاصة بنواحي أخرى عن الصحة.

٢- وبعد إعطاء الحديث التوضيحي لطلبة المدرسة ضمن البرنامج الصحى بأسبوع وبعد نهاية الاتصال مباشرة، طلب من التلاميذ في كل مجموعة الإجابة عن استبيان قصير وضع للحصول على معلومات وبيانات تتعلق بتأثير الاتصال، مثل كمية المعلومات المكتسبة والاتجاهات نحو الاتصال، والاستجابات الانفعالية.

٣- أعطى استبيان تتبعى لتأكيد التأثيرات عن الأشكال المختلفة للاتصال.

النتائج :

١- الاستجابات المؤثرة :

ويقدم الجدول (٣٠) تلياً على أن الأشكال الثلاثة للحديث التوضيحي قد اختلفت فيها كمية التوتر الانفعالى أثناء عملية الاتصال.

جدول (٣٠)

عن النسب المئوية لاستجابات الجماعات الثلاثة على الاستبيان

الجماعة الصغرى	الجماعة المعتلة	الجماعة القومية	استجابات الاستبيان
٤٨%	٦٠%	٧٤%	١- الشعور بالقلق والانزعاج لوقت قصير أو لبعض الوقت عن حالة الفم
٣٤%	٣٦%	٦٦%	٢- الشعور بالخطر الشديد أو بعض الشيء من العناية غير السليمة بالأسنان
٢٢%	٣٤%	٤٢%	٣- التفكير في حالة الفم "كل الوقت"

ولقد سئل التلاميذ بعد عملية الاتصال مباشرة ثلاثة أسئلة تتعلق بالمشاعر التى خبروها أثناء الحديث التوضيحي. ولقد أشارت استجاباتهم إلى أن منه خوف نجح فى استثارة استجابات مؤثرة (عالية) وبالنسبة لكل سؤال من الأسئلة الثلاثة السابقة فى الجدول، كان الفرق بين المجموعة القوية والمجموعة الصغرى دالاً إحصائياً عند مستوى ٠,٥. كما أن الجماعة المعتدلة وقعت فى موقع وسط، لكن لم يكن هناك فرق دال إحصائياً بينها وبين المجموعتين القوية والصغرى.

ولقد حصل الباحثان على دليل لتأثير استثارة الخوف من إجابة المفحوصين على السؤالين الآتيين :

- أ - هل تفكر فى إمكانية تكون أمراض اللثة لديك، وكيف يكون شعورك نحو ذلك؟
 ب- هل تفكر فى إمكانية تكون تسوس الأسنان عندك، وكيف يكون شعورك نحو ذلك؟
 وكانت الإجابة عن كل سؤال تتضمن خمس فئات تتدرج من "الحذر الشديد" إلى "لست حذراً كلية".

ولأن هذه الأسئلة لم تشر للحديث التوضيحي، فقد تم ضمها إلى الاستبيانات التى طبقت على المجموعات الأربع قبل وبعد عملية الاتصال. ولقد أجريت المقارنات باستخدام النسبة المئوية فى كل مجموعة كانت استجاباتها مضطربة. اضطراباً عالياً نسبياً مثل : منزعة جداً، ومنزعة بعض الشيء للسؤالين السابقين ويوضح الجدول (٣١) هذه المقارنة :

جدول (٣١)
 عن النسب المئوية للمقارنة وكل مجموعة

زمن التطبيق	المجموعة القوية	المجموعة المعتدلة	المجموعة الصغرى	المجموعة الضابطة
١- أسبوع قبل عملية الاتصال	٣٤	٢٤	٢٢	٣٠
٢- بعد عملية الاتصال مباشرة	٧٦	٥٠	٤٦	٣٨
٣- التغير الناتج	%٤٢+	%٢٤+	%٢٤+	٨+

وتبين من الجدول (٣١) تزايد واضح فى الاضطراب المؤثر (العاطفى) بين كل مجموعة من المجموعات التجريبية الثلاث بمقارنتها بالمجموعة الضابطة. وبمقارنة النتائج فى هذا الجدول بالنتائج التى فى الجدول السابق (٣٠) فأننا نجد التزايد الأكبر فى المجموعة القوية ونجد أن الفرق بين المجموعة المعتدلة وبين الصغرى غير دال.

وتشير النتائج بوجه عام إلى أنه بعد التعرض لعملية الاتصال، شعرت المجموعة القوية بالحذر الشديد على حالة أسنانها عن المجموعتين المعتلة والصغرى، كما أن المجموعة المعتلة مالت للشعور بالحذر من المجموعة الصغرى.

٢- اختبار المعلومات :

بعد عرض الحديث التوضيحي مباشرة أعطيت كل مجموعة من المجموعات التجريبية اختباراً للمعلومات يتكون من ٢٣ ثلاث وعشرين وحدة أى سؤالاً منفصلة. ويعتمد الاختبار على الحقائق والوقائع الثابتة في الأشكال الثلاثة للاتصال متضمناً موضوعات مثل البناء التشريحي للأسنان وأسباب تجويف الأسنان، وأمراض اللثة، والطريقة الصحيحة لاستخدام فرجون (فرشاة) الأسنان ونوعه الذى يوصى باستخدامه من قبل أطباء الأسنان ولم توجد أى فروق دالة بين المجموعات التجريبية الثلاث بالنسبة لدرجات اختبار المعلومات. وبينت المقارنات التى أجريت مع المجموعة الضابطة أن الأشكال الثلاثة لعملية الاتصال الخاصة بسلامة الأسنان تؤثر تأثيراً متساوياً فى تعليم المعلومات الحقيقية.

٣- الاتجاه نحو عملية الاتصال:

تضمن الاستبيان الذى أعطى بعد الكلام التوضيحي مباشرة مجموعة من سبع وحدات تختص بتقدير وتقييم "الطالب" لعملية الاتصال، ويلاحظ من الجدول (٣٢) أن المجموعة القوية استجابت استجابات أكثر تلاؤماً من المجموعتين الأخريين:

جدول (٣٢)

عن استجابة المجموعات على نحو عملية الاتصال

المجموعة الصغرى	المجموعة المعتلة	المجموعة القوية	استجابات تقدير وتقييم الطالب لعملية الاتصال
٤٠	٥٠	٦٢	١- الحديث التوضيحي يقوم بالعمل التعليمي
٦٤	٦٨	٨٠	٢- معظمها أو كلها مشوق
٥٠	٣٦	٨٤	٣- كان من السهل أن أتنبه لما يقوله المتكلم
٤٢	٤٦	٥٨	٤- عقلى لم يشرد ابداً
٢٢	٢٠	٥٢	٥- قامت الشرائح بعمل توضيحي
٥٨	٥٦	٦٦	٦- كان صوت المتحدث واضحاً
٧٠	٥٨	٧٤	٧- الحديث التوضيحي لا بد أن يعطى لكل مدارس كونكتكت

ويتضمن هذه النتائج التى فى الجدول (٣٢) أن تقبل القيمة التعليمية تزيد فى المجموعة القوية. وهذا ينطبق فقط على التقديرات الموضوعية للاتصال.

ويوضح الجدول (٣٣) اتجاهاً ذا خاصية ذاتية تجاه عملية الاتصال. وكان السؤال المطروح هو : هل يوجد فى الحديث التوضيحي الخاص بسلامة الأسنان أشياء لا تقبلها أو تكرهها؟

جدول (٣٣)
الاتجاه نحو عملية الاتصال

نوع الشكوى	المجموعة القوية	المجموعة المعتدلة	المجموعة الصغرى
١- كراهية أشياء فى الحديث التوضيحي	٢٨	٨	٢
٢- الشرائح كانت غير سارة (مقرزة مثلاً)	٣٤	٢	صفر
٣- لا توجد مادة قوية للوقاية	٢٠	٢	٨

ولقد أجاب "بالكراهية" نسبة عالية من المجموعات القوية عن المجموعتين المعتدلة أو الصغرى وكان الفرق دالاً عند ٠.٠١.

٤- مسابقة التوصيات الخاصة بصحة الأسنان:

تبين التأثيرات المباشرة للأحاديث التوضيحية السابق وصفها نموذج الاستجابات العاطفية التى تستثيرها مادة الخوف، لكنها تعطي معلومات قليلة لها علاقتها المباشرة بتغيير الاتجاهات. فالاستبيان الذى طبق أخيراً صمم لقياس تأثير الخوف خاصة فيما يتعلق بالتغير فى التدريب على سلامة الأسنان والمعتقدات الخاصة بذلك. وتعطينا النتائج أساساً واقعياً لتقدير الدرجة التى تتجح فيها مثل هذه الاتصالات فى تعديل الاتجاهات.

ولقد بحث اثر التدريب الشخصى بسؤال الطلبة بأن يقوموا بوصف الطريقة التى يستعملون بها الفرجون فى تنظيف الأسنان مثل : الوقت المستغرق فى استعمال الفرجون، المواعيد التى يتم فيها استعمال الفرجون، المنطقة التى يمر عليها الفرجون المستخدم ولقد أعطيت هذه الأسئلة قبل الاتصال بأسبوع وبعده بأسبوع وهذه الأسئلة تغطي التدريب الذى عمل بناء على هذه التوصيات التالية:

- أ - الأسنان لابد أن تنظف بالفرجون إلى تحت عمودياً
- ب- السطح الداخلى للأسنان لابد أن ينظف كالسطح الخارجى.

- ج - لابد أن تنظف الأسنان بخفه وباستخدام أقل قوة.
د - لتنظيف الأسنان جيداً لا بد من قضاء ثلاث دقائق في كل مرة.
هـ - يجب أن تنظف الأسنان بعد الأقطار (عن قبله).

ولقد أعطى كل طالب درجة تتدرج من صفر -٥ والتي تمثل عدد التوصيات التدريبية التي سايرها وقيل عرض الاتصال كانت الدرجات التي حصلت أغلبية الطلبة عليها في كل المجموعات منخفضة جداً بدرجة دالة إحصائياً وبمقارنتها بالدرجة التي حصل عليها الطلبة بعد الاتصال. صار من الممكن تحديد النسبة المئوية في كل مجموعة في اتجاه زيادة انخفاض الانصياع ويبين الجدول (٣٤) النتائج.

جدول (٣٤)

عن النسب المئوية للمسايرة في المجموعات المختلفة

نوع التغيير	المجموعة لقوية	المجموعة المعتدلة	المجموعة الصغرى	المجموعة الضابطة
١- زيادة المسايرة	٢٨%	٤٤%	٥٠%	٢٢%
٢- انخفاض المسايرة	٢٠%	٢٢%	١٤%	٢٢%
٣- عدم التغيير	٥٢%	٣٤%	٣٦%	٥٦%
٤- التغيير في المسايرة	٨%+	٢٢%+	٣٦%+	صفر

وتوضح النتائج التي في الجدول (٣٤) أن أكبر كمية من المسايرة تأتي من الاتصال الذي يتضمن أقل كمية من الخوف المثار وأظهرت المجموعة القوية تغيراً أقل من المجموعة الصغرى التي زادت ولم تختلف اختلافاً كبيراً عن المجموعتين القوية والصغرى. وتبين من الجدول (٣٤) أنه بتزايد الخوف يقل التغيير.

٥- المعتقدات الخاصة بنوع فرجون الأسنان "السليم":

عرض الحديث التوضيحي مناقشة واسعة عن نوع فرجون الأسنان السليم المرضى به من قبل أطباء الأسنان ولقد ركز على النقاط الآتية :

- أ - الشعر (شعر الفرchon) يجب أن يكون وسطاً في الصلابة.
ب - لابد أن يكون بالفرجون ثلاثة صفوف من الشعر.
ج - لابد أن تكون اليد مستقيمة كلية.
د - سطح الفرchon يجب أن يكون مستقيماً كلية.

ولقد قيس الاعتقاد الخاص بالرغبة فى هذه الخصائص السابقة بأسئلة أربعة كانت متضمنة فى الاستبيان الذى أعطى قبل عملية الاتصال، وأعطى كذلك بعد عملية الاتصال بأسبوع. وتوضح النتائج الأساسية أن كل المجموعات الثلاث، بمقارنتها بالمجموعة الضابطة قد أظهرت تغيراً دالاً فى اتجاه تقبل الخصائص السابقة، ولم يكن هناك فرق بين المجموعات التجريبية وبين بعضها وبعض.

٦- مقاومة الدعاية المضادة:

تضمن الحديث التوضيحي تعليقات متعددة وتوضيحات لشرح الحاجة لتفادى استعمال النوع غير المناسب لفرجون الأسنان. كما عرض كل شىء يتعلق بتجاويف الأسنان والنتائج غير السارة والمؤدية لإهمال الأسنان وكان السؤال الرئيسى المبدئى والذى وضع لتحديد الاتجاهات الخاصة لدى الطلبة قبل عرض الاتصال هو : من فضلك أقرأ العبارة الآتية بعناية وقرر فى إجابتك على السؤال الذى يليها أكان حقيقياً أم لا.

"ليس مهماً نوع فرجون الأسنان التى يستعملها الشخص فأى نوع من أنواع فرجون الأسنان يباع فى المحل يحافظ على نظافة وصحة الأسنان إذا استعمل بانتظام" هل تظن أن هذه الجملة صحيحة أم لا ؟

ولقد وجه السؤال للطلبة بعد عملية الاتصال بنفس الصورة وكانت الإجابة تتدرج من "أشعر بالتأكد أنها صحيحة" لكن بعد عملية الاتصال وقبل توجيه السؤال قدمت الدعاية الآتية والتى تتعارض مع موضوع الحديث التوضيحي.

"بعض أطباء الأسنان الذين يطلق عليهم "خبراء" فى صحة الأسنان يدعون أنه من المهم أن يستخدم فرجوناً معيناً لتنظيف الأسنان تنظيفاً سليماً. لكن من واقع خبرتى لا يوجد أساس سليم لهذه الفكرة. ورأى الأمين المخلص، كطبيب أسنان ليس مهماً استخدام فرجون معين. فأى نوع يشتري من البائع سوف يحافظ على سلامة ونظافة وصحة الأسنان إذا استخدم بانتظام".

ويظهر أثر هذه الدعاية فى تغير اتجاهات المجموعة الضابطة. وتبين الدراسة الإحصائية تغيراً ملحوظاً فى اتجاه الموافقة مع الدعاية المضادة لدى المجموعة الضابطة. أما المجموعات الثلاث الأخرى فإن الحديث التوضيحي عمل على منع الطلبة من تقبل الدعاية المضادة ويبين الجدول (٣٥):

جدول (٣٥)
عن النسب المئوية نحو الدعاية

نوع التغيير	المجموعة لقوية	المجموعة المعتدلة	المجموعة الصغرى	المجموعة الضابطة
١- موافقة أكثر	٣٠	٢٨	١٤	٤٤
٢- موافقة أقل	٣٨	٤٢	٥٤	٢٤
٣- لا يوجد الناتج	٣٢	٣٠	٣٢	٣٢
٤- التغيير الناتج	٨-	١٤-	٤٠-	٢٤+
٥- التأثير الناتج عن عرض الحديث التوضيحي (٢٢)(*)	٢٨-	٢٤-	٦٠-	-

٣- دراسة دانييل كاتز عن علاقة الطبقة الاجتماعية الاقتصادية بالنتبؤ بالسلوك التصويقي:

يقول دانييل كاتز Daniel katz أن أهمية الطبقة الاقتصادية تبدو عند محاولة التنبؤ بمعتقدات الأفراد الاجتماعية والسياسية. وفي انتخابات الرئاسة الأمريكية التي حدثت في الفترة من عام ١٩٣٢ - ١٩٤٤ والتي بلغت أربع انتخابات اعتبرت الطبقة والدخل احد الأبعاد الأساسية التي يعتمد عليها في التنبؤ بأصوات الناس وسلوكهم التصويقي.

ونقتبس فيما يلي جدولاً من استفتاء معهد جالوب يوضح أن السلوك التصويقي يرتبط بالطبقة والدخل فكلما زاد دخل الفرد كلما قلت نسبة تصويتهم للرئيس الأمريكي روزفلت في خلال الانتخابات التي حدثت في الفترة السابقة الإشارة لها. كما أنه كلما قل الدخل الأسبوعي (وبالطبع ينحدر الفرد للطبقة المناسبة لدخله) واعتمد بذلك على الإعانات التي تعطيها له الحكومة كلما زادت النسبة المئوية لسلوكه التصويقي لانتخاب الرئيس روزفلت. كذلك الأمر بالنسبة لأصحاب المهن المختلفة، فالمهنة تضع الشخص في الطبقة التي ينتمي لها، فكلما كانت مهنة الفرد عالية من حيث التدرج في السلم المهني كلما زاد دخله منها. وبالتالي اعتبر في المكانة الاقتصادية الاجتماعية المقابلة لذلك المستوى من الدخل، منها وبالتالي اعتبر في المكانة الاقتصادية الاجتماعية المقابلة لذلك المستوى من الدخل، أي أن النسبة المئوية للسلوك التصويقي تكون في ازدياد أو في نقصان تبعاً لمستواه الطبقي.

جدول (٣٦)

عن النسب المئوية للسلوك التصويتى لفئات الدخل

النسبة المئوية للتصويت لروزفلت		فئات الدخل والمهن
١٩٤٢	١٩٣٦	
		أولاً: فئات الدخل (الطبقة) :
٢٨	٤٢	أ - ذوو الدخل المرتفع (الطبقة العليا)
٥٣	٦٠	ب - ذوو الدخل المتوسط (الطبقة الوسطى)
٦٩	٧٦	ج - ذوو الدخل المنخفض (الطبقة المنخفضة)
٨٠	٨٤	د - ذوو المعاشات والمعجزة والمساعدات (الدنيا)
%٥٧,٥	٦٥,٥	متوسط النسبة المئوية
		ثانياً: فئات المهن :
٣٤	٤٧	أ - التجار
٣٨	٤٩	ب - أصحاب المهن الفنية
٤٨	٦١	ج - أصحاب المهن غير الفنية
٥٤	٥٩	د - الزراعة
٥٩	٦٧	هـ - العمال المهرة
٦٧	٧٤	و - العمال إنصاف المهرة
٦٩	٨١	ز - العمال غير المهرة
٦٦	٧٤	ح - أعمال أخرى
%٤٥,٥	%٦٢	متوسط النسبة المئوية

ويلاحظ فى الجدول (٣٦) أن متوسط النسبة المئوية للسلوك التصويتى لذوى الدخل ترتبط النسبة المئوية للسلوك التصويتى لأصحاب المهن المختلفة. فمتوسط النسبة المئوية للسلوك التصويتى لفئات الدخل فى انتخابات ١٩٣٦ هما ٦٥,٥% وأصحاب المهن فى نفس الفترة ٦٢%، وفى انتخابات عام ١٩٤٢ كان متوسط النسبة المئوية للسلوك التصويتى لذوى الدخل ٥٧,٥%، وكانت النسبة المئوية للسلوك التصويتى لأصحاب المهن ٤٥,٥%.

٤- دراسة كورنهاوزر Kornkauser عن العلاقة بين فئات الدخل والاتجاه نحو ملكية الحكومة للصناعة الثقيلة وتوزيع الثروة:

ويوضح الجدول (٣٧) هذه العلاقة من خلال الدراسة التي أجراها كورنهاوزر على عينات مختلفة شملت فئات دخل متباينة:

وواضح من الجدول (٣٧) انه كلما زاد مستوى الدخل كلما قلت نسبة تأييد الفرد للحكومة في خطواتها نحو حرية العمل واتحاد العمال والمساواة وكلما قل الدخل زاد من الاتجاه نحو تأييد الحكومة في إجراءاتها هذه. ويظهر ذلك واضحاً في متوسط النسبة المئوية للاتجاه بالنسبة لكل مستوى. فتزيد الاتجاهات نحو تأييد الحكومة لدى أفراد الدخل الأقل من ألف دولار عن أفراد الدخل الأكثر من خمسة آلاف دولار بمقدار ٣٤,٤٪ وهذه نسبة لها دلالتها الإحصائية دون أدنى شكل لو قيست بأحد مقاييس الدلالة، كذلك الأمر بالنسبة لفئة الدخل الأقل من ألف دولار وفئة الدخل من ثلاثة آلاف إلى خمسة آلاف، إذ تزيد نسبة تأييد الأولى لسياسة الحكومة عن الثانية بمقدار ٢٧٪، وهي نسبة دالة لو قيست بأحد مقاييس الدلالة الإحصائية (٩).

٥- دراسة ستفرز Centers عن العلاقة بين فئات الدخل والاتجاه نحو ملكية الأفراد:

استعمل اختبار التطرف والمحافضة، وقام بالكشف عما إذا كانت هناك علاقة بين نتائج الاختبار وبين الدخل والمهنة، والانتماء للطبقة الاجتماعية. ويبين الجدول (٣٨) جزءاً من هذه النتائج وهو الخاص بالعلاقة بين فئات الدخل والاتجاه نحو ملكية الأفراد.

ويلاحظ في الجدول (٣٨) أن النسبة المئوية للاتجاه نحو الموضوعات المعروضة فيه تزداد بازدياد الدخل وتتناقص بانخفاض الدخل، كما أن متوسط النسبة المئوية بالنسبة لكل موضوع من موضوعات الاتجاه الثلاثة يتضح فيه أنه بالنسبة للموضوع الأول ٥٧,٤٪ وبالنسبة للموضوع الثاني ٦١٪، وبالنسبة للموضوع الثالث ٤٦,٧٪ كما أنه يتبين من متوسط النسبة المئوية لاتجاهات أصحاب المهن المختلفة أن ذلك يزيد بزيادة الدخل، وينخفض بانخفاضه، كما تتضح الفروق في متوسط النسب المئوية كلما قل المستوى المهني فالفرق بين متوسط النسبة المئوية لكبار أصحاب الأعمال والعمال غير المهرة يصل إلى ٥٠٪، كما أن الفرق بين كبار أصحاب الأعمال وبين ذوي الأعمال نصف المهرة ٥٤٪، وهذه الفروق - دون أدنى شك - فروق دالة إحصائياً لو قيست بأحد مقاييس الدلالة الإحصائية (٩).

جدول (٣٧)

عن النسب المئوية للاتجاه نحو الملكية في فئات الدخل المختلفة

مستوى الدخل					موضوع الاتجاه
أقل من ١٠٠٠ دولار	١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠	٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠	٣٠٠٠ إلى ٥٠٠٠	أكثر من ٥٠٠٠ دولار	
٨٣	٧٩	٧٠	٥٩	٢٨	١- تأييد سياسة الرئيس الأمريكي روزفلت عامة
٦٦	٧٠	٧٤	٧٤	٨٦	٢- تأييد ترك الحكومة لنظام العمل وعدم تقييده
٨٤	٧٥	٦٥	٣٩	٢٨	٣- تأييد اتحادات العمال التي تمثل أغليبيتهم
٦٣	٥٧	٤٧	١٨	١٥	٤- تأييد العمال في حالة اختلافهم مع أصحاب العمل
٨١	٧٢	٦٠	٤٤	٣٨	٥- تأييد الحكومة في هدفها نحو مساواة الناس في الثروة
%٧٥,٤	%٧٠,٦	%٦٣,٢	%٤٨,٤	%٤١	متوسط النسبة المئوية للاتجاه بالنسبة لكل مستوى من مستويات الدخل

جدول (٣٨)

عن العلاقة بين فئات الدخل والاتجاه نحو ملكية الأفراد

أصحاب الأعمال	المهنة الفنية	التجارة الصغيرة	المهنة الغير فنية	الأعمال المهنة	الأعمال النصف مهنة	العمال غير المهنة	موضوع الاتجاه
٩٧	٨٢	٨٣	٨٢	٧٧	٨١	٥٢	١- تأييد ملكية الأفراد للأعمال عن أن تكون ملكاً
٩٠	٧٧	٧٦	٦٨	٥٣	٣٠	٢٣	٢- تأييد ضمان الحكومة لمشروعات الأفراد عن أن تضمن لهم مستوى معيشة أكبر
٧٥	٦٥	٦٣	٥٠	٣١	١٥	٢٨	٣- تأييد عدم إعطاء سند للعمال أكثر مما هم عليه الآن
٨٧	٨٨	٧٤	٦٧	٥٣	٣٣	٢٧	متوسط النسبة المئوية (%)

٦- دراسة برونر، وليفون ممليكان عن اتجاهات التباعد الاجتماعي لطلاب الجامعات في الشرق الأدنى نحو شعوب العالم:

الهدف :

ذهب هارتلى (١٩٥٢) في عرضهم لدراسات التباعد الاجتماعي إلى أن الأمريكيين يميلون إلى تقبل أهل أوروبا الغربية على سكان أوروبا الشرقية، وتقبل سكان أوروبا عن سكان آسيا. وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على اتجاهات التباعد الاجتماعي لطلاب جامعات الشرق الأدنى نحو بعض الشعوب في العالم لما تلقىه مثل هذه الدراسة من أضواء على العلاقات الدولية من خلال آراء هؤلاء الطلاب واتجاهاتهم.

العينة :

تتكون من مجموعتين من الطلاب الدارسين بكليتي الآداب والعلوم بجامعة بيروت والمجموعة الأولى من طلاب الدورة الشتوية، والثانية من طلاب الدورة الصيفية، بلغ عدد طلاب المجموعة الأولى ١٣٠ طالباً وطالبة، ٦٠ مسلماً و ٧٠ مسيحياً، وهم من بلاد لبنان وسوريا وفلسطين والأردن والعراق والبحرين، وبلغ عدد طلاب المجموعة الثانية ١٠٢ من الطلبة والطالبات، ٦٢ مسلماً، ٤٠ مسيحياً من بلاد لبنان والسعودية وسوريا وفلسطين والعراق.

الأدوات :

مقياس التباعد الاجتماعي لبوجاردس، طبع بالعربية والانجليزية مع إجراء بعض التعديلات والإضافات المتعلقة بتحليل استجابات المفحوصين. وقد كانت الشعوب التي طلب من طلاب وطالبات المجموعة الأولى إبداء الرأي نحوها هي : اليابانيون، اللبنانيون، السودانيون، السعوديون، الأتراك، الصينيون، المصريون، الفرنسيون، العراقيون، اليهود. كما كانت الشعوب التي طلب من طلاب وطالبات المجموعة الثانية إبداء الرأي نحوها هي : الأمريكيون، الروس، الاسكندنافيون، الأتراك، كانت الشعوب المشتركة في المجموعتين هي : اليابانيون، اليهود، الفرنسيون، و الأتراك.

النتائج :

وجد أن المجموعتين تتشابهان في اتجاهاتهم ولم يكن هناك فرق دال إحصائياً بينها كما لم يكن هناك فرق دال أيضاً بين اتجاهات المسلمين والمسيحيين. وكانت الفروق بالنسبة للمسلمين ومواقفهم التي تعكس تقبلهم للألمان والباكستانيين وبالنسبة

للمسيحيين ومواقفهم التى تعكس تقبله للفرنسيين والأمريكيين والبولنديين والانجليز والروس واليهود دالة عند مستوى ٠,٠١. كما يرجع تقبل المسلمين للألمان بسبب سياستها فى ذلك الوقت، والتى كانت تنقسم بالود للإسلام، والمعاداة للاستعمار الغربى. كما كان للعامل الثقافى أثره حيث فضل الطلبة أفراد بلاد الشرق الأدنى كاللبنانيين والمصريين والسوريين ذلك للتماثل فى القيم والعادات والتقاليد كذلك وجد الباحثان أن للعامل السياسى أثره أيضاً فالدول التى تؤيد وتتاصر بلاد الشرق الأوسط كالألمان والأسبان تسبق الدول التى تتاصر بلاد الشرق الأوسط فى التقبل من جانب الطلبة كما كان للعامل الاقتصادى اثر كبير إذ يوجد اتجاه لعدم تقبل الدول المتخلفة أو يكون تقبل الطلبة. فى أدنى الدرجات كالهند والصينيين والسودانيين وزنوج الكونغو (٧).

٧- دراسة المؤلف عن الفروق بين عينة الوجه القبلى وعينة الوجه البحرى فى الاتجاه نحو تنظيم الأسرة^(٦):

مقدمة :

تتبع مقارنة عينه الوجه البحرى (قرى فى محافظة الغربية) وعينة الوجه القبلى (قرى فى محافظة قنا) من قرب محافظات الوجه البحرى (والغربية احدها) من مراكز الاتصال الثقافى والحضارى والتكنولوجى على مر الزمان والعصور من خلال الوفود العلمية التى ترد على العاصمة والعاصمة الثانية، ووقوع الوجه البحرى بمحافظاته بين العاصمتين وتأثر السكان بهذه المحافظات بكل فكر جديد بشكل أسرع من سكان المحافظات البعيدة بالوجه القبلى، والتى تبعد عن مركز النقل الحضارى من جامعات وان أنشئت فيه حديثاً، ووسائل اتصال، حيث لإيصال إرسال التليفزيون للوجه القبلى إلا من قناة واحدة، كذلك وسائل المواصلات كما نجد أن خروج المرأة للعمل فى الوجه البحرى بصورة أوسع، كما قاسمت الرجل الحياة الاقتصادية، وترتب على ذلك أيضاً زيادة درجة التغير فى الأسرة تمثل فى تغير نظرة ومفاهيم المرأة نحو الزواج وحجم الأسرة (٤). كل تلك الفروق بالإضافة أساساً للفروق فى القيم والعادات بين أهل قبلى وأهل بحرى تعتبر من النواحي التى تدعم تناول هذا الجزء من البحث بتلك الصورة.

* حرة من تقرير بحث تنظيم الاسرة الذى مولته جامعة عن شمس تحت إشراف الدكتور عبد الحميد لطفى وعصوية المؤلف الذى قام بكتابه تقرير هذا الجزء ويمكن الاطلاع على التقرير الاساسى الذى يشمل باقى النتائج ووصفاً للبيئة والأدوات بالدراسات العليا بجامعة عين شمس ومكتبها

الفروض :

ويفترض هذا الجزء من البحث ضمن ما تقترضه للدراسات الكلية أربع فروض. أولها: توقع وجود فروق دلالة إحصائية، واختلاف في النسب المئوية بين عينة الوجه البحرى وعينة الوجه القبلى بالنسبة لأثر وسائل الاتصال من راديو وتليفزيون وصحف، واتصال شخصى، وخطب دينية في الاتجاه نحو تنظيم النسل.

ثانيها: توقع وجود فروق لها دلالة إحصائية واختلاف في النسب المئوية بين عينة الوجه البحرى وعينة الوجه القبلى بالنسبة لطرق منع الحمل واستعمالها والسماع عنها.

ثالثها: توقع وجود فروق لها دلالة إحصائية واختلاف في النسب المئوية أيضاً بين عينة الوجهين في رأى والاتجاه نحو تنظيم النسل.

رابعها والأخير في هذه الفروض - توقع وجود فروق لها دلالة إحصائية واختلاف في النسب المئوية بين العينتين في رأى والانجاب.

ونعرض فيما يلى لنتائج هذا الجزء من البحث والتي تعتبر بمثابة الإجابة على الفروض السابق طرحها:

الفروق بين عينة الوجه القبلى وعينة الوجه البحرى في الاتجاه نحو تنظيم الأسرة:

مكونات هذا الجزء:

١- الفروق بين الوجه البحرى والقبلى بالنسبة لعلاقة وسائل الاتصال المختلفة بالاتجاه نحو تنظيم النسل.

٢- الفروق بين الوجه البحرى والوجه القبلى بالنسبة لطرق منع الحمل واستعمال هذه الطرق ومدى الذهاب لمركز تنظيم الأسرة.

٣- الفروق بين الوجه البحرى والوجه القبلى في رأى والاتجاه نحو تنظيم الأسرة.

٤- الفروق بين الوجه البحرى والوجه القبلى في رأى في الإنجاب.

النتائج :

أولاً: الفروق بين عينة الوجه القبلى والوجه البحرى بالنسبة لأثر وسائل الاتصال المختلفة في الاتجاه نحو تنظيم النسل:

١- السماع عن تنظيم النسل: ثم حساب قيمة كاً بالنسبة لمن أجابوا بنعم، ومن أجابوا بلا في عينة الوجهين عن السؤال الخاص بالسماع عن موضوع تنظيم

النسل (أو الحمل) ويبين الجدول (٣٩) تكرار من أجابوا بنعم، تكرار من أجابوا بلا فى الوجهين القبلى والبحرى وقيمة كا^٢، ومدى الدلالة الإحصائية.

جدول (٣٩)

خاص بتكرار من سمع ومن لم يسمع بتنظيم الأسرة ودلالة الفرق فى الوجهين

بنود السؤال	بحرى	قبلى	المجموع	قيمة كا ^٢	الدلالة
نعم	١٣٥٥	٤١٢	١٧٦٧	٢٢٦,٩٩	٠,٠٠١
لا	٥٥	١٥٠	٢٠٥		
المجموع	١٤١٠	٥٦٢	١٩٧٢		

ويتضح من الجدول (٣٩) أن عدد من سمع عن تنظيم النسل فى الوجه البحرى أعلى ممن سمعه فى الوجه القبلى، كما أن عدد من لم يسمع بذلك فى الوجه البحرى أقل منه فى الوجه القبلى. وبالإضافة لذلك فإن هناك اختلافات جوهرية من الناحية الإحصائية وعند مستوى ٠,٠١ وعامل المصادفة لا أثر له على الإطلاق فى هذه النتيجة. وتؤكد دلالة الفرق هذه أن وسائل الاتصال الحضارى وتوفر الإمكانيات التكنولوجية ووسائل المواصلات التى يتّمنع بها الوجه البحرى لها علاقة بالنتيجة السابقة، والتى تحقق بشكل جزئى ما سبق أن افترضناه فى الفرض الأول.

جدول (٤٠)

جدول النسب المئوية لمصادر السماع

عن تنظيم الأسرة لدى الأزواج والزوجات فى الوجهين

بنود السؤال	الغربية		النسبة المجموع	النسبة المئوية	قنا		المجموع	النسبة المئوية
	الأزواج	الزوجات			الأزواج	الزوجات		
مركز تنظيم الأسرة	٥٠	٣٧	٨٧	٥,٥٦	٤	٣	٧	١,٥٩
وحدة صحية	٧٦	٦٣	١٣٩	٨,٨٩	٤١	٣٢	٧٣	١٦,٦١
من الزملاء	٢٧	٢	٢٩	١,٨٥	٣	١	٤	٠,٩
من الأصدقاء	٨٣	٢٥	١٠٨	٦,٩٠	٢٥	١٤	٣٩	٨,٨٨
من الجيران	١٦٥	٢٣١	٣٩٦	٢٥,٣٣	٣٥	٦٦	١٠١	٢٣,٠٠
من المنياح	٣٦٣	٢٢١	٥٨٤	٣٧,٣٦	١٠٨	٦٢	١٧٠	٣٨,٦٠
من الصحافة	٨٩	٢٣	١١٢	٧,١٦	٢١	٢	٢٣	٥,٢٣
من التلفزيون	٤٥	١٩	٦٤	٤,٠٩	٢	٢	٩	٢,٠٥
خطيب المسجد	١٩	٣	٢٢	١,٤٦	٤	٠	٤	٠,٩٨
للنوت	١٧	٥	٢٢	١,٤٠	٩	٠	٩	٢,٠٥
المجموع	٩٣٤	٦٢٩	١٥٦٣	٪١٠٠	٢٣٧	١٨٢	٤٣٩	٪١٠٠

٢- مصادر السماع عن تنظيم النسل: بالنسبة لمصادر السماع عن تنظيم الأسرة، تم حساب النسبة المئوية لمصادر السماع لدى الأزواج والزوجات في الوجهين ويبين الجدول (٤٠) عدد من سمع بالنسبة لكل مصدر سواء من الأزواج والزوجات في الوجهين والمجموع الكلى في كل وجه، وكذا النسبة المئوية في كل من الوجهين.

ويتضح من الجدول (٤٠) اختلافات في النسب المئوية بين عينة الوجه البحرى وعينة الوجه القبلى بالنسبة لمصادر الاستماع عن تنظيم الأسرة فمثلاً نجد أن النسبة المئوية لمصادر الاستماع الآتية : مركز تنظيم الأسرة، الزملاء، الجيران، الصحافة، خطيب المسجد، التلفزيون، أعلى في الوجه البحرى من النسبة المئوية في الوجه القبلى كما أن النسبة المئوية لمصادر الاستماع الآتية : وحدة صحية، الأصدقاء، الراديو، الندوات، أعلى في الوجه القبلى من النسبة المئوية في الوجه البحرى. ويرجع هذا الاختلاف إلى انتشار مراكز تنظيم الأسرة بالوجه البحرى عن الوجه القبلى، كذلك انتشار قراءة الصحف وسرعة وصولها للوجه البحرى عن الوجه القبلى، كذلك انتشار التلفزيون بالوجه البحرى عنه في الوجه القبلى.

٣- وقت السماع عن تنظيم الأسرة: بالنسبة للوقت الذى تم فيه السماع عن موضوع تنظيم النسل، تم تصنيف الاستجابات لدى جميع أفراد العينة في ثلاث فئات. وتم حساب دلالة الفروق بين بحرئ وقبلى. ويوضح الجدول (٤١) التكرارات فى الفئات الثلاث فى كل من قبلى وبحرئ ومجموع هذه التكرارات وقيمة كا^٢ ودلالة الفروق.

جدول (٤١)

يبين الوقت الذى سمع فيه

عن تنظيم الأسرة ودلالة الفرق بين قبلى وبحرئ

بند السؤال	بحرئ	قبلى	المجموع	قيمة كا ^٢	الدلالة
أقل من سنتين	١١١	٧٧	١٨٨	٥٣,٤١	٠,٠٠١
من ٢ - ٥	٧٨٢	٢٥٦	١٠٣٨		
أكثر من ٥	٣٨٨	٦٦	٤٥٤		
المجموع	١٢٨١	٣٩٩	١٦٨٠		

ويتضح من الجدول (٤١) أن عينة الوجه البحرى تفوق عينة الوجه القبلى بالنسبة لتكرارات من سمعوا بتنظيم النسل فى الأوقات الثلاث. كما أنه بالنسبة لأقل من سنتين نجد أن نسبة من سمعوا بالوجه البحرى ٨,٦% (*) وفى الوجه القبلى ١٩ %، وبالنسبة لمن سمعوا من ٢-٥ سنوات نجد أن نسبة من سمعوا فى عينة بحرى ٦١%، وفى عينة قبلى ٦٤% (وهذا فرق ضئيل). وبالنسبة لمن سمعوا منذ أكثر من خمس سنوات نجد أن نسبتهم فى عينة بحرى ٣٠% وفى قبلى ٢٦%. كما أنه تم حساب النسبة المئوية الكلية فى تكرارات بحرى وقبلى بالنسبة للفئات الثلاث، وجد أن نسبة من سمعوا فى بحرى ٧٦%، ونسبة من سمعوا فى قبلى ٢٤%، ويتضح من هذا الجدول فى نهاية الأمر أن هناك اختلافاً فى عامل الزمن بالنسبة لعينة بحرى وقبلى يفرق له دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ باستخدام كا^٢ والتى كانت قيمتها ٥٣,٤١.

٤- مضمون السماع من المصادر عن تنظيم النسل: وبعد ذلك تم تفريغ استجابات السؤال السادس عن ما الذى سمعه من تلك المصادر السابقة فى فئتين هما: مفيد وحرام، وفيما يلى التكرارات فى هاتين الفئتين بالوجهين وقيمة كا^٢ ودلالة الفرق.

جدول (٤٢)

يبين دلالة الفرق فيما سمعه أفراد عينة
بحرى وقبلى عن تنظيم الأسرة حرام أم مفيد

بند السؤال	بحرى	قبلى	المجموع	قيمة كا ^٢	الدلالة
مفيد	١٣١٩	٤٤٩	١٧٦٨	٣,٢٩	غير دال
حرام	٢٢	٢	٢٤		
المجموع	٣١٤١	٤٥١	١٧٩٢		

ويتضح من الجدول (٤٢) عدم وجود فروق لها دلالة إحصائية بين المجموعتين فى فئتي مفيد وحرام بالنسبة لما سمعه عن تنظيم النسل. كما أنه لا يكاد يوجد فرق بين الفئتين فى النسب المئوية بالوجهين. فبالنسبة لمفيد نجد أن

* قام المؤلف أثناء كتابته للتقرير بعمل النسب المئوية الخاصة بالجدول المحسوب دلالة تكراراتها وذلك عند قيامه بالتعليق

———— البحوث والدراسات والتجارب ———— ٤٠٣ ————

نسبة الوجه البحرى ٩٨٪، والقبلى ٩٩٪، وبالنسبة لأنه حرام نجد نسبة بحرى ٢٪، ونسبة قبلى ١٪، وبالنسبة للعينه الكلية نجد أن نسبة بحرى تفوق نسبة قبلى، حيث تصل فى بحرى إلى ٧٥٪، وفى قبلى ٢٥٪.

مراجع البحث (٧)^(*)

أولاً: المراجع العربية:^(**)

- ١- على حسين عبد الله وباكينام محمود عبد النبي (١٩٧٢): الإجهاض - السكان، بحوث ودراسات المجلد الأول، العدد الثالث، أبريل. ص ٨٣، ٨٧.
- ٢- مصطفى الحليلا (١٩٧١): أثر التعليم فى الحصوبة فى ج.م.ع - القاهرة - معهد الدراسات والبحوث الإحصائية - ص ٨، بحث مقدم إلى الحلقة السابعة للدراسات والبحوث الإحصائية.
- ٣- آمال الطيب (١٩٧١): اتجاهات جديدة فى ممارسة تنظيم الأسرة فى القاهرة - معهد الدراسات والبحوث الإحصائية - ص ٩، بحث مقدم إلى الحلقة السابعة للدراسات والبحوث الإحصائية.
- ٤- رقية محمد مرشدى بركات (١٩٧١): علاقة التغير التكنولوجى بدور المرأة فى الأسرة المجلة الاجتماعية القومية - المجلد ٨ - العدد ٢ - مايو - ص ٩٠-٩٧.
- ٥- زاهية مرزوق (١٩٧١): نحو مجتمع مستهدف بحث مقدم إلى الحلقة السابعة للدراسات والبحوث الإحصائية - ص ٣٤ - بحث مقدم إلى الحلقة السابعة للدراسات والبحوث الإحصائية.
- ٦- مرزوق عبد الرحيم (١٩٦٧): أثر المستوى الاقتصادى والتعليمى على اتجاه الريفيين الديموجرافى لشمال أفريقيا - القاهرة - ص ١٤.
- ٧- نفيسة حسين (١٩٦٤): اتجاهات الأسرة واستجاباتها نحو تنظيم الأسرة - المركز الديموجرافى لشمال أفريقيا - ص ١٣.
- ٨- هيفاء الشنوانى (١٩٧٣): تحليل إحصائيات الخدمة بمراكز تنظيم الأسرة التابعة للقطاع الأهلى - معهد الدراسات والبحوث الإحصائية - ص ١٠ بحث مقدم إلى الحلقة السادسة للدراسات والبحوث الإحصائية.
- ٩- دلال محمد خليل (١٩٧٣): الاتجاهات نحو اختيار واستعمال طرق تحديد النسل وتأثرها بالعوامل الاقتصادية الاجتماعية - رسالة دكتوراه "ملخص"

* لم يتم إعادة كتابة مراجع هذا البحث ضمن مراجع الباب السادس

** انظر للمؤلف. دراسة تحليلية نقدية لبعض بحوث تنظيم الأسرة فى مصر - دراسات تحليلية - مسلسل رقم (٤) عام

غير منشورة قدمت لكلية التربية جامعة عين شمس تحت إشراف الدكتور أحمد زكي صالح، في يناير.

١٠- على إبراهيم عجوة (١٩٧٣): دور الإعلام في تنظيم الأسرة بالريف المصري "رسالة ماجستير" غير منشورة مقدمة لكلية الآداب جامعة القاهرة - قسم الصحافة - ١٩٧٣-١٩٧٤.

١١- د. سيد محمد الحسيني (١٩٧٥): تنظيم الأسرة نظرة عالمية - دراسات سكانية نشرة شهرية مكتب البحوث - جهاز تنظيم الأسرة والسكان - العدد الخامس والعشرون، أكتوبر.

١٢- نادية حليم سليمان (١٩٧٤): العوامل الاجتماعية النفسية المؤثرة على المعنوية "رسالة دكتوراه" في الاجتماع قدمت لكلية آداب عين شمس تحت إشراف د. حسين.

١٣- الدكتور على عجوة (١٩٧٥) إشراف - وحدة بحوث الاتصال - إعداد - استطلاع الرأي في تنظيم الأسرة قبل أحداث مؤثر إعلامي وبعده - دراسات سكانية - نشرة شهرية يصدرها مكتب البحوث بجهاز تنظيم الأسرة والسكان - العدد ٢٤ - سبتمبر.

١٤- وحدة بحوث الاتصال (١٩٧٥): تنظيم الأسرة كما يراه الريفي - إعداد - دراسات سكانية: نشرة شهرية يصدرها مكتب البحوث بجهاز تنظيم الأسرة والسكان - العدد الحادي والعشرون (٢١) يونيو.

ثانيًا: المراجع الأجنبية :

15- Shaban, A. H., (1970): Fertility, Facundity in A, A. E., as compared zith other counties in the journal of the Egyptian Medical Association, Vol. 53, SO. 7-8.

Freedman, R., (1967): "Application of Behavioral Sciences to Family Planing programs", Studies in family Planing, No, 23, Oct. p. 6.

Hill, H., (1970): The challenge of Family Planing, In Nursing Mirror, August, P, 27-32,

Hall, Franciose, M., (1966): Family Planing in Lima, Peru N. Y.

- Keywood, Notes on the Social and Community services Family Planing, In Nursing Times No 67, 14 October 1971, P, 1966.
- Omran, A. R., (1970,1971): Health Benefits of Family Planing, Geneve, P, 31.
- World Health Organization. Health Aspects of Family Planing, Report of W HO Scientific Group Geneva, 1970. P. 50 (Technical Report series, No, 442).
- World Health Organization Health Education, in Health Aspects of Family Planing, Report of WHO Scientific Group Geneva 1971 (W H a Technical Report series No. 983).
- Sayed Etman, An Experience in the Rural Situation in its 10th year and comparison between Misr Comany's workers at Mehalla and some rural Family Planing Research Center Misr Spining and weaving Company's Hospital Mehalla Kubra Egypt U.A.R.

مراجع الباب الخامس

أولاً: المراجع العربية :

- ١- محمود عودة (١٩٧١): أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي - دراسة ميدانية في قرية مصرية، سلسلة علم الاجتماع المعاصر - دار المعارف - ص ٤٥٩.
- ٢- عبد الحميد لطفى (١٩٦٥): اتجاهات اللاجئين الفلسطينيين في معسكرات غزة نحو بعض الدول والهيئات - قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية - المجلد الأول - ص ٣٠٩.
- ٣- لويس كامل (١٩٦٥): ديناميات الاتجاه نحو تنظيم الأسرة - قراءات في علم النفس الاجتماعي - المجلد الأول - ص ٢٠٦.
- ٤- فؤاد دياب (١٩٦٥): قياس اتجاه الرأي العام نحو منح المرأة المصرية حقوقها السياسية - قراءات في علم النفس الاجتماعي للويس كامل - المجلد الأول.
- ٥- محمد عماد الدين إسماعيل (١٩٧٠): تغيير اتجاهات الوالدين نحو مستقبل أبنائهم - قراءات في علم النفس الاجتماعي - المجلد الثاني - ص ١١٢.
- ٦- لويس كامل وإبراهيم أبو الغد (١٩٦٥): أثر التدريب في تغيير الاتجاهات - قراءات في علم النفس الاجتماعي - المجلد الأول - ص ٣١٧.
- ٧- بروثر، مليكان (١٩٥٣): المواقف الاجتماعية لطلاب الجامعات في الشرق الأدنى - مجلة علم النفس - مجلد (٨) العدد (٣) والآخر مايو.
- ٨- دكتور محمد محي الدين نصرت وآخرين (١٩٦٩): انتشار المعلومات الجديدة في الريف دراسة تطبيقية في ريف الجيزة - المجلة الاجتماعية القومية - مجلد (٦) العدد (١) يناير - صفحة ١٣٥.
- ٩- دانييل كاتز (١٩٥٥): تأليف مختار حمزة - ترجمة - مفاهيم علم النفس الاجتماعي ومناهجه - ميادين علم النفس النظرية - صفحة ٢٤٦.
- ١٠- نيوكمب تيودور - تأليف - عماد الدين إسماعيل - ترجمة - دراسة السلوك الاجتماعي في مناهج البحث في علم النفس - الجزء الثاني - دار المعارف - ص ٩٢٤.

- ١١- ميشيل ارجايل (١٩٧٣): تأليف عبد الستار إبراهيم - ترجمة - علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية - دار الكتب الجامعية - ١٩٧٣ - ص ١٣٨.
- ١٢- مصطفى زيور (١٩٥٢): سيكولوجية التعصب - مجلة علم النفس - مجلد ٧ - عدد ٣ - صفحة ٢٩٥.
- ١٣- عبد الستار إبراهيم وآخرون (١٩٥٤): السلوك الإنساني نظرة علمية - دار الكتب الجامعية - ص ٥١.

ثانيًا: المراجع الأجنبية :

- 14- Newcomb T. M.. on the defining of attitude, A dictionary of social Sciene, J. Gould and W. L.. Kolb (eds.) Tavistock London 1964.
- 15- Proshansky and Seidenberg. Basic Studies in Social Psychology London 1970, P. 97.
- 16- Lazarsfield Paul F. Bernard. Berlson Gaudet Hazel, The people's, choice, Columbia University press, 1948. P. 151.
- 17- Katz Elihu, The two - step flow of communication, An up to date Report on all Hypothesis, From Book: Dimension of Communications editetl by: Richardson Lee, Nez York, Appleton Century- Crofts 1969, P. 246.
- 18- Porter Lyman W. Henry Mildred M. job attitudes in Management. journal of Applied psychology, 1964. Vol. 48. N. I, P. 31-36.
- 19- Whitehill Arthur Jr. Cultural values and employee Attitudes in United States and Japan, Journal of applied psychology, 1964 Vol. 48, No. 1. P. 69-72.
- 20- Horwitz Eugene L.. Development of Attitude toward Ngros, From: Basic studies in Social psychology edited by: winstn, London, 1970, P. 111.
- 21- Janis, Irving L, and Feshbach seymour, Effedts of fear arousing communications. From Book: Basic studies in social psychology, edited by: Proshansky and Seidenberg, London, 1970, P, 157.

الباب السادس

الفرد والثقافة والتنشئة الاجتماعية

الفصل الثامن عشر

الفرد والثقافة والتنشئة الاجتماعية

الفصل الثامن عشر

الفرد والثقافة والتنشئة الاجتماعية

مقدمة :

أن البيئة الاجتماعية للإنسان بيئة متشابكة معقدة، وقد دفع ذلك علماء النفس الاجتماعى إلى التركيز على دراسة خصائصها ومحتواها من أجل التوصل لأكثر قدر من الفهم لها. وفيما يتعلق بالبناء، فإنه يؤكد على محتوى التفاعلات الاجتماعية، أى على ما يحدث خلال عملية التفاعل بين سلوك الناس والأحداث الاجتماعية. فالفرد يفكر ويشعر ويعمل بطرق محددة تحت مجموعة من الظروف التى تتضمنها البيئة الاجتماعية وتعكس التأثير الشامل للثقافة.

تعريف الثقافة :

يستدل على وجود الثقافة من الانتظام الملاحظ فى سلوك الأفراد، ومن تعدد النواحي التى يمكن ملاحظتها فى سلوكهم كطرق الحياة المختلفة، وطرق الاتصال بين الناس. لكن النظرة إلى الثقافة على هذا النحو تعتبر نظرة سطحية تعتمد على الآثار الخارجية الملموسة التى يمكن ملاحظتها مباشرة. وفى مقابل هذه الآثار أو التنظيمات الملاحظة، اقترح علماء الأنثروبولوجيا وجوداً لما يسمونه مضمون الثقافة Inner culture، ويعنى به أنماط السلوك غير الملموسة والتى تتمثل فى المعايير والمعتقدات والقيم والحاجات. والثقافة من وجهة نظر الأنثروبولوجيين تعكس الدوافع لدى الأفراد فى الموقف الاجتماعية (١٤).

ويذهب البعض إلى أن هذا التجريد الذى اصطلح على تسميته بالحضارة أو الثقافة، يمثل نمط الحياة فى كليتها، وفى علاقات أجزائها ونظمها بعضها ببعض، وما يدخل فى ذلك كله من نظم اقتصادية وعلاقات اجتماعية ونظم سياسية وقانونية وأساليب لتربية الأطفال، وقيم ومعايير. أى أن القيم والنظم فى أى ثقافة لها ثلاث خصائص: أولها: الوظيفة بمعنى أن كل ناحية من نواحي الحياة لها علاقتها بباقي النواحي من قيم وأفكار. وثانيها: أن لكل ثقافة ميلاً نحو الإنسان بمعنى أن بها ضغوطاً لتساير جوانب الحياة بعضها البعض. وثالثها: أن لكل ثقافة نواحي معينة كمناسبات الولادة أو الوفاة أو الحصاد، وهذه المناسبات تعتنى بها وتؤكد عليها كل ثقافة. أى لا بد من وجود علاقة بين ما تنقله الثقافة إلى النشئ، وبين كيفية نقلها إليهم، وهنا يستخدم مفهوم الثقافة جانباً نفسياً إلى جانب

الجانب التربوى. فالثقافة تتضمن طرق وأساليب التشكيل، وما تثير من جوانب نفسية وانفعالية لدى الفرد (١٥).

ولعل التعريف المتكامل لمفهوم الثقافة هو الذى يذهب إلى القول بأن الثقافة وحدة متكاملة من المعلومات والأفكار والمعتقدات وطرق التفكير والتعبير والترويح وطرق كسب الرزق وتربية الأطفال والصنائع اليدوية وغيرها من الظواهر السائدة بين أفراد المجتمع والتي تنتقل من جيل إلى جيل ويكتسبها الأفراد عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعى لا عن طريق الوراثة البيولوجية ولكل ثقافة جانبان: جانب مادى، وهو ما ينتجه عقل الجماعة من أشياء ملموسة كهندسة البناء والملابس والأطعمة وجانب لا مادى، ويتمثل فى المعارف والمعتقدات والقيم والفنون. وتضم الثقافة الأساسية فى المجتمعات المعقدة ثقافات فرعية Subculture خاصة بالطبقات المختلفة أو الجماعات أو الأقليات التى يتضمنها المجتمع الكبير مثل ثقافة الريف وثقافة الحضر، وثقافة أهل الواحات، وثقافة أهل السواحل، وثقافة أهل بحرى، وثقافة أهل قبلى ... الخ^(١٠).

الثقافة والسلوك :

الثقافة كمحدد للسلوك لم ينظر لها بهذه الأهمية التى ينظر إليها الآن فى العلوم الاجتماعية الحديثة، وذلك لأن المفاهيم الأولى عن الإنسان وصفت سلوكه بعدد من الدوافع والسمات العامة، ومن هذه الأوصاف وصف هوبز المشهور عن الإنسان بأنه "الرجل الإنسانى القاسى الذى يبحث عن القوة"، ووصف بنتام المعروف "باللذة العاقلة"، ووصف آدم سميث للإنسان بأنه "الرجل المدبر أو الاقتصادى"، وكثيراً من تلك الأوصاف والسمات العامة التى تكلمنا عنها فى الباب الأول. وما يستحق التأكيد أن هذه الافتراضات عن طبيعة الإنسان تعكس العوامل النفسية والاجتماعية والقيم السائدة فى المجتمع التى ظهرت فيه. ولم يحرر علم السلوك نفسه بعد من مثل هذا النوع من التفكير فيما يختص بالمفاهيم الأولى عن طبيعة الإنسان. وهذا راجع إلى أن هذه التفسيرات ترتبط بالفكر السائد فى الثقافة الغربية حيث يعتبر الرجل الغربى نفسه صورة طبق الأصل لكل الرجال. إلا أنه نظراً للدراسات الأنثروبولوجية الواسعة التى أجريت على مختلف شعوب العالم أصبح من الأفكار المقبولة الآن فيما يتعلق بالثقافة والفرد

أن العادات وطرق الحياة في المجتمعات الأخرى غير الغربية ليست أقل صدقاً في الكشف عن طبيعة الإنسان.

دراسة الثقافات المختلفة:

ومن وجهة نظر علماء النفس الاجتماعي فإن دراسة الثقافات المختلفة يصبح أساساً لفهم العوامل المتعلقة بأصل ونمو الدوافع والمعتقدات والميول والقيم لدى جماعات مختلفة من الأفراد (١٤). والذي يوضح لنا ذلك ما وصفته مارجريت ميد في كتابها تنشئة الأطفال في غينيا الجديدة عن إفراط الرجال في هذه البلاد في العلاقات الجنسية دون وجود صداقة أو حب بينهم وبين زوجاتهم، فهذه النواحي الأخيرة من الود والتقبل والاحترام يوجهها الزوج لأخته كما في قبيلة مانوس، وهذا على عكس ما يقوم به الإنسان في المجتمعات المتحضرة (١). ومن ناحية أخرى فإن هذه الدراسات تحدد وتوضح الاختلافات بين بنى البشر، كما تكشف عن العوامل العامة المرتبطة بالسلوك والشائعة في الثقافات المختلفة مثل الجوع والجنس والحوافز الأولية والخوف والصراع والقلق ومفهوم الذات والأمن النفسي والصداقة والوداعة والعدوان (١٤). ويمكن أن نأخذ مثلاً على ذلك من حياة "الاسكيمو" الذين يعيشون في بيئة جغرافية صعبة وقاسية: فلا يمكن للضعيف فيها

اللغة والمستوى الاجتماعي الاقتصادي:

وفيما يختص بعلاقة اللغة بالمستوى الاجتماعي الاقتصادي للفرد، وجد فرق في مفردات اللغة بين الأطفال الأغنياء والأطفال الفقراء، كما ظهر ذلك في اختبارات ويكرر Weckrer، ويتضح هذا في الجدول (٤٣).

جدول (٤٣)

يبين الفروق في مفردات اللغة لدى الأطفال الأغنياء والأطفال الفقراء

٦	٥	٤	٣	٢	الأعمار بالسنين
٢٦٩	٣٢٤	٢٧٧	٢٣٥	١٣٨	١- عدد المفردات لدى الأغنياء
٣٠٦	٣٥٤	٢٣٧	١٩٣	٩٣	٢- عدد المفردات لدى الفقراء
٣٧-	٣٠-	٤٠+	٤٢٠	٤٥+	٣- الفرق بين المجموعتين

التنشئة الاجتماعية

تعريف التنشئة الاجتماعية :

اتضح لنا مما سبق أن تعلم اللغة يعتبر جزءاً من عملية التنشئة الاجتماعية للطفل Socialization والتي من خلالها يتلقى الطفل أنماط التفكير والسلوك بواسطة أعضاء الجماعة الذين تقع عليهم مسئولية صياغة وصهر سلوكه وتعديله. وتعنى التنشئة الاجتماعية أن الطفل يتلقى خبرات يومية من خلال علاقاته بجماعة الأسرة وجماعة المدرسة وجماعة اللعب والأصدقاء وتلقى أثناء ذلك م هؤلاء العقاب والثواب والحب والتهديد. وتعنى عملية التنشئة الاجتماعية فى نظر مورى Murray بأنها العملية التى يتم من خلالها التوفيق بين دوافع ورغبات الفرد الخاصة وبين مطالب واهتمامات الآخرين والتى تكون متمثلة فى البناء الثقافى الذى يعيش فيه الفرد. ويقول مورى: أن مسابقة مطالب واهتمامات الآخرين هو الأسلوب الذى يتبعه الفرد لحل الصراع بينه وبينهم. والنهاية الغالبة هو أن الفرد يكون أكثر قابلية للتطبع، وكذا فإن الشخص يتغير تخفيفاً للصراع من الهدف المحرم إلى الهدف المقبول والاستخدام المألوف للأساليب الشائعة فى المجتمع كالمحافظة على المواعيد. وهذه الأشياء ضرورة إذا ما كان على الفرد أن يحيا فى وئام مع نفسه ومع الآخرين فى المجتمع.

ويقول كلاكهوهن ومورى Kulckhohn and Murray فيما يتعلق بذلك: أن كل إنسان من نواح معينة Every man is in certain aspects:

- أ - يشبه كل الأشخاص الآخرين Like some other men.
- ب - يشبه بعض الأشخاص الآخرين Like some other men.
- ج - لا يشبه أى شخص آخر Like no other men.

ويفسران ذلك بأن كل إنسان يشبه كل الأشخاص الآخرين لأن بعض محددات شخصيته (كالعوامل البيولوجية والحاجات) تكون عامة بالنسبة لكل الناس، كأن تقول هناك خصائص عامة فى النواحي البيولوجية لكل الناس، كما أن الناس لهم نفس الحاجات الأساسية الواحدة التى يحافظون بها على أنفسهم ككائنات إنسانية، كما أنهم يحمون أنفسهم من أخطار العدوان الخارجى، ويحبون ويحيون ويقومون علاقات اجتماعية مع الآخرين. لكن للطرق التى ترضى بها هذه الحاجات تكون محددة جزئياً بالثقافة والطبقة والجماعة التى تنسب لها. وسد هذه الحاجات بالطرق المختلفة تجعلنا نشبه بعض الأشخاص الآخرين، ولنا جميعاً متشابهين كما فى

الحالة الأولى، فنحن نشبه بعض الناس في طرق إشباع هذه الحاجات، ونختلف مع البعض الآخرين. كما أنهما يفسران أن الإنسان لا يشبه أى شخص آخر، وذلك لأن كلاً منا كفرد له خبراته الماضية الخاصة به، كما أن له مشاعره وحاجاته، وله تصرفاته الخاصة (١٧).

ويمكن فى نهاية الأمر أن نستخلص تعريفاً للتنشئة الاجتماعية بأنها تشمل كافة الأساليب التى يتلقاها الفرد من الأسرة خاصة الوالدين، والمحيطين به من أجل بناء شخصية نامية متوافقة جسيماً ونفسياً واجتماعياً، وذلك فى مواقف الرضاعة والقطام والتدريب على عمليات الإخراج والنظافة، والغذاء، واللعب، والتعاون، والتنافس والصراع مع الآخرين فى كافة مواقف الحياة من تحصيل وعمل وترويح. وتتمثل تلك الأساليب التى يتلقاها الفرد فى تلك المواقف والتى تختلف من جماعة أو ثقافة لأخرى فى: الحب والرعاية، والعطف، والدفع، والحماية الزائدة، والتلليل، والإهمال، والقسوة، والتذبذب، والتفرقة فى المعاملة، وبهذه الأساليب يمكن تعزيز أو كف استجابات سلوكية معينة من شأنها أن تعمل أو لا تعمل على تنشئة وبناء الشخصية المتوافقة للفرد.

علاقة التنشئة ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية:

وبعد طرحنا لذلك التعريف السابق للتنشئة الاجتماعية، نقدم فيما يلى عرضاً لعلاقة عملية التنشئة ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافة، والتى يتضح من خلالها العوامل التى تلعب دوراً ما فى التنشئة.

١ - التنشئة الاجتماعية فى ثقافات مختلفة:

تختلف أساليب التنشئة الاجتماعية من ثقافة لأخرى ومن مجتمع لآخر حتى فى المجتمعات البدائية، فنجد اكيما وهى من الهنود الحمر أن الأم تحمل طفلها فى مهد على ظهرها طوال اليوم فى المنزل، والعمل، وأثناء قضاء حاجاتها من السوق، وهذا المهد يقيد النشاط الحركى التلقائى للوليد مما يؤثر عليه مستقبلاً، فيتسم بالسلبية والتباعد العاطفى. وفى قبيلة أرابش Arapesh نجد أن رعاية الطفل بما فيه رضاعته وإطعامه ليس من مسئولية الأم وحدها، بل يشترك فى هذه المسئولية الأب مع الأم على حد سواء. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد فى قبيلة تشامبولى Tchamboli أن الأب هو الذى يقوم برعاية الأطفال وتنشئتهم والاستجابة لهم انفعالياً لدرجة أن الرجل إذا ما بدأت الزوجة تضع وليدها فإنه يحجز نفسه كى يعانى الآلام مثلها (Mead M., 1953).

ولقد اهتمت الدراسات فى مجال التنشئة الاجتماعية بإبراز أوجه الشبه والاختلاف فى أساليب التنشئة بين الثقافات المختلفة. ولقد بينت دراسة لين وجوردون Lynn R. and Gordon أن أمهات الطبقة المتوسطة فى إنجلترا يشبهن أمهات الطبقة المتوسطة فى أمريكا حيث أنهن أقل عقاباً لأبنائهن من أمهات الطبقة العاملة، كما وجد أن الأمهات فى إنجلترا يملن إلى أن يكن أقل تسامحاً أقل عقاباً من الأمهات فى أمريكا (٢) ولقد امتدت مثل هذه الدراسات لتشمل الثقافات الفرعية فى المجتمع الواحد، فقد درس اليسون دافيز Davis، وهافيجهرست Havighurst الفروق فى التنشئة بين البيض والزنج فوجداً فرقاً بين الزنوج والبيض فى تنشئة أطفالهم فالزنوج أكثر تسامحاً من البيض فى تغذية وطاقم أبنائهم لكنهم أثر تشدداً من البيض فى تدريب أطفالهم على النظافة (٢٢).

٢ - علاقة أساليب التنشئة بالطبقة الاقتصادية:

تختلف أساليب التنشئة المتبعة فى كل طبقة ومستوى اجتماعى اقتصادى معين من الأساليب المتبعة فى أى مستوى آخر. ولقد اهتمت العديد من الدراسات بالفروق الطبقيّة فى أساليب التنشئة ومن هذه الدراسات دراسة اليسون دافيز فى نيوانجلند إذ وجد أن الطبقة المتوسطة تطبق على أطفالهم نظاماً قاسياً مع تعويدهم على النضحية بالأهداف العاجلة فى سبيل الوصول لأهداف آجلة (٥). كذلك وجد اريكسون أن التدريب الذى يخضع له طفل الطبقة المتوسطة يتميز بالطعام المبكر، والتدريب المبكر على طرق النظافة واتباع نظام قاسى خاص بطرق التغذية، والقيام بمسؤوليات تدريب الطفل فى الطبقة المتوسطة على النواحي الجنسية يعتبر شيئاً محرماً. ويذهب كلوزن (١٩٥٧) إلى أن طريقة الطبقة المنخفضة فى التنشئة هو تشجيع الإشباع البدنى، والتعبير عن العدوان، وأما النظافة واحترام الملكية، والضبط الاجتماعى، والجنس، والتعليم والتحصيل، والقيم التى تلتزم بها الطبقة المتوسطة، فلقد وجد أنها أقل بالنسبة للطبقة المنخفضة. ويذهب بروفنبرنر (١٩٥٨) إلى أن الوالدين فى الطبقة المتوسطة يميلان إلى استخدام أقل حد من العقاب البدنى، وإلى التهديد بفقد الحب، يقول بروفنبرنر أن طريقة الطبقة المتوسطة فى التنشئة أكثر فاعلية. ولقد وجد نيرز، وماكوبي، ولفن (١٩٥٧) أن الأمهات فى الطبقة العاملة يستخدمن العقاب بقدر أكبر، وأن تسامحن قد ارتبط ارتباطاً موجباً مع عدوان الطفل. ووجد محمود عبد القادر (١٩٦٨) أن الرضاعة الطبيعية هى النمط الشائع فى ٦٧% من عينة البحث التى تتكون من أسر متوسطة، وأسر منخفضة فى مصر، وأن استخدام الثدى مع الألبان الصناعية شائع فى ٣١,٥% من

العينة الكلية أيضاً، ولقد وجد فرقاً دالاً بالنسبة لذلك بين الأسر المتوسطة والأسر المنخفضة، كما وجد فرقاً أيضاً بين المجموعتين من الأسر بالنسبة لرضاعة الطفل بكميات محددة ويشير الفرق إلى أن نسبة الأسر المتوسطة أعلى من المنخفضة بالنسبة لإرضاع الطفل حسب طلبه. ويشير الفرق إلى أن نسبة الأسر المنخفضة أعلى، وبالنسبة لتقديم الثدي أو البزازة كتصرف إزاء صراخ الطفل يشير الفرق إلى أن الأسر المنخفضة نسبتها أعلى أيضاً، وبالنسبة للتخويف كوسيلة للفظام، وبالنسبة للصبار كوسيلة للفظام يشير الفرق فيهما إلى أن نسبة المنخفضة أعلى. أما بالنسبة لنع الثدي كوسيلة للفظام فقد كان الفرق دالاً بين المجموعتين ويشير إلى أن نسبة الأسر المتوسطة أعلى. كما وجد الباحث أيضاً علاقة قوية 0.394 بين مظاهر الإشباع الفمى المتمثل في مواقف التغذية والنظام وثقة الطفل بنفسه وبالأخرين (٦).

٣- الثواب والعقاب في التنشئة:

ومما يشير لتأثير أساليب الثواب والعقاب في الفرد دراسة وتنج وكلاكهوهن وانتونى إذ وجدوا أن عملية التعلم القاسى لتدريب الذكر الصغير وإدخاله في دور الراشد قد ارتبطت بتدريب معين للطفل وبالتدريبات الجنسية المتصلة بنفس المجتمع وأن هذه التدريبات تؤدي إلى نشأة الكراهية تجاه الأب والاعتماد القوى على الأم. ولذلك كان من الضروري على المجتمع أن يتخذ وسائل لخفض هذا التهديد. وليست الطرق المباشرة الخاصة بعمليات التنشئة هي التي تؤثر في الطفل فقط، بل أن الطرق غير المباشرة وغير الرسمية تؤثر أيضاً في عملية التنشئة. وهذا ما تبين في دراسة هورويتز عن دراسة التعصب نحو الزنوج إذ وجد أن الاتصال بالمعايير السائدة كان له أكبر الأثر عن الخبرة المباشرة مع الزنوج (١٨).

٤- الاتجاهات الوالدية نحو أساليب التنشئة:

يمكن التعرف على الأبعاد السائدة في التنشئة الاجتماعية من خلال قياس الاتجاهات الوالدية نحو أساليب تنشئتهم لأبنائهم فيما يختص بالتسلط أى فرض أحد الوالدين لرأيه على الطفل، والحماية الزائدة أى القيام نيابة عن الطفل بالواجبات التى يجد أن يتدرب عليها، والإهمال أى ترك الطفل دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه، والتدليل ويعنى تشجيع الطفل على تحقيق رغباته بالطريقة التى تحلو له، والقسوة أى استخدام أساليب العقاب البدنى، والتذبذب والذى يتمثل فى

عدم استقرار الوالدين على أسلوب معين فى معاملة أبنائهم، والتفرقة وعدم المساواة بين الأبناء. ويمكن أن نشير هنا لأحد البحوث التى اهتمت بدراسة العلاقة بين معاملة الوالدين وبعض جوانب الشخصية كالاتماد على النفس والاستقلال لدى الأبناء وذلك فى إطار ثقافى. ولقد أجرى هذا البحث كل من كاندل Kandel، ليسر Lesser. G. S. (١٩٦٦)، وذلك على عينات كبيرة من المراهقين الأمريكيين والدانمركيين وكانت نسبة الأمريكيين ٦٠%، ونسبة الدانمركيين ٤٠%. فوجد الباحثان أن مدة معاملة المراهق على أساس أنه مراهق لدى الأباء الأمريكان أطول من مدتها لدى الأباء الدانمركيين الذين يعاملون أبنائهم بصورة ديمقراطية. وترى أنه نتيجة لمعاملة الأباء الدانمركيين لأبنائهم على أساس من استخدام الأساليب الديمقراطية أن يكون أبنائهم أكثر اعتماداً على أنفسهم واستقلالاً من الأبناء الأمريكان^(*).

٥ - التنشئة والتحصيل فى ضوء المستوى الاقتصادى:

أنه لمن المهم أن نؤكد أن نمو الذات لدى الطفل تعتبر عملية مستمرة منذ الطفولة، وتعتمد على التفاعل بين إمكانياته المعرفية والسياق الاجتماعى الذى يعيش فيه. وإن تأثير الطبقة الاجتماعية على نمو الطفل صار موضوعاً لكثير من الدراسات التى استخدمت فيها مقاييس الطبقة الاجتماعية لدراسة الفروق بين مجموعات من الأطفال، فى طبقة مرتفعة، ومتوسطة، ومنخفضة ثم مقارنة بعضهم ببعض فى الاتجاهات، والميول والدوافع، ومفهوم الذات. ولقد وجد دوفان Dovan فروقاً فى الدوافع للتحصيل بين أفراد الطبقة المتوسطة والدنيا من طلبة المدرسة العليا، كما وجدت فروق أيضاً فى الأداء الدراسى، والقيم، والاتجاهات وتوافق الشخصية والاتجاهات نحو الوالدين. وأن ما يجب أن نركز عليه فى هذا المقام هو كيف تؤثر الطبقة الاجتماعية على السلوك التحصيلى؟، وذلك لتحديد العمليات النفسية والاجتماعية المرتبطة بذلك. ولقد أجريت بحوث ودراسات على يد ونتربوتوم، برونفيرنر لمحاولة التوصل لهذا الفهم من خلال دراسة التدريبات الخاصة بعمليات التنشئة التى تقوم بها الأسر فى مستويات طبقية مختلفة. ولقد بينت بعض هذه البحوث أن الأمهات فى الطبقة المتوسطة يملن لتأكيد النبوغ

* Kandel E. and Lesserm G. S. (1968) Parent adolescent relationship and adolescent indence in U.S.A. and Denemark, Jour, of marriage and Family, 31, P. 305.

والاستقلال والاعتماد على النفس في تدريبهن لأبنائهن أثناء عملية التنشئة، وذلك يختلف إلى حد بعيد عما تفعله الأم في الطبقة الدنيا. وتبين هذه النتيجة لماذا يكون الدافع للتحصيل لدى الطفل في الطبقة المتوسطة أعلى منه لدى الطفل في الطبقة المنخفضة. هذا إلى جانب أن دراسة دافيز في تفسيرها لذلك Davis قد أشارت هي الأخرى إلى أن الآباء في الطبقة المتوسطة يكونون صارمين في معاملتهم لأبنائهم وشديدي المحافظة عن الآباء في الطبقة الدنيا. ولقد وجد دانزايجر Danziger عام (١٩٦٠) أن الأمهات في جزيرة جاوه Javanese المتزوجات من آباء يعملون في أعمال مهنية يتوقعن أن يكون أطفالهن أكثر استقلالاً عن الأمهات المتزوجات من آباء يعملون في أعمال مهنية يملن إلى استعمال طرق سيكولوجية في تربية أبنائهن، أما الأمهات المتزوجات من آباء يعملون في أعمال يدوية فيملن أكثر إلى استعمال العقاب البدني. ولقد وجد في المسح الذي قام به ماكينون وسنترز Mackinon and Centers عام (١٩٥٦) أن ميل الآباء في الطبقة الدنيا إلى استخدام أنماط في التربية تتميز بالطاعة الأوامر والعقاب البدني يتسق مع الاتجاه التسلطي الذي يقيسه مقياس المساواة - التسلطية - equalitarian Authoritsrian ولقد كانت نسبة التسلط في كل طبقة اجتماعية في هذا المسح كالآتي: ٣٠% في الطبقة العليا، ٦٢% في الطبقة المتوسطة العاملة، ٥٠% في الطبقة المنخفضة (١٨).

٦- التنشئة الاجتماعية والسلوك اللاسوى:

تترسخ وتتكون لدى الطفل في فترة الحضانة نظرتة واتجاهه نحو العالم المحيط به، ونحو نفسه بفضل علاقته بأمه ورعايتها له. وبقدر ما تتضمنه هذه العلاقة من دفء وإشباع أو إهمال وحرمان تكون استجابات الفرد للعالم وللآخرين بنفس الصورة أيضاً. فقيام الأم بحماية طفلها ينمي لديه الشعور بالأمن. وفي فترة الحضانة أيضاً فإن الطفل في موقف الرضاعة لا يشبع حاجته إلى الطعام فقط بل يشعر باللذة والدفء والانسجام، وإهمال الطفل في هذه الفترة وعدم حمايته بالإضافة إلى مخاوف الأم المرتبطة بمشكلات الرضاعة قد يؤدي إلى مزيد من الاضطرابات النفسية لديه فيما بعد. وتبدأ عملية التنشئة الاجتماعية في الطفولة المبكرة حيث تأخذ عمليات الضبط والثواب والعقاب، والنظام والسلطة الوالدية مجراها في حياة الطفل. وتمثل علاقة الطفل بوالديه من خلال هذه العمليات أساس السلوك اللاسوى. ويشير كوفيل وزملاؤه في كتابهم علم نفس الشواذ إلى أن جوانب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بالسلوك اللاسوى هي:

١- **الإهمال** : فتطرف الوالدين فى علاقتهما بالطفل فى أى اتجاه كإهماله لفترة طويلة يؤدى إلى عدم شعوره بالأمن وإلى سوء تكيفه. ويعبر عن الإهمال من قبل الوالدين فى شكل إنكار أو نقد أو حرمان، أو بتفضيل أخ على الآخرين. وتتمثل استجابات الطفل اللاسوى فى خضوعه أو تمرده على تلك الأوضاع أو فى انطوائه على نفسه. وتظهر نتيجة أفرط الوالدين فى إهمال الطفل الاضطرابات السيكوباتية المتمثلة فى الأدمان والتشرد، واحتراف الدعارة، واللامسئولية وعدم النضج الاجتماعى، وكذلك الانحراف الجنسى. فأغلبية فئات الاضطرابات السيكوباتية تنشأ فى جو أسرى "بارد" انفعاليًا حيث يشعر فيه الطفل بالإهمال. ويكون السلوك السيكوباتى محاولة من جانب الفرد فى فضح والديه المهملين أو عقابهم، أو من جهة أخرى محاولة لعقاب نفسى نتيجة شعوره بالذنب الناجم عن شعوره بالكراهية تجاه والديه: هذا بالإضافة إلى أن الأفعال التى يقوم بها السيكوباتى تعبر عن الحاجة إلى الإشباع نتيجة الحرمان من الإشباع الانفعالى والذى عانى منه مدة طويلة.

٢- **الحماية الزائدة** : هذا وتلعب الحماية الزائدة من جانب الوالدين دورًا كبيرًا فى نشأة أشكال من السلوك اللاسوى كالفصام فالحماية الزائدة من جانب الوالدين أو إحداهما والتى تتمثل فى تدليل الطفل والخضوع لكل مطلب من مطالبه أو تتمثل فى فرض قيمهم واتجاهاتهم على الطفل بقسوة وبعنف تؤدى إلى عجز الطفل عن أن يكون مستقلًا فى تفاعلاته مع البيئة، وتجعله غير قادر على مواجهة مواقف الحياة خارج الأسرة لأنه أجبر من جانب والديه أو إحداهما على تجنب العلاقات الإنسانية مما يعزله عن التفاعل الاجتماعى، واكتساب المهارات المختلفة، والدقة فى التفكير من خلال الاتصال بالآخرين فتتطور مشاعره وأفكاره داخل نفسه أكثر مما يفترض أن تكون ويفقد اهتمامه بالعالم المحيط به.

٣- **الخلافات الزوجية** : وفى ظل التنشئة الاجتماعية المتسمة بعلاقات زوجية سوية يصبح الطفل قادرًا على التوافق الصحى السوى، وقادرًا على تقبل معايير المجتمع وإشباع دوافعه بصورة مقبولة. أما التنشئة فى إطار علاقات عائلية يسودها التصدد والخلاف تجعل من الصعب على الطفل أن ينمى علاقات سوية مستقبلاً، كما يشعر بالقلق وانعدام الأمن.

٤- **السلطة والنظام** : وعندما يدرك الطفل أن الوالدين هما مصدر الحرمان فإن هذا الأمر يعتبر أول علاقة بالسلطة الوالدية وبداية التنشئة الاجتماعية للطفل

الذى يتشرب من خلالها القيم والمعايير كما أسلفنا. وعندما يلزم الآباء والأبناء بهذه المعايير بصورة حازمة ودافئة عاطفياً فى آن واحد فإن الطفل يمكنه أن يتقبل متطلبات الواقع المفروضة عليه، إما إذا كان الزام الطفل بهذه المعايير بصورة تتسم بالعنف والقسوة فإن استجابات الطفل لها ستكون أما بالخضوع أو التمرد.

٥- التدريب على عمليات الإخراج والنظافة: وبالإضافة إلى ذلك فإن فرض مستويات معينة من الضبط فى التبول والتبرز على الطفل قبل أن يكون مؤهلاً من الناحية الجسمية والنفسية لذلك قد يترتب عليها شعور الطفل بالعجز والخوف وانصرافه إلى الشقاوة والعناد والنظافة القهرية والوساوس.

٦- العلاقة بالأشقاء: وتلعب علاقة الطفل بأشقائه دوراً أساسياً فى مدى توافقه أو عدم توافقه تظهر فى الأفق عوامل الكراهية والغيرة نتيجة تفضيل طفل على الآخر لأنه الأكبر أو الأصغر والمنافسة بين الأخوة.

"ومن أهم الدراسات التى أوضحت علاقة أساليب التنشئة الاجتماعية ومعاملة الوالدين بالسلوك اللاسوى تلك الدراسة الى أجراها جون بولبي Boulby Gohn عام ١٩٤٦، والدراسة التى أجراها سيرل بيرت Burt Cyril عام ١٩٤٤".

ولقد أجريت هاتين الدراستين فى مجال جناح الأحداث، كذلك دراسة هولنجشيد، وروليش Hallingshead and Redlich عن علاقة التنشئة بالمرض العقلى فى ضوء المستوى الطبقي، وأخيراً الدراسة التى أجراها مصطفى فهمى عن مدى علاقة تنشئة الآباء لأبنائهم بأمراض الكلام.

دراسة بولبي :

ولقد أجرى بولبي (١٩٤٦) دراسته على ٤٤ جانحاً وعلى مثلهم من الأطفال غير المتكيفين، ولقد كان عنوان هذه الدراسة "أربعة وأربعون لصاً صغيراً" ولقد هدف بولبي من دراسته تلك إلى الكشف عن أثر العلاقة بين الوالدين وأبنائهم وأثر المواقف المحيطة فى عدم توافقهم وفى جناحهم. ولقد بينت دراسة بولبي أن السلوك الجانح له علاقة كبيرة، بابتعاد الطفل الجانح عن أمه مدة كبيرة فى السنوات الخمس الأولى من حياته تلك التى تتشكل فيها شخصيته. ولقد بلغت نسبة هؤلاء الجانحين الذين عانوا من الحرمان لمدة طويلة من الأم ٣٠%. وفى مقابل ذلك وجد بولبي فى المجموعة غير المتوافقة أن ٦٣% منهم لم يعان من الفراق

عن الأم في السنوات الأولى من حياتهم لكن أمهاتهم كن دكتاتوريات في معاملتهن لأبنائهم، وكانت تتميز حياتهم بعدم الاستقرار والتوتر والقلق^(*).

دراسة بيرت :

أما سيرل بيرت فإنه اهتم في دراسته (١٩٤٤) بأثر الظروف المنزلية والجهل والصرامة في المعاملة على الجناح، وكان عنوان تلك الدراسة "الجناح الصغير". ولقد وجد بيرت أن أهم العوامل التي ترتبط في دراسته بجناح الأحداث هي: الكثافة السكانية التي بالمنزل، وكثرة عدد الأبناء، والتساهل، وعدم وجود نظام يسير وفقه الأبناء في المنزل، كثرة تناول الآباء للمخدرات والمواد الكحولية، ضعف العلاقات الأسرية الحميمة بين الآباء والأمهات^(**).

٧- الرضاعة والفطام كأساليب في التنشئة وعلاقتها بالشخصية:

يذهب علماء مدرسة التحليل النفسي إلى أن شخصية البالغ نتاج لعدد من العوامل المتشابهة التي خبرها في طفولته خاصة السنين الخمس الأولى من حياته والمرحلة الفمية بوجه خاص ولذا فإنهم يتكلمون عن نموذجين من الشخصية الأول أشبع في الرضاعة، ويتميز بالتناول والضبط الاجتماعي والطموح والثاني لم يشبع في الرضاعة orally ungratified ويتميز بالتشاؤم والاكتئاب وعدم الشعور بالأمن. ولقد قامت فريدا جولدمان أيسلر Frieda Goldman Eisler بالتأكيد من هذا الكلام بإجراء دراسة موضوعها: الرضاعة الطبيعية وأثرها في تكوين الشخصية.

* Bowlby J., (1946) Forty four Juvenile thieves. London, Bailliere Taindall and Cox.

** Burt C., (1944): The young delinquent, University of London Press. London.

الفصل التاسع عشر
البحوث والدراسات
الخاصة بالتنشئة الاجتماعية

الفصل التاسع عشر

البحوث والدراسات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية

يهتم هذا الفصل بالبحوث الخاصة بالتنشئة الاجتماعية سواء ما كان منها في بلاد أجنبية أو بلاد عربية. ويصل عدد دراسات هذا الفصل خمس دراسات كالتى أجراها اليسون دافيز، وأريكسون، وحامد عمار، ويوسف عبد الفتاح. وفيما يلي عرضاً لكل دراسة من هذه الدراسات.

١- دراسة اليسون دافيز عن العلاقة بين الطبقة الاقتصادية الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية:

وهذه الدراسة من أهم الدراسات التى قام بها اليسون دافيز والتى تبين العلاقة بين الطبقة الاجتماعية الاقتصادية والتنشئة الاجتماعية للطفل. ويقول دافيز Davis: أنه من خلال الكثير من الدراسات الواقعية والبحوث الميدانية والتى أجريت فى نيو انجلند New England نرى أن هناك علاقة وثيقة بين الطبقة التى ينشأ فيها الطفل وطرق التدريب التى تتميز بها هذه الطبقة الاجتماعية الاقتصادية فأطفال الطبقة المتوسطة إذا قارناهم بأطفال الطبقة الدنيا نجد أنها (أى المتوسطة) تطبق على أطفالها نظاماً قاسياً مع التركيز على التضحية بالأهداف العاجلة فى سبيل الأهداف الآجلة والبعيدة، كما يتميز أفراد هذه الطبقة بخاصية على جانب كبير من الأهمية وهى الخوف من أن يقعوا فريسة الحرمان الذى يحيط بالطبقات الدنيا، وفى نفس الوقت فإنهم يطمحون الوصول لما وصلت إليه الطبقة العليا(٥).

٢- دراسة أريكسون عن التدريب على التنشئة الاجتماعية لدى أبناء الطبقات المختلفة:

حيث تؤيد الدراسة ما توصل إليه اليسون دافيز. فقد قام بإجراء دراسة تتبعية لـ ٢٧٤ مائتين وأربعة وسبعين طفلاً بينهم ١٠٧ من أطفال الطبقة المتوسطة، و ١٦٧ طفلاً من أطفال الطبقة الدنيا، فوجد أن التدريب الذى خضع له أبناء الطبقة المتوسطة يتميز بما يأتى:

١- الفصام المبكر.

٢- تدريب مبكر على طرق النظافة.

٣- إتباع نظام قاس خاص بطرق التغذية.

٤- القيام بمسؤوليات فى أعمال المنزل (١٩).

٣- دراسة أليسون دافيز Allison Davis عن نظم المكنة فى أمريكا وتنشئة الطفل (١٩٤١):

وكان هدفها توجيه الاهتمام نحو أهمية من العمر والجنس والأهداف الطبقية فى عملية التنشئة الاجتماعية فى المجتمع الأمريكى. ويقول دافيز: أنه فيما يتعلق بالدور الذى يقوم به كل عمر فإنه من الشائك أن نلاحظ علاقته باللون فى الجنوب، أو بين الأفراد فى الطبقة المنخفضة أو الطبقة المرتفعة من نفس اللون فالخدم البيض على سبيل المثال، مثلهم مثل كل الزوج ينادى عليهم بأول أسم من أسمائهم من جانب أفراد الطبقة المرتفعة البيض. بل زيادة على ذلك فإن الرجل الزنجى ينادى عليه بكلمة "ولد" Boy والمرأة الزنجية ينادى عليها بكلمة "بنت" Girl من جانب البيض. وفيما يتعلق بدور الجنس، فإن الذكر يسند إليه الدور الذى لا تقوى على القيام به الأنثى، فدور الذكر أساسى، أما دور الأنثى فتناوى وكما هو الحال فى الطبقات الاجتماعية المنخفضة يسمح دور المرأة لها أن توجه درجات معينة من العدوان والاحتجاج ضد الطبقات العالية. وفيما يتعلق بالسلوك الجنسى المناسب وغير المناسب فإن الشواهد الإكلينيكية والدراسات التى أجريت على الطفل تذهب إلى أن تقليد الطفل لدور الجنس يرتبط بما يلي:

١- التدريب التناسلى المبكر (من خلال الكلام المتعلق بذلك).

٢- التعليم الخارجى لأصول عملية الزواج وتكوين الأسرة.

٣- القوة النسبية لتقمص الوالدين سواء أكان من نفس الجنس أن الجنس المغاير.

وأنه لمن المؤكد أن تدريب الطفل فى الطبقة المتوسطة على النواحي الجنسية ما زال شيئاً محرماً. ويبدو أن درجة الشدة فى ضبط الوالدين للنواحي الجنسية يحدد جزئياً توافق الطفل الجنسى. وإن عقاب الطفل على النواحي الجنسية يكون متعلقاً بالمواقف التى تتطلب إجبار الطفل على القيام بالدور الجنسى المناسب فى وقت مبكر قياماً كاملاً. ويقول دافيز: أن السلوك المقبول بالنسبة للعمر والجنس فى مجتمعنا يختلف على حسب الطبقة الاجتماعية، ففي الطبقة المنخفضة فى المسبى يختلف البيض والزنجى فى مرحلة قبل المراهقة. فنجد النساء يأكلن ويشربن ويسب بعضهن بعضاً على الملأ دون أن يعاقبن من أسرهن أو المجموعة التى ينتمين

إليها، وكذلك الأمر فإن أهداف ومطامح أفراد الطبقة المتوسطة تختلف عن مطامح وأهداف أفراد الطبقة المنخفضة (٢٠).

٤ - دراسة عن التشئة الاجتماعية في قرية مصرية (سلوا أسوان):

تهدف هذه الدراسة التي أجراها حامد عمار إلى معرفة نوع التكوين النفسي والفكرى الذى يغلب على الشخصية المتكونة فى مثل هذه الثقافة الريفية بظروفها الاقتصادية القائمة على العلاقات المتبادلة بين وحدات القرابة والجنس والسن (١). ومنظور الباحث فى هذه الدراسة هو النظر للشخصية لأعلى أنها تلك الخصائص الفردية الذاتية لكنها عبارة عن مجموعة من الاستجابات التى تكونت لدى الفرد نتيجة لخبرته. فالثقافة تطبع شخصية الأفراد بطابع معين وتكون لديهم استجابات وردود فعل معينة كما استخدم الباحث فى دراسته هذه ثلاثة مناهج هى: المنهج الوظيفى للتعرف على وظيفة الأسرة، والمنهج التاريخى للتتبع الجذور التاريخية لظاهرة معينة. والمنهج النفسى للكشف عن الظواهر الخفية (وهو الذى لا يقدر على كشف المنهجين السابقين اللذين يعتمدان على النواحي الظاهرة) من الأفكار والمشاعر أما الأدوات التى استخدمها فهى.

١ - الملاحظة بالمشاركة فقد عاش الباحث ستة أشهر فى القرية بالإضافة إلى أنه من أبناء القرية.

٢ - الاستعانة بالمرشدين (الإخباريين: انظر مناهج البحث وأدواته بالباب الثانى) وقد استعان بامرأة للحصول على المعلومات التى تخص المرأة والبنات.

٣ - المقابلة الحرة غير المقيدة، وذلك بتوجيه أسئلة مفتوحة للأطفال عن اهتماماتهم ولعبهم.

٤ - استخدام الاختبارات النفسية كالرورشاخ (١٢).

وبالنسبة للنتائج التى توصل إليها الباحث فقد تركزت فيما يلى:

بالنسبة للجنس: يوجد فى القرية عالمان، عالم الرجل، وعالم المرأة حيث لا يختلطان أبداً الا قبل البلوغ، وفى الشيخوخة، والمرأة لا تشارك الرجل فى عمله فى الحقل، وينعكس هذا التجنب فى الاختلافات بين العالمين حتى فى ذكر الأسماء حيث لا يتحدث شخص عن الآخر باسمه المباشر وإنما بالكنية (مثل: يا أبا فلان أو يا أم فلان) ويظهر معيار القرابة واضحاً فى مسائل الثواب والعقاب بالنسبة للطفل. فهذه المسائل لا تقف عند حد الأب، بل تتعدى إلى دور الأخوة ومسئوليتهم هم والأقارب من ناحيتى الأب والأم، أى أنهم كلهم مسئولون عن زجر الطفل أو

توبيخه أو تشجيعه فى أى مجال. وأما عن السن فإن دوره يبدو فى أشعار الطفل المستمر بالسلطة والمسئولية، كما أن معيار السن هو الذى يحدد معيار النضج الاجتماعى فى السلوك والعمل وما يتوقع من الطفل القيام به وتكونت العينة من مجموعات من الكبار ذكورا وإناثا ومجموعات من الأولاد والبنات فوق سن العاشرة وبالنسبة لنتائج رورشاخ فقد بلغ متوسط عدد الاستجابات فى المجموعة ١٥ بالنسبة للفرد (٢٠-٣٠ فى الثقافة الأوروبية) أى أن الشخصية المتوسطة أو العادية أو المنوالية يمكن أن تعتبر من حيث كمية الاستجابة شخصية تتميز بالطاقة المثابرة التى تستسلم بسهولة عند القيام بأى عمل تمثل الاستجابة الكلية (whole) ١٤%، والاستجابات الجزئية الكبيرة والصغيرة Db ٨٦%، ويشير ذلك إلى أن الاتجاه العام هو النظر للأمور نظرة تفصيلية. كما أن نسبة الاستجابات التى تدل على الشكل وصلت إلى ٨٢%، وتشير إلى الحرص وضمور الخيال والانطلاق ويؤكد تلك الأخيرة أن نسبة الاستجابات التى تدل على الحركة - وصلت إلى ٤,٥ % كما أن استجابات اللون واضحة لهم وهى محددة بصورة تقليدية من الثقافة، فالأحمر هو النار، والأخضر هو الجنة (١٥).

٥- دراسة عن الاتجاهات الوالدية وطموح الأبناء فى دولة الإمارات العربية المتحدة:

أجرى هذه الدراسة يوسف عبد الفتاح للكشف عن العلاقة بين الاتجاهات الوالدية فى التنشئة الاجتماعية كما يراها الأبناء وبين مستوى الطموح لديهم. وتضمنت العينة تلاميذاً بلغ عددهم ٢٥٠ تلميذاً فى أحد المدارس الثانوية للبنين بإمارة دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة، وكان هذا العدد موزعاً على جميع صفوف الثانوى. كما قام الباحث بتقسيم العينة إلى ثلاث فئات حسب المستوى الاقتصادى للأسرة فكان عدد العينة ذات المستوى المنخفض ٥٤ بنسبة ٢١,٦% وذات المستوى المتوسط ١٠٩ بنسبة ٤٣,٦%، وذات المستوى المرتفع ٨٧% بنسبة ٣٤,٨% وكان مستوى تعليم الوالدين للتلاميذ كالتى: ٥٥,٢% أمى، ٣٠,٤% يقرأ ويكتب، ١٤,٤% حاصل على مؤهل. ولقد استخدم الباحث فى هذه الدراسة مقياس الاتجاهات الوالدية كما يراها الأبناء، ومقياس مستوى الطموح وأجرى على هذه المقاييس معاملات الثبات والصدق اللازمة. ولقد وجد الباحث النتائج الآتية، بالنسبة للاتجاهات الوالدية للأبناء:

مراجع الباب السادس

أولاً: المراجع العربية:

- ١- سيرل بيبي (١٩٥٢): تأليف - محمد رفعت رمضان ونجيب اسكندر - ترجمة - التربية الجنسية - دار المعارف - ص ٢٥٠.
- ٢- قدرى حفنى (١٩٧١): تأليف - تجسيد الوهم: دراسة سيكلوجية للشخصية الإسرائيلية سلسلة مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام رقم (١)، ص ٢٠٩.
- ٣- فوس ب.م (١٩٧٢): تأليف - فؤاد أبو حطب - ترجمة آفاق جديدة فى علم النفس - عالم الكتب - ص ٤٢٦.
- ٤- هول ولندزي (١٩٧٠): تأليف - فرج أحمد وآخرين - ترجمة - نظريات الشخصية - هيئة التأليف والترجمة والنشر - ص ٢٥٥.
- ٥- دانييل كاتز - تأليف - مختار حمزة - ترجمة - مفاهيم علم النفس الاجتماعى ومناهجه من: ميادين علم النفس النظرية - الجزء الأول - دار المعارف - ص ٢٥٠.
- ٦- محمود عبد القادر (١٩٦٨): أساليب الرضاعة والفظام الشائعة فى الثقافة المصرية - المجلة الاجتماعية القومية (٥) العدد (٢) - ص ١٣١.
- ٧- محمود أبو النيل (١٩٧٤): العلاقة بين المستوى الاقتصادى للطالب الجامعى وبين النواحي العصابية والسيكوسوماتية - حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس - المجلد ١٤ - النشر.
- ٨- سيد غنيم (١٩٧١): اللغة والفكر عند الطفل - عالم الفكر - وزارة الإعلام الكويتية - المجلد الثانى - العدد الأول - ص ٩٣.
- ٩- محمود فهمى حجازى (١٩٧٠): علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة الهيئة العامة للتأليف والترجمة والنشر - المكتبة الثقافية - العدد ٢٤٩ - ص ٨٦، ٨٨.
- ١٠- أحمد أبو زيد (١٩٧١): حضارة اللغة عالم الفكر - وزارة الإعلام الكويتية، الكويت - العدد الأول - ص ٢٧.

- ١١- فرج احمد (١٩٧٠): الشخصية القروية - للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية - الحلقة الدراسية لعلم الاجتماعى الريفى - وحدة بحوث الريف - مايو.
- ١٢- حامد عمار (١٩٧٠): التنشئة الاجتماعية فى قرية مصرية - سلوا بأسوان - المجلة الاجتماعية الجنائية - المجلد السابع - سبتمبر.
- ١٣- صالح الشماع (١٩٥٥): ارتقاء اللغة عند الطفل - دار المعارف - ص ١٥٢.

ثانيًا: المراجع الأجنبية :

- 14- Proshansky and Seidenberg, (1970): Basic Studies in Social Psycholo, London, p.233.
- 15 - Ammar H, (1954): Growing up in an Egyptian village: Silwa provience of Assan, International Libarary of sociology and Social reconstruction, Rouledgeand Kegan Paul, London.
- 16- Anastasia Anne and Foley P. John. (1953): Differential Psychology, Macmillan Comp., New York, P. 855.
- 17- Kluckhohn Clyde and Murray Henrys, (1953): Personality in Nature Society and culture, London Jonsthan Cape, p.53.
- 18- Lindgren Henry Clay and Byrne Lonn and Petrinovich, (1968): Psychology An Introduction to a behavioral Science, John Wily and Sons . Inc. P.343.
- 19- Erickzon M. C. (1947): Social Statues and child- rearing practices P. 494. In: Readings in Social psychology edited by: E. Hartly and T. Newcomb, New York, Henry Holt Como.
- 20- Davis Allison, (1941): American status systems and the socialization the child, American sociological Reviez, Vol. 6, P. 345.
- 21- Lynn. R. and Gordon I.E. (1962): Maternal attitudes to child socialization, British Journal of social and clinical Psychology, London Vol. 1P. 52.

- 22 - Davis Allison and Havighurst Robert J. (1953): Social class and color Differences In Child - Reading, From: Personality in nature society and culture edited by: Clyde Kluckhohn and Henry Murray, London, Jonathan Cape, p. 308.

الباب السابع

ديناميات الجماعة (التفاعل الاجتماعي)

الفصل العشرون

ديناميات الجماعة (التفاعل الاجتماعي)

الفصل العشرون

ديناميات الجماعة (التفاعل الاجتماعي)

مقدمه :

لا يركز علم النفس الاجتماعي اليوم على الاستجابة للمنبه بل على التفاعل بين الإنسان والإنسان، وبين الإنسان والجماعة، وبين الجماعات. وتعتبر للتفاعلية في علم النفس الاجتماعي اكتشافاً أساساً اجتماعياً إلى حد كبير. ويعتبر التفاعل الاجتماعي مفهوماً هاماً في علم النفس الاجتماعي المعاصر. فهو يشكل أساس الشخصية والعلاقات الشخصية المتفاعلة. فالإنسان كائن حي، ليس بتكوينه البيولوجي فقط، لكن بحقيقة مشاركته في الجماعة الاجتماعية، ويذهب ميرفي وميرفي ونيوكب Murphy & Newcomb إلى أن التفاعل الاجتماعي هو المحور المركزي الذي تدور حوله موضوعات ومفاهيم علم النفس الاجتماعي. ولقد أهمل علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا الأولون هذا المفهوم، إذا اعتبروا كل جيل من القوالب التي تصب فيها المعايير والقيم التي كانت سائدة في الماضي ويتقبلها الجيل التالي بسلبية ودون أي تفاعل. وهم بهذا يهملون مفاهيم مثل للتغير الاجتماعي، والقيادة، ودور الأفراد ... الخ، وهي التي تشير بدون شك للتفاعل أي التأثير بالآخرين. ولقد عولج هذا الإهمال بفضل اكتشافات الطب النفسي والتحليل والدراسات التي أجريت على الشعوب البدائية. وفي التحليل النفسي ينظر فرويد لعملية التفاعل الاجتماعي على أنها تشكل قيوداً مفروضة (تأثير الجماعة بالضغط المختلفة على الفرد وتأثره بالتالي بهذه الضغوط أو مقاومته إياها) يجب احترامها ولو على حساب نمو الشخصية من الناحية النفسية^(*).

ويعرف التفاعل الاجتماعي بأنه نوع من التفاعل بين شخصين أو أكثر حيث يتعدل ويتأثر سلوك الآخر. وخلال عملية التنبية والاستجابة يتغير الكائن البيولوجي ببطء لكائن بشري له شخصيته، فصياح الطفل على سبيل المثال لما يحيط به من اضطراب وقيام الأم بالاستجابة لصياحه بإحضار شيء سار مريح له، وليكن الغذاء لخفض توتر الجوع مما ينتج لدى الطفل سلوكاً يكون بمثابة التنبية الاجتماعي للأم. فالتفاعل الاجتماعي عمل متبادل حيث يشترك كل فرد في العمل ويكيف نفسه ليعمل مع الآخرين.

وليس التفاعل الاجتماعي عملاً مشتركاً موجهاً من شخص لشخص آخر فقط بل أنه رد فعل ذاتي Self-Reaction أيضاً أي تفاعل مع الشخص نفسه، فالطفل لا ينبه

* دانييل كاتز - ميادين علم النفس (النظرية) دار المعارف ص ٢٥٤.

بل ينسب نفسه كذلك. ويتضح ذلك جيدا لدى الطفل عندما يكون لحركاته الصوتية تأثير على نفسه مشابه لتأثيرها على الآخرين. فالطفل مثلا يتحدث لنفسه عندما يلعب. ورنه صوته وما تحمله حركات الصوت من معنى يكون لها نفس التأثير عليه كما هو على الآخرين. فهو يستجيب للمنبه الصادر منه ويؤثر في سلوكه بطريقة مشابهة لتلك التي يستجيب بها الآخر لأفعاله. ولقد وصف جورج ميد Mead G.H. والذي يرجع له الفضل في الكشف عن دور التفاعل الاجتماعي في علم النفس الاجتماعي هذه العملية مع إشارة خاصة لظهور الذات على النحو الآتي: تظهر للذات وتبرز على شكل سلوك عندما يستعمل الفرد الاتجاهات والحركات التي يستعملها الآخرون ويستجيب لها بنفسه. ويصبح الطفل بالتدريج كائنا اجتماعيا بخبرته الخاصة ويستجيب لنفسه بطريقة مشابهة لتلك التي يستجيب بها تجاه الآخرين.

ولقد قدم لنا العالم الأنثروبولوجي لينتون، والمحلل النفسي كاردينر أهم الدراسات التي تناولت التفاعل الاجتماعي. فقد قام رالف لينتون (R. Linton) بدراسة الكثير من المجتمعات والشعوب البدائية دراسة متسقة مستفيضة، كما قام كاردينر (A. Kardiner) بتفسير كثير من عوامل التفاعل الاجتماعي لدى هذه المجتمعات. فالجماعة الأولية في نظره والتي تقوم بتربية الطفل تقوم بدور كبير في تكوين أساس شخصيته (السنتين الخمس الأولى في حياة الطفل أساس نموه النفسي في نظرية فرويد)، والشخصية الأساسية تؤثر في الجماعة الثانوية كجماعة الدين والنادي ... الخ. كما أنها تعتبر حلقة الوصل بين الجماعات الأولية والثانوية ويسوق لنا كاردينر مثالا لذلك وهو ما يحدث بين الأب والابن في مجتمع النانا الذي يتمتع فيه الأب بسلطة قوية فالأب في الأسرة (جماعة أولية) يستعمل العقاب البدني في تدريب الطفل الذي عليه أن يطيع. ولذا فإن الطفل يعمم خبراته تلك أي الطاعة على كل شيء لا يقع تحت سيطرته فهو يطيع قوى الطبيعة من مطر ورياح مثل طاعته لأبيه^(*).

جوانب التفاعل الاجتماعي:

والتفاعل الاجتماعي في نهاية الأمر وفي أبسط صورة عملية نفسية في عملية التفاعل الاجتماعي والتي سنتناولها بالمناقشة فيما يلي هي الاتصال، المشاركة، وإدراك الدور، والرمزية، والتكيف الثقافي.

* المرجع السابق لدانييل كاتز في ميادين علم النفس النظرية ص ٢٥٥.

١ - الاتصال Communication :

يقوم الوليد البشرى بكثير من الأنشطة الأساسية كالصياح والضجر والبكاء كما أنه يعتمد على الآخرين لإرضاء حاجاته الأساسية. ويسمع الوليد صوته عند قيامه بهذه الأنشطة ويستجيب بالنطق وهو تقليد لما سمعه. والطفل فى هذه الحالة يجد لذة فى تكرار الألفاظ لذاتها حبا فى السرور الذى ينجم عن ذلك ودون أن يكون هناك أحد يسمع إليه. وفى نفس الوقت الذى يستمر فيه نطق الطفل هذا، تقوم الأم ومن يقومون بقضاء حاجات الطفل بعمل الكثير من الأصوات المختلفة فيكرر الطفل هذه الأصوات بواسطة عملية التشريط، أى يتعلم ربط هذه الأصوات بالأنشطة التى يقوم بها الآخرون. وبمرور الزمن يربط الطفل صوته بالموضوعات والأنشطة التى حوله، كما يربط فى خبرته بين رنة صوته والنطق باحساساته ومشاعره وبين الموضوعات والأشخاص فى بيئته الراهنة، وفى نهاية الأمر يصبح قادراً على أن يضل لرغباته، فالصوت يعنى الزجاجة أو الصدر أو عناية الأم حنانها فيرتبط الصوت باقتراب استجابة الآخرين لرغبات الطفل.

ويتعلم الطفل معانى الأصوات فى موقف المثير والاستجابة المستمرة بينه وبين أمه وذلك بنفس الطريقة التى يتعلم بها كثيراً من الأنشطة المبكرة، والمسموعة بعملية التشريط أو التكيف الاجتماعى. وكلما نضج الطفل تعلم أن مسايرته Conformity المنبه اللفظى الصادر ممن يحيطون به يترتب عليه تناول الثواب Reward منهم كما أن سلوكه يحذو حذو الصورة التى يتوقعها الآخرون.

ويقول سكينر Skinner P.F فى هذا الصدد أيضاً: أن السلوك اللفظى التلقائى عند الطفل يخضع لعملية تدعيم اجتماعى إذ أن قيام الطفل بعمل أصوات مقبولة اجتماعياً لبعض الكلمات مثل "لبن أو ماء" يؤدى إلى أثابته بالتشجيع أو إعطائه الأشياء التى أشار إليها. أما الأصوات أو الكلمات التى لا تكافأ وتثار على النحو السابق من التشجيع والاهتمام فأنها تنطفئ ولا تدعم.

ويسمى جان بياجيه "Piaget" هذه المرحلة باللغة المتوافقة اجتماعياً، وفيها يتبادل الطفل خواطره وأفكاره مع الغير وذلك أما بأخبار من يسمعون بما يريد أو بمبادلتهم الرأى بالفعل. أو بالحوار، أو بالتعاون للوصول إلى هدف مشترك، وفى هذا الموضع يقول بياجيه.

"وقد يبدو لأول وهلة أن وظيفة اللغة عند الطفل، كوظيفتها عند الراشد هى نقل أفكار الفرد إلى الغير (أى الاتصال: المؤلف) فالراشد ينقل ألواناً مختلفة من

أفكاره إلى الغير عن طريق اللغة. فأحيانا يستخدم اللغة للتقرير، وأحيانا تفصح اللغة عنده عن أوامر أو رغبات، وتستخدم للنقد أو الوعيد. ولكن السؤال الذى يجب أن نطرحه هو: هل من المؤكد أن وظيفة اللغة دائما هى نقل الأفكار حتى عند الراشد؟ نحن نرى أن عددًا غير قليل من الناس يناجون أنفسهم بصوت مسموع. ولعلنا نجد فى هذه الظاهرة تمهيدا للغة الاجتماعية. فالذى يناجى نفسه يخلق مستمعين خياليين، كما يخلق الطفل لنفسه رفقاء خياليين فى ألعابه....".

ولقد فرق بياجيه بين نوعين من كلام الطفل الأول: الكلام المتركز حول الذات، والثانى الكلام المتوافق اجتماعيا. وفى النوع الأول لا يهتم الطفل بمعرفة إلى من يكون كلامه، أو أن يستمع إليه شخص آخر، أما الكلام المتوافق وهو الذى يعنينا فى هذا الموضوع، أى الاتصال، فيقصد به الكلام الذى يوجهه الطفل إلى شخص يسمع له، يضع فى ذهنه عند الكلام إليه وجهة نظر هذا المستمع، فيحاول التأثير فيه والتأثر به من خلال الأسئلة والأجوبة والنقد والأمر والتهديد.

ولقد قام بياجيه بدراسة تم فيها تحليل كلام طفلين أثناء نشاطهما الحر وهو يعمل فى معهد جان جاك روسو فى مدينة جنيف بسويسرا (معهد العلوم التربوية الآن) وكان عمر الطفلين ست سنوات ونصف. وقد وصلت عبارات الكلام التى حللها بياجيه ١٥٠٠ عبارة، فوجد أن ٣٨% منها مركز حول الذات، ٦٢% متكيفا مع المجتمع.

وفى بحث لوليمز وماتسون (١٩٤٢) على كلام الأطفال فى جماعات اجتماعية مختلفة وجدوا أنه كلما كانت المجموعة أكبر كانت لغة الطفل اجتماعية أكثر، وبالتالي يقل فيها حديثه المركزى الذاتى.

وفى الطفولة المبكرة تكون عملية الاتصال مستمرة اجتماعيا. فالأصوات التى يسمعها الطفل والمتمثلة فى سلوك الأم ليست بعيدة عنه، ولكنه يعتبرها فى داخله جزءا من طريقته فى الاستجابة، فهو يعامل العالم الخارجى كما لو جزءا من نفسه. إذ أن أمه وسلوكها بالنسبة له ليسا معا ظواهر موضوعية بل هما جزء من ذاته إذ أن نشاط الاتصال المبكر نشاط استدماجى Introjective أى أنه يضع ما هو غير ذاتى فيما هو ذاتى ويعتبر الاستدماج كما يقول ميد بداية للتعاطف Sympathy (اشتراك بالعواطف والإحساس) ولفهم ذات الآخرين.

ونقول فى نهاية الأمر فيما يتعلق باللغة والتى تلعب دورا أساسيا فى عملية الاتصال، أن الطفل عندما يناجى نفسه فإنه يخلق لنفسه مستمعين خياليين، نجد كما

يقول بلدون صدى لذلك عند الراشد الكبير عندما يغنى أثناء عمله. كما يرى جانيه أيضاً: أن الألفاظ تشتق من الصيحات التي تصاحب الفعل عند الإنسان البدائي مثل صيحات الغضب والتهديد في حالة القتل وغيره. ففي الأشكال الأولى للنشاط الاجتماعي مثلاً تصبح الصحية التي يصيحها رئيس القبيلة عند بدء القتال إيذاناً بالهجوم على الأعداء.

٢- المشاركة Anticipation :

في الموضوع السابق وهو الاتصال كان واضحاً لنا عامل بالمشاركة ففي المثال الذي يوضح طبيعة التفاعل بين الطفل وأمه ظهر كثير من استجابات المشاركة، فعندما يصرخ الطفل فإنه "يتوقع" قدوم أمه له، إذ أن أصبح له دلالة بالنسبة له، ففي الوقت الذي تقوم فيه الأم بعمل مريح تجاهه كالرضاعة وخلافه، فإنه في نفس الوقت يكيف سلوكه تجاهها بطريقة تؤدي إلى إرضاء حاجاته. وهكذا فإن المشاركة من جانب الطفل تعتبر عاملاً آخر مكملاً للفعل الاجتماعي. وأن الطفل الذي لا يستطيع تعلم المشاركة في الفعل مع الآخرين لا يستطيع تعلم تعديل سلوكه بالنسبة لتوقعات الآخرين. ومن ثم يفشل في أن يكون اجتماعياً. ولعل مما يزيد هذا الأمر جلاءً ووضوحاً رأى بياجيه Piaget عن تطوير هذه المرحلة لدى الطفل فيقول: أن الطفل يبدأ حياته ثم يمر بمرحلة التركيز حول الذات Egoцентризм النفسية وهو في حالة انطواء ذاتي تام Autism قبل أن يتمكن من تصور الآخرين في موقف الشركاء أي تقوم بينه وبينهم علاقات متبادلة. إذ أنهم يشاركونه الوجود، وينظرون له كما ينظر إليهم. ويقول هنري فالون: إن "الشريك" أو "الآخر" يشارك الذات على الدوام في حياته النفسية. وفي حين أن عملية المشاركة تكون في المراحل المبكرة من نمو الوليد معتمدة على المستوى الإدراكي فإنها تصبح بعد ذلك وبالتدريج معتمدة على الذاكرة ثم التخيل والتفكير. ولا يكون اتجاه التوقع لدى الطفل ببساطة كنتيجة لتكرار الفعل كما في المراحل الأولى لكن كنتيجة للاستجابة الاجتماعية التي تحل محلها.

٣- إدراك الدور Role perception :

حاول الفلاسفة وعلماء النفس منذ قرون تحديد الفروق الأساسية بين الإنسان والحيوان، فتوصلوا إلى أن الإنسان على العكس من الحيوان، ذو ذكاء وعقل، وعنده طموح وآمال. وفيما يتعلق بوجهة نظر التفاعل الاجتماعي وجد أن الإنسان يختلف عن الحيوان في أنه يستطيع النظر لنفسه من خلال نظرة الآخرين له، وذلك

أنه بالمعاناة يستطيع أن يخبر (أى يعيش نفس خبرة الآخرين) اتجاهات وأفعال الأشخاص الآخرين. فالإنسان حيوان له دور يقوم به، والشخصية طريقة من السلوك نعزوها للآخرين لأننا ندركها فى أنفسنا، ولأننا كذلك نستطيع تصور أنفسنا نحس ونفكر ونفعل ما يحسه الآخرون ويدركونه ويفعلونه. هكذا يفسر السلوك من خلال التفاعل الاجتماعى وإدراك الدور أو من خلال الخبرة التى يكتسبها الإنسان من المشاركة فى العلاقات الشخصية الوثيقة مع الأعضاء الآخرين فى المجتمع، ويرتبط الدور بمشاركة استجابات الآخرين. فالشخص الذى يكون لديه هذه المهارة (القيام بالدور) نامية ناضجة يستطيع بسرعة أن يعرف وجهة نظر الآخرين. ويتتبع النمو النفسى للطفل يتضح لنا هذا الموقف بصورة متبلورة فبفضل رعاية البيئة الاجتماعية يكشف الطفل عن قدرته اللغوية على حمل الآخرين على إرضاء رغباته، فيلاحظ الطفل مثلا أن الآخرين يفهمون ألفاظه بأسرع مما يدركون معنى حركاته، وخاصة عندما يكون الذى يريده غير موجود مباشرة فى المجال الإدراكى. وكذلك فإن الشخصيات اللاسوية الجامدة والتى تتغير بتكيف بصعوبة تكون غير قادرة على إدراك وجهة نظر الآخرين. وحتى عند مواجهتهم المخاطر فإن تغلبهم عليها يكون صعبا، وإيجاد حلول للمشكلات يصبح أمرا غير هين.

٤- التفاعل الرمزي Symbolic interaction :

يرجع الفضل فى نظرية التفاعل الرمزي لكتابات شارلز كولى (١٨٦٤-١٩٢٩) وجون ديون وبالدون وتوماس (١٨٨٦-١٩٤٧) بأمريكا، وكتابات جورج سمل، وماكس فيبر بألمانيا. كما يعتبر من مؤسسيها جورج هوبرت ميد (١٨٦٣-١٩٣١) ووليم جيمس (١٨٤٢-١٩١٠) ويوجد لها فى وقتنا الحالى الكثير من الرواد أمثال هانس جيرت (١٩٠٨- Hans, G.) ورايت ملز (١٩١٦- Wright Mils) وينادى البعض لتكون نظرية التفاعل الرمزي تأليفا منسجما للسلوكية والجشطلت.

وبالنسبة للتفاعل الرمزي فى حياة الطفل نجد أنه بمرور الوقت ينمو الطفل وينضج، يصل لمستوى معقد بالنسبة لقيامه بالأدوار المختلفة بشكل متفاعل مع الآخر. ففي نفس الوقت الذى يكتسب فيه ببطء اللغة التقليدية فإنه يعطى رموزا للأشياء والأشخاص والأحداث فى حالة غيابها وعدم وجودها أمامه فى نفس المكان السابق إدراكها فيه. والرمز بديل لشيء نستجيب له بطريقة غير مباشرة والاستجابة للرمز عملية تتضمن فترة يتخللها التفكير والتأمل والتذكر، حتى يتسنى للطفل استرجاع الموقف أو الشيء فى ذهنه واعطائه الرمز الدال عليه المناسب له.

وعملية الاستجابة للرمز بهذه الصورة تصبح بدرجة كبيرة سلوكا معرفيا، كما أن الرمز في هذه الحالة يكون له معنى شعورى أو شعور ذاتى أى يعطى الطفل رمزا للشئ أو للأحداث على حسب إدراكه لها. كما يقول ميد يصير الرمز "رمزا معنويا" بالخاصية الوحيدة للرمز المعنوى هو أنه يستعمل من جانب الإنسان لينبه به نفسه، فالاستجابة الرمزية تعتبر منبها تنبيهها ذاتيا، وذلك لأن أصل الشئ والذى أصبح رمزا يكون في ذهن الإنسان وعالمه الخاص. ويصبح للرمز معنى عندما يكون له نفس التأثير على الفرد الذى يقوم به كالتأثير الذى يكون على الفرد المقصود به. وبالتفاعل الرمزي الذى على هذا النحو أى الذى يقوم بين شخصين أو بين الشخص ونفسه يعتبر اتصالا اجتماعيا أو لغة.

فروض أرنولد روس عن نظرية التفاعل الرمزي: نقد روس المدرسة السلوكية لأنها اعتمدت فيما توصلت إليه من نتائج على تجارب أجريت على الفئران، كما نقد مدرسة الجشطالت Gestalt لأنها هى الأخرى استخدمت القرد فى دراستها. ويقول روس أن نظريته تعتمد وتدور حول الصفات المميزة للإنسان من خلال البحوث التى تجرى على الإنسان نفسه وبذلك تكمل كل من النظرية السلوكية ونظرية الجشطالت. ويحاول روس فيما يلى تحديد نظرية التفاعل الرمزي من خلال مجموعة من المفاهيم أو الفروض.

الفرض الأول: يعيش الإنسان فى بيئة رمزية كما أنه يعيش فى بيئة فيزيقية:

ويمكن أن يستثار الإنسان بواسطة الرموز، كما يستثار بواسطة المثيرات الفيزيقية ومعنى هذا الكلام، إذا وضعنا فى الاعتبار أن الرمز عبارة عن منبه يحمل معنى متعلم وقيمة للناس وإن استجابات الإنسان للرمز تكون لما يشير إليه من معنى أكثر مما يشير إليه من مثير فيزيقى، أن كل الرموز التى يتعلمها الإنسان تكون من خلال الاتصال والتفاعل مع الناس الآخرين ولهذا فإن معظم الرموز يمكن أن تفهم على أنها معان وقيم شائعة متعارف عليها بين الناس. وتتأثر قدرة الإنسان على الاتصال الرمزي لأن لديه جهازا صوتيا يأتى بالعديد من الأصوات، كما أنه يمتلك جهازا عصبيا عنده القدرة على اختزان الكثير من الرموز سواء كانت هذه الرموز على شكل كلمات أو إيماءات أو حركات.

الفرض الثانى: بواسطة الرموز يستطيع الإنسان استثارة وتنبيه الآخرين:

ونلك لأن الاتصال (الرمز) عبارة عن عملية اجتماعية يشترك فيها المتصل والمتصل به فى مضمون الاتصال. ويظهر ذلك فيما نلاحظ فى الإنسان مثلا من

ميل نحو الانفعال أو التهيج معبرا عن ذلك على شكل حركات أو شكل أصوات. وهذا بدوره ينتقل للآخرين وقد نستعير مثالا من عالم الحيوان لتوضيح هذا الكلام بصورة أكبر، وهو أن التوتر والتهيج الذي يحدث لأحد للحيوانات نتيجة خطر من الأخطار سينقل (أى التوتر) كما هو إلى الحيوان الآخر الذى يلاحظه.

الفرض الثالث: يستطيع الإنسان من خلال الاتصال تعلم الكثير من المعانى والقيم أى أساليب القيام بالفعل - من الآخرين:

أى أن الإنسان يستطيع أن يمتلك بداخله حضارة ومجموعة كاملة من القيم والمعانى يشترك فيها كل أعضاء المجتمع، تلك الحضارة أو الثقافة التى تقوم معظم تصرفاته، وبناء على هذا فإن الناس يستطيعون أن يتتبنوا بسلوك بعضهم البعض، وذلك لأن السلوك موضوع التتبؤ موجود فى القيم والمعانى التى يحملونها فى رؤوسهم.

الفرض الرابع: لا تحدث الرموز:

وكذلك القيم والمعانى التى تشير إليها، منفصلة عن بعضها البعض بل تترابط ببعضها البعض.

حدوث التفاعل الاجتماعي :

وفى نهاية كلامنا عن التفاعل الاجتماعي لابد من أن نجيب عن سؤالين: أولهما: كيف تحدث عملية التفاعل الاجتماعي والتى تكلمنا عن أهم جوانبها؟. وثانيهما: لماذا يحدث التفاعل الاجتماعي:

وبالنسبة للإجابة عن السؤال الأول توجد أربع عمليات هى: الصراع والتعاون والتنافس والمواءمة. ففي الصراع يواجه الأفراد أنفسهم لإيذاء خصومهم. أما فى التنافس فيسلك الأفراد طريقا واحدا للوصول إلى هدفهم ويصف التعاون مجهود الأفراد المتسق المستمر. أما المواءمة فتعنى إنهاء الصراع أما بإخضاع مجموعة للأخرى أو عن طريق إيجاد حل وسط.

وبالنسبة للإجابة عن السؤال الثانى فهناك بعض المفاهيم أو الحيل التى تتعلق بذلك وهى التيسير الاجتماعي Social facilitation والكف الاجتماعي S. Inhibition والتقمص Identification، ويقصد بالتيسير زيادة كمية العمل نتيجة لوجود أفراد الجماعة مع أشخاص آخرين يقومون بنفس نشاطهم وليس هذا ناتجا عن تنافس، بل راجعا للإثارة والتشجيع ويتضح ذلك لدى التلاميذ الذين يجلسون فى المقاعد الوسطى يكون تحصيلهم أكثر من الذين يجلسون فى المقاعد الأمامية

نتيجة لعامل الإثارة. أما التكيف الاجتماعي فهو العملية التي تقف أمام التيسير الاجتماعي، ويظهر ذلك في انخفاض مستوى عمل الجماعة نتيجة للكف. وبالنسبة لعملية الكف هذه فإن هناك فروقا بين الأفراد في الاستجابة لها. وأخيرا فإن التكمص يعنى أنه يفضل الحياة الاجتماعية على الحياة الفردية، وذلك لإحساسه بحاجة نفسية أو اقتصادية تشبع عن طريق هذه الحياة الاجتماعية، ويحقق تكمص الفرد للجماعة التي ينتمى إليها هذه الحاجات. فعن طريق التكمص يدخل الفرد حياة زملائه وبهذا يتمتع بخبرات كافية.

٥- المحددات الثقافية Cultural Conditioning :

في تحليلنا السابق لدور التفاعل وعلاقته بتنظيم الشخصية وسلوك الفرد الاجتماعي أشرنا إلى أنه نتاج لكل خبرات الفرد وهي التي تم اكتشافها نتيجة مشاركته في علاقات شخصية متينة مع الأعضاء الآخرين في الجماعات التي ينتمى إليها، خاصة الجماعة الأولية (الأسرة). وأن القدرة على التفاعل الاجتماعي بين الأفراد يكون محددا بالإطار الثقافي الذي نمت فيه شخصيته، وعلى الرغم من أن الحاجات النفسية مثل الحاجة للحماية والأمن، والحاجات الفسيولوجية الأولية مثل الجوع والجنس قد تثير وتحرك التفاعل بين الناس، فإن هذا التفاعل لا يكون كافيا لتشكيل الشخصية، وذلك لأن الإنسان لا يتفاعل فقط مع الآخرين في الجماعة بل أيضا مع التراث الاجتماعي Social Heritage، أى أنه يعيش في عالم مليء بالمنظمات والمؤسسات الشعبية المختلفة. فالأساس العام الذي يقوم عليه تفاعله مع الآخرين يتمثل في الثقافة وتبعاً لذلك تعتبر الثقافة محددا هاما في تكوين الشخصية والسلوك. وتتمثل علاقة المجتمع بالثقافة في قول هيرسكوفيتش، يتكون المجتمع من الناس، والطريقة التي يتصرف بها هؤلاء الناس ويسلكون ثقافتهم. وفي نهاية الأمر يعود ليقول أن السلوك الاجتماعي للفرد يكون محددا بالتراث الثقافي. والاستجابة ثقافيا على هذا النحو تتكون من مجموعة معقدة من ردود الأفعال التي وجدت لدى الفرد من خلال تفاعله بالقيم الثقافية لجماعته التي ينتمى إليها. وتختلف بطبيعة الحال هذه الأفعال عن الفعل المنعكس الشرطي في أنها استجابات ذات صبغة اجتماعية Socialized Response وعملية التكيف الثقافي هذه تعد الفرد ليجد طريقة في ثقافة ولكي يتوافق مع متطلباتها، ويكتسب مهارة في علاقته مع الآخرين. وبمرور الوقت وبوصول الطفل لسن الرشد فإنه يستطيع أن يتوافق بدقة مع متطلبات الثقافة، ومع توقعات جماعته والتي يعيش بينها، وبطبيعة الحال يتأثر الشخص في ثقافة التغيرات التي تحدث بها.

الفصل الحادى والعشرون

الجماعة: تعريفها وخصائصها وأنواعها

الفصل الحادى والعشرون

الجماعة: تعريفها وخصائصها وأنواعها

مقدمة :

إن إمكانية الإنسان على التفاعل مع الآخرين بطريقة معبرة وذات معنى توجد فى بناء كل مجتمع من المجتمعات الإنسانية، وذلك بوجود الآخرين الذين هم الجوهر الأساسى للبيئة الاجتماعية للفرد، فهو يستجيب لهم وهم يستجيبون له. وسنوجه اهتمامنا فيما يلى لبناء هذه التفاعلات أو بمعنى آخر سنركز على العلاقات الإنسانية التى تحدد، وتتحدد بعملية التفاعل الاجتماعى. وبوضوح فإن هذه العلاقات تعبر عن الخاصية الجمعية لوجود الكثير من الأعضاء الذين يكونون الجماعة التى ينتمى إليها الفرد والتى تلعب دورا كبيرا فى سلوكه. وبالتأكيد فإن تكوين واستمرار الجماعات الاجتماعية راسخ وموجود فى التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد. تلك التفاعلات التى تكلمنا عنها فيما سبق من الناحية التطورية والنشئية.

تعريف الجماعة :

لا شك أنه يوجد تداخل بين التعريفات الخاصة بالجماعة والتى تمثل وجهات النظر المتعددة. فالبعض يركز فى تعريفه للجماعة على خصائصها دون أن يقدم تعريفا معينا لها مثل كولنز وجيوتركز Collins & Guetzkow ١٩٦٤، وماك جرات والتمان Ilman & McGroth ١٩٦٦، روبى، سويتز Schutz ١٩٥٨. ويقدم البعض الآخر تعريفات تؤكد على خاصية واحدة أو مجموعة من خصائص الجماعة، وفيما يلى عرض لهذه التعريفات:

١- تعريفات تؤكد على خاصية أو أكثر للجماعة: ويعتبر تعريف بيلز Bales ١٩٥٠ من أهم التعريفات التى يتبناها الكثيرون، ويشيع ذكرها كثيرا بالمراجع وهو: تعرف الجماعة الصغيرة بأنها عبارة عن أى عدد من الأشخاص المرتبطين بعلاقة متفاعلة مع بعضهم البعض، وهم يتقابلون وجها لوجه، ويتأثرون بانطباعات وإدراكات بعضهم البعض. والخاصية الأساسية التى يؤكد عليها هذا التعريف هى الإدراك.

٢- تعريفات تؤكد على الدوافع: ويؤكد تعريف باس Bass ١٩٦٠ على الدوافع، فالأفراد ينتمون للجماعة لاعتقادهم بأنها تشبع بعض حاجاتهم، مثل الموظفين

الذين ينتمون لنادى معين من أجل تحسين فرصهم المهنية وتعريف باس هو: تعريف الجماعة بأنها جمع Collection من الأفراد، وجودهم كجمع يمثل ثوابا للأفراد. وهكذا نرى فى تعريف باس أن إرضاء الحاجة يعتبر عنصرا أساسيا فى تحديد الجماعة. وذكر باس أن الخصائص الأخرى مثل وحدة الإدراك المشترك، والأهداف، والتفاعل، موجودة فى الثواب. لكن يؤخذ على هذا التعريف أن مفهوم الحاجات صعب تحديده إجرائيا، بالإضافة إلى صعوبة تحديد الحاجات التى يرضيها الجمع.

٣- تعريفات تؤكد على الهدف: وهناك من التعريفات التى تؤكد على أهداف الجماعة Mills 1967 Group Goals كتعريف ملز والذي يقول: أن الجماعة عبارة عن وحدات مكونة من شخصين أو أكثر من شخصين، والذين يتصلون ببعضهم من أجل غرض، والذين يعتبرون أن هذا الاتصال ذا معنى. ويتشابه التعريف الذى يعتمد على الهدف مع التعريف الذى يقوم أساسا على الدوافع وذلك لأن الحصول على الهدف أمر مثاب وتكافئه الجماعة.

٤- تعريفات تؤكد على الخصائص التنظيمية: ومن هذه التعريفات تعريف ماك دافيد، وهارارى McDavid & Harari 1968. ولقد اتضح أن التعريفات السابقة تختص بالأفراد، لكن هذا التعريف يركز على الجماعة كوحدة Unit أى على عناصر بناء الجماعة مثل: الدور، والمكانة، والمعايير والعلاقات بينها. والخصائص الأساسية للتنظيم فى تعريف ماك دافيد تتمثل فى الوحدة الوظيفية للجماعة، وترباط العناصر المكونة لبناء الجماعة وتداخلها فى بعضها البعض. وهما يعرفان الجماعة بأنها الجماعة النفسية الاجتماعية عبارة عن نسق تنظيمى، مكون من فردين أو أكثر مترابطين معا لى يقوم النسق التنظيمى ببعض وظائفه، وله مجموعة محددة من الأدوار التى تربط بين أعضائه، وله مجموعة من المعايير التى تنظم وظيفة الجماعة وكل عضو من أعضائها. والذى يؤخذ على هذا التعريف هو تركيزه على جانب واحد من جوانب الجماعة وهو البناء.

٥- تعريفات تؤكد على التأثير بين أفراد الجماعة: أكد كيرت ليفين Lewin (1951) على أن الناحية الأساسية لأى جمع من الأفراد والتى تجعلهم جماعة هى الاعتماد المتبادل لأفراد الجماعة على بعضهم البعض. كما أكد على التشابه بين أعضاء الجماعة كخاصية أساسية. وقال أنه حتى فى التعريفات التى تركز على هدف الجماعة فإنها تعتمد على التشابه ويقول ليفين: أن

تصور الجماعة ككل دينامي لا بد أن يتضمن تعريفا للجماعة يعتمد على التأثير المتبادل بين أعضائها، وأنه من الضروري تأكيد هذه النقطة لأن تعريفات متعددة للجماعة تستخدم التشابه بين أعضاء الجماعة أكثر من استخدامها التأثير المتبادل الدينامي للجماعة كعامل أساسي. ولقد استخدم فدلر Fiedler ١٩٦٧ مفهوم التأثير المتبادل في تعريفه للجماعة فقال: نعني بمفهوم الجماعة عامة مجموعة من الأفراد يشاركون في مصير مشترك ويتأثرون ببعضهم البعض بمعنى أن أي حادثة تؤثر على أي عضو من المحتمل أن تؤثر على الجميع.

٦- تعريفات تؤكد على التفاعل: ويعتبر التأثير المتبادل هو نفسه التفاعل أو أن التفاعل شكل من أشكال التأثير المتبادل. ويعتقد البعض أن هذا الشكل من التأثير المتبادل هو أساس "الجماعة". وتعريف ستوجل Stogdill (١٩٥٩) من التعريفات التي تركز على التفاعل فيقول: ينظر للجماعة كنسق متفاعل حيث تحدد الأفعال بناء النسق، والتفاعلات المتتالية تنتج تأثيرات متساوية ملازمة لهوية النسق.

٧- تعريفات تركز على الخصائص المتعددة: وبالإضافة إلى التعريفات السابقة القائمة على خصائص معينة في الجماعة. فأن هناك من التعريفات التي تركز على الخصائص المتعددة للجماعة كتعريف دي لاماتير De Lamater ١٩٧٤ والذي يقول في تعريفه: أن التعريف الشامل للجماعة يمكن أن يصاغ من مفاهيم تتضمن الخصائص الآتية: التفاعل بين الأفراد، إدراك الأعضاء الآخرين، والنمو في الإدراكات المشتركة، وفي الروابط المؤثرة، وفي الأدوار ذات التأثير المتبادل. ويؤكد تعريف شيفر Shaver ١٩٧٧ أيضاً على النواحي السابقة: الجماعة الاجتماعية عبارة عن جمع له مضمونه السيكلوجي الخاص بالأفراد، والذي يعتمد على وعي الفرد بأعضاء الجماعات الأخرى، وعلى عضويته في الجماعة، وعلى المعنى الانفعالي للجماعة.

خلاصة تعريفات الجماعة :

ويتفق معظم علماء النفس الاجتماعي على أن مفهوم الجماعة يشير إلى شخصين أو أكثر من شخصين، يتميزون بالاشتراك في مجموعة شائعة من المعايير والمعتقدات والقيم، كما توجد بينهم علاقات محددة ومعروفة بالنسبة لبعضهم البعض، والمثال على ذلك أن سلوك كل فرد له نتائجه على الآخرين،

وهذه الخصائص (قيم، ومعايير) بدورها تظهر وتؤثر فى تفاعلات الأفراد، والذين هم بالتالى يتحركون لتحقيق أهدافهم. وتنطبق هذه الخصائص والمحكات المتعلقة بمفهوم الجماعة على كثير من الجماعات مثل: الأسرة والعصابة، ومجلس الشعب، والنادى السياسى ... الخ.

خصائص الجماعة :

ومفهوم الجماعة على هذا النحو يقوم على أساس الشعور المشترك بالانتماء Affiliation، كشعور طلبة الجامعة بأنهم والجماعة التى تضمهم شىء واحد أى أن كل طالب يتوحد مع الجماعة التى ينتمى إليها^(*) ويتضمن الشعور بالانتماء للجماعة إدراك الفرد أنه متشابه مع زملائه، ذلك الإدراك الذى سمي "الشعور بالنوع" على يد العالم جيننجز F.H. Giddings فى السنين الأولى لنمو علم النفس الاجتماعى. وظهر بعد ذلك (٢) مفهوم الجماعة المرجعية والذى تكلمنا عنه فى باب الاتجاهات على يد شريف ونيو كمب Newomb T. & Sherif M.، ويعنى هذا المفهوم عندهما أن الأفراد يتخذون الجماعة التى ينتمون لها إطارا مرجعيا Frame of Reference لأفكارهم وأعمالهم ولا تكون هذه الجماعة رسمية بقدر ما تكون هى الجماعة التى يرون أنهم ينتمون إليها حقيقة. وفى تحليل علم النفس الاجتماعى للجماعات ميز البورت Allport بين (٣) الروابط التامة والروابط الجزئية أى الاشتراك الكلى والجزئى فى الجماعة. فهناك جماعات تستغرق الفرد كلية فى حين أن جماعات أخرى لا تستحوذ على الفرد إلا قليلا، فلاعب كرة القدم المحترف نجد أن تفكيره وأسلوبه فى الحياة يساير أسلوب وطريقة النادى الذى ينتمى إليه، أى أن أعضاء فريق كرة القدم الذى ينتمى إليه وهم بالنسبة له كل شىء وماله من اهتمامات خارج الكرة لا يكاد يذكر. ونحن نقرأ فى صفحات الجرائد عن تلك الأنظمة والترتيبات التى تضعها إدارة كل نادى على اللاعبين المحترفين من نظام الأكل، والنوم، والترفيه، والنزهة، وزيارة أهله وأسرته. أما العامل المحترف فى سبابة المبانى والمنازل فإنه قد ينتمى للعديد من المنظمات التى يوجه لكل واحدة منها جزءا من اهتمامه، فجزء للنادى الرياضى، وجزء للحزب الذى هو عضو فيه، وجزء للمسجد أو الكنيسة، فنشاطه موزع على هذه الجماعات والنظر له من جانب واحد من هذه الجوانب (نادى أو مسجد) لا يعطى فكرة كاملة عن شخصيته، على عكس لاعب الكرة المحترف، إذ النظر له من خلال هذه الزاوية قد

* وهناك أسما أخرى سائدة خاصة باستعمال لفظ الجماعة من هذه الأسس الظروف الموضوعية المشتركة كالمكان الجغرافى.

يعطى فكرة كاملة عنه. ويمكن بالأرقام والمعالجات الإحصائية توضيح ذلك: فلاعب كرة القدم يوجه ٩٥% من اهتماماته للكرة، ٥% لباقي النواحي، فى حين أن سباك المبانى يعطى ٢٠% من اهتماماته للنادى، ٢٠% للمسجد أو الكنيسة، ٣٠% للحزب، ٣٠% للأسرة ... الخ.

وهناك (٤) معيار رابع يتعلق بمدى مطابقة سلوك الأعضاء واتجاهاتهم لأحكام الجماعة وذلك تبعاً لما يقرره كل عضو من أدوار يقوم بها أى درجة تأثر أعضاء الجماعة بمبادئ الجماعة وقوانين ولوائح يتقيد بها. ويمكن قياس درجة امتثال سلوك الجماعة بمقياس التطابق أو الامتثال مع النموذج المعترف به والذي يسمى J. Curve of Social Conformity والذي كان أول من أشار إليه البورت Allport. ويرجع تسمية هذا المقياس بالحرف (J) للالتواء العالى الذى يتميز به توزيع الفئات حيث يقع الأفراد والذين يمثلون الأغلبية فى الفئة التى تشير لامتثال تام للمعيار المقبول. ويشير لهذا الامتثال فى الحياة اليومية توزيع استجابة المارين أو سائقى العربات لإشارات المرور، كذلك يشير لهذا الامتثال الاستجابة لبعض الفرائض الدينية مثل الوصول للكنيسة أو المسجد والاشتراك فى الأغاني والتراتيل الدينية. ويمثل المنحنى الذى فى الشكل (١٧) الآتى سلوك سائقى السيارات عند استجاباتهم لإشارة المرور الحمراء.



شكل رقم (١٧) يبين منحنى سلوك العربات عند استجاباتهم لإشارة المرور

ويتضح من الشكل السابق أن المنحنى الذى أخذ شكل حرف (J) يختلف عن المنحنى الاعتدالى النموذجى الذى تتركز فيه أغلبية فى الوسط وأقلية فى الطرفين. (١٨).

وأما فيما يتعلق (٥) بالمعيار الخامس فإنه يختص بنوع العلاقة فى الجماعة. وقد فرق البورت بين الجماعة المتعاونة Co-acting حيث يقوم الأفراد بأدوار على قدم المساواة بين بعضهم وبعض، كما أنهم يستجيبون لمنبه واحد ولهدف مشترك. وبين الجماعة المتفاعلة Inter acting group حيث يكون الأساس فى هذه الجماعة تأثير وتأثير الأعضاء كل منهم فى الآخر. أما (٦) المعيار السادس والأخير فهو دوام الجماعة ومدى استمرارها أى المدة التى تظل فيها العلاقات قائمة بين أفراد الجماعة، فالجمهور جماعة مؤقتة لا يرى فى الغالب أفرادها بعضهم بعضا مرة ثانية. كالأفراد الذين يركبون نفس العربة، والأفراد الذين يقفون فى صف واحد لشراء تذاكر المسرح. وسنعود إلى موضوع خصائص الجماعة مرة أخرى فيما بعد لنتناوله بصورة متعمقة من خلال البحوث والدراسات المختلفة بعد عرضنا لوجهات النظر فى دراسة الجماعة.

أنواع الجماعات :

وفيما يلى عرض لأنواع الجماعات المختلفة كالجماعة الأولية، والجماعة الثانوية، ومفهوم الجماعة الصغيرة، والمنظمات الاجتماعية، والجماعة الرسمية، والجماعة غير الرسمية.

١ - الجماعة الأولية والثانوية:

ميز كولى بين نوعين من الجماعات هما: الجماعة الأولية والجماعة الثانوية Primary and Secondary Group إذ يرى كولى C.H. Cooley أنه يوجد بينهما خطاً فاصلاً، فهناك جماعات يعيش أفرادها مع بعضها البعض يتفاعلون، ويستجيبون جميعاً وبشكل مباشر، وهؤلاء هم أعضاء الجماعة الأولية. وينطبق هذا النوع من الجماعات على الأسرة حيث تكون العلاقات بين أفرادها من نوع الوجه للوجه Face to Face وهناك جماعة لا يعيش أعضاؤها مع بعضهم البعض، وينطبق هذا على أعضاء الحزب السياسى، والذي يعتبر من نوع الجماعات الثانوية حيث يكون احتلاط أعضاء الحزب ببعض قليلاً.

٢ - الجماعة الصغيرة :

وينبغى ألا يفوتنا هنا أن نشير لأهم نوع من أنواع الجماعات ألا وهى الجماعة الصغيرة Small Group والتى تعتبر دراسة ليبيت وهوايت تحت إشراف كيرت ليفين مثلاً حقيقة لهذه الجماعات الصغيرة التى تكونت تجريبياً

ومعملها لمعرفة أنواع التفاعل والصراع الذى يحدث فى الحياة اليومية، وذلك من خلال قيام المجربين بعمليات التجريب فى الجماعة الصغيرة. ويحلل هومانز Hommans السلوك الاجتماعى لمثل هذه الجماعات والتي يبدو فيها التفاعل على أكمل وجه، فيقول أن مكونات هذا السلوك تتمثل فى النشاط والتفاعل والمشاعر العاطفية. ويتمثل النشاط فيما يقوم به أفراد الجماعة من عمل نتيجة شعورهم بالانتماء والتوحد معها. وأما التفاعل فيعنى العلاقة المتبادلة بين افراد الجماعة. ويقصد بالمشاعر الاحساسات المتكونة لدى الفرد نتيجة علاقته بالجماعة. وبالنسبة لحجم الجماعة الصغيرة فإن كرتش وكرتشفيلد يذهبان إلى أنها تتكون من شخصين كحد أدنى، وقد يبلغ حجمها عشرين شخصا. ويذهب البعض الآخر فى تحديده إلى درجة أقل من ذلك، فيحدد براون حجمها بين ٢-١٠ أشخاص ليتسنى التفاعل وقيام علاقات الوجه للوجه. ويواصل براون كلامه بأنه إذا زادت الجماعة عن عشرة أشخاص حدث التفكك والانقسام بينها لغياب التفاعل وعلاقات الوجه للوجه. ومعنى ذلك أنه كلما زاد حجم الجماعة قل الترابط والتماسك بين أعضائها، ومما يؤكد هذا الكلام ما قام به سيشور Seashore (١٩٥٤) فى دراسته عن التماسك، وتكونت الدراسة من ٢٢٨ جماعة عمل فى مصنع كبير، فوجد أن الجماعات الصغيرة التى يتراوح عددها بين ٢-٢٢ فردا أكثر تماسكا من الجماعات الأكبر من ذلك.

٣- المنظمات الاجتماعية:

ونشير إلى مفهوم المنظمات الاجتماعية Social Organization والذى يتضمن الأنظمة الكبرى للتفاعل الاجتماعى كالمؤسسة الصناعية والتجارية والزراعية وغيرها. وتوجد فى كل منظمة اجتماعية من هذه المنظمات نوعان من الجماعات هما: الجماعات الرسمية والجماعات غير الرسمية Formal & Informal Group .

١- الجماعة الرسمية :

وتتكون الجماعة الرسمية فى المنظمة الاجتماعية لتحقيق أهداف خاصة كما أن لها خصائص بنائية معينة تحدد طبيعة الاتصال بين الأفراد داخلها. والمثال على ذلك مجلس الشعب أو البرلمان بفرعية مجلس الشيوخ Senate C، ومجلس النواب، وللتنظيم الرسمى أو الجماعة الرسمية فى الصناعة ثلاث خصائص هى:

أ - إن هذا التنظيم شخصى.

ب- إنه قائم على علاقات مثالية.

ج- إن هذا التنظيم قائم على نظرية الجماعات المفككة عن طبيعة الإنسان التى تفترض أن التنافس يودى إلى قمة الكفاية، وأنه عندما يكافح كل شخص من أجل ذاته فقط فإنه بذلك يحترم مصالح الجماعة.

ويتألف سلم التدرج فى الجماعة الرسمية فى المصنع من كثير من ممثلى السلطة ابتداء من رئيس مجلس الإدارة، والرئيس المساعد والمديرين ورؤساء الأقسام والمشرفين حتى العمال. ويوجد فى التنظيم الرسمى أو الجماعة الرسمية ونظرا للعدد الهائل الذى تحتويه. مشكلتان هما:

أ - مشكلة الاتصال: والتى تعنى قدرة الفرد على نقل مشاعره لشخص آخر أو جماعة أخرى من الأعضاء. ومشكلة الاتصال كما يقول مايو Mayo هى نقطة الضعف التى تواجه الحضارة اليوم، وبذلك لأن العمال بمجرد انتهاء عملهم ينطلقون لبيوتهم، ولا تكون هناك فرصة بينهم وبين بعضهم لتبادل الحديث والآراء.

ب- مشكلة العلاقات الإنسانية: أو تفاعل عوامل انفعالية معينة فى السلوك الإنسانى. والتنظيم الرسمى يعتبر الناس الذين يشغلون الوظائف أو المراكز المختلفة أشياء ثابتة وغير متغيرة. وهو يفترض أن جميع العمال فى أى مؤسسة أفراد مفككون لا يتصل بعضهم ببعض، وأن علاقتهم هى التى يحددها التخطيط فقط.

٢- الجماعة غير الرسمية :

ويوجد داخل المنظمة الاجتماعية أفراد يكونون بطريقة تلقائية جماعات غير رسمية لإرضاء وإشباع بعض حاجاتهم العامة، كالصداقة وخفض القلق وما شابه ذلك، وغالبا ما يكون تنظيم هذه الجماعات بشكل يتعارض من ناحية أو أخرى مع تنظيم الجماعة الرسمية والجماعة غير الرسمية التى من هذا النوع تكون أهدافها ومعاييرها وتشكيل بنائها من داخل الجماعة أكثر من خارج الجماعة. وفى الصناعة كمثال. نجد أن التنظيم غير الرسمى يوجد فى خمسة مستويات.

- ١- التنظيم الكلى غير الرسمى للمصنع باعتباره نظام من الجماعات المتشابكة.
- ٢- الجماعات الكبيرة التى تقوم لهدف معين يتعلق بسياسة المصنع الداخلية.
- ٣- جماعة أولية تتكون لحد ما على أساس عمل مشترك فى المصنع. ويعملون ويتحدثون ويأكلون معا وتوصف الجماعة عند ذلك بأنها زمرة أو (شلة).

- ٤- جماعة من صديقين أو ثلاثة بينهم صلة جمعية خاصة وقد يكونون أعضاء في زمرات أكبر.
- ٥- أفراد منعزلون لا يسهمون في أى وجه من أوجه نشاط الجماعة.

الفصل الثانى والعشرون
وجهات النظر فى دراسة الجماعة

الفصل الثاني والعشرون

وجهات النظر في دراسة الجماعة

مقدمة :

تناول علماء النفس الاجتماعي تحليل سلوك الجماعة من وجهات نظر متعددة، ولم يتفقوا في وجهات نظرهم هذه على معظم صور تحليل سلوك الجماعة. فالبعض يعتقد أن النظرية أكثر أهمية وإنتاجية في حين أن البعض الآخر يذهب إلى أن الدراسة العملية هي أنجح الطرق في تحليل سلوك الجماعة. ويعتقد أصحاب الاتجاه النظري أن التأكيد الذي يجب أن يكون يتمثل في تنظيم المعلومات وكافة البيانات الخاصة بالجماعة، أما أصحاب الاتجاه العملي فيذهبون إلى أن التأكيد يجب أن يكون على البيانات الصادقة الثابتة عن الجماعة. ولا أحد بالطبع ينكر أن البحوث النظرية والعملية مترابطة مع بعضها والاثنتان متطلبان معا لتحليل سلوك الجماعة. فالإتجاه العملي يمدنا بالدليل الضروري على إنشاء وتكوين نظرية ذات معنى. والاتجاه النظري بدوره ينظم البيانات الموجودة ويخدم كإطار لدراسة عملية أخرى، كما يقترح أصحاب الاتجاه النظري باستمرار الاتجاهات الخاصة بالبحوث المستقبلية، ونتائج البحوث العملية أما أنها تقوى النظرية إذا كانت متسقة معها أو تكون معارضة لها أو تؤدي إلى عمل تعديلات فيها. والاختيار للباحث ليس في الاتجاه النظري أو الاتجاه العملي لكن في اختيار نظرية من بين نظريات الاتجاه النظري أو نظرية من بين نظريات الاتجاه العملي.

وجهات النظر النظرية

رأى كارتررايت وزاندر في تحليل الجماعات :

ولقد ذكر كل من كارتررايت، وزاندر Cartwright & Zander (١٩٦٧) ثمانية اتجاهات نظرية لتحليل الجماعات هي:

١ - نظرية المجال: Field T. والتي تعتبر أن السلوك يكون نتيجة مجال من القوى ذات التأثير المتبادل. ويعتبر كيرت ليفين على رأس هذه النظرية حيث حلل كلا من الفرد وسلوك الجماعة كأجزاء من نسق الأحداث المترابطة. وطريقته في التحليل متشابهة لتلك التي تستخدم في المجال الطبيعي. ويذهب ليفين إلى أن خصائص أي حدث سلوكي تكون محددة بعلاقتها بالأحداث الأخرى في

نفس النسق. وتقدم نظرية المجال أساساً متيناً لوصف سلوك الجماعة لكن من سوء الحظ أنها لا تؤدي إلى صياغة نظرية منظمة لعمليات الجماعة.

٢- **نظرية التفاعل:** وتتنظر هذه النظرية للجماعة على أساس أنها نسق من الأفراد المتفاعلين، وتوجد ثلاثة عناصر أساسية خاصة بالصورة العامة لهذه النظرية وهي: النشاط، التفاعل، العاطفة. وتذهب هذه النظرية إلى أن كل جوانب سلوك الجماعة يمكن فهمه من خلال العلاقات بين هذه العناصر الأساسية. ولقد تبنى هذه النظرية في الأصل علماء الاجتماع ذوو الاتجاه النفسي الاجتماعي.

٣- **نظرية الانساق:** تتبنى نظرية الانساق موقفاً مشابهاً لنظرية التفاعل، لكن لكل منهما اتجاهها المختلف. ففي كلاهما توجد محاولة لفهم العمليات المعقدة من خلال تحليل العناصر الأساسية، لكن الفرق الأساسي بينهما يتمثل في نوع العناصر المحددة للتحليل في كل من النظريتين. ففي حين أن العناصر في نظرية التفاعل كما سبق أن تبين هي النشاط والتفاعل والعاطفة، فإن نظرية الانساق تصف الجماعة كنسق من العناصر المتشابكة Interlocking مثل، المراكز، والأدوار مع التأكيد الكبير على مدخلات Inputs وعلى مخرجات Outputs الجماعة.

٤- **الاتجاه السوسيومتري:** ويركز هذا الاتجاه على تفضيل أفراد الجماعة واختياراتهم. فالأداء والروح المعنوية للجماعة يعتمدان على العلاقات بين الأشخاص من أعضاء الجماعة والتي تنعكس على اختياراتهم السوسيومترية.

٥- **الاتجاه التحليلي النفسي:** وينبع هذا الاتجاه من علم النفس الفرويدي. ويركز على الدوافع وعمليات الدفاع لدى الأفراد في علاقاتهم بالجماعة. ولقد أدى الاتجاه التحليلي النفسي لنظرية واحدة في عمليات الجماعة وقدم مساهمات أكثر من ذلك. لكن الأساس العملي للاتجاه التحليلي النفسي ليس من القوة بمكان.

٦- **اتجاه علم النفس العام:** ويبدل هذا الاتجاه محاولاته ليمتد التحليل النظري لسلوك الأفراد إلى سلوك الجماعة. ولذا فإن كل الصياغات النظرية المتعلقة بسلوك الفرد مثل التعلم والإدراك والدوافع تطبق مباشرة في عمليات الجماعة.

٧- **الاتجاه الإحصائي العملي:** يذهب هذا الاتجاه إلى أن المفاهيم الأساسية لنظرية الجماعة يمكن أن تكتشف من خلال تطبيق الإجراءات الإحصائية. وتعتبر

أعمال كاتل ١٩٤٨ محاولة للكشف عن النواحي الأساسية لسلوك الجماعة من خلال التحليل الإحصائي للبيانات الخاصة بالأفراد بواسطة التحليل العامل.

٨- اتجاه النماذج: وكان هذا الاتجاه شائعاً خلال الخمسينيات والذين يتبنون هذا الاتجاه يقومون بعمل نماذج لسلوك الجماعة باستخدام أساليب رياضية. وفي بناء النماذج يتم الاهتمام أساساً بالاتساق الداخلي لنموذج أكثر من درجة الاتفاق بين النموذج وطبيعة الموقف. وبالإضافة للاتجاهات الثمانية السابقة لكارتررايت، وزاندر، يقترح الاتجاهان التاليان لتحليل سلوك الجماعة.

٩- نظرية التدعيم: وتحاول هذه النظرية تفسير سلوك العلاقات بين الأشخاص من خلال مفاهيم تختص بنتائج وحصيلة عمل أعضاء الجماعة مثل الثواب والتكلفة والذي يكون نتيجة مشاركتهم في نشاط الجماعة. ونظرية تيبوت وكيلى للتبادل ١٩٥٦ تعتبر مثالاً لذلك.

١٠- وجهة نظر نتائج الفعل: وهذه الوجهة من النظر توضح سلوك الجماعة على أساس التبادل بين مدخلات ومخرجات الجماعة، وينظر لكل عضو في الجماعة على أساس أن يقدم إسهامات لها قيمتها بالنسبة لأعضاء الجماعة الآخرين. فمثلاً القائد هو القادر على مساعدة الجماعة على إنجاز أهدافها (هولاندر ١٩٧٨).

الفصل الثالث والعشرون

قواعد وأسس ديناميات الجماعة

الفصل الثالث والعشرون

قواعد وأسس ديناميات الجماعة

مقدمة :

يهتم الفصل الثالث والعشرين بعرض أهم العوامل والأسس والقواعد المختلفة التي تلعب دورها في عملية التفاعل الاجتماعي مثل معايير الجماعة، وتماسك الجماعة وتأثير الجماعة وضغوطها التي تمارسها على الأفراد داخليا. والدور الذي يقوم به كل فرد داخل الجماعة، ثم بناء الاتصال بين الأفراد داخل الجماعة.

أولا: معايير الجماعة :

تعرف معايير الجماعة Group Norms بأنها مجموعة القواعد والأسس التي يقيم من خلالها سلوك وتفكير أعضاء الجماعة إذا كان مناسبا أو غير مناسب، كما تحدد هذه المعايير السلوك المتوقع من كل عضو من أعضاء الجماعة، وبالطبع إذا لم تتناسب المعايير مع أهداف الجماعة فإنها تكون أقل شدة من حيث ضغطها على الأفراد ومسايرتهم لها.

عوامل قيام معايير الجماعة:

وضع فستنجر Festinger عددا من العوامل التي لها علاقة بقيام تلك المعايير. ومن هذه العوامل هو أنه لكي يكون هناك توحيد بالجماعة من جانب أعضائها فلا بد أن يكون هناك وحدة في اتجاهات وسلوك هؤلاء الأعضاء. كما أن فستنجر يقترح أيضا أنه لكي تحصل الجماعة على أهدافها فإن ذلك يعتمد على مدى تعاون أعضائها فيما بينهم للقيام بالنشاط الموكول إليهم. كما أن المعايير التي تؤمن بها الجماعة وتعتنقها تحدد من الذي يقوم بأداء ذلك النشاط، ومتى يقوم بأدائه، وكيف يقوم بأدائه، ويرتبط ذلك ارتباطا هاما بحصول الجماعة على أهدافها. وفي النهاية فإن المعايير الخاصة بأعضاء الجماعة قد تمثل "الواقع الاجتماعي" Social Reality لأعضائها إذ أن بعض معتقدات الشخص لا يمكن تصديقها بالوسائل الموضوعية أو المحكات المنطقية، وذلك لأن صحة وصدق هذه المعتقدات يتكون بالاتفاق المشترك، والذي يشهد على صحتها وصدقها أن الآخرين لديهم هذه المعتقدات. كما أنه إلى جانب كل ذلك فإن المعايير تكون بمثابة الحقائق التي تعضد أهداف الجماعة. ويتضح هذا الكلام في الدراسة التي قام بها مظفر

شريف: حيث قام مجموعة من الأفراد بإصدار أحكام فى مواقف كانوا غير قادرين على تحديد خطأ أو صواب إجاباتهم. وعندما قام الأفراد بإصدار أحكامهم كل على حدة وبمعزل عن الآخرين كان هناك مدى كبيراً من الفروق الفردية فيما بينهم، وهذا ما سمي بالمعيار الفردى، إذا كانت تقديرات كل فرد فى المحاولات التى سمحت له بالنسبة للمدى الذى تتحرك فيه النقطة المضئية يتراوح بين ١-٣ بوصات بالنسبة لشخص ما، وبين ٥-١٠ بوصات بالنسبة لشخص آخر وهكذا. أما عندما قاموا فيما بعد بإصدار أحكامهم فى حضور الآخرين فقد كان هناك اتفاق فيما بينهم نحو "معيار جماعى" Group Norm. كما أنه عندما قام الأفراد بالحكم كل منهم على حدة مرة أخرى وبمعزل عن الآخرين: فإن أحكامهم النهائية عكست "المعيار" المتكون فى موقف الجماعة السابق.

وحتى الآن تكلمنا عن معايير الجماعة كمصدر للضغط على الأفراد ليكونوا متماثلين ومتشابهين Uniformity أى تكون هناك وحدة فى استجاباتهم ولذلك يبذل أعضاء الجماعة تأثيرات مباشرة بعضهم على بعض ليفكروا ويسلكوا بطرق مناسبة. ولقد ذهب كل من شريف واش Sherif and Asch فى بحوثهما إلى أن التشابه فى استجابات الأفراد لا يكون دائماً نتيجة لمعايير الجماعة. فالمفحوصون فى الدراستين أصدروا أحكامهم فى حضور المفحوصين الآخرين دون وجود أى تفاعل مباشر، أو علاقات واضحة بينهم، كما أنه لم يكن لديهم هدف مشترك أى أن الأمر الذى وجد فى هاتين الدراستين هو أن وحدة الاستجابة تحدث على الرغم من الافتقار النسبى لخصائص الجماعة، هذه كالتفاعل والهدف المشترك. ولقد قام كل من آش (١٩٥٢)، وفستجر (١٩٥٤)، بتفسير ذلك فذهبا إلى أن وحدة الاستجابة قد يحدث نتيجة لحاجة الفرد لصورة دقيقة عن عالمه الخارجى، ولذلك وكما قال آش يصبح دور "الجذب" Pull أو جاذبية الجماعة واضحاً. وتحت هذه الظروف "الجذب" لا يوجد أى تأثير مباشر من جانب أعضاء الجماعة يخلق عملية الجذب ولكن ذلك يرجع للصراعات التى يخبرها الأفراد بسبب التفاوت الملاحظ بين إدراكهم وتفكيرهم وإدراك وتفكير الآخرين. وعلى هذا الأساس فقد ميز كل من دويتس وجيرارد Deutseh and Gerard بين التأثير الاجتماعى المعيارى Normative Social Influence & Informal Social Influence والتأثير الاجتماعى غير الرسمى.

ففى دراسة آش طلب من كل مفحوص أن يماثل طول خط معين يوجد بين ثلاثة خطوط فى وجود سبعة من الأفراد الآخرين. وكان أفراد التجربة الثمانية

طلاب كلية وكان سبعة منهم موالين للمجرب Experimental Confederates والذي أعطاهم تعليمات تتلخص في إعطاء استجابة خطأ في أوقات مختلفة من سلسلة الأحكام. وهكذا فقد وضع والمفحوص الحقيقي في صراع بين وضوح إدراكه (المعياري) واستجابة الجماعة (غير الرسمي) ولقد أظهر ثلاثة أرباع المفحوصين المختبريين بعض الأخطاء في أحكامهم في اتجاه التقديرات المحرفة للأغلبية. هذا على حين كان ٦٨% من مجموعة عدد الأحكام التي أصدرها المفحوصون صحيحا. وفي النهاية فلقد وجد مدى كبير من الفروق الفردية، كما أن ربع المفحوصين لم يظهر تحريفا على الإطلاق. وكما اتضح لنا فيما سبق فإن أفراد هذه التجربة ليسوا أعضاء في جماعة بالصورة الواضحة والمعروفة. ولهذا فإن التغيير في اتجاه الأغلبية والذي حدث بالنسبة لإصدار الأحكام من المحتمل أن يعزى لكل من التأثير الاجتماعي غير الرسمي والتأثير المعياري. ولقد ألفت نتائج أش الضوء على العوامل التي تحدد مدى مسايرة الفرد للآخرين عندما يخبر صراعا من النوع المعرفي Cognitive Conflict (والناحية المعرفية هي: الإدراك Perception) إذ أن الفرد يساير ويمتثل أكثر إذا وأجه اتفاقا في الرأي من جانب الجماعة مخالفا لرأيه. كما أنه من ناحية ثانية يكون متأثرا برأي الجماعة إذا وجد شخصا آخر يوافق في رأيه: ومن ثم لا يجد نفسه وحيدا في الانشقاق والاختلاف عن الجماعة.

كما وجد كذلك في هذه التجربة أن الامتثال للجماعة يزداد مع تناقض وضوح المنبه المطلوب إصدار الحكم عليه (الخطوط) وغموضه، وذلك لأن الفرد لا يستطيع قبل هذا الغموض أن يصدر حكما صحيحا من جانبه هو وحده ولذلك يلجأ للجماعة ليكون حكمه متمشيا مع أحكام أفرادها. وفي نهاية الأمر فإن المدى الكبير من الفروق الفردية التي أشار إليها أش يرجع لأهمية عوامل الشخصية.

ولقد قارن دويتش وجيرارد Deutch & Gerard الآثار النسبية للتأثير الاجتماعي المعياري والتأثير الاجتماعي غير الرسمي. ولقد زادت هذه البحوث التي قام بها معا مع تعديلات واختلافات معينة من مركز أش فلقد قام كل مفحوص في دراستهما بإصدار أحكامه وجها لوجه مع أعضاء الجماعة، وقام مفحوصون آخرون بإصدار أحكامهم دون أن يراهم أحد، كذلك مفحوصون آخرون بإصدار أحكامهم على أفراد لكن على أساس أنهم أعضاء في جماعة لها هدف معين. وبوجه عام فقد أيدت هذه النتائج ما توصل إليه أش فهي لم توضح فقط الميل للامتثال عندما يخبر الفرد صراعا من النوع المعرفي (الفرق بين إدراكه وإدراك

الآخرين)، لكن بينت أيضا أن مثل هذا الامتثال كان أكبر عندما قام المفحوص بإصدار أحكامه علنا. والنتيجة الأكثر أهمية والتي توصل إليها دويتش وجيرارد هي أن الفرد يكون أكثر امتثالا عندما يكون عضوا في جماعة عنه عندما لا يكون عضوا في جماعة لها معاييرها التي يشترك في الأخذ بها.

ونخرج من عرضنا السابق أن من العوامل التي تحد تحديد قوة معايير الجماعة: جاذبية الجماعة، وحاجة الفرد لصورة دقيقة لعالمه الخارجى والمتمثل في إدراك رأى الجماعة، كذلك تأثير رأى الأغلبية والذي يمتثل له الفرد. كذلك فإن الاختلاف فى سمات الشخصية بين مفحوص التجربة من العوامل الرئيسية التي جعلت بعض الأفراد ينحرفون فى رأيهم ويخرجون على رأى الأغلبية وعلى المعيار الجماعى. كذلك من الممكن أن ترجع خروج بعض الأفراد فى رأيهم على رأى الأغلبية إلى الأثر النسبى لتأثير رأى الأغلبية والذي لم يكن واقعا على الجميع بصورة متساوية، كذلك الأمر بالنسبة لإدراك رأى الآخرين.

ثانيا: تماسك الجماعة :

من المعروف أن شدة وفاعلية تأثير المعايير يختلف تبعا لمجموعة من العوامل تبدأ بخصائص شخصية الفرد حتى خصائص الجماعة نفسها. ولقد حدد كرترايت وزاندر Cartwright & Zander عددا من هذه العوامل الواقعية، وأهم هذه العوامل تماسك الجماعة Group Cohesiveness وهو الذى يعرف عادة بدرجة انجذاب الأعضاء للجماعة، والأفراد ينجذبون للجماعة إذا مثلت بالنسبة لهم مصدرا لإرضاء حاجاتهم. وطالما أن الجماعة ذات قيمة للفرد بالنسبة لهذه النواحي فإنها تستطيع أن تؤثر فى أفكاره وفى سلوكه. ونستطيع أن نستدل على تماسك الجماعة من:

- ١- اختيار أعضاء الجماعة لبعضهم فى مواقف العمل ومواقف الحياة خارج العمل مثل مواقف الحياة خارج العمل مثل مواقف الجيرة والنزهة والصداقة.
- ٢- وقوف أعضاء الجماعة جانب بعضهم فى الظروف العصبية ومساعدتهم لبعضهم عند وقوع هذه الظروف.
- ٣- تحمل الفرد لمسئوليته تجاه الجماعة.
- ٤- تمثل أعضاء الجماعة لقيمتها وأوامرها ونواهيها.
- ٥- قيام كل عضو من أعضاء الجماعة بدوره وعدم التصارع بين الأدوار.

ويذهب سول شيدلنجر في كتابه: التحليل النفسي والسلوك الجماعي، إلى أن شبكة العلاقات المتبادلة بين أفراد الجماعة تتميز بتفاعل القوى الموجبة التي تدعم تماسك الجماعة والقوى التي تعمل على أضعاف هذا التماسك وتتكون العلاقات الموجبة من التوحد بأنواعه، كالتوحد بشخص أو جماعة هي محل إعجاب الفرد أو التوحد بالنذ أو جماعة الأنداد الذين يطمح الفرد في أن يحل محلهم، أو التوحد بالفرد أو الجماعة على أساس وجود صفة أو اهتمام واحد، وأخيرا التوحد بالفرد أو بجماعة من الناس لهم نفس الحاجات الأساسية. وهناك أنواع من التوحد الثانوي كالتوحد بالمعتدى^(*) وهو وسيلة للتغلب على الخوف. أما العلاقات أو القوى السالبة التي تعمل على أضعاف تماسك الجماعة فتؤدي إلى تفككها، فهي المبالغة في الأنانية والغيرة والتنافس والافراط في الحرمان الناتج من قسوة مطالب القائد.

ولقد قام باك Back بتغيير قوة وطبيعة تماسك الجماعة في مجموعتين من الأشخاص: كل مجموعة مكونة من شخصين، وكان الواجب التجريبي يتطلب من المفحوصين أن يفسروا أولا مجموعة من ثلاث صور كل منهما على حدة، أي كل من الفريدين، ثم يقومون بمناقشتها كمجموعة وذلك لتحسين وتعميق تفسيراتهم، وأخيرا قام كل مفحوص بعمل تفسير أخير بالاعتماد على نفسه وقام باك بعد ذلك بتفسير مدى وطبيعة التماسك والتمثيل خصائص الجماعة، ونوع الواجب، ومكانة الجماعة، وذلك ليزيد من جانبية الجماعة أو يقلل منها. ففي إحدى الجماعات كان التماسك يقوم أساسا على العلاقات الشخصية، وفي جماعة ثانية كان أساس التماسك يعتمد على تحقيق الهدف، وفي جماعة أخرى كان الأساس يقوم على المكانة التي اكتسبها الفرد من عضويته للجماعة.

وقد وجد باك أنه بالنسبة للجماعة التي كان أساس التماسك فيها هو العلاقات الشخصية أن مناقشاتهم حول الصورة لعمل قصص عليها قد استمرت فترة طويلة، كما استطاع كل فرد اقناع الآخر بسهولة وفي الجماعة الأخرى التي كان أساس التماسك فيها هو: العمل لتحقيق هدف، وجد باك أن الأفراد ركزوا جهودهم على إنهاء العمل تمهيدا للوصول لهدفهم، وفي الجماعة التي كان الأساس فيها يقوم على

* أي أنه إذا ما تعرض فرد لعدوان لا يستطيع مقاومته وصار فشله بعناية الخطر الذي يهدد كيانه النفسي فإنه يتخذ مصدر العدوان نموذجاً له ومثلاً أعلى يحافظ على اتزانه النفسي وقد وجد يرونو بتلهايم مظاهر التقبل (كما شاهدها بنفسه) لدى المعتقلين اليهود وتشبههم بحراسهم من الجستابو وتغلهم لقيمهم، ويقول مصطفى زبور بشأن هذه الظاهرة أن التوحد بالمعتدى لدى اليهود حيلة لا شعورية تتخذ للتغلب على الخوف من المعتدى (انظر في الجزء الأول من الكتاب رأى ابن خلدون في التوحد بالمعتدى).

المكانة وجد أن الأفراد قد ركزوا جهدهم في العمل أملا في الاحتفاظ بمكانتهم. ولقد وجد باك أنه في حالة غياب المقومات السابقة (من علاقات شخصية والتي تعتبر أساس التفاعل، ووجود هدف يسعى أفرادها لتحقيقه، وتوافر المكانة التي يتمثل فيها اعتراف الآخرين بعضهم ببعض) والذي يعنى أن التماسك بين أفراد الجماعة يكاد يكون معدوماً فإن كل عضو كان يعتمد على نفسه دون أن ينشد التعاون من زملائه.

أما دراسة فستجر وشاستر وباك، فقد اهتمت بالعلاقة بين قوة معايير الجماعة وبين درجة التماسك لدى أعضاء جماعة السكان في قسمين من أقسام الإسكان واستخدام المقابلات المتكررة استطاع الباحثون تحديد اتجاهات السكان نحو إدارة التأجير Tenant Organization، كما استطاعوا أيضاً تحديد مدى التماسك في شوارع ومباني وبلوكات الإسكان. ولقد وجدوا أن السكان في المبنى الأكثر تماسكاً أكثر اتفاقاً في اتجاهاتهم نحو إدارة التأجير وفي مدى مشاركتهم في الإدارة في التخطيط في العمل، وعلى هذا فإذا كانت قوة المعايير أكبر في المجموعات الأكثر تماسكاً فإننا نتوقع أن هؤلاء الذين ينحرفون عن هذه المعايير سوف يواجهون معارضة كبيرة من بين الأعضاء الآخرين في جماعتهم. وهكذا فقد وجد أن المنحرفين في الأماكن الأكثر تماسكاً كان الاحتمال قليلاً في أن يكونوا مقبولين كأصدقاء من باقى السكان عن المنحرفين في الأماكن الأقل تماسكاً. كذلك فإن دراسة شاستر Schachter عام ١٩٥١ قد بينت أن للمعارضة الكبيرة تكون موجهة للمنحرفين في الجماعات الأعلى تماسكاً.

ومن الدراسات التي تكشف نتائجها عن تماسك الجماعة، تلك التي إجراها ليبيت وهويت لمعرفة العلاقة بين الأجواء الاجتماعية والقيادة، حيث قام بتسجيل عدد المرات التي قال فيها الأطفال كلمة (نحن) وعدد المرات التي قالوا فيها كلمة (أنا)، حيث يشير اللفظ (نحن) إلى التماسك، واللفظ (أنا) إلى عدم التماسك. ومن مؤشرات التماسك أيضاً مقياس الصداقة أى تكوين الصداقات بين الأفراد ومقارنتها من جماعة لأخرى في العمارات السكنية بإحدى المدن أو بالمعسكرات الكشفية الخاصة بالشباب. ويشار لمقياس الصداقة بنسبة الأصدقاء الذين اختارهم الفرد من بين سكان نفس العمارة والذين اختارهم من بين نفس أفراد المعسكر الكشفى، وذلك إلى العدد الكلى في جماعة العمل، ندرة غيابهم عن العمل وزيادة كفايتهم الإنتاجية وقلة أيام تمارضهم.

عوامل التماسك :

ومما سبق نجد أن هناك عوامل لو وجدت ازداد التماسك بين أفراد الجماعة ولو افتقرت إليها الجماعة تفككت ومنها:

- ١- تعاون أفراد الجماعة بعضهم مع بعض.
 - ٢- اشتراك أفراد الجماعة في الخصائص والحاجات والأهداف.
 - ٣- تأثير أفراد الجماعة بعضهم مع بعض.
 - ٤- زيادة الرابطة بين أعضاء الجماعة وبين قائدهم.
 - ٥- إشباع الجماعة لحاجات الأفراد، وتحقيقها لهذه الحاجات.
 - ٦- سهولة اتصال أفراد الجماعة بعضهم ببعض، وهذا يزيد من تأثيرهم وتأثرهم فيما بينهم.
 - ٧- عدم وجود الصراع بين أفراد الجماعة بنبذهم لسياسة القائد الذي يتبع سياسة: فرق تسد، ويشغل الأعضاء عن الصواب، فيؤدي هذا الصراع لظهور الشلل.
- هذا ونجد في الدراسات التي ذكرناها والتي يتضمنها هذا الباب فيما بعد، دلائل شتى على ذلك.

ثالثا: تأثير الجماعة :

يعرف تأثير الجماعة بأنه الضغط الذي تمارسه الجماعة على الأفراد للتماثل في استجاباتهم مع الجماعة، وليدركوا أن مثل هذا السلوك يكون متطلبا لكي تصل الجماعة لهدفها، وأن الانحراف عنه سوف يترتب عليه توقيع العقاب. وما يستحق التأكيد كثيرا هو احتمال أن المسابرة بصورة أكبر من جانب أعضاء الجماعة تكون على الأقل في السلوك الممكن ملاحظته ومشاهدته، كما أن أعضاء الجماعة الذين يعتقدون أن المسابرة يقابلها ثواب يكونون أقل مقاومة لضغوط الجماعة. ويشير كرترايت وزاندر لأهمية الثقة بالذات لدى الفرد في تحديد مدى تأثيره بضغوط الجماعة. ولقد أوضحت دراسة لدويتش وجيرارد أن ثقة الفرد وتأكده من صحة أحكامه حدد قابليته للتأثر بالمعايير.

وكما نعلم فإن معايير الجماعة تؤثر على أعضاء الجماعة وتؤدي إلى تغييرهم، لكن عملية التغيير هذه ليست بسيطة أو سهلة. ولقد حاولت بعض البحوث أن تحدد الظروف والعوامل التي تؤدي لمثل هذا التغيير فقام ليفين Lewin خلال الحرب العالمية الثانية وهو واتباعه بمقابلة ربوات البيوت لحثهم على زيادة

استهلاكهم من اللحوم غير المفضلة لدى الأمريكي مثل الكبد والكلاوى والقلب، وذلك لإرسال باقى لحوم الماشية إلى الجنود فى ميدان القتال حيث يسهل حفظها وتعبئتها. ولذلك استخدم ليفين واتباعه طريقتين: فأعطيت مجموعة من ربات البيوت محاضرات عن فوائد مثل هذه الأنواع من اللحوم وعن مذاقها وعن طريقة إعدادها فى عملية الطهى وفى مجموعة أخرى من ربات البيوت نوقشت نفس الموضوعات السابقة بواسطتهم بمساعدة خبير أغذية وذلك للوصول لقرار جماعى Group Decision، وفى نهاية المناقشة طلب خبير التغذية من ربات البيوت أن يرفعن ايديهن إشارة على عزوفهن عن استعمال هذه اللحوم أولاً. ولقد قام الباحثون بعد ذلك بعمل دراسة تتبعية لربات البيوت فوجدوا أن ٣٢% من ربات البيوت اللاتى كن فى مجموعة المناقشة فى مقابل ٣% من ربات البيوت اللاتى استمعن للمحاضرة قد استعملن واحداً من هذه الأنواع الثلاثة من اللحوم، وقد أكدت بحوث أخرى أهمية المناقشة فى تغيير الاتجاه.

ومع كفاءة طريقة المناقشة فى تغيير السلوك، إلا أن العوامل الخاصة التى تقف وراء كفاءتها لم تشر إليها دراسة كيرت ليفين واتباعه. ولقد قام بلز Pels ببحث هدفه تحديد دلالة وأهمية العوامل الآتية: مناقشة الجماعة فى مقابل المحاضرة، اتخاذ القرار فى مقابل عدم اتخاذه، درجة الاتفاق العام بتبنى السلوك الموصى به ودرجة الاتفاق الحقيقى أو المدرك للعمل بالتوصيات. ولقد وجد بلز أن مناقشة الجماعة وعناصر الاتفاق العام المتضمن فى عمل قرار الجماعة ليسا مهمين فى تحديد السلوك التالى، أى تنفيذ التوصيات والقرارات. ومن ناحية أخرى فإن اتخاذ القرار ودرجة الاتفاق المدرك كانا كافيين لتحليل التغييرات التى حدثت بواسطة قرار الجماعة الذى ذكر فى دراسة كيرت ليفين واتباعه.

ولقد أدت الاختراعات الحديثة Innovations التى ظهرت فى الميدان الصناعى من أجل زيادة إنتاج العامل فى الغالب إلى تأثير مخالف لذلك فقلق العامل وتشككه الناتج من استخدام أساليب آلية بدلاً من الأساليب اليدوية مثله مثل ضغوط الجماعة على أعضائها للوصول لمستويات معينة فى الإنتاج قد أدت لمقاومة العمال للإدارة صاحبة هذا التجديد والتغير. ولقد قام كل من كوش وفرنش Coch French باختبار بعض الطرق الجمعية لخفض مقاومة مثل هذا التغير. وبوجه عام فإن مجموعات من العمال الذين اشتركوا فى القرار عن كيفية حدوث التغيير قورنوا بمجموعات أخرى أخبرت فقط بأن هذا التغيير سوف يحدث دون أن يؤخذ رأيهم فيه. وهؤلاء الذين اشتركوا فى المناقشة لم يظهروا فقط سرعة فى تحصيل

مستويات إنتاجهم بعد التغيير مباشرة لكن شوهدت عدة حالات قد زادوا من إنتاجهم عما كان عليه قبل التغيير. أما المجموعات الأخرى فقد انخفض إنتاجهم بعد عملية التغيير، وفي خلال مدة البحث لم يعودوا لمستوى إنتاجهم الأصلي.

وتتفق نتائج كوش وفرنش من نواح معينة مع نتائج بحوث ويسترن الكتريك Western Elect والتي قام بها هومانز Hommans. ففي قسم التجميع عبرت الفتيات عن ضيقهن Grievances نحو الإدارة من خلال قيامهن بإنجاز معدل في الإنتاج يعتبر منخفضاً من وجهة نظر الإدارة. وعندما كانت أى فتاة تحاول زيادة إنتاجها كانت تقابل من باقى الفتيات بضغوط قوية للعودة لمستوى الجماعة في الإنتاج^(*) ومن ناحية أخرى وجد هومانز معدلات مرتفعة من الإنتاج بين جماعات صغيرة من الفتيات واللاتى وضعن في مكان بعيد عن زميلاتهن اللاتى انخفض إنتاجهن، وكان سبب وضعهن في هذا المكان هو اشتراكهن كفحوصات في بعض التجارب. ولقد حدثت زيادة مستمرة وثابتة في إنتاج فتيات التجريب طول العام، وهذا يمكن أن يعزى للتغيرات في ظروف العمل وحدها. كما أنه عند قرب نهاية مدة التجريب أخضعت الفتيات لظروف العمل الأصلية ولمدة اثنتى عشرة أسبوعاً فارتفع الإنتاج لأعلى درجة عما كان من قبل. ولقد ذهب هومانز إلى تفسير ذلك بأن اشتراك الفتيات في تجربة أعطوا من خلالها اهتماماً خاصاً من قبل الإدارة، بالإضافة إلى إحساسهن بوجود هدف مشترك من الأسباب التى يرجع لها بدون شك التغيير في معدل الإنتاج نحو الزيادة عن المجموعات الأخرى من العاملات اللاتى لم يكن مفحوصات في التجربة^(*). ويشبه ذلك ما خبره العمال في دراسة كوش وفرنش في مناقشتهم الجماعية عن كيفية إنجاز وتنفيذ التغييرات التى قامت بها الإدارة.

رابعاً: الدور :

لقد أشرنا فيما سبق في تجربة آش إلى أن بعض معايير الجماعة لا تنطبق على كل أعضائها. فالأفراد غالباً ما يشغلون مراكز مختلفة في الجماعة كقائد

* استعار كيرت ليفين اصطلاحاً من العلوم الطبيعية يفسر به هذه الظاهرة، ويطلق على هذا الاصطلاح التوازن أو المعدل شبه الثابت.

ويعنى به أنه عندما يحاول أحد أفراد الجماعة تخطى مستوى الإنتاج الذى حددته الجماعة وافترقت عليه فإن الجماعة تضغط وتؤثر عليه وتضطره إلى عدم تخطى هذا المستوى الثابت في الإنتاج.

الجماعة وعضو الجماعة أو في مؤسسة ما كأصحاب المصنع وعمال المصنع. وبهذا يمكن تعريف الدور بأنه يشكل التوقعات المشتركة لأفراد الجماعة عن أسلوب تفكير الفرد وسلوكه المتطلب منه في مركز ما أو موقع ما. وأن فشل الفرد في تحقيق هذه التوقعات يعرضه لضغوط من جانب باقى أعضاء الجماعة للامتنال لها. ولابد من التأكيد على أن الدور غالبا ما يحدد سلوك الفرد في علاقته بالأفراد الآخرين والذين تحدد أدوارهم ما يجب أن يسلكوه تجاهه. وتعتمد بعض الأدوار المتعددة للجماعة على بعض، فكل منها يحدد من خلال علاقته بالأدوار الأخرى. فدور المدرس يتطلب مثلا أن يقوم بتعليم الطفل بطريقة معينة، ودور التلميذ من ناحية أخرى يتطلب أن يستمع لتوجيهات وكلام المدرس، ويعتبر دور الطالب مكتسبا كما أن دور الملك وأبنة الأمير مفروض.

وتختلف الأدوار من حيث تعريفها وتحديداتها، ففي موقف العمل الرسمي نجد الأدوار المرتبطة بعدة مراكز عادة تتضمن وظائف تخصصية تختلف في تفاصيلها كدور رئيسى الجامعة أو أمين عام الجامعة وعمداء الكليات ووكلائها ورؤساء الأقسام فيها. وفي الجماعة غير الرسمية تتميز الأدوار بأنها عامة ومعترف بها ضمنا وليس بالتحديد، أى أنه متعارف عليها بين أعضاء الجماعة، وليست أدوار محددة كما في موقف العمل الرسمي.

وفي الحقيقة وعلى الرغم من درجة خصوصية الدور فإن سلوك الدور الحقيقى الواضح سيختلف بدرجة ما بالنسبة للفرد الذى يشغل المركز. ويتحدد سلوك الدور دائما بعوامل موقفية وبعوامل فى الشخصية. أننا نتوقع فروقا كبيرة فى سلوك الدور لدى الأفراد الذين يشغلون نفس الدور غير الرسمي أكثر من سلوك الدور فى نفس الدور الرسمي.

ويشغل الأفراد وظائف فى الأبنية الاجتماعية الكبرى، والتي تنظم المجتمع، وتشمل الوظائف الخاصة بالعمر والجنس والأسرة والمهنة. ولكل وظيفة من هذه الوظائف دور مناسب، وليس للفرد دور واحد، بل عدد من الأدوار التي تحدد سلوكه بالنسبة للأفراد المختلفين فى المواقف المختلفة. ويتحدد الدور بالجنس والطبقة الاجتماعية والمكانة المهنية، مثل ما قد يقوم به الراشد الذكر فى يوم من الأيام من أدوار كدور الموظف والأب وعضو النادي والزوج وعضو اتحاد العمال، وسنجد فى بحث حامد عمار عن دور السن والجنس فى البنيان الاجتماعى فى قرية سلوا Silwa بمحافظة أسوان مثالا لهذا الكلام حيث يتميز دون الفرد تبعا للسن والجنس.

وفيما سبق أشرنا لأثر الطبقة الاجتماعية على نمو وتكوين اتجاهات الفرد وقيمة واهتماماته وتقديره لذاته، وعلى بعض خصائص الشخصية الأخرى. ويشكل واضح يبين لنا دور الجنس، بالنسبة للفرد، مثله مثل أى دور من الأدوار، الدور المهني مثلاً، فى تحديد سلوكه. وتوجد علاقة متبادلة بين الدور والشخصية، إذ أن الدور له تأثيره على الشخصية، كما أن عوامل الشخصية تؤثر بدرجات مختلفة على عدد من الأدوار التى يقوم بها الفرد.

ومن المعروف عامة أن كثيراً من الأدوار التى يقوم بها الفرد يوجد بينهما وبين بعضها البعض تضارباً وعدم اتساق. فدور الابن المراهق فى الأسرة يختلف فى كثير من النواحي عن دور المراهق الذى يكون عضواً فى جماعة. والاتصاف بالعدوان والمكر Aggressive & Shrewd بالنسبة لدور رجل الأعمال يختلف عما يتصف به دوره كأب أو كمصلح اجتماعى. وبطبيعة الحال فإن الإنسان يخبر ويواجهه فى حياته بما يسمى بصراع الدور Role Conflict. ففي بعض الحالات يتضمن مركز الفرد فى تنظيم اجتماعى معين تداخل فى عضوية الجماعة، فإذا حدث صراع بين هذه الجماعات بعضها وبعض فإن الفرد يقع فى ورطة Dilemma. إذ أن قيامه بمتطلبات دور ما قد يعنى أن عقوبات Sanctions قد توقع عليه من الآخرين، والمثال على ذلك المشرف أو الملاحظ فى المجال الصناعى، ففي الوقت الذى يكون فيه ممثلاً للسلطة فهو عضو فى جماعة العمال.

ويترتب على تغير مركز الفرد فى المجتمع، وبالتالي الدور الذى يقوم به تغيرات فى اتجاهاته وفى سلوكه. ولقد قام ليبرمان Liberman بتجربة ميدانية فى أحد المصانع حيث قام بعض العمال بالعمل فى مكان الرؤساء، وأصبح الآخرين وكلاء فى الاتحاد. وفى البداية أعطى العمال استبياناً لمثلته والإجابة على أسئلته الخاصة بالإدارة والاتحاد. وبعد خمسة عشر شهراً أعيد تطبيق الاستبيان على العمال الذين غيروا مراكزهم وعلى مجموعة ضابطة من العمال والذين لم يغيروا مراكزهم فى المصنع. وبمقارنة الاتجاهات قبل وبعد تغيير المراكز لهاتين المجموعتين اتضح وجود تغير كبير فى اتجاهات المجموعة الأولى وتغير قليل لا يكاد يذكر فى تلك المجموعة التى لم يحدث بها أى تغيير فى مكانتهم ومراكزهم فى العمل. كما اتضح أن العمال الذين رقوا لوظيفة رئيس كانوا متفقين مع الإدارة، مع أن الذين صاروا نواباً ووكلاء كانوا متفقين مع الاتحاد، كما أن التغير فى الاتجاهات بين الرؤساء كان أكبر كثير من ذلك الذى كان بين النواب والوكلاء.

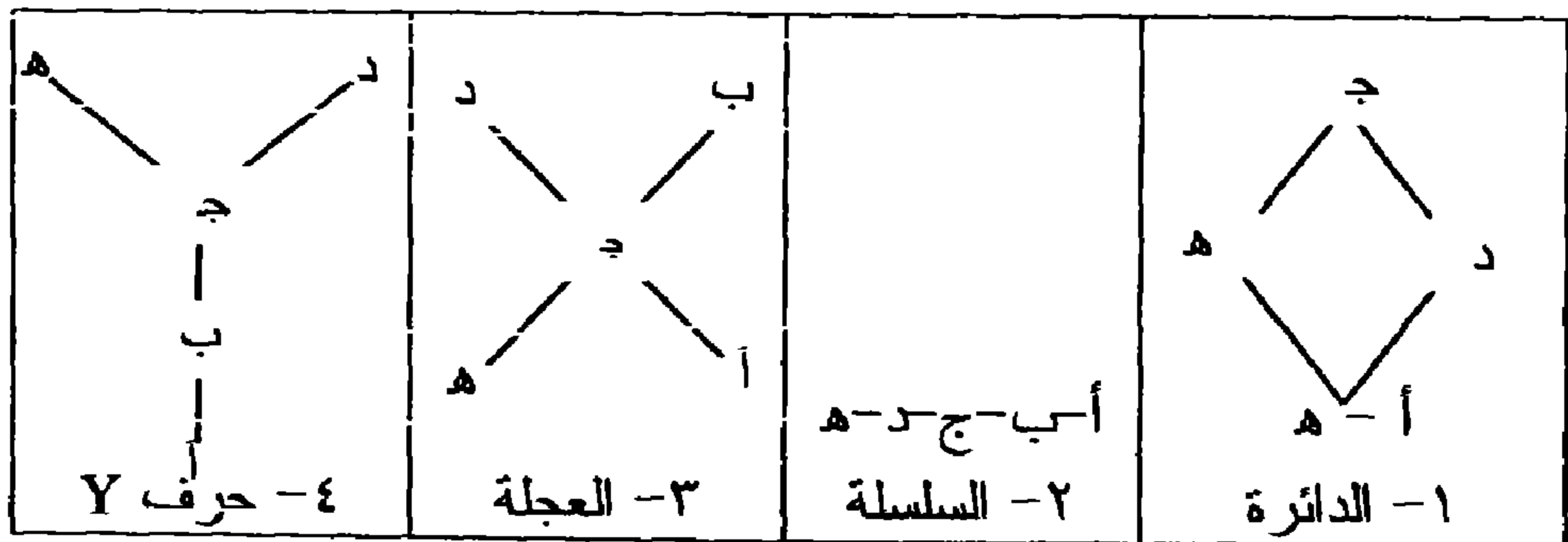
وزيادة على ذلك فإن هؤلاء العمال عندما عادوا لمراكزهم التى كانوا فيها من قبل فإن اتجاهاتهم مالت للتغير مرة أخرى فى اتجاه ما كانت عليه فى الأصل.

خامسا: بناء الجماعة :

يعرف بناء الجماعة بأنه عبارة عن نظام من المراكز المختلفة التى تحدد طريقة سلوك الأفراد داخل الجماعة تجاه بعضهم، وكل مركز من هذه المراكز "يضع" الفرد الذى يشغله بالنسبة للأفراد الآخرين فى المراكز الأخرى. وفى كل الأحوال فإن الأفراد فى الجماعات المختلفة لهم أهداف مشتركة لا يستطيع القيام بها أى فرد منهم وحده دون اشتراك الآخرين معه، ولزيادة كفاءة وإمكانية تحقيق الهدف فإن كل فرد مسئول جزئيا عن القيام بالواجب الذى يمثل هدف الجماعة. ويدخل ضمن بناء الجماعة Group Structure ليس فقط متطلبات العمل والواجب الذى يقتضى تقسيم المسئولية لكن يدخل فى نطاقها أيضا رغبة الأفراد وقدراتهم على القيام ببعض الأعمال وعدم قدرتهم على القيام ببعض الآخر. كما أن الفروق فى دوافع ومهارات أعضاء الجماعة يساعد على تطور النظام المميز للمراكز التى يشغلها الأفراد، وفى النهاية فإن المجتمع يميز بين الأفراد من نواح معينة مثل الجنس Sex والعمر Age والسلالة Race والطبقة الاجتماعية Social Class تلك النواحى التى تدخل فى تحديد مراكزهم.

ومما سبق يتضح أن لفظ "مركز" يستخدم للدلالة على موقع الفرد فى بناء الجماعة وسييتبين عند تناول موضوع القيادة أنه توجد "وصلات" Connections تربط بين المراكز المختلفة للجماعة وبين بعضها وبعض فعند الحديث عن مشرف ما فى عمل معين، وعن رئيسه وعن العمال المرؤوسين فإن ذلك يعنى أن هذه الوصلات التى تربط بينهم تدخل فى نطاق علاقات السلطة بين هؤلاء الأفراد. وكل مركز من المراكز التى يشغلها الأفراد والعلاقات التى تقوم بينهم تشكل بناء الجماعة. ونرى فى دراسات وبحوث ليفيت Leavitt أنه من الممكن أن نميز "الوصلات" أو العلاقات بين المراكز من خلال خطوط الاتصال Communication التى توجد بينهم. ولقد أشار كل من كارتر كرايت وزاندر (١٩٦٠) أنه بالإضافة لكل من السلطة وعلاقات الاتصال بين المراكز فإن العلاقات التى تتضمن "استمرار العمل"، وحركة الأفراد استخدمت أيضا لوصف بناء الجماعة. وهذه النماذج الأربعة من العلاقات تكون متضمنة فى بناء كل جماعة.

ولقد غير ليفيت في دراسته من بناء الاتصال في مجموعة من خمسة أفراد يقومون بحل لأحد المشكلات. فعزل المفحوصين بعضهم عن بعض بوجود حواجز بينهم، وقد كانت وسيلة الاتصال بينهم رسائل مكتوبة. وبالتحكم في عملية إرسال الرسائل من فرد لآخر استطاع ليفيت أن يكون مجموعة مختلفة من شبكات Networks الاتصال مثل السلسلة chain والدائرة circle والعجلة Wheel وشبكة الاتصال الأخيرة هي التي على شكل حرف Y، وفي السلسلة على سبيل المثال كانت حلقات الاتصال المسموح بها هي أ - ب، ب - ج، ج - د، د - هـ ويعني ذلك أن (هـ) تشغل المركز الوسط، وأن (أ)، (هـ) تشغل المراكز الخارجية. وفي شبكة الاتصال التي على شكل "دائرة" نجد أن الفرد يستطيع أن يتصل بالفرد المجاور له، أي أنه لا يوجد شخص يحتل مركزاً وسيطاً أو مركزاً خارجياً كما في السلسلة. وفي شبكة الاتصال التي على شكل "عجلة" من ناحية أخرى يستطيع أ، ب، د، هـ الاتصال بعضهم مع بعض من خلال (ج) وفي هذه الحالة تصل المركزية لأعلى درجة بل تصل للقيمة. وفي شبكة الاتصال التي على شكل حرف Y تجمع بين خصائص السلسلة نجد أن حلقات الاتصال المسموح بها هي أ - ب، ب - ج، ج - د، أوج - هـ وبالنسبة لما يوجد بها من خصائص العجلة نجد أن ب - د - هـ يستطيعون الاتصال بعضهم عن طريق ج. وفيما يلي شكل (٩) الذي يمثل شبكات الاتصال الأربعة السابقة.



شكل رقم (١٧) عن شبكات الاتصال عند ليفيت

وتوضح نتائج ليفيت أن شبكات الاتصال في الجماعات التي تكون على شكل "عجلة" تساعد على قيام الجماعة بأدائها للعمل بكفاءة أعلى كما يؤدي إلى التعرف على القادة من بين الأفراد وذلك عما هو موجود في شبكات الاتصال المركزية. ولقد تبين أن أداء الجماعة التي على شكل دائرة يكون منخفضاً جداً، وكان هناك حداً أدنى من التعرف على من هو القائد. وعندما بحث موضوع الروح المعنوية

للأفراد فى شبكات الاتصال المختلفة تبين العكس، فلقد وجد فى الجماعة الأقل مركزية رضا عالياً بين أعضائها عما هو موجود بين أعضاء الجماعة الأكثر مركزية، هذا من ناحية ومن ناحية الرضا عن العمل كان العكس، حيث كانت الجماعة الأكثر مركزية أكثر رضا من ناحية إنجازها للعمل عن الجماعة الأقل مركزية، ولقد أيدت العديد من الدراسات هذه النتائج. وأن أماكن العمل والإدارات الحكومية التى تستخدم شبكات اتصال من نوعى العجلة أو الذى يشبه Y لا يكون الأداء فى العمل الروتينى فيهاً سريعاً عن شبكة الاتصال التى على شكل دائرة لكن السرعة فى العمل فى شبكات الاتصال من نوعى العجلة أو الذى تشبه حرف Y يكون على حساب الأفراد الذين تكون مراكزهم فى الأطراف وعلى أساس سلبيتهم ولقد وجد إيفاتر Evans ١٩٦٤ أن أشكال الاتصال التى تتسم بالسرعة والسهولة عندما تطبق فى أماكن عمل مثل المستشفيات فإنها تساعد على رفع الكفاية الإنتاجية للعاملين ويظهر ذلك فى عدم ترك العمل فيها، كما أن المريض لا يستمر فيها طويلاً، كما يسود فيها روح الديمقراطية والقدرة على مناقشة المروءوس للرئيس، والمريض لكل من الطبيب والممرضة.

وفى اتصال الناس بعضهم ببعض قد تكون هناك صعوبات تحول دون سرعة اتصالهم، ترجع لا لطبيعة شبكة الاتصال، ولكن لخصائص معينة فى الشخصية كالانطواء وعدم القدرة على التكيف والتوافق مع الآخرين. كما أن المكان الذى يجلس فيه الأفراد فى اجتماع ما وطبيعة العلاقات المكانية بين هؤلاء الأفراد تلعب دوراً هاماً فى طبيعة اتصال الأفراد مع بعضهم. ولقد وجد سومر Sommer R ١٩٥٦ تأييداً لهذا الكلام أذا وجد أن الحديث الذى يكون بين الأفراد الذين يجلسون فى أطراف المناضد يكون أكثر من ذلك الذى يكون بين الأفراد الذين يجلسون وجهاً لوجه مع بعضهم أو بجوار بعضهم (٥).

ولقد تبين لنا أن بناء وقيادة الجماعة كغيرهما من العوامل الأخرى لهما نتائج هامة فيما يتعلق برضا أعضاء الجماعة. ولا بد أن نشير إلى أنه فى حالة انخفاض الرضا فإن أفراد الجماعة سيكونون أقل قابلية للقيام بالعمل من أجل تحقيق الهدف الخاص بالجماعة. وعلى سبيل المثال فقد بينت الدراسة التى قلم بها كل من فونريزوس، هت، جيوتز كو Fonriezos Huut , Guttzkow ١٩٥٠ أن السلوك الموجه للحصول على حاجة الفرد الذاتية يرتبط ارتباطاً سالباً بدرجة رضا العضو. هذا إلى جانب أن قياس الكفاية الإنتاجية بين الجماعة يرتبط ارتباطاً عكسياً (سالباً) بكمية السلوك الموجه للحصول على حاجة الفرد الذاتية ويتضح لنا

من ذلك انه إذا تزايد اشتغال الأعضاء بأمورهم الخاصة أكثر من اشتغالهم بأمور الجماعة فان كمية التفاعل بينهم تقل كما أنهم يتنافسون إذا كانت حاجاتهم الذاتية مثل القوة والحاجة إلى التعرف متشابهة مع بعضها البعض.

ولقد بحثت دراسة دويتش Deutsch أثر مواقف التنافس والتعاون على بناء الجماعة فقبل للمفحوصين في المجموعة المتعاونة أن أدائهم للعمل سيقوم ويُنظر إليه على أساس أداء المجموعة بالمقارنة بأداء المجموعات الأخرى. وفي المجموعة المتنافسة والتي اشترك جميع أعضاؤها في العمل أخبروا أن كلا منهم سيقوم على أساس مجهوده الفردي في انجاز العمل المطلوب من الجماعة، ولقد تضمنت الدراسة خمس مجموعات من الأفراد، ولقد عملت كل مجموعة لمدة ثلاث ساعات أسبوعياً ولمدة سنة أسابيع وعندما قورنت المجموعات المتنافسة وجد أن الأولى استطاعت أن تقدم إنتاجاً أعلى كما ونوعاً، كما كان هناك تقسيماً للعمل وتكاملاً بين مجهود الأفراد، وبالنسبة لعملية الاتصال كانت هناك صعوبة قليلة، وصداقة كبيرة بين الأعضاء ورضا كبير.

أ - البناء السوسيومتري للجماعة:

سبق الكلام عن الاختبار السوسيومتري في باب أدوات ومناهج البحث في علم النفس الاجتماعي لها، دون أن نتعرض لنشأة هذا الأسلوب ولأساسه النظري وللمفاهيم الأساسية الخاصة به، وفيما يلي عرضاً لهذا الجانب يوضح الدور والإسهام الكبير لمورينو في القياس الاجتماعي وفي البناء السوسيومتري للجماعة.

ب- سوسيومتريّة :

يعتبر مورنيو L. J. Moreno وهو طبيب عقلي روماني المولد عام ١٨٩٢ والذي تدرّب في جامعة فيينا بالنمسا وعمل بمصحة مورينو Sanitorium في بيكون Beacon بنيويورك، ويعتبر من القوى الهامة المؤثرة في علم النفس الاجتماعي. ولقد عرف مورنيو في بادئ الأمر من خلال ما قدمه من إسهامات ذات أصالة في العلاج النفسي الجمعي Group psychotherapy خاصة ما يسمى بالدراما الاجتماعية Sociometry والدراما النفسية Psychodrama. ولقد صارت تلك الشخصية الخلاقة لمورنيو من المبدعين في ميدان علم النفس الاجتماعي فكان القياس الاجتماعي Sociodrama من أوائل إسهاماته في ذلك العلم والذي قدمه عام ١٩٣٤ كما أسس مجلة تحمل اسم: Sociometry Journal of Inter personal Relations.

وفى العدد الأول Maiden Issue من هذه المجلة عرف مورينو القياس الاجتماعى بأنه:

"أداة لتحديد وقياس الاستجابات الاجتماعية الايجابية لدى الفرد والموجهة منه للأفراد الآخرين الموجودين فى عالمة الاجتماعى، وهو وسيلة لوصف درجات وأشكال الآلفة والمودة والصداقة الحميمة Intimacy التى امتدت لفترة طويلة لدى الفرد فى علاقته بأصدقائه (مورينو ١٩٣٧)".

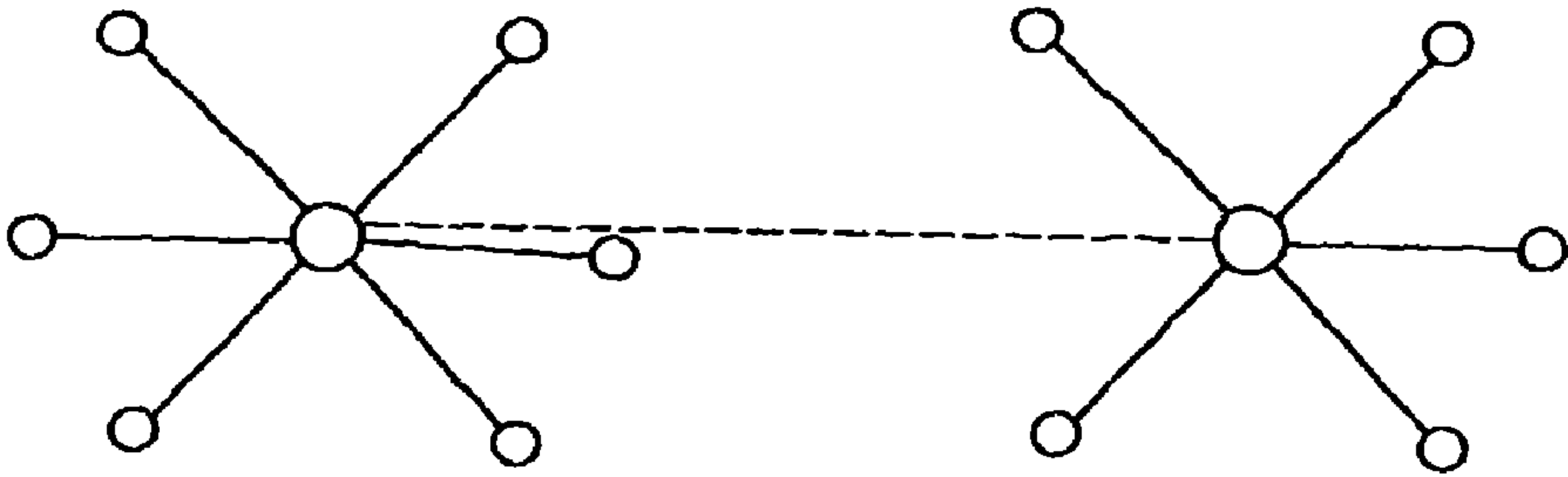
ولقد نمت حركة القياس الاجتماعى فى الستينيات بظهور كتاب Sociometry Reader عام ١٩٦٠. ولقد سبق ذلك تعدد التعريفات الخاصة بالقياس الاجتماعى (مورينو ١٩٥٣) فعرفه مورينو كذلك: بأنه ذلك الجزء من الجانب الاجتماعى الذى يختص بالدراسة الرياضية للخصائص السيكولوجية للمجتمع، وهو الطريقة التجريبية التى تتعلق بالنتائج التى ثم الحصول عليها بتطبيق الطرائق الكمية. وفى كتابه الذى ظهر عام ١٩٦٩ عن السيكدراما فى المجلد الثالث منه قدم تعريفات عن القياس الاجتماعى Sociometry. ومن هذه التعريفات: تعنى السوسيومتريّة بقياس العلاقات الاجتماعية بمعناها العريض، أى كل القياس لكل العلاقات الاجتماعية. ولقد استخدم المفهوم بوجه عام كمحدد للتجاذب والتنافر Attractions and Repulsions فى العلاقات الشخصية.

ج- تطبيق القياس الاجتماعى:

يتضمن القياس الاجتماعى قبول ورفض الأشخاص الموجودين فى جماعة الفرد بالنسبة لعلاقة شخص بشخص آخر. ويعبر عن هذا القبول والرفض بيانياً فتستخدم الرسوم الاجتماعية Sociogram وهى وسيلة للتخطيط البيانى وقياس الشللية Cliques داخل الجماعة، والتعرف على الأفراد المعزولين Isolates وكافة العلاقات الأخرى القائمة بين فرد وآخر داخل الجماعة، وبواسطة الرسوم الاجتماعية يمكن تخطيط نماذج الصداقة وعلاقات الاغتراب Alienation والخصومة Antagonisum والتنافر بطرق مختلفة، ومن أمثلة الرسوم الاجتماعية ما يلى:

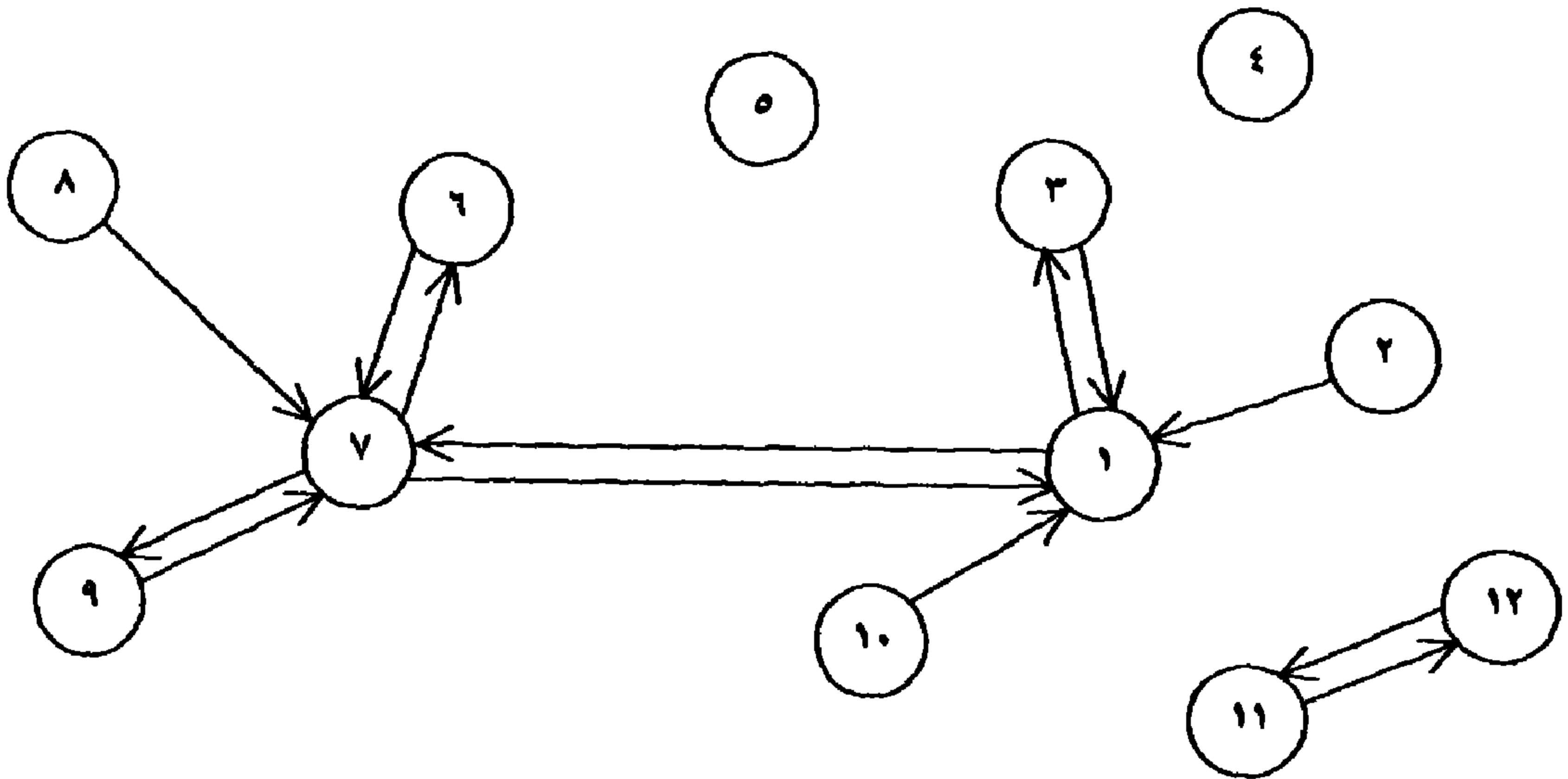
- ١- الرسم الذى يوضح النجم "Stat" داخل الجماعة كما فى الشكل رقم (١٠).
- ٢- الرسم الذى يوضح تعرف الأفراد على بعضهم D. Acquaintance داخل الجماعة.
- ٣- الرسم الذى يوضح الدور Role.

٤- الرسم الذى يوضح التفاعل التلقائى Spontaneous Interaction والرسم رقم (أ) والذى يظهر فيه النجم يمثل جماعة فرعية مركزية حيث يوجد فردان مسيطران ليست لدى أى منهما قوى جاذبة تجمع بينهما، ويقصد بالنجم الشخص الذى تكون له علاقات مع الآخرين لا يقل عددهم عن خمسة.



الرسم (أ) : النجم
شكل رقم (١٨)

ويوضح الرسم (ب) العلاقات بين الأفراد فى الجماعة قبل مقابلاتهم مع بعض وجهها لوجه.



الرسم (ب) : العلاقات قبل مقابلات الوجه للوجه
شكل رقم (١٩)

د - مفاهيم القياس الاجتماعي :

يوجد في القياس الاجتماعي الكثير من المفاهيم البارزة Salient مثل : الذرة الاجتماعية والذرة العليا أو الجزئي، ومجموعات الذرات، والشعور، والشبكات الاجتماعية النفسية. وفيما يلي تعريف لكل مفهوم من هذه المفاهيم

١- **الذرة الاجتماعية:** عرف مورينو (١٩٦٠) الذرة الاجتماعية Social Atom بأنها النواة Nucleus أو المركز بالنسبة لكل الأفراد الذين يرتبط بهم الفرد ويرتبطون به في نفس الوقت، وهذه الرابطة أو العلاقة قد تكون انفعالية أو اجتماعية أو ثقافية. وتتكون الذرة من مجموع العلاقات الشخصية للفرد، كما تشمل إضافة لذلك على وحدة أصغر من العلاقات الاجتماعية أي أن العلاقات فيها تكون علاقات ثنائية Dyadic Relationship ويذهب مورينو إلى القول بأن الذرة الاجتماعية في نهاية الأمر هي النموذج الناشئ من التجاذب والتنافر الناتجان من إسقاط الفرد لانفعالاته على الجماعات المحيطة به والعكس بالعكس.

٢- **الذرة العليا أو الجزئي:** ويشار إلى اتصال وارتباط عدة ذرات اجتماعية ببعضها البعض بالذرة العليا Superation أو الجزئي Molecule.

٣- **مجموعات الذرات:** مجموعات الذرات Socioid عبارة عن تجمع من الذرات تتصل ببعضها مع تجمعات أخرى من الذرات خلال سلسلة أو شبكة العلاقات بين الأشخاص، ومجمع الذرات هو الشيء المتمم Counterpart لعملية القياس الاجتماعي للبناء الخارجي للجماعة لكنه نادراً ما يتماثل مع المظهر الخارجي للجماعة لأن أجزاء من الذرات الاجتماعية يمتد لمجموعات أخرى من الذرات.

٤- **الشعور:** أن المعنى الكلمي لمفهوم الـ "Tele" هو المسافة "Distant" لكنه يقصد به هنا أنه عبارة عن العنصر الأساسي لمشاعر الفرد المرسل لفرد آخر. ويذكر مورينو مرة أخرى بأن المسافة هي الرابطة أو اللقاء Encounter كما تستخدم في جماعات اللقاء Encounter G. في العلاج النفسي الجمعي وينظر للقاء Encounter على أنه الأساس لكل نماذج الخبرة الشخصية. وفيما يختص بالشعور "Tele" يقول مورينو: يمكن اعتباره الاسمنت The Cement أي المدعم للرابطة بين الأفراد والجماعة معاً أي يؤدي لمساندتها ببعض وهكذا فتماسك الجماعة والعلاقات المتبادلة والخبرات المشتركة تعتبر وظائف للشعور (مورينو ١٩٦٠). ولا يقوم مفهوم الشعور كلية على أساس نظري بل ينشأ من

خلال نتائج القياس الاجتماعي والتوزيع الإحصائي "للتجانب والتنافر" البعيد عن احتمالات الصدفة.

٥- الشبكات الاجتماعية النفسية: يذهب مورنيو إلى أن أبنية القياس الاجتماعي التي في المجتمع يمكن تمثيلها بيانا على شكل خريطة جغرافية نفسية Psycho geographical map فالأفراد يتجمعون معاً مشكلين شبكات اجتماعية نفسية Psychosocial networks بصورة مختلفة، والجماعات التي تعيش فيما تكون متماسكة ببعضها البعض بواسطة تيارات من العواطف والانفعالات والمشاعر، والتي يمكن تصويرها على شكل خرائط بنفس الدرجة من الدقة التي يقوم بها رجل الجغرافيا الطبيعية في رسمه لخريطة منطقة من المناطق. وان مفاهيم الذرة الاجتماعية، والشبكات النفسية الاجتماعية وأية مفاهيم أخرى مماثلة توجد كجزء ديناميكي في المجتمع الانساني (مورنيو ١٩٥١). وتوضح الخريطة السوسيومترية عدداً من العوامل النفسية الاجتماعية، متضمنة التحام عدة ذرات اجتماعية، حيث يشكل فيها مجموعة من الأفراد المركزيين Central In، دائرة أو مربعاً خلال عملية التجاذب والتنافر. كما أنها قد توضح كذلك الأفراد المركزيين (الذرات الاجتماعية) الذين يوجهون مشاعرهم السلبية نحو الذرات الاجتماعية لأية جماعة أخرى من الأفراد المركزيين.

٦- المحكات السوسيومترية: والمحكات السوسيومترية كالمعايير Social Norms عبارة عن معايير اجتماعية بالغة الصغر (مجهرية) Microscopic تصل في عددها للملايين وتتكون بصورة مستمرة ولتحديد المحكات السوسيومترية يسأل الفرد مع من يعيش، مع من يود أن يعيش بالتقريب وهناك علاقة بين عدد المحكات وتعقد المجتمع فيزيد عددها بزيادة درجة التعقد في المجتمع.

٧- القائم بعملية القياس الاجتماعي: يقوم القائم بعملية القياس الاجتماعي Sociometrist بدور ثلاثي في هذه العملية (١) الملاحظ والمفسر، (٢) الملاحظ المشارك، (٣) تطبيق الاختبار السوسيومتري.

٨- الاختبار السوسيومتري: في الاختبار يقوم الفرد باختبار أصحابه في أية جماعة يكون عضواً أو سيكون عضواً فيها، وتتم عملية الاختبار من قبل كل فرد من أفراد الجماعة بالنسبة للأفراد الآخرين.

٩- مجالات الاختبار السوسيومتري: يضيف الاختبار السوسيومتري فهماً واعياً لبناء الجماعة والمقارنات المختلفة التي تتم داخلها، وأول مجالات الاختبار.

أ - القرب Proximity فى الجلوس فى المكان، أو القرب بالنسبة لمن يرغب فى أن يختبر بعدهم، وثانى المجالات.

ب- السكن Living أى من يشاركه فى سكنهم، وثالث المجالات.

ج- العمل Working أى المشاركة فى أداء نفس النشاط.

١٠- أوجه الاختبار السوسيومترى: للاختبار السوسيومترى ثلاثة أوجه:

أ - التلقائية فى التفضيل Spontaneous Choice وذلك بتحديد عدد الأفراد المقبولين بالنسبة له كأصدقاء داخل الجماعة.

ب- دافع التفضيل Motivation of Choices ويعنى به المؤشرات التى تدل على عدد مرات التجاذب والتنافر الموجهة للفرد.

ج- سببية التفضيل Motivation of Choices ويختص ذلك بأسباب التجاذب والتنافر.

١١- المعادلة السوسيومترية: يعرف الاختبار السوسيومترى بأنه أداة بحث لبناء الجماعة بقياس التجاذب والتنافر الذى يحدث بين الأفراد داخلها. ويكون المبحوث أثناء الاختبار نشطاً لأنه يعكس فى استجاباته مواقف حياته المتغيرة. أما القائم بالقياس الاجتماعى فتتاح له فرصة تقدير الحالة الراهنة للمبحوث فى علاقته مع الآخرين فى الجماعة. ومن هذا الغرض للاختبار والمبحوث والباحث فإن قانون الجاذبية الاجتماعية Causation of Choices السوسيومترية تتمثل فيما يلى:

الشخص ١ (ش ١) والشخص ٢ (ش ٢) يتحركان نحو بعضهما البعض - بين المركز س والمركز ص - ونسبة واحدة يعطى التجاذب (ت ١) أو يستقبل (ت ٢)، وفى مقابل ذلك يعطى التنافر (ف ١) أو يستقبل (ف ٢) والمسافة الطبيعية (م) بين المركزين ثابتة وسهولة الاتصال بين س، س متساوية (٣٢).

الفصل الرابع والعشرون القيادة

الفصل الرابع والعشرون

القيادة

مقدمة :

يعتبر الدور الذي تقوم به القيادة واحداً من أهم الأدوار المرتبطة بمراكز بناء الجماعة. وتعتمد فاعلية الجماعة في جزء كبير منها على درجة تأزر وتوجه أنشطة الجماعة نحو الحصول على الهدف، والذي نادراً ما يحدث إذا لم يكن فرد ما في الجماعة يقوم بدور التوجيه. ومن الناحية التاريخية فلقد تأثرت دراسة القيادة بوجهات نظر الفلاسفة الأمر الذي لمسناه في الباب الأول. ولقد أكد فلاسفة الغرب في بداية القرن العشرين على الفردية Individualism حسب ما جاء في آراء سبنسر Spencer وملز Mills وغيرهما. وبعد ذلك كان من الواضح التأكد في المحاولات الأولى في دراسة القيادة على خصائص الفرد Individual Characteristic والتي أدت إلى نظرية السمات في القيادة وهي تحدد السمات التي يتميز بها القادة للمراكز المختلفة بناء على هذه السمات التي يتم قياس مدى توفرها فيهم. ولقد أصبح من الواضح أن موضوع القيادة أكثر تعقيداً مما يجعل البحث فيها لا يقتصر على السمات فقط بل يمتد لدراسة نماذج القيادة والعوامل الموقفية.

أ - تعريف القيادة :

وفي البداية لابد من التمييز بين القيادة والقائد، فعلى الرغم من أن هذين المصطلحين يستخدمان بالتبادل إلا أنهما يشيران إلى نواح مختلفة في الجماعة. فالقيادة تشير للعملية في حين أن القائد يشير إلى مركز داخل بناء الجماعة أو إلى الشخص الذي يشغل ذلك المركز. وفيما يلي بعض التعريفات عن القيادة.

يذهب ستوجل Stogdill ١٩٥٠ إلى أن القيادة هي عملية التأثير في أنشطة الجماعة لإعداد الهدف والحصول عليه. أما كل من تاننبوم Tannenbaum، وماسارك Massarik ١٩٥٧ فيذهبان إلى أن القيادة هي عملية التأثير بين الأشخاص، وهي التي توجه عمليات الاتصال من أجل الحصول على هدف أو أهداف خاصة. أما هولاندر Hollander، وجوليان Julian ١٩٦٩ فيعتبران أن القيادة تمثل علاقة مؤثرة بين شخصين، وعادة ما يكون أكثر من شخصين، وهم الأشخاص الذين يعتمدون على بعضهم البعض للحصول على أهداف معينة في موقف الجماعة. أما فيدلر Fiedler ١٩٦٧ فيقول بأن القيادة تعنى أفعالاً معينة

يزاولها القائد من توجيه وتآزر لما يقوم به أعضاء الجماعة من عمل. ويجمع بين هذه التعاريف المتعددة عن القيادة اتفاقها على أن القيادة عملية تأثير موجهة نحو الحصول على الهدف.

ب- تعريف القائد :

أما بالنسبة لتعريف القائد، فتوجد خمس تعاريف عن القائد (كارتر Carter ١٩٥٣) مازالت تستخدم للآن.

١- الأول منها يعرف القائد بأنه الشخص الذى يمثل مركز سلوك الجماعة، ويؤكد هذا التعريف على التقاف أعضاء الجماعة حول القائد، وقيامه بدرجة عالية من عملية الاتصال داخل الجماعة. ولقد ذكر كارتر أنه توجد الكثير من المواقف التى يكون فرد ما فيها مركز انتباه الجماعة لكنه لا يكون هو الشخص الذى يعرفه الباحثون بأنه القائد، فالشخص المخمور والذى يتجمع حوله الناس يكون مركز انتباههم فى الموقف لكنه لا يعتبر قائد.

٢- والمجموعة الثانية هى التى ترى أن القائد هو الشخص القادر على قيادة الجماعة نحو أهدافها. ويوافق الكثيرون على هذا التعريف إلا أن كارتر وجده تعريف غير كاف لصعوبة تحديد أهداف الجماعة، كما ذهب إلى أن مثل هذا التعريف قد لا يدخل فى اعتباره الأشخاص الذين قادوا الجماعة بعيداً عن أهدافها مثل هتلر.

٣- والمجموعة الثالثة هى التى تعرف القائد بأنه الشخص الذى حددته الجماعة، ويعتمد هذا التعريف على الاختيار السوسيومترى. واعترض كارتر كذلك على هذا التعريف لأنه يشير فقط للشخص الذى يحتل دور القيادة لكنه لم يشر بشئ عن خصائص القيادة.

٤- ولقد وضع المجموعة الرابعة من التعريفات كاتل (١٩٥١) وفقاً لنظريته عن تركيب الجماعة والتى تعرف القائد بأنه الشخص الذى له تأثير ملحوظ على تركيب الجماعة، أى الشخص الذى يحدث تغييراً فى تركيبها أى يحدث تغييرات فى مستوى أداء الجماعة لكن كاتل لم يوضح بدقة من هو الشخص الذى يحدث هذا التغيير.

٥- أما التعريف الخامس فيقدمه كارتر بقوله، أن القائد هو ذلك الشخص الذى يهتم بسلوك الجماعة. وهذا التعريف اجرائى لأنه من الممكن تحديد سلوك الجماعة.

ومن ناحية أخرى فإن كثيراً من الباحثين يعرفون القائد بأنه الشخص الذى يشغل مركزاً يقود فيه جماعة، كرئيس الشركة والقائد العسكرى لكن مثل هذه التعريفات تختص بالرئاسة وليس بالقيادة والقائد من الناحية السيكولوجية هو الشخص الذى يتلقى الدعم من أعضاء جماعته، ويكون قادراً على التأثير فى سلوكهم دون تدخل من سلطة خارجية. ولذلك يفضل التعريف الذى يذهب إلى أن القائد هو الشخص الذى يبذل تأثيراً إيجابياً أكبر على أعضاء الجماعة الآخرين، أو هو العضو الذى يبذل تأثيراً إيجابياً أكبر على الآخرين مما يبذلونه هم نحوه. ويشير مصطلح ايجابى إلى أن التأثير المعنى هو التأثير المرغوب من القائد.

ج- إحرار القيادة :

أن إحرار أى فرد لمركز قيادى فى الجماعة ليس حدثاً راجعاً للصدفة بل يعزى للعديد من المتغيرات المتعلقة بشخص القائد، وبالموقف وبالجماعة. كذلك فإن مشاركة الفرد فى الجماعة يعتبر من النتائج التى أكدتها البحوث المختلفة، فالشخص الذى تكون مشاركته فى الجماعة بصورة عالية من المحتمل أن يصبح قائداً عن غيرهم لشغل مركز القائد. ليس ذلك فقط بل (ستوجول ١٩٧٤) كذلك فإن الأفراد الذين يمتلكون درجة عالية من المعرفة والذكاء والمهارة يكونون مؤهلين عن غيرهم لشغل مركز القائد. ليس ذلك فقط بل أن إدراك الأفراد لقدراتهم يؤثر فى فرصهم ليصبحوا قادة، ومما يشير لذلك ما قام به ستايرز Stires عام ١٩٧٠ إذا أخبر بعض الأعضاء بقدراتهم ولم يخبر البعض، فوجد أن الأفراد الذين يتقنون فى قدراتهم حاولوا الحصول على مركز قيادى بينما لم يحاول الآخرون.

وفى دراسة مبكرة لكارتير ونكسون Carter & Nixon ١٩٤١ وجد أن نوع القدرة يحدد القيادة، كما أن الطلاقة اللفظية والاستعداد الكتابى ارتباطاً بإحرار القيادة. وواضح أنه لى يصبح الشخص قائداً فإن ذلك يعتمد على العديد من العوامل التى تتضمن الخصائص الشخصية وسلوك الفرد، وعلى العلاقات المكانية وغيرها.

ويعتبر مصدر سلطة القائد أى الطريقة التى يصبح الشخص من خلالها قائداً لها نتائجها الهامة على وظيفة الجماعة، كما أنها تؤثر على الدرجة الشرعية التى تسبب للقائد ومن ثم فى فاعليته وتتبع الشرعية من إرادة الإتياع لدعم وتعزيز القائد أو أنها قد تعتمد على الطريقة التى يحرز بها الفرد مركز القيادة. ولقد قام هولاندر

وإتباعه بدراسات متعددة تتعلق بمصدر سلطة القائد. وبوجه عام فقد وجد أن مصدر سلطة القائد (بالتعيين أو بالانتخاب) تتفاعل مع فهم القائد لدوافع وكفاءة ونجاح الجماعة (هولاندر ١٩٧٨) فمثلاً تضمنت الدراسات تقسيم أرباح الجماعة وفق قواعد أعطى للقائد سلطة القيام بها (هولاندر وآخرون ١٩٦٧). ولقد وجد أن الأعضاء يكونون أكثر تقبلاً للقسم غير الموضوعية (حيث يعطى القائد لنفسه أكبر نصيب) من القائد المنتخب عن القائد المعين.

ولقد بينت العديد من الدراسات أن مصدر سلطة القائد تؤثر في سلوك الجماعة. ففي إحدى الدراسات التي اهتمت ببحث أربعة نماذج من القيادة على فاعلية حل المشكلة، قورنت مجموعة بلا قائد بمجموعات لها قادة معينين حسب الجدارة في العمل أو حسب اختيار أعضاء الجماعة لهم. فوجد أن الجماعات الأكثر فاعلية في حل المشكلة هي الجماعات التي يكون لها قائد منتخب أو التي لها قائد معين حسب الجدارة في العمل. وتقول في النهاية أن الأفراد الذين يمكنهم إحراز مركز قيادي في الجماعة يرجع لعوامل شخصية وموقفية وعوامل خاصة بالجماعة. كما أن الطريقة التي يتم الحصول بها على مركز قيادي تؤثر على سلوك القائد وعلى استجابات الآخرين وعلى الجماعة.

ب- وجهات النظر في دراسة القيادة: وفيما يلي أهم وجهات النظر في دراسة القيادة

١- وجهة نظر السمات :

تعتمد وجهة نظر السمات في دراسة القيادة على فكرة أساسية هو أن القادة لديهم خصائص شخصية تجعلهم يختلفون عن غير القادة، ويؤهلهم في نفس الوقت لأن يكونوا قادة. والهدف الأساسي لهذه الواجهة من النظر يكون في تحديد هذه الخصائص، والطرق المتعلقة بقياسها واستخدام هذه الطرق في اختبار القادة. وكما سبق أن أشرنا فإن وجهة نظر السمات تتبع من الفكر الفلسفي الذي كان سائداً في الغرب، حيث كان يعتقد في العالم الغربي أن الفرد يمكن أن يصل لما يريد متى كانت لديه القدرة والمثابرة. وهكذا فإن القادة يصبحون قادة لأن لديهم القدرة على ذلك، ولديهم خصائصهم الشخصية المرتبطة بالقيادة. ولقد انعكست هذه الواجهة من النظر على تصوير الأبطال والشخصيات في الروايات والقصص الأدبية. ولقد ألقى توماس كارليل أستاذ التاريخ الاستكلاسي عدة محاضرات عام ١٩٤٠ عن "الرجال العظماء".

وهكذا فإنه ليس من المدهش أن دارسى القيادة يهتمون أولاً بخصائص الفرد كمحدد هام للقيادة ولقد حاولت المئات من الدراسات أن تحدد سمات وخصائص القائد، فاستخدمت من أجل ذلك منهجين هما:

١- القادة وغير القادة، حتي يتم تعريف من هو القائد ومن هو غير القائد، وقياس خصائصهما وحساب الفروق بينهما في هذه الخصائص.

٢- قياس القدرة على القيادة لدى الأفراد بالطرق الخاصة بذلك، وقياس خصائص الشخصية لدى نفس الأفراد وحساب معامل الارتباط بين القدرة على القيادة وبين خصائص الشخصية. وفي المنهج الأول فإن السمة التي تميز تمييزاً دالاً بين القادة وغير القادة بما يشير إلى امتلاك القادة لها بدرجة أعلى من غير القادة مثل الثقة بالنفس وامتلاك القادة لها أعلى من امتلاك غير القادة. وفي المنهج الثانى فإن السمات التي ترتبط ارتباطاً عالياً بالقدرة على القيادة تعتبر من سمات القيادة.

ولقد قام تيد Tead ١٩٣٥ بتقديم للقيادة فى ثلاثة أقسام:

الأولى: تلك التي يصل إليها بمجهوده الخاص ونظراً لتمتعه بخصائص معينة.
والثانية: القيادة عن طريق الانتخاب.

والثالثة: القيادة عن طريق التعيين. ويركز تيد على خصائص النوع الأول كقوة الأعصاب والحماسة والقدرة على تحديد الهدف، والتودد إلى الآخرين ومحبتهم، فى حسم الأمور والذكاء والقدرة العقلية والأيمان والعقيدة التي تقف وراء الهدف من أجل الوصول إليه.

ويشير العرض الذى قدمه Bird ١٩٤٠ بعد ذلك للدراسات التي تهتم بقياس العديد من الخصائص البدنية والاجتماعية والذهنية والمزاجية بالنسبة للقادة والتابعين والتي وصل عددها سناً وسبعين صفة كصفة للقيادة، ثم القدرة على الإبداع والابتكار وقد ذكرها أيضاً ما لا يقل عن ستة منهم على أنها من سمات القيادة، وبعدهما فى الأهمية القدرة على التعبير والطلاقة اللفظية وقد ذكر خمسة من علماء النفس هذه الصفة على أنها من أهم صفات القيادة. ويلى هذه الصفات فى الأهمية على حسب عدد من ذكرها من علماء النفس، الحماسة والثقة بالنفس والمشاركة العاطفية ثم قوة الذاكرة وقوة النضج الذهنى ولقد ذهب بيرد إلى أن هذه الوجهة من النظر تلقى انتقافاً ضئيلاً من جانب الباحثين، وزيادة على ذلك فإن النتائج تتعارض فبعض القادة يكون عدوانياً والبعض الآخر يكون وسطاً.

ولقد وجد ستودجل Stodgill عام ١٩٤٨ ما لا يقل عن عشرين خاصية تمت دراستها وتتضمن هذه الخصائص العمر الزمني وحجم الجسم والثقة بالنفس والضبط الانفعالي. كما وجد أن نتائج هذه الدراسات غير ثابتة، فمثلاً وجد أن العلاقة بين العمر الزمني ومكانة القيادة تراوحت $-٠,٣٧$ + $٠,٧١$ ، وبين المظهر والقيادة $-٠,٢٠$ + $٠,٨١$ وبين الضبط الانفعالي والقيادة من $٠,١٨$ - $٠,٧٠$ ، ومع هذا وجدت نتائج تشير إلى ارتباط موجب في خمس عشرة دراسة حيث أشارت إلى أن الشخص الذي يشغل مركزاً قيادياً يزيد عن متوسط الجماعة في الذكاء والمسئولية والمشاركة وفي المكانة السوسيو مترية، وفي عشر دراسات أشارت إلى أن القائد يزيد عن متوسط عضو الجماعة في المثابرة والمبادأة والاجتماعية. وفي نفس الوقت فإن العديد من الدراسات ذهبت إلى أن العوامل الموقفية هي التي تحدد أي السمات يكون هاماً بالنسبة للقيادة.

ويقول ستودجل مع أن هناك اتفاقاً على أن القادة متفوقون على غير القادة في المكانة الاجتماعية الاقتصادية والذكاء والعلم والاعتماد على النفس وتحمل المسئولية والمشاركة الاجتماعية فإن هناك حداً أدنى من هذه الخصائص يكون مطلباً في القادة كما أن غير القادة بدون شك يمتلكون نصيباً من هذه الخصائص.

ويقدم بكي Bucky مجموعة من السمات تضع في اعتبارها العلاقة بين القائد ومن يقودهم كالقدرة على التعاون، والتعبير عن الهدف القائم، والقدرة على أن ينوب عن الجماعة وأن يعكس تقدمها. ويذهب تردجولد Tredgold في كتاب "العلاقات الإنسانية في الصناعة الحديثة" إلى أن بعض هذه الخصائص لا يوجد في أكثر القادة نجاحاً في التاريخ أو الذين كان نجاحهم مؤقتاً فمن غير المجدي أن نقول: أن القائد لابد أن يكون متزناً، لأن معظم القادة الناجحين في التاريخ كانوا مرضى نفسيين وضيقى الأفق والإدراك ولديهم هذات اضطهادية كهتلر وغيره.

وأن الخصائص التي اتضحت علاقتها بالقيادة تقع في ثلاث تجمعات أو عوامل وهي كما حددها كارتر ١٩٥٤:

- ١- تسهيل حصول الجماعة على الهدف، والتي تتضمن تلك القدرات الضرورية لمساعدة الجماعة على إحراز هدفها مثل الاستبصار والذكاء وغيره.
- ٢- الاجتماعية، والتي تتضمن تلك العوامل الضرورية للمحافظة على قيام الجماعة بعملها كالتعاون والشعبية.

٣- شهرة الفرد، والتي تشمل العوامل المرتبطة برغبة الفرد على التعرف الجماعة، والثقة بالنفس والمثابرة.

٢- وجهة نظر نماذج القيادة :

بما أن السلوك هو المحصلة النهائية لخصائص الفرد، فقد بدا لبعض الدارسين لموضوع القيادة أن يكون الاهتمام مباشرة بالسلوك. خاصة وأن ملاحظة القادة أثناء العمل قد كشفت عن فروق كبيرة بين نماذج القيادة. فبعض القادة يعطى الأوامر ويصدر شتى القرارات دون النظر لآراء الآخرين. بينما يوجد قادة آخرون يكونون متفهمين ومتعاونين مع الآخرين ويطلبون رأيهم قبل إصدار القرار. وهذه الفروق فى نماذج القيادة تؤثر فى الجماعة، ولقد اهتمت بعض الدراسات بتحديد طبيعة هذه التأثيرات. وتعتبر دراسة ليفين، ولييت، وهوايت ١٩٣٩، ودراسة لبييت وهوايت ١٩٤٣ والمعروضة فيما بعد من الدراسات الرائدة عن نماذج القيادة الديمقراطية والاتوقراطية والفوضوية.

ولقد درس شاو ١٩٥٥ تأثير القيادة التسلطية وغير التسلطية معملياً. فقام بتعيين قادة تسلطيين وقادة غير تسلطيين على أربع مجموعات من الإناث. ولقد لعب القادة التسلطيين بالنسبة لإعطاء الأوامر وعدم قبول أى اقتراح من أفراد الجماعة فى حين أن القائد غير التسلطى لعب دوراً مختلفاً مع جماعته بأخذ رأيهم قبل إصدار القرار وقبول اقتراحاتهم وبدا واضحاً أن يسلك سلوكاً ديمقراطياً. وكان الواجب الذى تقوم كل مجموعة هو حل بعض المسائل الحسابية من خلال القيام بعمل بعض الاتصالات فوجد أن أخطاء الجماعة التسلطية أقل كما كان عدد الاتصالات التى تمت لحل المسائل الحسابية أقل أيضاً، كما استغرقت هذه المجموعة وقتاً أقل من المجموعة غير التسلطية. ومع هذا فإن درجة الرضا فى المجموعة غير التسلطية كان أعلى من المجموعة التسلطية.

٣- وجهة النظر الموقفية:

لقد أدى عدم اتفاق النتائج فى وجهة نظر السمات ببعض الباحثين إلى بحث تأثير العوامل والتي تذهب إلى أن القيادة تعتمد على الموقف. ولقد أيد إيورى بوجاردس Emory Bogardus ١٩٣١ وجهة النظر الموقفية فقال يختلف السلوك على حسب الموقف فالفرد قد يكون متسقاً فى بعض المواقف وغير متسقاً فى مواقف أخرى. كذلك فان ميرفى Murphy ١٩٤١ رأى أن خصائص الفرد قد تتغير حسب المواقف، فالفرد المسيطر قد يصبح خجولاً إذا وضع فى موقف غير

ملائم. كذلك فإن سمة من السمات والتي ترتبط ارتباطاً موجباً بالقيادة فى موقف قد ترتبط ارتباطاً سالباً فى موقف آخر. ويجب أن تكون لدى القائد الخصائص المتصلة بالمواقف التى قد يجد نفسه فيها. فالشخص الذى لديه قدرة عالية فى عمل ما فإن فرصته تكون أكبر فى أن يصبح قائداً فعالاً على جماعة هذا العمل من أى شخص آخر لا يمتلك هذه القدرة بالنسبة لذلك العمل.

ولقد تدعمت وجهة النظر الموقفية خلال الحرب العالمية الثانية بخبرة مكتب الخدمات الإستراتيجية Office of Stratige Services والذى يسمى الآن وكالة المخابرات المركزية Central Intelligence Agency ورمزها (CIA). ولقد عهد لوكالة المخابرات المركزية بتدريب الأفراد الذين يقومون بمهام سرية فى أرض العدو، ولقد كانت الطريقة التى استخدمتها الوكالة هى الطريقة الموقفية Situational فى طبيعتها حيث كانت تجرى على الأفراد الذين يتم اختبارهم لهذه المهمات، القياسات والملاحظات إلى جانب وضعهم فى مشكلات موقفية يتم فيها ملاحظة أسلوبهم فى حلها.

٤- وجهة النظر التفاعلية:

تستخدم التفاعلية Interactionism هذا لتشير لوجهات النظر المختلفة فى دراسة القيادة والتى تؤكد على الصلة بين تأثير العوامل المتعددة والتى ترتبط بظهور القيادة وسلوك الجماعة تتكون الجماعة و بإنتاجها. وفقاً لهذا الرأى العام فإن القيادة هى الظاهرة التى تنشأ عندما تتكون الجماعة (جيب Gibb ١٩٦٠) خلال عمليات التفاعل وظهور ادوار أعضاء الجماعة وتكوين المعايير ومكانة الأعضاء. وتحدد نواحي بناء الجماعة جزئياً بناء على حاجات الجماعة، وجزئياً بناء على خصائص الشخصية لأعضاء الجماعة وعلاقاتهم بالآخرين فى الجماعة، وحاجات الجماعة وأهدافها وأية متغيرات أخرى ترتبط بالجماعة.

وهناك الكثير من نماذج القيادة والتى تعكس التفاعل لعل أهمها : وجهة النظر العملية، وعلى الرغم من أن هذه الواجهة من النظر كانت واضحة فى أعمال الكثيرين لكنها ظهرت بصورة أكثر على يد هولاندر ١٩٧٨، تؤكد تحليلاته أن القيادة عملية ذات تأثير فى اتجاهين Two-way Influence والتى تتضمن علاقة التبادل الاجتماعى بين القائد وأتباعه. أى أن القائد وأتباعه يقومون بعملية تبادل اجتماعى حيث يعطى أو يأخذ كلا الاثنان مكافآت عن ذلك. مثلاً يعطى القائد توجهات للحصول على هدف ناهج كما يدافع ضد الصراعات، ويقلل من الغموض

فيزيد من معارف أعضاء الجماعة عن كافة ما يواجههم من مشاكل ومن ناحية أخرى فإن القائد يثيب أعضاء الجماعة بمكافأاتهم. وفي المقابل فإن الإتياع يمنحون القائد الكثير من الاحترام والتقدير والدعم والتأييد.

وتتضمن وجهة النظر العملية عن القيادة ثلاثة عناصر القائد، الإتياع، والموقف وقد وصف هولاندر موقع القيادة Hollander بأنه المكان الذي يكون فيه القائد والإتياع مرتبطين في علاقة داخل الموقف وأهم جانب في هذه الوجهة من النظر هو أن القائد والإتياع لا يختلفون كثيراً إذ يقترض أن كل أعضاء الجماعة قادة إلى حد ما، ولا يوجد حد فاصل بين دور القائد والإتياع (٢١).

٥- وجهة النظر الوظيفية:

ونظراً للنقد الموجه لنظرية الخصائص والسمات ظهرت وجهة نظر جديدة في السنين الأخيرة. وهذه الوجهة من النظر تذهب إلى أن القيادة ليست خاصية أو صفة للفرد لكن بالدرجة الأولى صفة للجماعات. فتتضمن القيادة بناء على هذه النظرية مجموعة من الوظائف مثل تحصيل الهدف، والمحافظة على الجماعة والتي تتحدد بخصائص داخلية خارجية في الجماعة. وتتضمن هذه الوجهة من النظر جانبين أولهما وأهمهما يشير إلى أن سمات القائد الضرورية لفاعلية عمل الجماعة سوف تختلف أو تتغير حسب خصائص الجماعة، كذلك فإن الجماعة الواحدة قد تتطلب أنواعاً مختلفة من القادة ونشاط القيادة إذا وقعت تحت ظروف مختلفة. أما الثاني فيتعلق بمدى تعاون الفرد مع الجماعة لكي تحصل على أهدافها وعلى استمرار هذا الهدف، وبهذا المدى من التعاون يشترك الفرد في دور القيادة. ويتضح أخيراً من وجهة النظر هذه أن القيادة الرسمية Formal Leadership تختلف عن القيادة الوظيفية Functional Leadership إذا ليس من الضرورة أن يشترك كل القادة المعيّنين رسمياً في وظائف قيادة الجماعة، هذا من جانب كما أنه من ناحية أخرى فإن الذي يحدد ما إذا كان الفرد قائداً للجماعة أو غير قائداً لها ليست خصائصه وصفاته لكن ما الذي يفعله ويؤديه من وظائف في الجماعة.

ومع أن وجهة النظر الوظيفية عن القيادة تميز التفكير لدى كثير من الباحثين فأنهم يختلفون فيما بينهم وفيما يؤكد كل منهم من وظائف خاصة بالقيادة ومن هؤلاء كاتل Catell (١٩٥١) الذي يذهب إلى أن سلوك العضو الذي يحرك الجماعة نحو أهدافها يعتبر هذا من وظيفة القيادة، فكل أفراد الجماعة قادة بحد أدنى أو بحد أعلى أي يختلف مدى سلوكهم من حيث تحركه للجماعة نحو هدفها.

وفى عام ١٩٦٢ استخدم كرتش وكرتشيلد وبالاشى مفهوم القيادة بمعنى أكثر تحديداً، فأشاروا لمجموعة من أربع عشرة وظيفة تعتمد على الجماعة وعلى ظروفها، وهذه الوظائف التى قد تميز دور القائد هى أنه منفذ ومخطط، صورة للأب، صانع السياسة، فدائى وهكذا. فبالنسبة للقائد كمنفذ فانه يقوم بالتنسيق بين أنشطة الجماعة وتحديد النشاط الذى يقوم به كل منهم. وبالنسبة له كمخطط فانه بتحديد الطرق والوسائل التى تصل بها الجماعة لأهدافها. كما يعنى بأن القائد يعمل كسياسى أى أن القائد يحدد سياسة الجماعة والتى تأتى من ثلاثة مصادر: الأول أن عمل السياسات يكون بواسطة السلطات فى الجماعة أى تأتى السياسة من فوق كما فى حالة اختيار الفدائيين فيمرون أولاً على القيادة العليا للقوات المسلحة. وقد يكون المصدر من أعضاء الجماعة (من تحت) أنفسهم إذ يحددون السياسات المختلفة، وتكون مسئولية القائد إدارة وقيادة المناقشة. والمصدر الثالث والأخير يكون القائد نفسه حيث يكون فى يده كل شىء. وبالنسبة للقائد فانه يقوم بالتمييز بين مصادر المعلومات المتاحة وبين المهارات المختلفة لأعضاء الجماعة. والقائد كممثل خارجى للجماعة لأنه من الصعب أن تتصل الجماعة بكل أعضائها وتتعامل مباشرة مع الجماعات الأخرى، فمن خصائص القائد القيام بدور الممثل للجماعة فى علاقاتها الخارجية.

وفى الحقيقة فإن كثيراً من المفاهيم والبحوث العملية تشير لأهمية نوعين أساسيين من وظائف القيادة هما: الحصول على الهدف، والمحافظة نوعين أساسيين من وظائف القيادة هما الحصول على الهدف والمحافظة على الجماعة وذلك لأن بعض أنشطة القائد أو القيادة تركز على انجاز الجماعة لواجباتها وعلى حصولها على هدفها وعلى جعل البيانات والمعلومات ممكنة، ومن السهل الحصول عليها مع التخطيط للعمل وهكذا. فى حين أن الآخرين يهيمنون بالاتزان والانسجام بين أعضاء الجماعة أنفسهم لخفض الصراع لدى الفرد وإعطائه التشجيع. وانه لمن الواضح أن القيام بأنواع مختلفة من السلوك ممكن أن يخدم كل هذه الوظائف الأولية، بمعنى أن أى عضو فى الجماعة يستطيع أن يسلك ويتصرف بطريقة تساعد الجماعة على الوصول إلى الهدف أو المحافظة على نفسها ويلاحظ أن وظائف القيادة تميل للتركيز فى أيدي أفراد قليلين خاصة فى الجماعات التى توجد لبعض الوقت أى الجماعات المؤقتة وجد بيلز Bales ١٩٣٥ تأييداً لذلك فى دراسته لجماعات المناقشة الصغيرة غير الرسمية، وفى الوقت الاضافى يقوم الأعضاء بوظائف القيادة أى بواجب المتخصص وبواجب الانفعالية الاجتماعية. والأول أى

واجب المتخصص يعنى العمل على تحريك الجماعة لحل مشاكلها بطريقة عدوانية وغير مقبولة عادة، والأخير يعنى حل الصراعات والتوترات داخل الجماعة.

٦- نظرية التحليل النفسى والقيادة:

ولقد كانت وجهة نظر ردل Redil عن القيادة تحليلية نفسية ١٩٤٣ فقدم مفهوم الشخص المركزى Central Person بدلاً من لفظ القائد، كما قدم ردل أيضاً تسعة أنواع مختلفة من العلاقات الانفعالية التى توجد بين الشخص المركزى وأعضاء الجماعة الآخرين.

وبمناسبة ذكر المحللين النفسيين يجدر بنا أن نذكر رأى هذه المدرسة فى موضوع القيادة. فيقول فرويد فى هذا الصدر فى كتابه "علم النفس الجماعى وتحليل الأنا" أن ارتباط أعضاء الجماعة بعضهم ببعض يكون باشتراكهم فى الارتباط بالقائد. ويواصل فرويد كلامه قائلاً من المستحيل فهم طبيعة إذا أهمل القائد، فالجماعة تمثل للفرد لا شعوريا مكانة عائلية خاصة يصل فيها القائد مكان الوالدين، فى حين أن أعضاء الجماعة يلعبون دور الأخوة. ولقد لفت تذكير فرويد عن سلوك الجماهرة النظر إلى أن الفرد يعتمد اعتماداً مطلقاً على القائد ويخضع له خضوعاً تاماً. ويعطى فرويد مقارنة بين هذه العلاقة وعلاقة الشخص بالمفهوم المغناطيسى فيقول: أنه من الحقيقى أن نصف التتويم المغناطيسى بأنه جماعة مؤلفة من فردين ويذهب فرويد إلى أن الأنا الأعلى فى أشد الأفراد خضوعاً لا يختفى كلية فى شخص المنوم المغناطيسى، بل يقاوم ما يتعارض مع معايير الشخصية. كذلك الأمر بالنسبة للجماعة، إذ توجد فروق بين الأفراد فى درجة خضوعهم للقائد، ويقول فرويد أيضاً أن ما يتمتع به القائد من هبة هو الذى يجعلهم معتمدين عليه، كما أن الاعتماد على القائد يصل لدرجة كبيرة فى نوع القيادة الاستبدادية. كما أنه فى أوقات الشدة والمحن والانقلابات يكون الناس مهئين لقبول قائد يأخذ بيدهم عندما يتعرضون للمحن^(*). ويرى فينيكل Fenichel أن التوحد بذوى السلطان يحدث كثيراً فى حياتنا اليومية ويقوى التوحد فى حالة فقد الفرد لسيطرته على العالم الخارجى لوجود عقبات لا يستطيع التغلب عليها. ويشبه فينيكل ذلك

كما حدث فى أعقاب نكسة ١٩٦٧ عندما خسرت مصر الحرب مع إسرائيل وترتب على ذلك احتلال سيناء (التي تحررت عام ١٩٧٣، عام ١٩٨٢ بخروج آخر جندي اسرائيلى منها)، فى ذلك الوقت أعلن الرئيس جمال عبدالناصر التنازل عن الحكم، لكن الجماهير المصرية وهى فى أشد محنتها قامت يومى ٩، ١٠ يونيو ١٩٦٧ بالمطالبة بعودته لأنهم يحكم شعبيته حيث لم يكونوا مهينين لقبول زعيم سواه لانتشال مصر من النكسة.

بنكوص الفرد إلى الفترة الأولى من تكوين الأنا والذي كان الطفل فيها فى حاجة إلى تقدير الراشدين وإلى حبهم له لأنه يرى فيهم مخلوقات قادرة على تحمل كل شىء. كما أن الكسندر Alexander يقول فى هذا الصدر أيضا أن موقف الأفراد الانفعالى من قائدهم له نفس صفات موقف الطفل من والديه. وهنا يجب أن نوضح بصورة أكثر رأى ردل Redl فى موضوع القيادة إذ يقول فى كتابه الانفعال الجماعى والقيادة Group emotion and Leadership أنه قد وضع لفظ الشخص المركزى بدلا من لفظ القائد. ويدل لفظ الشخص المركزى على قائد معين من الخارج أو على قائد تنتخبه الجماعة من تلقاء نفسها، ويعطى تعريفا للشخص المركزى بأنه: "الشخص الذى تؤدي العلاقة الانفعالية به إلى إثارة العمليات الخاصة بتكوين الجماعة فى نفوس أفراد الجماعة" وتتميز الأدوار التى يقوم بها الشخص المركزى بثلاث خصائص وهى: أما باعتباره موضوعا لتوحد أساسه حبهم له أى حب أعضاء الجماعة للقائد أو خوفهم منه. أو باعتباره موضوعا لإشباع دوافع أعضاء الجماعة وحاجاتهم المختلفة. وباعتباره أخيرا سندا لأنا أفراد الجماعة فى أى وقت من الأوقات خاصة الشدة. ويقول ردل تنتج العلاقات والروابط الانفعالية بين أعضاء الجماعة نتيجة هذه العلاقات بالشخص المركزى.

هـ- أنواع القيادة :

يمكن أن نشير فى هذا الصدد إلى نوعين من القيادة هما : القيادة الرسمية والقيادة غير الرسمية.

القيادة الرسمية :

وهى ذلك النوع من القيادة الذى يتم عن طريق الاختيار على حسب أسس معينة، أو التعيين مثلما يحدث فى حالات رؤساء العمال والجمهورية وغيرهم. ولقد بينت الدراسات التى أجريت على الجماعات الرسمية تلك الوظائف السابق الإشارة لها وهى وظائف الحصول على الهدف والمحافظة على الجماعة Goal achievement & group maintenance فى سلوك القادة. ولقد درس هالبن وواينر (1957) Halpin & winer سلوك القائد فى قيادة سلاح الطيران، فنكرا أن كلا من المحافظة على الجماعة وعلى استمرارها، والمبادأة والتوجيه فى الحصول على الهدف لهما علاقة بسلوك القائد الناجح بنسبة ٨٣ % ويعنى بالمحافظة على الجماعة وعلى استمرارها أن سلوك القائد يتضمن ما يشير للاحترام، والصدق المتبادل، أما المبادأة والتوجيه فترتبط بسلوك القائد الذى يوضح دور الأعضاء

ظهور نتيجتين الأولى أن البنات اللاتى اخترن اختياراً أعلى قد اختلفن فى "نماذج" قيادتهن، ومن ثم يقترح أن القادة المختلفين قد أعجبتهم الاهتمامات المختلفة فى البنات اللاتى اخترنهم (أى وجد تطابق بين اهتمامات القادة والإتباع) أما النتيجة الثانية، فقد اتضح من وصف شخصية القادة وأسباب اختيارهم من جانب الآخرين أن السلوك والقدرات هامين لوظائف القيادة المتمثلة فى الحصول على الهدف والمحافظة على الجماعة وعلى استمرارها.

ونرى فى دراسة وايت، وجنجز أن من يصبح قائداً يعتمد على علاقة خصائص الفرد بحاجات واهتمامات الأعضاء وأهداف الجماعة. ولا بد أن نلاحظ هنا حقيقة هامة وهى أنه يوجد فى الجماعة غير الرسمية كثير من العوامل الأخرى التى تحدد ما إذا كان الفرد سوف تكون لديه خصائص سلوك القيادة أو بمعنى آخر سوف يكون قائداً. إذ على سبيل المثال لو كان لدى الفرد الخصائص المناسبة للجماعة والمطابقة لاهتماماتها فانه قد يكون غير راغب فى القيادة لأنه أقل أو ينقصه نواح أخرى كالثقة والدافع (فيروف Veroff ١٩٥٧). وهناك عامل آخر يتعلق بالدور أو المركز الذى يقوم به للفرد فى الجماعة، فهؤلاء الذين يشعرون بأن ما يفعلونه هام فى الجماعة يكونون أكثر تقبلاً ورغبة فى شغل نشاط القيادة عن هؤلاء الذين يشعرون بمكانة أقل أو بأنهم أهملوا.

ومن الدراسات المحلية على القيادة غير الرسمية تلك التى قام بها سيد عبد العال عن العلاقة بينا القيادة غير الرسمية و اتجاهات العمال نحو تنظيم المصنع وإدارته. فوجد علاقة بين اتجاهات القائد غير الرسمى واتجاهات الأعضاء الملتفين حوله أى التابعين فى أربع جماعات من ثمان جماعات. كما وجد اختلافاً بين اتجاهات القائد غير الرسمى واتجاهات المنبوين فى الجماعة فى جماعتين فقط، كذلك وجد اختلافاً بين اتجاهات القائد غير الرسمى واتجاهات الهامشين فى الجماعة فى ست جماعات. وقد فسر الباحث هذه النتائج بقوله : أن طبيعة بناء الجماعة يؤثر فى كيفية وجود القائد غير الرسمى، ففى الجماعات المنشقة توجد جماعات ولكل جماعة قائد غير رسمى ليس بالمعنى المقصود فى الاختبار السوسيومتري، وهو القائد الذى تتركز حوله اغلب اختبارات الجماعة. كذلك دراستنا عن علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالقيادة بين العمال الصناعيين، تشير إلى نفس النتيجة.

و- القيادة والرئاسة :

القيادة نوع من السيطرة التي تقوم على الشخصية أو على تقبل الجماعة أو على إدراك معين في موقف معين، وهي رسمية وغير رسمية. وترتبط بحاجات الجماعة في وقت معين أو مكان معين، أما الرئاسة فتشير لقوة رسمية.

ز- نقد دراسات القيادة :

وبوجه نقد لدراسات القيادة يتمثل فيما يلي :

- أ - لا تستطيع دراسات القيادة التمييز بين القيادة والرئاسة أى بين القادة الذين اختارتهم الجماعة بحريتها وأولئك الذين يقودون بناء على سلطة رسمية.
- ب- تنصب هذه الدراسات على تقسيم القادة من ناحية التأثير المادى كالإنتاج فى الصناعة والغزو فى القادة العسكريين، وتتجاهل تأثيرهم على أعضاء الجماعة.
- ج- لم تضع هذه الدراسات فى اعتبارها انه عندما تختار جماعة قائدا بإخلاص وبحرية تامة فإن ذلك لا يعنى أن انسب الرجال للموقف بشكل موضوعى، لأنه بدون شك يعكس مشاعر الجماعة بشكل دقيق، فما علينا أن ندركه هو أن الجماعة المريضة سوف تنتخب بالضرورة قائداً مريضاً والمثال على ذلك اختبار المجتمع الالمانى لهتلر الذى قاد المجتمع إلى الخراب والدمار. كذلك قد تقلد الجماعة الصناعية المريضة رجلاً مشاغباً لتولى أمورهم وقيادتهم. ومسادام القائد يعكس اتجاهات وميول الجماعة بهذه الطريقة فان الجماعة التى تتميز بقدر عال من الصحة النفسية هى فقط القادرة على اختبار انسب القادة وأهمهم (٩).

ح- مركزية ولا مركزية القيادة :

ويثور نقاش حول مسئولية القيادة، هل تترك فى أيد قلة أو عدد من أعضاء الجماعة ؟ فيذهب البعض إلى القول بتركيز القيادة فى يد واحدة لزيادة الكفاءة ومنع الفوضى والاضطراب، ويأخذ البعض بالاتجاه المضاد فيذهبون إلى أن مثل هذه القيادة تقلل من الروح المعنوية Morale، كما تخلق الصراعات التى تحدث بين القائد والأعضاء. وترى دراسة ليفيت وبافيلاس Leavitt Bavalas عام ١٩٦٠ أن تركيز القيادة يؤدى إلى كفاءة أداء الجماعة وخفض الروح المعنوية فيها. ويرى كل من كارتررايت وزاندر Cartright & Zander ١٩٦٠ انه إذا استمرت هذه الجماعات لمدة أطول بهذا الوضع فان الروح المعنوية المنخفضة تؤدى إلى خفض

الكفاية فيها والسؤال الذى تبقى الإجابة عنه بدون رد حتى الآن هو: أى القيادتين يحب أن تكون ؟ القيادة التسلطية أم القيادة الديمقراطية ؟ وفى حالة القيادة الديمقراطية فأن القائد يكون قوياً لكنه يمارس القيادة بطريقة مختلفة فهو يحاول توزيع المسئولية ووظائف القيادة على الآخرين.

ولقد بحثت دراسة لبيب وهوايت المشهورة Lippitt & white تأثير القيادة الديمقراطية والدكتاتورية (التسلطية) والفوضوية laissez Faire على سلوك الأطفال الصغار. ولقد حددت فى أنواع القيادات الثلاث الواجبات التى يقوم بها الأطفال، كما قام بقادتهم راشدون دربوا على القيام بأدوارهم فى كل نوع من أنواع القيادات السابقة. وقام الأطفال بعمل الكثير من الأنشطة والواجبات كعمل الأقنعة من أوراق والتمثيل من الصلصال وقص الورق، وذلك لمدة عدة أسابيع، وقد وجدت فروق فى سلوك الأطفال تحت ظروف القيادة الثلاثة السابقة. وبمقارنة القيادة الدكتاتورية بالقيادة الديمقراطية وجد أن الأطفال فى تلك الأخيرة أقل عدواناً وأكثر اهتماماً بعملهم، كما كانوا أصدقاء للقائد ومتوحدين مع الجماعة وأقل تسلطاً وسيطرة تجاه بعضهم البعض وأكثر ميلاً للبناء. وبالنظر لهذه التجربة لابد أن يشار إلى أن بعض الأطفال فى هذه التجربة قد أتوا من بيوت أوتوقراطية فكانوا يقومون بعملهم بنشاط وفاعلية خاصة عندما يتلفون الأوامر من الآخرين، كما انه لابد أن تشير إلى أن تطبيق الديمقراطية ظهرت فى الأفراد الذين تربوا فى ثقافة ديمقراطية.

وتشير بعض الدراسات إلى أن الأفراد قد يعارضون القيادة الديمقراطية (بيللى Bailey ١٩٥٢) كما يوجد فى الدراسات ما يشير إلى أنه تحت ظروف معينة كالتهديد والقلق الشديد ينجذب الأفراد أكثر نحو القيادة الدكتاتورية (لانزيتا Lanzitta ١٩٥٥، فيدلر Fiedler ١٩٤٥). وما يستحق الإشادة هنا هو افتراض وجهة النظر الوظيفية للقيادة وهو أن الفاعلية والتأثير لممارسة القيادة الديمقراطية والدكتاتورية يعتمد على الخصائص الداخلية للجماعة وتقدم دراسة فيدلر Fiedler الاتى ذكرها فيما يلى دعماً وتأيداً لهذا الافتراض.

ولقد استخدم فيدلر Fiedler القياس لتقدير القادة على مقياس يبدأ من أشد السمات المتعلقة بتوجه الأشخاص كالتسامح والتقبل والديمقراطية (القيادة الديمقراطية) إلى أشد الخصائص المتعلقة بتنظيم العمل والواجب كالتوجيه والتحكم والضبط والتسلط (القيادة التسلطية). وبإيجاد معامل الارتباط بين درجات القادة على هذا المقياس وبين درجة فاعلية الجماعة فى عدة جماعات مختلفة لم يجد فيدلر

علاقة تتفق مع التوقع مع نوع القيادة. وذلك لأنه بالنسبة لبعض المواقف كانت القيادة الديمقراطية ذات فاعلية ومؤثرة، وفي مواقف أخرى كانت القيادة الأوتوقراطية أكثر فاعلية وتأثيراً في أداء الجماعة وللتوفيق بين هذه النتائج وضع فيدلر تحليلاً نظرياً لمواقف الجماعة المختلفة، تلك المواقف التي تتسم بالخصائص الآتية:

القيام بالواجب، والعلاقة بين الأعضاء والقائد وقوة المركز فبعض مواقف الجماعة تتضمن علاقات مناسبة بين الأعضاء والقادة بالإضافة إلى مركز القائد الذي يتسم بالقوة، هذا في حين أن بعض مواقف الجماعة الأخرى أقل كثيراً في كل هذه النواحي، ويقع البعض الآخر من مواقف الجماعة بين هذين البعدين. وبإعادة النظر لاكتشافات فيدلر في ضوء بحوث جديدة استطاع فيدلر أن يبين أن الجماعات التي تكون عالية جداً في كل هذه الخصائص الثلاث تقوم بالأداء بشكل أكثر فاعلية مع القائد الذي يوجه وينظم العمل عنه مع القائد المتسامح الوجه للأشخاص، والآخر يكون أكثر فاعلية مع الجماعات التي تكون عندها هذه الخصائص بدرجة معتدلة.

ط- مناهج البحث في القيادة :

هناك منهجان للبحث في موضوع القيادة وهما، منهج تحليل السمات ومنهج اختبار الأعضاء للقائد وقيما يلي نبذة عن كل منهما:

المنهج الأول : ويأخذ على عاتقه التوصل إلى تحليل سمات أولئك الذين عرفوا بأنهم قادة في الماضي وفي الحاضر، وذلك باستخدام الأساليب العلمية كمقاييس الذكاء واختبارات الشخصية في تحليل هذه السمات والكشف عنها، كما أنه قد يعتمد في هذا المنهج أيضاً على آراء الناس الذين عاشوا فترة زمنية معينة في معرفة سماك قادتهم.

المنهج الثاني : يطلب من أفراد الجماعة أن يختاروا أعضاء من بينهم كقادة ثم يتم تطبيق المنهج الأول عليهم بتحليل سماتهم لمعرفة ما يتميزون به.

ولقد أجرى جنكنز W. Jenkins عام ١٩٤٧ مسحا لبحث القيادة، ووصل إلى عدد من النتائج من خلال هذا المسح نحملها فيما يلي:

أ - القيادة نوعية للموقف المعين، فمن سيصير قائدا لجماعة تقوم بعمل معين فان خصائص القائد في هذه الحالة أنما تكون متعلقة بالموقف المعين.

ب- ظهر فى القادة شىء من التفوق على أعضاء جماعتهم فى إحدى هذه الخصائص على الأقل (٩).

ي- تغيير أساليب القيادة :

يمكن تغيير أساليب القيادة بإتباع طريقتين: الطريقة الأولى هى التدريب والثانية الاختيار.

أ - تدريب القادة : لتدريب القادة أهمية كبرى لما يزاولونه من أعمال ومهام إشرافية، وتخطيطية وتتبع لما يقوم به العمال والموظفين من الواجبات ومسئوليات. ويقتضى هذا كله منهم الإلمام بالوسائل الحديثة والطرق الفنية فى إدارة العمل والقيام بها من خلال التدريب. ويقتضى إعداد البرنامج التدريبى السليم للقادة تحديد الأسس المعينة منها :

١- تحديد المهارات المطلوبة فى كل مستوى من مستويات القيادة والمطلوب وصول القائد لها وتدريبه عليها ويتم ذلك من خلال إجراء مسح للمشكلات التى تواجهها الجماعة والتى تعكس نقصاً فى مهارات قائدها والتى تقف وراء عدم تمكنهم من حل هذه المشكلات.

٢- اختيار الأجهزة القائمة بمهمة التدريب بحيث يتوفر فيها الكفاءة والقدرة حتى تتمكن من توصيل هذه المهارات نظرياً وعملياً للقادة.

٣- أن يكون التدريب مستمراً باستخدام الوسائل والأساليب الحديثة لضمان ارتقاء وارتفاع مستوى القادة.

٤- أن يتمشى التعليم الرسمى الذى يخرج القوى العاملة مع الاحتياجات الوظيفية المباشرة.

٥- وضع الحوافز المناسبة للربط فى أذهان القادة بين السلوك الناجح وإثابة هذا السلوك.

ب- مصادر تنمية مستوى القادة: ولتدريب القادة مصادر لتنمية مستوياتهم العليا منها:

١- التنمية فى أثناء تأدية الوظيفة أو التدريب فى محيط العمل داخل المؤسسة عن طريق برنامج مخطط.

٢- خارج العمل فى معاهد التدريب الخاصة

ج - التدريب التعليمى عن طريق المعاهد الأكاديمية وهى المعاهد التى تدرب على النواحي الفنية والإدارية

ج- معاهد تدريب القادة مع المديرين:

انتشرت في جميع أنحاء العالم معاهد تدريب القادة وإعدادهم وتنمية مهاراتهم الفنية والسلوكية. ومن هذه المعاهد مدرسة الإدارة العليا بباريس التي أنشئت عام ١٩٤٥، ويقوم باختبار وتدريب المستويات العليا من الإدارة وبالمدرسة مائة مكان يختار القادة للتدريب في هذه الأماكن من خلال اجتياز الامتحان الخاص بذلك بنجاح وبعد النجاح في هذه الأماكن من خلال اختبار الامتحان الخاص بذلك بنجاح وبعد النجاح في امتحان القبول يلحق الدارس في السنة الأولى بمكتب أحد المحافظين يطلع فيه على التقارير والملفات ويكتب تقريراً في موضوع ما، ثم يقضى الدارس الفترة الباقية وهي ثمانية عشر شهراً بالمدرسة يتلقى محاضرات يلقيها أساتذة منتدبون من الجامعة، وفي المرحلة الثالثة يقوم المتدرب بعمل مشروع بإحدى الشركات كما يسند له القيام الأعمال بالشركة.

وفي جمهورية مصر العربية معهد يتولى تدريب المديرين، اسمه السابق المعهد القومي للإدارة العليا ويسمى الآن : المعهد القومي للتنمية الإدارية ويوجد بمدينة القاهرة بحى المعادى وصار الآن اسمه أكاديمية السادات وتتضمن كلية للإدارة إلى جانب تدريب المديرين عن طريق ترشيح إمكان عملهم في البرنامج التي يعلن عنها وتهدف هذه البرامج إلى رفع مهارة المديرين في مجال الإدارة والتخصص في العمل. وينشئ المعهد حالياً مكانا يقيم فيه المديرين أثناء فترة التدريب. ويقدم المعهد استشارات فنية للشركات التي تتقدم بمشكلات فيها، كما يعقد حلقات وندوات تناقش فيها كافة المشكلات الإدارية، ويخرج منها بالتوصيات والاقتراحات.

د- اختيار القادة :

أن الاختيار المناسب للقادة باستخدام الأساليب الموضوعية العلمية يمكن من اختبار المناسبين منهم بدرجة عالية من الكفاءة كما انه يجب أن يوضع في الاعتبار عند الاختيار اختيار الأفراد ذوي الاتجاهات الديمقراطية وهناك الكثير من الاختبارات النفسية التي تكشف عن ذوي الاستعدادات والميول القيادية مثل. "اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي". حيث وجد أن الأفراد الذين يحصلون على درجة منخفضة في مقياس العصائية يكونون ذوي ميول قيادية سوية.

٤- تدريب القادة المشرفين فى الصناعة :

ولا يقتصر تدريب القادة على فئة الإدارة العليا، بل أخذت الكثير من الجهات فى مصر على عاتقها تدريب المستويات الأخرى من القادة. وتقوم مصلحة الكفاية الإنتاجية بوزارة الصناعة بوضع برنامج للمشرف يقوم على أساس أن المشرف هو الرئيس الذى يدير عمل مجموعة من الأفراد، فيتلقون منه التعليمات، ويستجيبوا لتوجيهاته وإرشاداته، فهو مركز الإشعاع بينهم، وتتعكس عليهم تصرفاته. كما أنه بالإضافة لذلك فإن البرنامج يحدد أولاً ما الخصائص التى ينبغى أن تتوافر فى المشرف ويقع على عاتق البرنامج التدريبى التوصل لهذه الخصائص وتدعيمها فيهم وهذه الخصائص هى:

- ١- القيادة السليمة.
- ٢- توجيه التعليمات واتصالات العمل، والقدرة على التدريب.
- ٣- المهارة فى تنظيم وتبسيط عمل المسئولين.

و- البرامج الخاصة بالمشرفين الصناعيين :

يوجد العديد من البرامج التى تطبقها الشركات والمؤسسات الصناعية المختلفة لتدريب القادة من المشرفين على العمال بمصانعها نجملها فيما يلى:

- ١- برنامج العلاقات الإنسانية ويهدف إلى تنمية المهارة فى قيادة المرعوسين.
- ٢- برنامج توجيه واتصالات العمل ويهدف إلى بناء القدرة على تدريب العمال فى العمل من جانب المشرف.
- ٣- برنامج تبسيط وتنظيم العمل ويهدف إلى الحصول على أحسن طريقة لتنفيذ العمل.
- ٤- برنامج سلامة العمل ويهدف إلى نشر الوعى الوقائى لدى المشرفين لتأمين مرعوسيهـم عند الحوادث والأخطار.

ز- تقييم برامج تدريب القادة :

عندما تتفق شركة أو مصلحة من المصالح مبلغاً من المال على وضع برنامج تدريبى لمديرىها والقادة بها فأنها تبحث فى العائد من هذا المال المستثمر بشريا ويتم تطبيق تقييم البرنامج بعد عودة المشرفين بواسطة الخصائص مدرب يقوم بجمع بيانات عن عمل كل مشرف خاصة بغياب عمالهم وموظفيهم وتمارضهم وحوادثهم، وإنتاجهم كما وكيفاً قبل أن يذهب هؤلاء المشرفون للتدريب وبعد

عودتهم بمدة كبيرة من التدريب ثم يقوم بعد ذلك بمقارنة البيانات في المرتين أى قبل وبعد التدريب ليتأكد من مدى استفادة العمال من تدريب مرؤوسيهـم ولتقديم برامج التدريب أربعة مستويات هى

- أ - مستوى المتدرب وهو نوع من القياس لفاعلية أسلوب التعلم.
 - ب- مستوى المدرب ويقس فاعلية البرنامج.
 - ج- مستوى القسم ويقس التحسن فى القدرة على العمل والكفاءة الإنتاجية عند العودة لممارسة العمل بعد التدريب.
 - د - على مستوى الشركة ويقس المساهمة فى تحقيق الأهداف الكلية للمنشأة.
- ولقد أعد مركز التنمية الصناعية التابع لجامعة الدول العربية دراسة عن وسائل تقديم تدريب المديرين وقسمت الدراسة المناقشة التى دارت حول الموضوع إلى ثلاث مجموعات تذكر منها هاتين المجموعتين لأهميتهما:

- أ - مجموعة تذهب إلى أن تقييم التدريب يكون عن طريق معرفة آراء المشتركين والمراقبين فى البرنامج والتى تهدف إلى توجيه أسئلة للمساهمين فى البرنامج عن رأيهم فيه. لكن هذه الطريقة تعطى شعوراً للمتدرب بأنه ناقداً أكثر منه متعلماً.
- ب- مجموعة تذهب إلى أن تقييم تدريب المديرين يقتض البحث فى بعض المؤشرات عن النتائج التى حققها الدارس قبل وبعد البرنامج.

الفصل الخامس والعشرون

البحوث والدراسات والتجارب

الفصل الخامس والعشرون

البحوث والدراسات والتجارب

مقدمة :

يهتم هذا الفصل بتقديم عرض لعدد من البحوث، والتجارب التي أجريت في موضوع ديناميات الجماعة كمعايير الجماعة وضغوط الجماعة والقيادة. ومن هذه البحوث ما هو على مستوى عالمي كتجارب ودراسات مظفر شريف عن تكوين المعايير، وآش عن أثر ضغط الجماعة، وليفين عن القيادة. ومن هذه الدراسات ما هو على مستوى محلي وتناولت الكثير من الموضوعات كالقيادة، والدور، والعلاقات السوسيو مترية. وفيما يلي عرضا لهذه الدراسات والتجارب.

١- تجربة مظفر شريف عن أثر الجماعة في تكوين المعايير:

وتهدف هذه التجربة إلى معرفة مدى تأثير رأى الجماعة في رأى الفرد. ولقد كانت الأدوار المستخدمة في هذه التجربة تتمثل في حجرة مظلمة إظلاما تاما وبها صندوق به ثقب، وداخل هذا الصندوق توجد نقطة مضيئة. ولقد تكونت عينة هذه الدراسة من ٤٠ طالبا من طلبة جامعة نيويورك وكولومبيا. وكانت التعليمات الموجهة للأفراد في هذه التجربة سواء أكان إجراء التجربة وحده أو وهو موجود وسط جماعة هي: "حينما نظلم الحجرة إظلاما تاما أمامك نقطة مضيئة وبعد قليل تبدأ في الحركة، وعند ذلك أى عندما تبدأ في الحركة اضغط على المفتاح الذى أمامك وفي الحال سيختفى الضوء والمطلوب منك أن تقدر المسافة التى تحركت فيها النقطة". هذا مع العلم أن هذه النقطة لا تتحرك بالفعل لكن تبدو للفرد أنها تتحرك أى أنه عندما يراها يدركها تتحرك.

ولقد أجريت التجربة في الموقف الثانى (وضع الفرد وسط جماعة) بطريقتين: الأولى يدخل الفرد في الجماعة بعد أن يكون قد مر بنفس التجربة بمفرده، حتى يمكن معرفة تأثير موقف الجماعة عليه، والثانية تجرى التجربة الجماعية أولا دون أن يكون لدى الفرد أية فكرة عن التجربة، ثم تجرى عليه التجربة بمفرده بعد ذلك، وذلك حتى يمكن معرفة ما إذا كان المعيار الإدراكي الذى تكون أثناء الموقف الجمعى سيظل يحدد استجابته وهو بمفرده أم لا، وتلك النقطة الأخيرة تتطابق مع الهدف الرئيسى لهذه الدراسة، وبالنسبة للنتائج فقد انقسمت إلى قسمين: النتائج

ذالخاصة بإجراء التجربة والفرد وحده في الحجرة المظلمة، والنتائج الخاصة بإجراء التجربة عندما وضع الفرد وسط الجماعة. أما بالنسبة للقسم الأول فقد أكدت النتائج أن الأفراد حين يدركون النقطة المتحركة والتي ينقصها معيار واضح للمقارنة فإنهم يكونون لأنفسهم إطار مرجعي ذاتيا يحددون على أساسه حركة النقطة (أي الحركة الذاتية Auto Kinetic) وهي تختلف من فرد لآخر أي أن الفرد يكون لنفسه نقطة مرجعية يستند إليها في حكمه (أنظر ما سبق توضيحه عن الإطار المرجعي Frame of reference، وبكلمات أخرى، فإن الفرد يكون له إطارا مرجعيا خاصا به وهو يختلف عن الإطار الذي يكونه فرد آخر، وهذا يعكس لنا بوضوح موضوع الفروق بين الأفراد. فالفرد الأول قد تقع تقديراته بين ٥، ١٢ ، والفرد الثاني قد تقع تقديراته بين ٣، ٨. وهكذا باقى الأفراد يختلف كل منهم في مدى تقديراته وبالنسبة للنتائج الخاصة بالقسم الثانى فقد وجد شريف Sherif أن الجماعة التى تواجه الموقف التجريبي لأول مرة فإنها تكون لنفسها مدى من التقديرات لحركة النقطة المضئية خاصا بها. أى تكون لها معيارا جماعيا. ولقد وجد شريف نفس النتيجة بالنسبة للأفراد الذين انضموا للجماعة بعد أن كانوا قد مروا بالتجربة من قبل كذلك وجد شريف أن الأفراد عندما يواجه كل منهم على حده الموقف التجريبي بعد التجربة الجماعية. وجد أنهم أدركوا الموقف من خلال المدى والإطار المرجعي الذى سبق أن كونته الجماعة.

٢- تجربة كيرت ليفين عن قرار الجماعة والتغير الاجتماعي:

وقد هدفت تجربته هذه إلى معرفة أثر كل من المناقشة التى يتخذ فيها قرار جماعي group decision، والمحاضرة فى تغيير سلوك أفراد الجماعة المتمثل فى عادات الأكل بالنسبة لأنواع معينة من الطعام. وكانت المشكلة التى يصادفها المجتمع الأمريكى فى هذه الفترة أثناء الحرب أن معظم اللحوم العادية ترسل للجنود فى جبهة القتال. أما بالنسبة للمدنيين فقد طلب من كيرت ليفين البحث عن وسيلة دعائية من خلالها يتم زيادة اقبال ربات البيوت نحو أنواع معينة من الطعام كالكبدا والكلاوى والتى يعزف الأمريكيون عن تناولها. ولقد قسمت المجموعات الست إلى قسمين كل قسم به ثلاث مجموعات ولقد أعطى أفراد مجموعات القسم الأول محاضرات علمية، زمن المحاضرة ٤٥ خمس وأربعون دقيقة، وقام بالقاء المحاضرات متخصصون فى علوم التغذية، وكانت مواد المحاضرات تشمل فوائد الكبد والكلاوى والمعادن والبروتينات أو المعادن المتضمنة فى هذه الأطعمة، كما تضمنت المحاضرة طريقة أعداد وطهى هذه الأطعمة، وفى المناقشة (والتي قام بها

بانيلاس) أيضا قام أحد الباحثين بإدارة المناقشة في القسم الثاني من المجموعات، وأكد الباحث فائدة الكبد والكلاوى وفن أعدادها، وأنها إلى جانب ذلك تضحية وواجب وطنى، وعلى العموم فقد كان مضمون المحاضرة والمناقشة واحداً، إلا أن الباحث فى المناقشة ذكر لربات البيوت أنه سيقوم بتتبع تنفيذ لقرار الجماعة. وبالنسبة للنتائج وجد من تتبع ربات البيوت سواء اللاتى القى عليهن المحاضرة أو اللاتى كن فى المناقشة أن ٣% ممن أخذن المحاضرة تحولن إلى أكل الكبد والكلاوى، ٣٢% ممن أخذن المناقشة تحولن إلى هذه الأطعمة. ويفسر ليفين هذه النتائج بأن المحاضرة لا تتضمن التفاعل كما فى المناقشة، بل تعتبر المحاضرة وسيلة إيجابية لأن الأفراد يشتركون فى وضع القرار. هذا إلى جانب أنه فى حالة المناقشة التى انتهى الأمر فيها إلى التوصل لقرار جماعى أو معيار جماعى فإن الفرد لا يستطيع الابتعاد عن هذا المعيار، أما فى المحاضرة فإن الفرد لا يجد أنه حىال مثل هذا المعيار الذى يلتزم به. كما لفت ليفين النظر فى نهاية الأمر إلى احتمال أن يكون الفرق فى النتيجة (٣%، ٣٢%) راجع إلى اختلاف فى شخصية كل من المحاضر وقائد المناقشة. ولاختيار تلك النتيجة الأخيرة كلف ليفين إحدى مساعداته دانا كاييسوريش Dana Kisurich بعمل مقارنة بين المناقشة والمحاضرة فى تغيير رأى الأمهات بالنسبة لتغذية أبنائهن من اللبن الطازج إلى الجاف، وتختلف هذه التجربة عن سابقتها فى إلغاء الاختلاف بين المحاضر والمناقش فى نفس الوقت. وتكونت عينة هذه التجربة من ست مجموعات من ربات البيوت كل مجموعة تتكون من ٦ : ٩ أعضاء وقسمت إلى قسمين كل قسم يتكون من ثلاث مجموعات، ولقد تساوت المعلومات التى تضمنتها كل من المحاضر والمناقشة. واتضح من النتائج أن أثر المناقشة أكبر من أثر المحاضرة، إذ قدر من تحولن لاستخدام اللبن الجاف فى المناقشة أكبر منه فى المحاضر.

٣- تجربة آش عن أثر ضغط الجماعة على تعديل وتحريف الاحكام :

قام بهذا البحث آش ونشره فى كتابه "علم النفس الاجتماعى" عام ١٩٥٢ فى باب دراسات فى الاستقلال والخضوع لضوابط الجماعة. والموضوع الحالى يهتم بدراسة النواحي الشخصية والاجتماعية التى تجعل الأفراد يقامون أو يستسلمون لضغوط الجماعة عندما تدرك الأخيرة أنها مخالفة للواقع، وتثير هذه المشكلة كثيراً من النتائج الواضحة بالنسبة للمجتمع.

الأهمية بمكان أن نعرف أنه تحت ظروف معينة تخضع الجماعة لضغوط قائمة أولاً. كما يتساوى مع ذلك أيضاً أن نعرف هل كان الفرد يملك الحرية للعمل باستقلال أم أنه يخضع لضغط الجماعة. وتلك المشكلة تستدعى الملاحظة المباشرة لعمليات أساسية معينة فى التفاعل بين الأفراد والجماعات.

الهدف :

ويبدو لنا مما سبق أن هدف هذه التجربة هو دراسة العوامل الشخصية (فى الفرد) والعوامل الاجتماعية (فى الجماعة) والتي تجعل الأفراد ينزعون إلى الاستقلال أو الخضوع لضغوط الجماعة تحت ظروف معينة.

العينة والوسائل والتعليمات:

ثمانية أشخاص (من الطلبة الذكور بالكلية) دربوا على استخراج من بين ثلاثة خطوط غير متساوية فى الطول خطأ متساوياً مع خط تم عرضه عليهم. وكان على كل شخص من الأشخاص الثمانية أن يدلى برأيه بصورة علنية أمام بقية الجماعة واعطى سبعة عرضه عليهم، أما الفرد الثامن، فلم يعط هذه التعليمات فيجد نفسه بالتالى متعارضاً مع آراء بقية أفراد الجماعة (كان عدد الفرد الثامن ٥٠ فراداً).

التجربة والنتائج الأولى:

بعد ذلك قام المجرىون بعمل الإجراءات المختلفة الخاصة بوضع الفرد فى صراع مع أعضاء الجماعة، كذلك قياس تأثيرها عليه بطريقة كمية. وكان على كل عضو من أعضاء الجماعة أن يدلى برأيه علناً أمام باقى الأعضاء. وكان فى خلال الموقف يجد الفرد (الثامن) نفسه فجأة متعارضاً فى أحكامه مع باقى أعضاء الجماعة، وكان هذا الموقف يتكرر عدة مرات فى التجربة. وكانت الأوجه الرئيسية للتجربة تتمثل فى:

- ١- أن يجد الفرد المختبر نفسه خاضعاً لقوتين متعارضتين، وهما خبرته بهذه العلاقة الإدراكية من ناحية، واتفاق الجماعة عليه.
- ٢- كلتا القوتين كانتا جزءاً من الموقف الحالى، فالأغلبية كانت موجودة مادياً وتحيط بالفرد.

٣- كان على المختبر أن يدلى برأيه علناً أمام الجماعة.

٤- كان الموقف يحتم على الفرد الا يتراجع فى أحكامه.

وكانت الطريقة المستخدمة تسمح بالقياس الكمي "لتأثير الأغلبية" وذلك من خلال معرفة توزيع الأخطاء عندما يعرف الفرد موضوع التجربة فى تقديراته عن

تقديرات الجماعة. وقد هدفت التجربة كذلك إلى معرفة مدى خضوع واستقلال الفرد عن الجماعة فالفرد الخاضع مثلا يكون حذرا من الجماعة ويعمل لها حسابا واعتبارا. وللتوصل لذلك قام المجرّب بتصميم مجموعة من الأسئلة والتي أجريت خلال مقابلة تمت بعد التجربة وحيث أخبر كل فرد بدوره في التجربة. ولقد إضافت نتائج هذه الأسئلة على التجربة ثراء سيكولوجيا، فعندما بدرت الشكوك في إذهان المفحوصين، وكان ذلك الأمر من مسئولية المجرّب استجابوا باهتمام.

النتائج الكمية: كانت النتائج الكمية واضحة وغير غامضة وهي:

١- كان هناك ميل ملحوظ نحو الأغلبية فمثلت أخطاء المختبرين كانت مطابقة لاتجاه الأغلبية.

٢- وجدت فروق فردية متطرفة، فقد كان هناك أفراد اثبتوا على رأيهم باستمرار تكرار التجربة عليهم مع وجود تأثير الجماعة في نفس الوقت، في حين كان هناك أفراد آخرون يتنازلون عن رأيهم وينضمون لرأي الجماعة.

التحليل الأول للفروق الفردية :

على أساس بيانات المقابلة أمكن وصف الأشكال المختلفة من الاستجابات في الموقف التجريبي والتي تتلخص فيما يلي:

أ - بالنسبة للمفحوصين المستقلين في الرأي: بين هؤلاء المفحوصين كانت هناك الفئات الأساسية الآتية:

١- اعتمد الاستقلال على ثقة الشخص في إدراكه، وفي خبرته، كما أنهم إلى جانب ذلك كانوا إيجابيين في مواجهتهم للجماعة التي اتسمت بالقوة والمعارضة والصراع بين ثقتهم في أحكامهم ومواجهتهم لرأي الجماعة المخالف.

٢- وعلى العكس من المجموعة السابقة كان هؤلاء المفحوصين الذين كانوا مستقلين عن الجماعة لكنهم كانوا منسحبين أي سلبيين، فلم تتسم استجاباتهم بالطابع الانفعالي، بل كانت استجاباتهم قائمة على أسس محددة تعتمد على تأكيد فروبيتهم.

٣- أظهرت مجموعة ثالثة من المستقلين توترا وشكوكا، لكنهم كانوا متمسكين برأيهم على أساس الإحساس بضرورة أكمال العمل اكمالا تاما.

ب- بالنسبة للمفحوصين الخاضعين: فيما يلي الفئات الرئيسية بين المفحوصين الخاضعين أو الذين ساروا مع رأي الأغلبية في نصف أو أكثر من نصف المحاولات.

١- تحريف الإدراك: تحت ضغط الجماعة، ويقع تحت هذه الفئة قليل من المفحوصين الذين خضعوا كلية، لكنهم لم يكونوا على وعى بأن تقديراتهم قد حرفت على حسب رأى الأغلبية، كما أجابوا عن الأسئلة بأنهم قد أتوا لإدراك تقديرات الأغلبية على أساس أنها الصحيحة.

٢- تحريف الأحكام: ومعظم المفحوصين الخاضعين ينتمون لهذه الفئة والعامل الذى على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لهذه المجموعة هو القرار الذى توصل إليه المفحوصين، وهو أن إدراكاتهم غير دقيقة، وأن إدراكات الأغلبية صحيحة. ولقد عانى هؤلاء المفحوصين من الشك فى البداية ومن عدم الثقة وعلى هذا الأساس شعروا بميل قوى للاتجاه نحو الأغلبية.

٣- تحريف فى الفعل: وتلك المجموعة لم تعاون من تعديل فى الإدراك كما أنهم يشيرون إلى أنهم على خطأ. بل خضعوا لكيلا يظهروا بمظهر المختلفين فى عين الجماعة.

وتعتبر النتائج السابقة كافية لأن تقرر أن كلا من الاستقلال والخضوع ليسا مثنائين من الناحية السيكلوجية. فكل من الخضوع لرأى وضغط الجماعة والاستقلال عنه نتيجة لعوامل سيكلوجية مختلفة.

كما أنه يجب أن نلاحظ أن الفئات السابق الكلام عنها تعتمد على استجابات المفحوصين لظروف التجربة، والتي لم تتعرض للسؤال عن لماذا استجاب شخص معين بطريقة مختلفة عن شخص آخر.

٤- تجربة ليبيت وهوايت عن أثر أنواع القيادة المختلفة فى حياة الجماعة: ويعتبر البحث فى التغيرات الكيفية وأثر تعقد إجراء الجماعة فى سلوك الفرد من التطورات الحديثة التى يرجع الفضل فى تطبيقها إلى ليفين Curt Lewin صاحب نظرية المجال فى علم النفس. وتعتبر التجربة الحالية من التجارب التى أجراها كل من ليبيت وهوايت تحت إشراف كيرت ليفين.

العينية :

فى مجموعة من التجارب كون الباحثون أربعة أندية فى كل ناد من هذه الأندية خمسة أطفال فى العاشرة من عمرهم. وقد تماثل الأطفال فى الأندية الأربعة بالنسبة للخصائص الذهنية والمزاجية والجسمية ونوع العلاقات والجانب الاجتماعى الاقتصادى أيضا.

الأجواء :

وفر الباحثون لهذه الأنديّة الأربعة ثلاثة أجواء اجتماعية، يختلف كل منها في نوع الحكم والقيادة على النحو الآتي:

(أ) الجو الدكتاتوري :

- ١- في هذا الجو يقوم القائد وحده بوضع خطة العمل.
- ٢- إعطاء خطوات العمل للأطفال خطوة خطوة ولم يعطهم فرصة التعرف على الخطط كلها.
- ٣- يحدد القائد بنفسه نوع العمل والأفراد الذين يقومون به.
- ٤- يقوم القائد بتوجيه الثناء والمدح ليس على أساس موضوعي لكن على أساس ذاتي.
- ٥- يظل القائد بعيدا عن التدخل إلا في حالة شرح الخطوات.

ب- الجو الديمقراطي :

- ١- يأخذ القائد رأى الجماعة في القرارات التي تتخذ بخصوص وضع سياسة للعمل.
- ٢- يقوم القائد بمناقشة الجماعة في الخطة للتوصل للأهداف التي تسعى الجماعة إلى التوصل إليها.
- ٣- تشترك الجماعة في اختيار نوع العمل والأفراد الذين يقومون به.
- ٤- يقوم القائد بنقد الجماعة على أساس نواح موضوعية، وليس على أساس ذاتي.
- ٥- يعمل كعضو مشترك في الجماعة.

ج- الجو الفوضوي :

- ١- يسهم القائد اسهاما قليلا في عمل خطة الجماعة، ويتركهم على حريتهم في وضع خطة العمل التي يقررها الفرد أو الجماعة.
- ٢- يقوم القائد بتوفير المواد اللازمة للعمل، ويعد الجماعة بأنه تحت تصرفها في أية معلومات يطلبونها لكن اسهامه في نشاط الجماعة غير موجود.
- ٣- لا يشترك القائد مع الجماعة في توزيع واختيار الأفراد المختلفين للأنواع المختلفة في العمل.
- ٤- لم يكن هناك تقييم لعمل الجماعة أو نقد أو مدح من جانب القائد لنشاط الجماعة.

الأجواء :

ولقد تبدل القادة فى الأجواء الثلاثة السابقة العمل فيما بينهم، ولقد سجلت الملاحظات المختلفة كما أجريت المقابلات المختلفة على الأطفال والمشرفين عليهم. وكانت الملاحظة تتم من خلال الشاشة ذات الواجهة الواحدة.

الأنوات :

استخدمت ملاحظات السلوك الجماعى فى هذه الدراسة، حيث قام الملاحظون المدربون فى تجارب سابقة بتسجيل ملاحظاتهم عن:

- ١- التفاعل الاجتماعى عن طريق تكرار التوجيه والشكوى والموضوعية والمقاومة.
- ٢- تكوين الجماعة عن طريق نشاط الجماعات المتداخلة وتقرير طبيعة وهدف النشاط، وتحديد شخصية الموحى بالنشاط، وتقدير درجة وحدة الجماعة.
- ٣- المحادثات وكانت تسجل حرفيا كما تظهر بين أفراد الجماعة، ولقد كلف كل واحد من الملاحظين بتسجيل نمط واحد من السلوك عند الأفراد جميعا، وكان لكل جماعة من الأطفال عددهم خمسة عدد مثلهم من الملاحظين.

النتائج :

وفيما يلى عرض لأهم النتائج التى توصل إليها الباحثان:

- ١- انقسم الجو الدكتاتورى إلى نمطين من أنماط الاستجابة، نمط يتسم بالبلادة، وآخر يتسم بالعدوان حيث أظهرت المجموعة التى تميزت بالنوع الأول من الاستجابة اعتمادا كبيرا على القائد، ولم يكن لدى أفرادها أى نوع من أنواع المبادأة. أما المجموعة التى انسمت استجاباتها بالعدوان فقد كان معظم هذا العدوان موجها نحو القائد.
- ٢- أما فيما يتعلق بالتوحد مع الجماعة والشعور بالنحن فكان هذا الإحساس سائدا فى الجو الديمقراطى، فقد كانت نسبة استعمال اللفظ (نحن) إلى نسبة استعمال اللفظ (أنا) فى هذا الجو أكبر من نسبة استعمال اللفظ (أنا) فى الجو الدكتاتورى.
- ٣- يوضح الجدول رقم (٤٤) أن الجو الذى ظهر فى المتوسط من العينة نحو باقى أعضاء الجماعة كان هو الذى ظهر فى اجتماع مدته ساعة فى الأيام الثلاثة.

جدول (٤٤)
يبين متوسط إشارات الود بالأجواء المختلفة

الجموع	المتوسط علامات الود
الديموقراطية	٢٦,١
الدكتاتورية (العدوانية)	٢١,٧
الفوضوية	٢٠,٦
الدكتاتورية (الخاضعة)	١٧,١

ويشير الجدول (٤٤) إلى مدى التوافق والانسجام الذي يتمتع به أفراد المجموعة الديمقراطية عن باقي المجموعات.

٤- تكرر العدوان والانفعال الزائد نحو الأعضاء بعضهم وبعض في كل من الجماعتين الدكتاتورية والفوضوية عن الجماعة الديمقراطية.

٥- كانت الرغبة في استرعاء انتباه القائد أكبر في الجو الاجتماعي الدكتاتوري منه في المواقف الأخرى.

٦- أظهرت المجموعة الدكتاتورية الخاضعة قدرة أكبر من باقي المجموعات الأخرى على الاستمرار إلا أن ذلك كان يحدث فقط أثناء حضور القائد. وإذا غاب القائد في هذه المجموعة تراخت في القيام بنشاطها، أما المجموعة الديمقراطية فقد قامت بعملها واستمرت فيه حتى ولو لم يكن القائد حاضرا.

٧- كانت الروح المعنوية منخفضة في الجو الدكتاتوري وهذا يرجع إلى أن الثواب لم يكن يعطى نظير العمل بل من مدح يوجهه القائد، وهكذا كانت هناك منافسة بين أعضاء هذه الجماعة لنيل تقبل القائد، أما في الجو الديمقراطي فكان المدح بين الأعضاء بعضهم لبعض.

جدول (٤٥)
يبين متوسط التذمر في الأجواء المختلفة

الأجواء	التذمر الموجه للقائد	التذمر الموجه للأعضاء	المجموع
الديموقراطية	٠,٨	٠,٨	١,٦
الدكتاتورية (العدوانية)	١,٥	٣,١	٤,٦
الفوضوية	٢,٠	٣,١	٤,١
الدكتاتورية (الخاضعة)	١١,١	٤,٤	١٥,٥

٨- ويبين الجدول (٤٥) متوسط التذمر لدى العضو فى الأجواء الاجتماعية الثلاثة، ويشير متوسط التذمر فى المجموعات الثلاث إلى انخفاضه فى الجو الديموقراطى عنه فى كل من الجوين بين الفوضى والدكتاتورى (الخاضع أو العدوانى) سواء أكان ذلك التذمر موجهًا نحو القائد أم نحو الأعضاء.

مراجع الباب السابع

المراجع العربية :

- ١- كاتز (١٩٥٥): تأليف - مختار حمزة - ترجمة - مفاهيم علم النفس الاجتماعي ومناهجه في ميادين علم النفس النظرية بإشراف يوسف مراد، صفحة ٢٣٠.
- ٢- لويس كامل (١٩٥٩): سيكولوجية الجماعات والقيادة - ديناميات الجماعة مؤسسة المطبوعات الحديثة - صفحة ٤٤.
- ٣- سول شيدلنجر - تأليف سامى على - ترجمة - التحليل النفسى والسلوك الاجتماعى - صفحة ١٣١.
- ٤- سيد عبد العال (١٩٨٢): دراسة تجريبية فى العلاقة بين القيادة غير الرسمية واتجاهات العمال - رسالة ماجستير غير منشورة بآداب عين شمس.
- ٥- فوس ب.م (١٩٧٢): تأليف - فؤاد أبو حطب - ترجمة - آفاق جديدة فى علم النفس - عالم الكتب - صفحة ٢٢.
- ٦- محمود عودة (١٩٧٢): القرية المصرية بين التاريخ وعلم الاجتماع - مكتبة سعيد رافت - صفحة ٢٢.
- ٧- احمد فؤاد الشريف (١٩٦٣): أساليب تنمية المستويات العليا من موارد القوة العاملة - سلسلة دراسات المعهد القومى للإدارة العليا رقم (٢١).
- ٨- ميشيل أرجايل (١٩٧٣): تأليف - عبد الستار إبراهيم - ترجمة - علم النفس ومشكلاته الاجتماعية - دار الكتب الجامعية - صفحة ٢٣٦.
- ٩- براون أ (١٩٦٠): تأليف - سيد خيرى وآخرين - ترجمة - علم النفس الاجتماعى فى الصناعة - دار المعارف - صفحة ١١٤.
- ١٠- مصلحة الكفاية الإنتاجية بوزارة الصناعة (١٩٦٢): مراقبة منطقة الإسكندرية - تدريب المشرفين - صفحة ٣.
- ١١- مجلة إدارة أعمال (١٩٧٥): السنة الأولى - العدد الأول، صفحة ٧٢.
- ١٢- محمود أبو النيل (١٩٧٢): علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية فى الصناعة بالتوافق المهني - رسالة الدكتوراه - غير منشورة - بآداب عين شمس.

- ١٣- سيد غنيم (١٩٧١): اللغة والفكر عند الطفل - مجلة عالم الفكر - وزارة الإعلام الكويتية - المجلد الثاني - العدد الأول - صفحة ٧١.
- ١٤- جان بياجيه (١٩٥٤): تأليف - أحمد عزت راجح - ترجمة - اللغة والفكر عند الطفل - النهضة المصرية - صفحة ٣١.
- ١٥- يوسف مراد (١٩٤٦): نمو الطفل العقلي - مجلة علم النفس - مجلد ٢ - العدد الأول - صفحة ٣.

ثانياً: المراجع الأجنبية :

- 16- Proshansky & Seidenberg, Basic studies in social Psychology, Holt Rinehart, London, 1970. P. 377.
- 17- Allport, R.H. The J. Curve hypo thesis of conforming behavior Journal of Social Psychology, 1943, No. 5, P. 141.
- 18- Anastasi Anne, Differential psychology New York The Macmillan comp 1958. p. 26.
- 19- Krech & Crutchfield & Ballachey, Individual in Society Mc. Grow Hill Comp. 1962, p. 384, 459.
- 20- Hommans Human group, ROUTLEDGE & Kegan . London 1959, p.440.
- 21- Brown. J.B. The Social psychology in industry, Penguin Book. 1956. p. 33.
- 22- Ammar H. The role of age and Sex in Silwa, provience of Aswan, International Library. Of sociology and social reconstrnst-rucion, Routledge & Kegan, London 1945.
- 23- Britt, Social psychology modern life, New york, 6141, p. 276.
- 24- Tead, The Art of Leabership. New York, 1953, p. 25.
- 25- Sherif, Muzafer, Formation of Social norms, From: Basic studies in Social Psychology by: Proshancky and Seidenberg P. 461.
- 26- Kurt Lewin, Group decision and Social change; From: Ibid, p. 411.
- 27- Asch, E. E., Effects of group pressure upon the modification and distorition of judgments, From: Ibid; p. 393.

- 28- Lippitt, R. and White, R., An experimental study of Leadership and group life, from: Ibid, p. 523.
- 29- Boner Hubert, Social Psychology, Euroasi p. 35.
- 30- Ross, Arnold M., A systematic Summary of Symbolic Interaction theory, From: Human Behavioral and social process, Edited by Ross A. M., Routledge and Regan Paul, 1962.
- 31- Shaw, Marvin E., Group Dynamics, The Psychology of Small group Behavior Third Edition, Mc Graw Hill Book Comp., New York, 1981, p. 18, 167, 315.
- 32- Sahakian William S., History and Systems of Social Psychology, Mc Graw, Hill International Book Comp., 1982, London, p. 178.

هذا الكتاب

يهتم الكتاب بعرض كثير من موضوعات علم النفس الاجتماعي وإسهام العلماء العرب والغربيين فيه وعلاقة علم النفس الاجتماعي بالاقتصاد والسياسة والأنثروبولوجي ومناهج وأدوات البحث في هذا العلم والخاصة بقياس الرأي العام والاتجاهات ، كما يهتم بتناول موضوع التنشئة الاجتماعية للطفل والأساليب الوالدية في العناية بالأبناء لتكوين شخصية سليمة يهتم الكتاب بموضوعات التفاعل الاجتماعي الجماعة وتماسكها وأساليب قيادة الناس من ودكتاتورية وفوضوية .

Bibliotheca Alexandrina



0665794

ISBN 977-05-2583-9



9

7 8 9 7 7 0 5 2 5 8 3 8

مكتبة الأنجلو المصرية
THE ANGLO-EGYPTIAN BOOKSHOP



The World of Words & Thoughts

www.anglo-egyptian.com